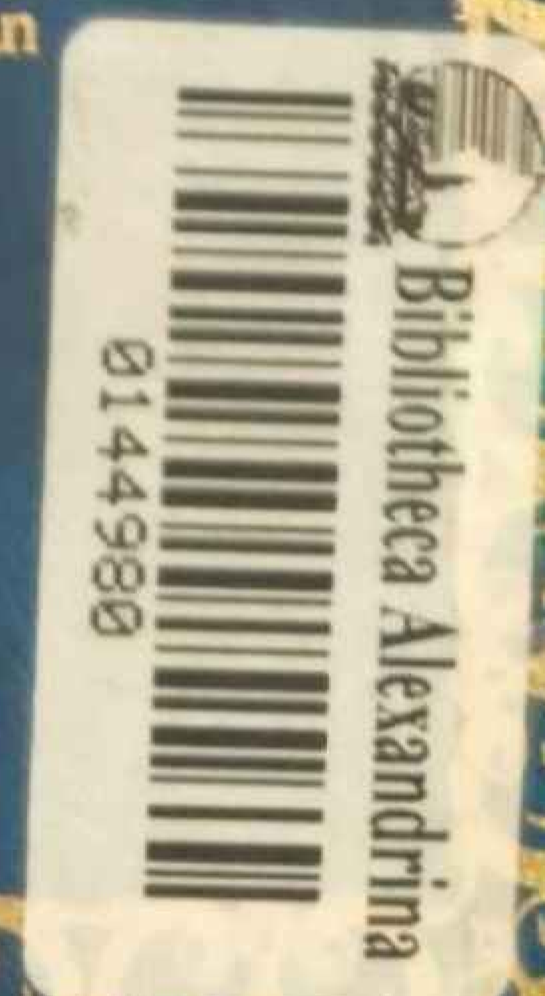
موسوعة الديار الأندلسية

Encyclopedia Of The Andalusian World

الجزء الثاني

الأستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة
قسم التاريخ / كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
الجامعة الأردنية

Prof. Mohammed Abdo Hatamleh
Department Of History / Faculty Humanitities
and Social Sciences / University of Jordan



عمان - الأردن

Amman - Jordan
1999 - 1420

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(١٠١٤ / ٦ / ١٩٩٩)

رقم التصنيف : ٩٥٦,٠٦٥١

المؤلف ومن هو : محمد عبده حتاملة

عنوان الكتاب : موسوعة الديار الأندلسية

الموضوع الرئيسي: ١- التاريخ والجغرافيا

٢ - تاريخ الأندلس

بيانات النشر :

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل المكتبة الوطنية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موسوعة الديار الأندلسية

Encyclopedia Of The Andalusian World

الجزء الثاني



الأستاذ الدكتور محمد عبده حتامله
قسم التاريخ / كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
الجامعة الأردنية

Prof. Mohammed Abdo Hatamleh
Department Of History / Faculty Humanitities
and Social Sciences / University of Jordan

عمّان - الأردن

Amman - Jordan
1999 - 1420

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الطـــاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طالقة Italica:

مدينة[١]، وذكر ياقوت أنها ناحية[٢]، وقال "من أعمال إشبيلية بالأندلس"[٣]. وذكر أن موقعها قرب إشبيلية الحميري والمقري وابن الخراط والبكري[٤]. وقد وصفها البكري بأنها قرية[٥]، وقال: "طالقة إشبيلية"[٦]. ويبدو أن طالقة كانت مدينة مزدهرة كثيرة العمار، ثم خربت، وقد أسهبت المصادر في ذكر السبب الذي أدى إلى خرابها.

ذكر المقري أن أول من سكن الاندلس بعد عهد الطوفان "قوم يُعرفون بالأندلش ـ معجمة الشين ـ بهم سمي المكان...وكان عدة ما عمرتها هذه الأمة البائدة مائة عام وبضع عشرة سنة. ثم ابتعث الله لعمارتها الأفارقة"[٧]. وقد اتخذ هؤلاء الأفارقة مدينة طالقة عاصمة للملك الذي أسسوه في الاندلس[٨]. ويروي المقري قصة نزوحهم إلى الأندلس من إفريقية فيقول:

"أجلاهم ملك إفريقية تخففاً منهم لإمحال توالى على أهل مملكته، وتردد عليهم حتى كاد يفنيهم، فحمل منهم خلقاً في السفن مع قائد من قبله يُدعى أبطريقس، فأرسوا بريف الأندلس الغربي، واحتلوا بجزيرة قادس، فأصابوا الأندلس قد أمطرت وأخصبت، فجرت

---

(١) ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤٦؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٢؛ المقري، نفح الطيب: ١/١٣٤-١٣٥.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٨.

(٣) المصدر نفسه: ٤/٨.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٢؛ المقري، نفح الطيب: ١/١٣٤؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤٦؛ البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٠٩.

(٥) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٠٩.

(٦) المصدر نفسه: ١١١.

(٧) المقري، نفح الطيب: ١/١٣٣.

(٨) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٢؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤٦؛ المقري، نفح الطيب: ١/١٣٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنهارها، وانفجرت عيونها، وحييت أشجارها، فنزلوا الأندلس مغتبطين، وسكنوها معتمرين، وتوالدوا فيها فكثروا واستوسعوا في عمارة الأرض ما بين الساحل الذي أرسوا فيه بغربيها إلى بلد الإفرنجة من شرقيها. ونصّبوا من أنفسهم ملوكاً عليهم ضبطوا أمرهم وتوالوا على إقامة دولتهم... وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب اليوم من أرض إشبيلية، اخترعها ملوكهم وسكنوها، فاتسق ملكهم بالاندلس مائة وسبعة وخمسين عاماً إلى أن أهلكهم الله تعالى"[١].

وآلت طالقة بعد الأفارقة إلى "إشبان بن طيطش"[٢] الذي سُميت إسبانيا باسمه. وهو من ملوك الرومان، فقد غزا الأفارقة "ففض عساكرهم، وأثخن فيهم، ونزل عليهم بقاعدتهم طالقة، وقد تحصنوا فيها منه... واتصل حصره وقتاله لهم حتى فتحها الله عليه، وغلبهم، واستوت له مملكة الاندلس بأسرها، ودان له من فيها، فهدم مدينة طالقة، ونقل رخامها وآلاتها إلى مدينة إشبيلية"[٣].

وقد ذكر البكري أن إشبان بن طيطش (تيطس) هو الذي خرج في السفن إلى إيلياء (القدس) من إشبيلية "فغنمها وهدمها وقتل بها من اليهود مئة ألف وسبى مئة ألف، وفرت في الأرض مئة ألف" منهم[٤].

كما أشار البكري إلى أن المرأة التي قتلت النبي يحيى بن زكريا عليه السلام من طالقة[٥]، وأن منها أيضاً: هدريان أو أدريان قيصر الروم[٦].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١/١٣٣-١٣٤؛ وانظر أيضاً: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٦٦-١٦٧.

(٢) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٠٩؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٢؛ المقري، نفح الطيب: ١/١٣٤.

(٣) المقري، نفح الطيب: ١/١٣٤-١٣٥؛ وانظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٢.

(٤) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٠٩-١١٠.

(٥) المصدر نفسه: ١٠٩.

(٦) المصدر نفسه: ١١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وترك الرومان في طالقة كثيراً من الآثار[1]، أعجبها "صورة جارية من مرمر لم تُسمع في الأخبار، ولا رُوي في الآثار، صورة أبدع منها في قالب جارية، كاملة القد، حسـنة الجسم، جميلة الوجه، صُوِّر كل عضو من أعضائها، وكل جارحة من جوارحها على أتم ما يكـون، وأفضل مـا يستحسـن في جـوارح المـرأة. وفي حضنهـا صـورة صبي علـى مثـلٍ مـن الحكمـة والإتقان، وقد صُوِّرت حية تصعد من قدمها كأنها تريد نهـش الصـبي... ولـو وقـف النـاظر لتأملها عامّة نهاره لم يسأم ذلك ولا ملّه، لدقيق صنعتها، وغريـب حكمتهـا"[2]. وقـد ذكـر المقري والحميري أن هذه الصورة جعلت في بعض حمامات إشـبيلية، وتعشـقها جماعـة مـن العوام، فتعطلت أشغالهم بالنظر إليها[3].

---

(1) انظر: المقري، نفح الطيب: ١/١٣٥.

(2) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٣.

(3) المقري، نفح الطيب: ١/١٥٨؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طَبِيَرة Tavira:

بلدة، يلفظ اسمها بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناة من تحت، وراء[1]. وقد ذكرها ياقوت دون أن يحدد موقعها، بينما أشار إليها المقري، وذكر أنها مدينة بغرب الأندلس[2]. وخلط الحميري بينها وبين طلبيرة Talavera الواقعة على نهر تاجُه إلى الشمال الغربي من طليطلة[3] قائلاً: "لا أدري أهي طلبيرة بزيادة لام أو غيرها"[4].

تقع طبيرة على نهر وادي آنه الأدنى، وقد ذكر حتاملة نقلاً عن ابن سعيد "أن هذا النهر على ماردة وبطليوس (٩ أميال) ثم إلى مدينة طبيرة (Tavira) (٢٣ ميلاً)، وهي غربي نهر يانة وشماليه[5]. ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن التازي محقق كتاب المن بالإمامة ذكر أن طبيرة تقع على شاطئ البحر المتوسط في الشرق الجنوبي لمدينة شلب، وهو خطأ، وأظنه يقصد البحر المحيط[6]. فطبيرة بلدة من بلاد ولاية الغرب الأندلسي، تقع في جنوبي البرتغال على شاطئ المحيط الأطلسي، على مقربة من مصب نهر وادي آنه[7].

هذا، ولم يفرق الناصري بين طبيرة وطلبيرة، فقد ذكر أن أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) استدعى سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م "أهل الأندلس - وهو بسلا - فوفدوا عليه جميعاً، وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من الأمر؛ مثل... وعامر بن مهيب صاحب طلبيرة"[8] ، فابن مهيب كان صاحب طبيرة وليس طلبيرة[9].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢١/٤.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٣٠١/١، ٤٧٢/٤.

(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٣؛ وانظر مادة (طلبيرة) في هذه الموسوعة.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٣.

(٥) حتاملة، أيبيريا: ٨٩.

(٦) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢٨٣، ج١.

(٧) ابن الخطيب، الإحاطة: ٤٢٥/٢، ج١.

(٨) الناصري، الاستقصا: ١١٩/٢.

(٩) ابن الخطيب، الإحاطة: ٤٢٥/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذكر ابن الخطيب في ترجمته لحياة محمد بن مفضل بن مُهيب اللخمي المكنى أبا بكر أنه من قوم "علوا في أنفسهم وتكبروا، فثاروا بسبب ذلك بطبيرة وجهاتها، ثار منهم عبد الرحمن جدّ أبي بكر، ثم حسن، ثم عامر أخوه"[١]. وقد عبر ابن مهيب عن هذه النزعة الثورية بقوله[٢]:

إن لم أكن ملكاً فكنتُ ريّساً

ووقعت معظم الثورات التي قام بها بنو مهيب ضد الموحدين في منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[٣].

ولم تذكر المصادر إلى تاريخ سقوط طبيرة في أيدي النصارى، إلا أن المؤكد أنها ظلت في أيدي المسلمين بعد أن انقرضت دولة الموحدين، فقد ذكر المقري أن المتوكل محمد بن هود ملك - بعد انقراض دولتهم - معظم الأندلس "ولم ينازعه فيها إلا زيان بن مردنيش في بلنسية... وابن هلالة في طبيرة"[٤]. ثم تنازل عنها ابن محفوظ لملك قشتالة فرناندو الثالث سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م[٥].

(١) ابن الخطيب، الإحاطة: ٢/٤١٨-٤٢٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢/٤٢٥.
(٣) المصدر نفسه: ٢/٤٢٥، ح١.
(٤) المقري، نفح الطيب: ١/٣٠١-٣٠٢.
(٥) عنان، نهاية الأندلس: ٣٦.

طرجيله Tar:

قرية من أعمال كورة ريّه، تقع بالقرب من حصن أوطه، استوطن فيها أبو عمر بن حفصون قادماً إليها من رندة التابعة لكورة تاكرنا[1]. ثم ترك عمر ووالده طرجيلة على أثر جريمة قتل ارتكبها عمر، حيث قتل أحد جيرانه، واتجها إلى سفح ببشتر Bobastro[2].

(١) ابن الخطيب، الإحاطة: ٤/٣٨؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ١٢٦.
(٢) الونشريسي، المعيار المغرب: ١٠/١١١.

طَرَسُونَة Tarazona:

مدينة، يلفظ اسمها بفتح أوله وثانيه ثم سين مهملة، وبعد الواو الساكنة نـون[١]. تُعـد من أعمال تطيلة[٢]. وتبعد إلى الجنوب الغربي منها[٣] على بعـد أربعـة فراسخ[٤]، أو اثـني عشر ميلاً[٥].

وطرسونة مدينة مشهورة[٦] "كانت مستقر العمال والقـواد بـالثغور"[٧]، كمـا كـان يقيـم فيها مقاتلة المسلمين استعداداً للجهاد، نظراً لموقعها[٨]. وقد اختارهـا أبـو عثمـان عبيـد الله ابن عثمان المعروف بصاحب الأرض محلاً "وآثرها على مدن الثغور منزلاً، وكانت تـرد إليـه عُشر مدينة أربونة وبرشلونة"[٩]. وأخذت طرسونة تفقد مكانتها بعد عمـران مدينـة تطيلـة، إذ أخذ سكان طرسونة ينزحون عنها إلى تطيلة "لفضل بقعتها، واتساع خطتها"[١٠].

فتحت طرسونة ـ على الأرجح ـ سنة ٩٥هـ/٧١٤م، فبعد أن التقى موسـى بـن نصـير وطارق بن زياد أمر موسى طارقاً بالتقدم أمامه في أصحابه "وسـار موسـى خلفـه في جيوشـه، فارتقى إلى الثغر الأعلى، وافتتح سرقسطة وأعمالها، وأوغل في البلاد، وطارق أمامه لا يمران بموضع إلا فتح عليهما، وغنّمهما الله تعالى ما فيه"[١١].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩/٤.
(٢) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٩١؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٦/١؛ ياقوت، معجم البلدان: ٢٩/٤.
(٣) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٩١، ج١.
(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩/٤.
(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٣.
(٦) ابن سعيد، المغرب: ٤٥٧/٢.
(٧) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٣.
(٨) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩/٤.
(٩) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٣.
(١٠) المصدر نفسه: ١٢٣.
(١١) المقري، نفح الطيب: ٢٧٣/١.

ونهض والي الأندلس السمح بن مالك الخولاني (١٠٠-١٠٢هـ/٧١٩-٧٢١م) بعد استقرار أمره للجهاد، فتوجه بجيوشه إلى ما وراء جبال البرت، ولما اقترب من طولوشة (Tolosa) اشتبك في معركة عنيفة مع دوقها في طرسونة، وفي تلك المعركة استشهد السمح سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م[1].

وعندما تغلّب مطروح بن سليمان الأعرابي على الثغر الأعلى في عهد الأمير الأموي هشام بن عبد الرحمن (المرتضى) (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م)، واتخذ من سرقسطة قاعدة له، وجه الأمير هشام قائده عبيد الله بن عثمان فحاصر عبد الله سرقسطة "ثم احتل بمدينة طرسونة، وألح عليها بالمحاصرة"[2]. وظل مطروح زمناً لا يخرج من سرقسطة، ثم خرج في بعض الأيام للصيد ومعه اثنان من أهل سرقسطة الذين ضاق ذرعهم، وضجوا من تمادي الحصار، فاغتنما فرصة اختلائهما بمطروح، وقتلاه، وأرسلا رأسه إلى ابن عثمان "وهو بطرسونة؛ فتحرك إلى سرقسطة، فلم يمتنع عليه أحد من أهلها"[3]. وقد تم القضاء على ثورة الأعرابي، وقتله سنة ١٧٥هـ/٧٩١م[4].

وهدد لذريق بن شارلمان (Ludovico) مدينة طرسونة بالحصار سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م في عهد الأمير الأموي الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م)، ففي تلك السنة سار لذريق في جموعه لحصارها، إلا أن الحاكم سارع إلى الذود عنها، إذ بعث ابنه عبد الرحمن على رأس جيش فهزمه وعاد ظافراً[5].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦/٢؛ المقري، نفح الطيب: ١٥/٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: مؤنس، فجر الاندلس: ١٣٩-١٤٠؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ١٨٦-١٨٧.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٦٣/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٦٣/٢؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ٣٣٧/١.

(٤) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٦٣/٢؛ المقري، نفح الطيب: ٣٣٧/١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢٢٠ وما بعدها.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٣٤٠/١؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٧٢/٢-٧٣، ويذكر أن خروج "رذريق صاحب إفرنجة إلى جهة طرطوشة".

وظلت طرسونة في أيدي المسلمين حتى سنة ٥١٣هـ/١١٢٠م[1] حيث سقطت في أيـدي ملك قشتالة ألفونســو المحـارب بعـد احتلالـه مدينـة سرقسـطة في السـنة السـابقة ٥١٢هـ/ ١١١٨م.

(١) أشباخ، تاريخ الاندلس: ١٤٥، ويذكر المقري أن العدو أخذ "مدينة تطيلة وأختها طرسونة سنة أربع وعشـرين وخمسمائة". أنظر: نفح الطيب: ٤/٤٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طُرُش Torrox:

قال ياقوت: "ناحية بالأندلس تشتمل على ولاية وقرى"[١]. ولفظ اسمها بضم أوله وتشديد ثانيه وضمه أيضاً، وآخره شين معجمة[٢]. وذكر المقري وابن عذاري وغيرهما أنها قرية[٣]. وحدد المقري موقعها بقوله "قرية طرش من كور إلبيرة"[٤]. وهي تقع على ساحل البحر المتوسط، وتعد اليوم في مديرية مالقة[٥]، إلى الغرب من المنكب[٦].

ذكرت قرية طرش معظم المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ الاندلس، وذلك لأن عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) بعد أن دخل الاندلس في ربيع الثاني سنة ١٣٨هـ/أيلول ٧٥٥م استقر فيها زمناً ينظم دعوته، ويدبر خططه "وأتاه بها جماعة من وجوه الموالي وبعض العرب، فبايعوه"[٧]. ومن ثم تغلّب على والي الاندلس يوسف الفهري، وأنشأ ملكاً للأمويين فيها استمر حتى أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

ومن أبرز ما وقع في طرش من أحداث قيام أتباع عمر بن حفصون الثائر على بني أمية باحتلالها، والتحصن فيها. وقد خرج لحربهم الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، فقد "احتل ...بجيوشه على حصن طرش يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من شوال، فحصر من كان فيه، وأقام عليه خمسة أيام.

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢٩/٤.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٥٠/٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٤/٢.

(٤) المقري، نفح الطيب: ٥٠/٣.

(٥) المصدر نفسه: ٣٢/٣.

(٦) عنان، تراجم اسلامية شرقية وأندلسية: ١٤١.

(٧) المقري، نفح الطيب: ٥٠/٣؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٤/٢؛ عنان، تراجم اسلامية شرقية واندلسية: ١٤١-١٤٢؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٧٩.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

يُغاديهم الحرب ويماسيهم، ويقطع ثمارهم، ويحطم معايشهم، ويقتل من تظاهر منهم، ثم أبقى عليها من يحاصرها"[1].

وظل الحفصونيون خارجين على طاعة الناصر في طرش حتى سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م، ففي تلك السنة هاجمتها عساكره، وكان فيها عبد الرحمن بن عمر بن حفصون الذي اضطر إلى تسليم الحصن إليهم فأُنزل ووسّع عليه في قرطبة، "وكان غير داخل في الحرب والفتنة مدخل أبيه؛ وإنما كان صاحب كتب، وكان حسن الخط، ضعيف العقل"[2].

(1) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦٤/٢؛ وانظر: ابن حيان، المقتبس: ١٧١/٥-١٧٢.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٧٤/٢-١٧٥؛ وانظر أيضاً: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طَرْطَانِش: Tartaneš

ناحية من أقاليم أكشونبة، يلفظ أسمها بالفتح ثم السكون، وتكرير الطاء، وبعد الألـف نون، وآخره شين معجمة[١].

طَرْطَوانْش: Tartuaneš

إقليم من أقاليم باجه بالأندلس، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون، وطاء أخــرى ثـم واو، وبعد الألف نون، وشين معجمة[٢].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩/٤.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠/٤.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

طَرطُوشَة Tortosa:

مدينة، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى مضمومة، وواو ساكنة، وشين معجمة[١]. تقع في الثغر الأعلى شرقي بلنسية[٢]، بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط عند مصب نهر الأبرو[٣]. وهي خلف هذا النهر على بعد عشرة فراسخ من الساحل[٤]، وتشرف على النهر[٥].

تبعد طرطوشة أربعة وثمانين كيلومتراً جنوب مدينة طرّكونة Tarragons[٦]، وعن مكناسة خمسين ميلاً[٧]، وعن بلنسية مائة وعشرين ميلاً (مسيرة أربعة أيام)[٨]. وأحوازها متصلة بأحواز بلنسية وأحواز برشلونة[٩].

وطرطوشة في سفح جبل، ولها سور حصين، وفيها أسواق وعمارات متقنة، ولها أيضاً ولاية واسعة وبلاد كثيرة تعدُّ في جملتها، "تحلُّها التجار وتسافر منها إلى سائر الأمصار"[١٠]. "وقصبتها على صخرة عظيمة" تقع المدينة في غربيها وشماليها[١١].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠/٤.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ٤٢٣/٢؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٣/١ الحاشية ٤؛ البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٩٥.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠٠ الحاشية ١؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤٩.

(٤) الزهري، الجعرافية: ٨٣.

(٥) ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤٩.

(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠٠ الحاشية ١.

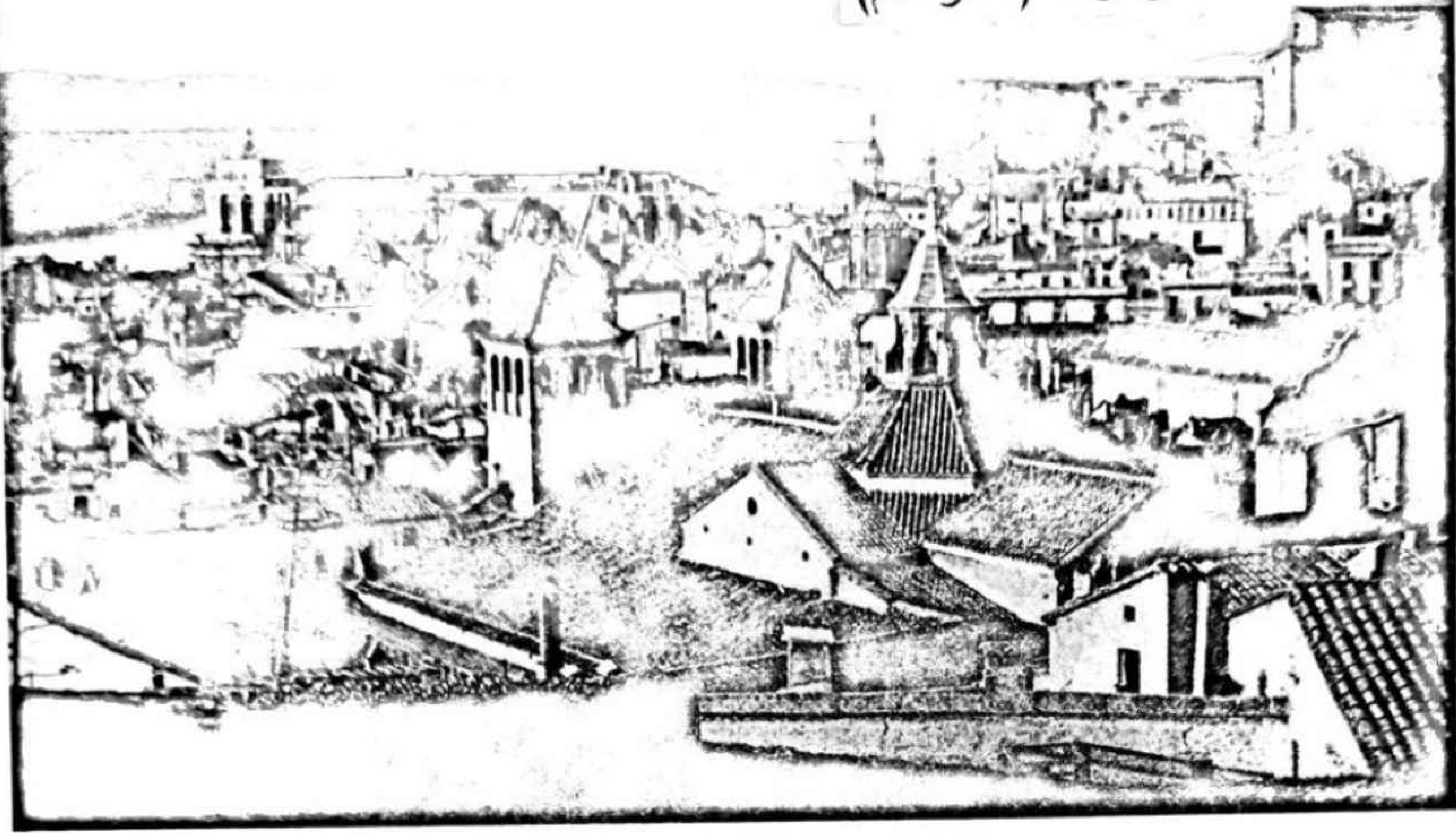
(٧) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٥/٥.

(٨) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٤.

(٩) ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤٩.

(١٠) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠/٤؛ وانظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٤؛ والإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٥/٥.

(١١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٤.



TORTOSA.—Vista panorámica.



TORTOSA:—Calle de Cervantes.

وإلى الشرق من القصبة جبل سماه الحميري : جبل الكهف، وذكر أنه جبل أجرد[١].

وسور المدينة صخري بناه الأمويون على آثار سور قديم، "ولها أربعة أبواب، وأبوابها كلها ملبّسة بالحديد"[٢]. وفيها دار صناعة ضخمة بناها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م، ولذلك كثر فيها الصُنّاع والعمال[٣]. وبنى الناصر فيها أيضاً مسجداً جامعاً كبيراً سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦[٤]. وهذا الجامع "من خمس بلاطات، وله رحبة واسعة"[٥]. وفي طرطوشة أربعة حمامات، وتزخر أسواقها بالصناعات والمتاجر[٦]. وأما قصبتها فمنيعة شاهقة. وقد وصف عبد الملك بن إدريس المعروف بالجزيريّ جبل الكهف الأجرد الذي أقيم عليه سجن كان المنصور محمد بن أبي عامر قد سجنه فيه، وصفه الجزيري* بقوله[٧]:

في رأسِ أجرد شاهقٍ على الذُّرى ... مـا بعده لمؤمّلٍ مـن ممصرِ
يأوي إليه كل أعـور ناعـق ... وتهبُّ فيه كل ريـح صرصَرِ
ويكاد من يرقى إليـه مـرّةً ... من عمره يشكو انقطاع الأبهرِ

وذكر المقري ـ نقلاً عن المطمح ـ أن هذا السجن إنما هو معتقل كان في برج من أبراج طرطوشة، ووصفه بأنه "نائي المنتهى، كانما يناجي السُّها، قد بعد ساكنه عن الأنيس،

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠٠ الحاشية ١؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٥.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠٠ الحاشية ١.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٤.

(٦) المصدر نفسه: ١٢٤.

* هو الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس الخولاني "علم من أعلام الزمان، وعين من أعيان البيان، باهر الفصاحة، طاهر الخباب والساحة، تولى التحبير أيام المنصور والإنشا، وأشعر بدولته الأفراح والانتشا". انظر: المقري، نفح الطيب: ٥٨٦/١ـ٥٨٧.

(٧) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٤ـ١٢٥؛ المقري، نفح الطيب: ٥٨٧/١.



TORTOSA.—Parque Municipal: Busto de Agustín Querol.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقعد من النجم بمنزلة الجليس، تمرُّ الطيور دونـه ولا تجـوزه، ويُـرى منـه الـثرى ولا يكـاد يحوزه"[1].

وتكثر في طرطوشة الثمار والفواكه، ويكثر في جبالها شجر الصنوبر الذي يتمـيز بجـودة خشبه، ويشتد الإقبال عليه من صانعي المراكب والبنّائين، فهو "لا يوجد له نظير في الطـول والغلظ، ومنه تتخذ الصّواري... وهو خشب أحمر، صافي البشرة، دسم، لا يتغير سريعاً، ولا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره"[2].

ولعل توافر هذا النوع من الخشب في طرطوشة هو الـذي شجع النـاصر علـى بنـاء دار للصناعـة فيهـا، وجعـل أهلهـا مهـرة يتقنـون كـل تحـدثٍ، وكـل آلـة حسـنة، كمـا يذكـر الزهري[3].

وهناك نوع آخر من الشجر الذي تشتهر به طرطوشة هو شجر يسميه الحميري: البَقس "ومنهـا يفـترق إلى النواحـي"[4]. وأمـا أشـهر معـادن طرطوشـة فهـو معـدن الكحـل المشـبه بالأصبهاني الذي يستخرج من نواحيها، ويصدر منها إلى مختلف الأقطار[5].

لم تذكر المصادر فاتح طرطوشة أو تاريخ فتحها، باسـتثناء الزركلي الـذي أشـار إلى أن طارق بن زياد فتحها بعد دخوله الأندلس سنة ٩٢هـ/٧١٠م[6]. ولكن المرجح أن فاتحها هـو

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٥٨٧/١.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٥/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤٩.

(٣) الزهري، الجعرافية: ١٠٣؛ وانظر: الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٥/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤.

(٥) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٩-١٣٠؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٣/١.

(٦) الزركلي، الأعلام: ٣١٣/٣-٣١٤؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ١٠٦ الحاشية ٢.

موسى بن نصير بعد التقائه بطارق، والأغلب أنه فتحها على يديه كان سنة ٩٤هـ/٧١٢م بعد فتح لاردة وطركونة[١] التي تعتبر طرطوشة من أعمالها.

ولم يقع في طرطوشة في أوائل عهدها بالاسلام أحداث تذكر إلا ما كان في عهد الأمير الأموي هشام الأول (المرتضى) (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م)، فقد استولى عليها في عهده سعيد ابن الحسين بن يحيى بن سعد بن عُباده الانصاري، الذي كان أبوه قد ثار على الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥ - ٧٨٨م) في سرقسطة، وأخمد ثورته سنة ١٦٥هـ/٧٨١م[٢]. وقد تمكن موسى بن فرتون، حاكم الثغر الأعلى الذي كان قد بايع هشاماً من مقتل سعيد، وإنهاء ثورته[٣].

واستولى على طرطوشة في عهد الأمير الأموي الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م) بهلول بن مرزوق المعروف بأبي الحجاج وذلك سنة ١٨٥هـ/٨٠١م، "ثم رماه الله بخلف بن راشد فقتله"[٤].

وتعرضت طرطوشة سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م لحصارٍ ضربه حولها النصارى بقيادة لويس بن شارلمان الذي يدعوه ابن عذاري "رذريق صاحب إفرنجة"[٥]. إلا أن الأمير الحكم وجه إليه جيشاً بقيادة ابنه الأمير عبد الرحمن انتصر على النصارى، وصدهم عن طرطوشة[٦].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٠٠-١٠١؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٩٣، ١١٣.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٦/٢.

(٣) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢١٤.

(٤) العذري، نصوص عن الاندلس: ٢٧، ٦٠-٦١.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٧٢/٢؛ وانظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٢٦؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر الإمارة: ٢٣٢.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٧٢/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٢٦؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر الإمارة: ٢٣٢.

فقد "تقدم عبد الرحمن بالجنود، وتوافت عليه الحشود، وحفت به المطّوعة، فألفوا الطاغية خارجاً إلى بلاد المسلمين. ودارت بينهم حروب شديدة، ثبت الله فيها أقدام المسلمين، فانهزم المشركون، وكانت فيهم مقتلة عظيمة، ففني أكثرهم"[1]. ولم يعد النصارى يتعرضون لطرطوشة في عهد الأمويين في الأندلس، إلا أن أهلها شكوا إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) كثرة مغارمهم "مع مكانهم من الدنوّ إلى العدو الشديد الشوكة، ومقاساة معرّتهم، وسألوه النظر لهم"[2] فأسقط عنهم الزكوات والصدقات وذلك سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م[3].

وعندما اضطرمت الفتنة في أعقاب سقوط الخلافة الأموية في الأندلس نزح الفتيان العامريون: مجاهد وواضح وخيران وزهير إلى شرقي الأندلس، وتملك مجاهد العامري طرطوشة سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م[4]. ثم ولي طرطوشة من الفتيان العامريين أحد فتيانهم، واسمه "لبيب" "وكان قد ضبطها لنفسه، وساس أموره بها مع رعيته، ومع من يجاوره من الأمراء"[5]. ثم آلت المدينة إلى المقتدر بالله بن هود (٤٣٨-٤٧٤هـ/١٠٤٦ - ١٠٨١م)، وذلك سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م[6].

وتوفي المقتدر بن هود سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م بعد أن قسم مملكته سرقسطة بين ولديه بين المؤتمن والمنذر، وكانت طرطوشة من نصيب المنذر الذي تحالف ضد أخيه مع ملك أرغون، بينما تحالف أخوه المؤتمن ضده مع ملك قشتالة. وقد دارت بين الأخوين معركة قرب

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٧٢-١٧٣؛ وانظر: ابن سعيد، المغرب: ١/٤٠.

(٢) ابن حيان، المقتبس: ٥/٤٦٨.

(٣) المصدر نفسه: ٥/٤٦٨.

(٤) انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٧-٢٠٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١١٦؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠٠ الحاشية ١؛ عنان، دول الطوائف: ١٨٤-١٨٥.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٢٤؛ عنان، دول الطوائف : ١٩٢.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٤٩-٢٥٠؛ وانظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢١٠؛ وانظر: عنان ، دول الطوائف: ٢١٨.

طرطوشة انهزم فيها المنذر وحليفه ملك أرغون، واستولى أحد قادة ملك قشتالة، وهو القمبيطور على ما في معسكرهما من متاع ورجال[١].

وتبعت طرطوشة المرابطين في الأندلس سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، وشارك أميرها في الحملة التي أعدوها لإنقاذ بلنسية من أيدي النصارى في تلك السنة[٢]. وقد ولي طرطوشة للمرابطين: محمد بن الحاج، ثم وليها: أبو بكر بن أبي يحيى ابراهيم المعروف بابن تيفلويت[٣].

ولم تلبث طرطوشة أن سقطت في يد قومس برشلونة راميو برنجر الرابع (Ramio Berenguer IV) الذي هاجمها بمساندة فرسان الداوية وغيرهم من جند أرغون ونبرة وجنوة. وكان سقوطها سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م[٤]. وقد ذكر ابن الأثير أن النصارى في تلك السنة ملكوها وملكوا جميع قلاعها[٥].

---

(١) عنان، دول الطوائف: ٢١٩؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٦٦-٦٧.

(٢) ابن بسام، الذخيرة: ٤٨/٣؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ٢٠٤؛ عنان، دول الطوائف: ٢٣٦؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ١٨٤.

(٣) الناصري، الاستقصا: ٦٤/٢-٦٥؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٣٧.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٢٦/٢؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٠/٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠٠ الحاشية ١؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٤٠؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٣٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٣/٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طَرْغَلَّة: Targala

مدينة، من أقاليم أكشونبة. يلفظ اسمها بفتح أوله وسكون ثانيه، وغين معجمة مفتوحة، ولام مشدَّدة مفتوحة[1].

(1) ياقوت، معجم البلدان: ٣١/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طَرَكُونَة Tarragona:

مدينة، يلفظ اسمها بفتح أوله وثانيه وتشديده، وضم الكاف، وبعد الواو الساكنة نون[1]. وهو اسم يذكر الحميري أن معناه: الأرض المشبهة بالمجنّة[2]. وقد كان هذا الاسم: طركونة (Tarraconense) في عهد الامبراطور الروماني أغسطس قيصر يطلق على اسبانيا الدنيا، حيث أطلقه عليها في سنة ٢٧ ق.م.[3]. وكانت آنئذ مقاطعة كبيرة عاصمتها مدينة طركونة[4]. فهي إذن مدينة قديمة[5] معروفة منذ ما قبل الميلاد، وقد حكمها هانيبال ملك القرطاجيين، ثم احتلها منه الرومان سنة ٢١٨ق.م[6]، وتركوا فيها آثاراً لم تزل باقية[7]، منها سور من رخام أسود وأبيض[8]، ومنها نصب لهرقل (Heraeclius) (٦١٠-٦٤٢م)[9].

تقع طركونة على ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد خمسين ميلاً من لاردة، وتبعد عنها طرطوشة خمسين ميلاً أيضاً[10]. وهي بين طرطوشة وبرشلونة[11]. وتعتبر طرطوشة من أعمالها[12].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٢/٤.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٦.

(٣) حتاملة، ايبيريا: ١٧٥.

(٤) المرجع نفسه: ١٧٧، ١٧٩.

(٥) المقري، نفح الطيب: ١٢٦/١؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٥؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٢/٤.

(٦) حتاملة، ايبيريا: ١٦٥.

(٧) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٥/٥؛ حتاملة، أيبيريا: ١٨٢.

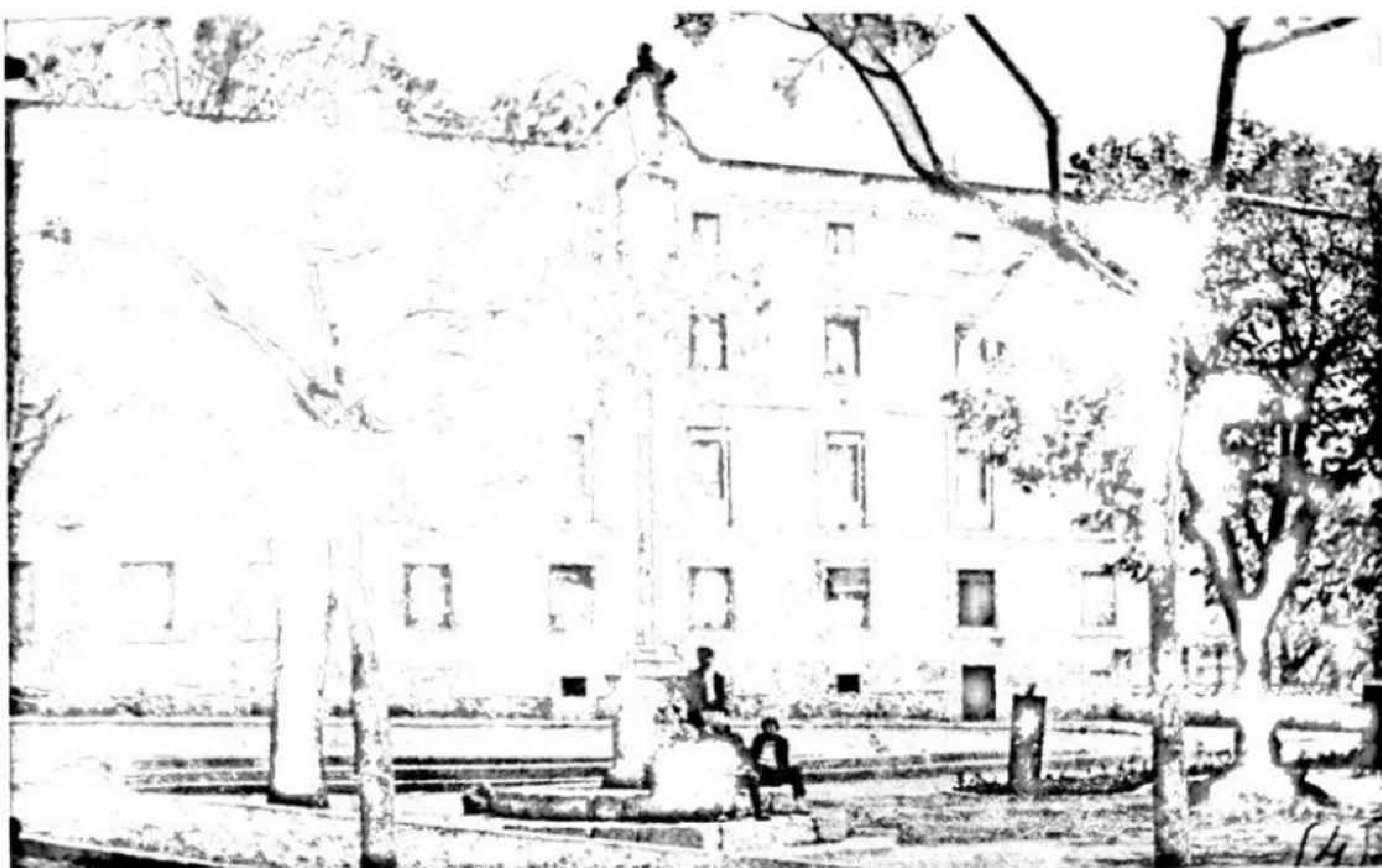
(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٥/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٦.

(٩) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٧٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٦؛ المقري، نفح الطيب: ١٢٦/١.

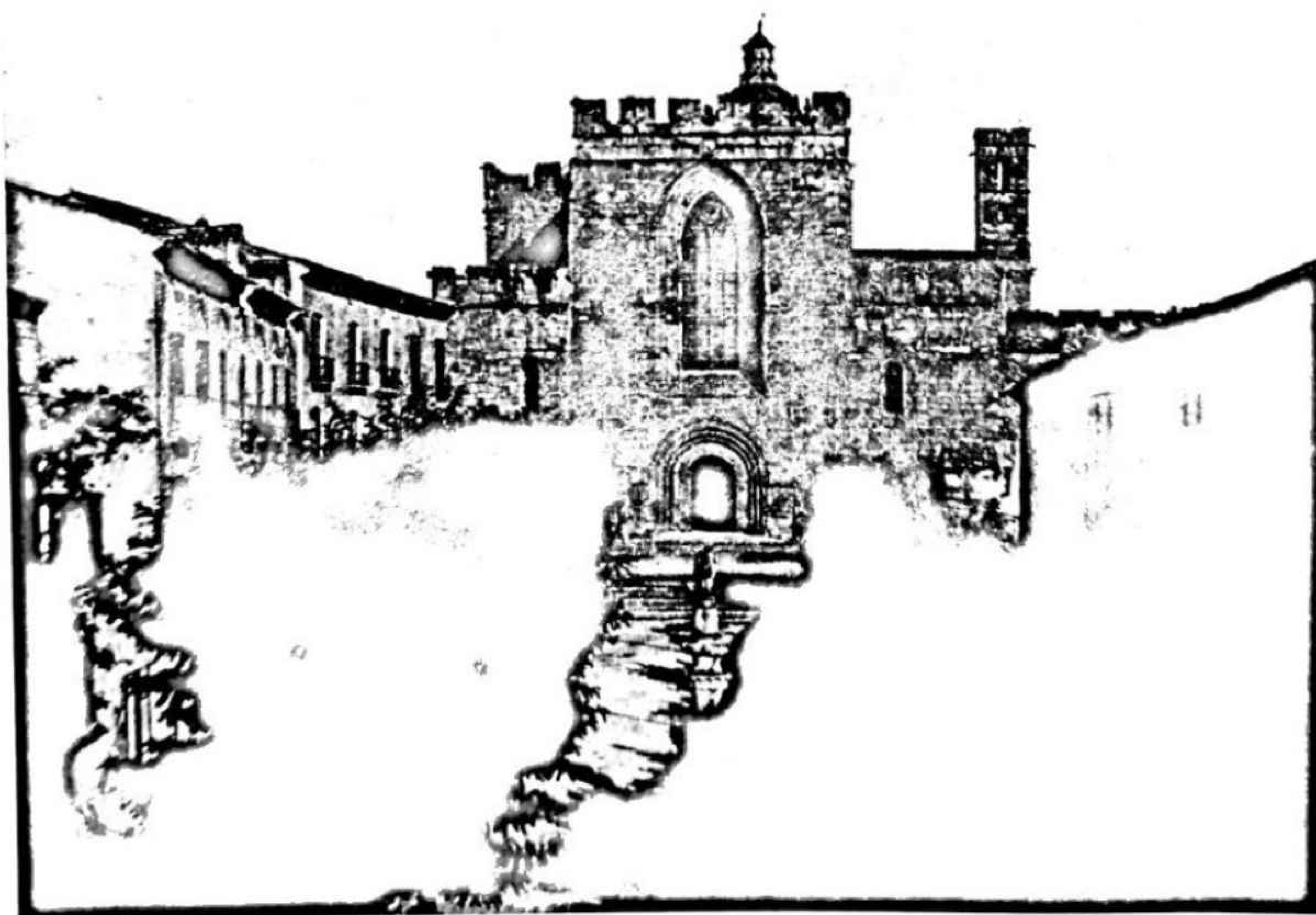
(١٠) المقري، نفح الطيب: ١٢٦/١ الحاشية ٤؛ الزهري، نزهة المشتاق: ٥٥٥/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٦؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٢/٤.

(١١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٢/٤.

(١٢) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠٠؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٢/٤.



Fachada de la Casa Provincial de Benificencia y Cruz monumental que la preside (Tarragona)



Fachada de la Iglesia y Plaza de San Bernardo del Monasterio de Santas Creus (Tarragona)

مدينة طركونة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تستقي أراضي طركونة من أحد روافد نهر إيبرو Ebro، وهو رافد ينبع من تلال قطلونية ويتجه شرقاً إلى مصبه في نهر ايبرو، ويسمي ياقوت هذا الرافد: نهر علاّن[١].

ويبدو أن طركونة كانت كثيرة المحاصيل من القمح والشعير خاصة، فقد ذكر الحميري أن فيها أرحاء هوائية قديمة تطحن عند هبوب الريح، وتسكن بسكونها "وزعم قوم أنهم وجدوا هناك بيوتاً مملوءة قمحاً وشعيراً من الأزمان السالفة، قد أسودّ حبه، وتغير لونه"[٢].

وكانت طركونة إحدى المدن المعروفة بمنعتها، فأبنيتها حصينة، وأبراجها محكمة البناء، "وبها أساطين رفيعة، مما تضلّ الأوهام في حكمته، ويعجز المتكلفون اليوم في صنعته"[٣].

احتلّ القوط طركونة سنة ٦٢٤م، وكان يسكنها قبيل الفتح الاسلامي قليل من الروم، وكثير من اليهود، حتى أنها عُرفت بمدينة اليهود[٤].

وقد فتح المسلمون طركونة وغيرها من مدن الثغر الأعلى (سرقسطة) موسى بن نصير بعد لقائه بطارق بن زياد، وذلك سنة ٩٤هـ/٧١٣م[٥]، وقد ذكر ابن عذاري أن موسى "خرج من طليطلة غازياً، يفتح المدائن، حتى دانت له الاندلس، وجاءه أهل جلّيقية يطلبون الصلح، فصالحهم. وفتح بلاد البشكنش، وأوغل في بلادهم حتى أتى قوماً كالبهائم. وغزا بلاد الإفرنج. ثم مال حتى انتهى إلى سرقسطة، فأصاب فيها ما لا يعرف قدره"[٦].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٢/٤؛ وانظر: حتاملة، أيبيريا: ٩٤.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٦؛ المقري، نفح الطيب: ٢٠٢/١.

(٣) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٥/٥.

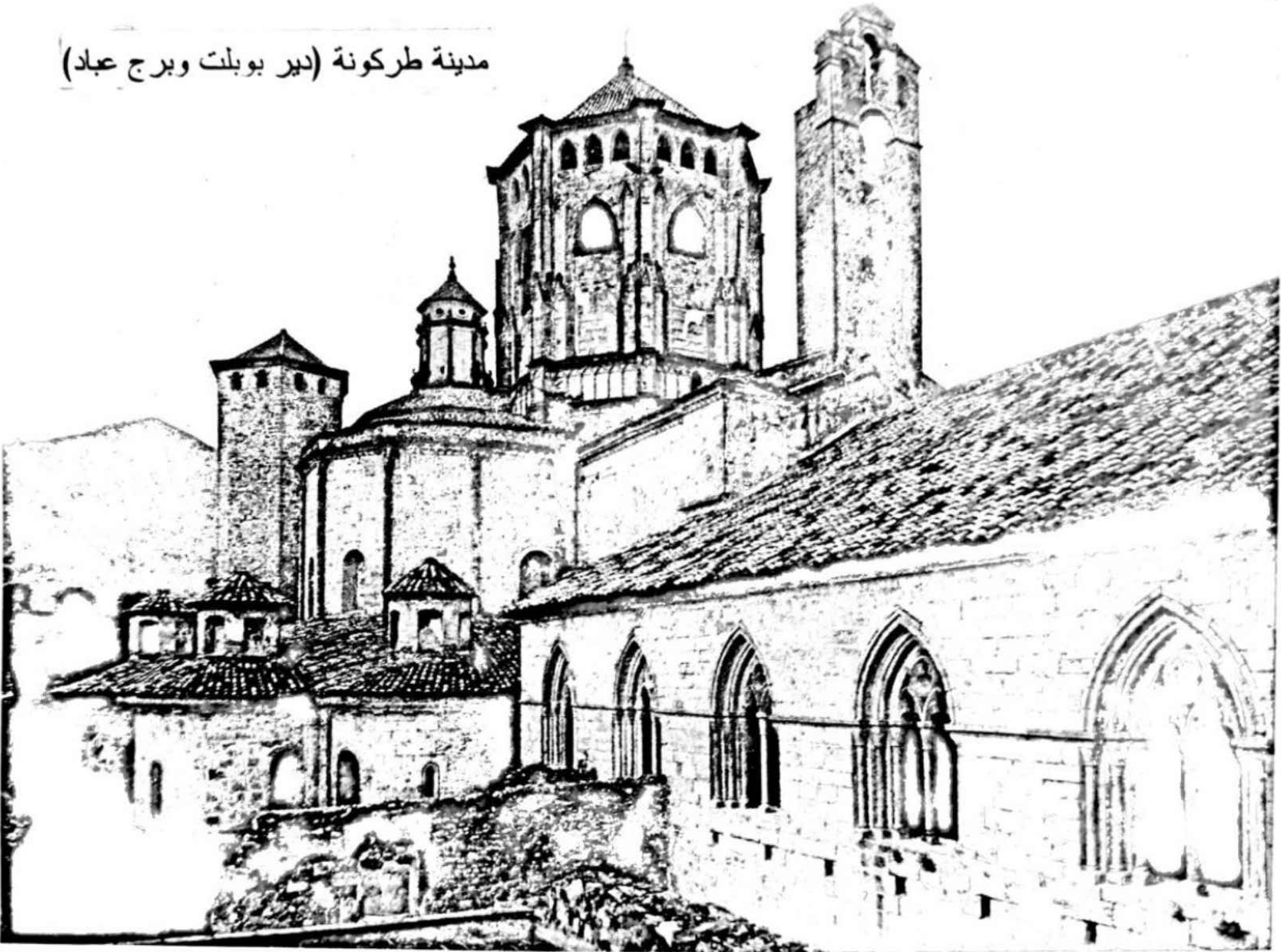
(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٥/٥؛ وانظر: حتاملة، أيبيريا: ٢٤٤.

(٥) انظر. مجهول، أخبار مجموعة: ١٨-١٩؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٠١؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٩١-٩٢.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦/٢-١٧؛ وانظر: الحجي، التاريخ الأندلسي: ١١٩، ويرى الحجي أن فتح طركونة وغيرها من مدن الثغر الأعلى تم خلال سنة ٩٥هـ/٧١٤م؛ وانظر أيضاً: مؤنس، فجر الاندلس: ١٠٣ و ١١٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مدينة طركونة (دير بوبلت وبرج عباد)



Paso de Ronda y Torre del Abad del Monasterio de Poblet (Tarragona)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسكن في نواحي طركونة بعد الفتح بعض البربر من قبيلة زناتة[١]، وأما العرب فيبدو أنهم رغبوا عنها، حيث وجدوا أن معظم مناطقها أرضاً جرداء[٢].

ولم تستقر الأوضاع في طركونة بعد الفتح، فقد ثار فيها أحد أبناء الملك القوطي غيطشة، واسمه أكويلا Aquila، وذلك في عهد والي الاندلس: السمح بن مالك الخولاني (١٠٠-١٠٢هـ/٨١٧-٨٢٠م). فقد ظن أكويلا أن المسلمين لن يقيموا في هذه المناطق بعد فتحها، وأنهم سيتركونها له لتكون عاصمة لملكه. ولما خاب ظنه وثب بالمسلمين في طركونة، فسار إليه السمح، وأخضعه، وخرّب المدينة[٣]. وبعد استشهاد السمح سنة ١٠٢هـ/٨٢٠م حاول أكويلا الثورة مرة ثانية، إلا أن والي الاندلس عنبسة بن سحيم الكلبي (١٠٣-١٠٧هـ/٧٢١-٧٢٥م) قضى على حركته، وأسره، ونقله إلى طليطلة[٤].

وتفيد رواية للحميري أن طركونة خلت من سكانها في ذلك العهد الاسلامي المبكر "لأنها كانت فيما بين حد المسلمين والروم... وفي هذه المدينة يكمن المسلمون عند طلب الفرصة في الغزو، وفيها يكمن العدوُّ أيضاً للمسلمين"[٥].

وتدل رواية الحميري أيضاً على أن طركونة كانت متداولة بين المسلمين والنصارى، يؤيد ذلك قول المقري أن ملك برشلونة وطركونة وفد على الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) راغباً في الصلح، فأجابه الناصر[٦]. "ثم بعث ملكا

---

[١] مؤنس، فجر الاندلس: ٣٨١.

[٢] سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٠١.

[٣] مؤنس، فجر الاندلس: ٥٠٦.

[٤] ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧/٢؛ وللتفاصيل انظر: مؤنس، فجر الاندلس: ٥٠٦-٥٠٧؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر الإمارة: ٧٦-٧٧.

[٥] الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٦.

[٦] المقري، نفح الطيب: ٣٦٦/١؛ وانظر أيضاً: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٨٩-٢٩٠. ويسمى ابن خلدون ملك برشلونة وطركونة: مغيرة بين شبير الذي بعث رسوله مع رسول "كلدة ملك الإفرنجة"؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٨٤.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

برشلونة وطركونة وغيرهما يسألان تجديد الصلح، وإقرارهما على ما كانا عليه، وبعثا بهدية، وهي: عشرون صبياً من الخصيان الصقالبة، وعشرون قنطاراً من صوف السمور، وخمسة قناطير من القصدير، وعشرة ادراع صقلبية، ومائتا سيف فرنجية، فتقبل (الحكم المستنصر) (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) الهدية، وعقد لهم على أن يهدموا الحصون التي تضرّ بالثغور، وأن لا يظاهروا عليه أهل ملّتهم"[١]. ويذكر ابن عذاري أن تجديد الصلح تم في سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م[٢].

وتغلب على طركونة في عهد الفتنة أحد الفتيان العامريين، وهو لبيب العامري الذي حكم بلنسية أيضاً سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م، ثم استولى عليها المقتدر بن هود، صاحب سرقسطة سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م[٣]، وظلت في أيدي بني هود إلى أن استولى عليها ملك برشلونة رامون برنجير الثاني سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م، ولم تفلح القوات المرابطية في استرجاعها رغم المحاولات الكثيرة التي بذلتها لتحقيق هذه الغاية[٤].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١/٣٨٤-٣٨٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٨٦-١٨٧.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٣٥.

(٣) عنان، دول الطوائف: ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٣٨-٢٣٩.

طَرِنْكُوشَه Tarancueña:

حصن، يقع في إقليم Soria[(١)]. ويفهم من إشارة لابن حيان أنه يقع في جليقية، حيث يذكر أن الوزير يحيى بن إسحاق دخل من مدينة بطليوس سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م غازياً إلى جلالقة الغرب "فافتتح حصن أُربقيرة، وحصن طرنكوشة في العشر الأول من شوّال، وقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وأحرق أحد الحصنين، ورجع سالماً"[(٢)].

وغزا الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر طرنكوشة سنة ٣٧١هـ/٩٨١م، واستمر في غزوته تلك خمسة وعشرين يوماً[(٣)].

طِرْنيانَه: Tarrniana

بلدة من كورة قبرة، يلفظ اسمها بالكسر ثم السكون ثم نون مكسورة أيضاً، وياء مثناة من تحت، وألف، ونون[(٤)].

طَرْوَيْرَه: Taruaira

قرية، تقع على الطريق من إشبيلية إلى لبلة[(٥)].

---

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٦٨ الهامش.
(٢) ابن حيان، المقتبس: ٥/٣٨١-٣٨٢.
(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ٧٨.
(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٣٣.
(٥) العذري، نصوص عن الأندلس: ١١٠.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

طَرْيَانَةُ Triana:

ذكرها ياقوت بفتح الطاء، وقال: "حاضرة من حواضر إشبيلية"[1]، وذكرها ابن صاحب الصلاة بألف في أولها (أطريانة)[2]، ووردت عند ابن سعيد بكسر الطاء[3]. وهي بفتح الطاء في معظم المصادر الاسلامية[4].

وطريانة مدينة ممتدة على شاطئ نهر الوادي الكبير "في مقابلة النصف من حضرة إشبيلية"[5]. وتعد من متنزهاتها[6]. وقد بنيت على النهر قنطرة في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م لتسهيل الوصول إليها من جهة قرطبة[7].

تكثر في طريانة "المنازه والأبنية الحسنة"[8]. "وهي مسوّرة من جهة الصحراء، وفيها الحمامات والأسواق الضخمة"[9]. وينسب إليها الفخار الطرياني المشهور[10].

بُنيت طريانة "على تاج مطلّ على النهر، ومناظرها التي من جهة النهر سنّ فيها المعتمد بن عباد أن تُبيّض بالكلس لئلا تنبو العين عنها، ومن لا ينهض إلى ذلك فيبني من جهة الصحراء، ولا يُترك يبني من جهة النهر"[11]. وقد أصبحت طريانة بإجبار السكان

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٤/٤.

(٢) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٣٧١.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٣.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١٨٢/١؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٦.

(٥) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٣/١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١٨٢/١.

(٧) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٣٧١.

(٨) المقري، نفح الطيب: ١٩٢/٤.

(٩) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٣/١.

(١٠) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٣٧١، ج٢.

(١١) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٣/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على تبيض منازلهم "بديعة فتانة المنظر"[١]. وكانت أكثر شراجيبها[٢] منقوشة مذهبة تخطف الأبصار[٣]. ويشير ابن سعيد إلى أن ليالي الصيف المقمرة في طريانة كانت تقام فيها حفلات غناء وطرب صاخبة، حتى اشتهرت بذلك في الاندلس كلها[٤].

ذكر ابن عذاري أن طريانة تعرضت للإحراق سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م على يد ثلاثة أشخاص سماهم، وهم: زهير وحبّوس ومحمد بن عبد ا لله زعيم زناته فقد اجتمعوا، وتبعهم بعض المؤيدين، وهاجموا عدداً من المواقع، وأحرقوا طريانة، ثم بايعوا إدريس بن علي بن حَمود، وتعاقدوا على القيام بدعوته[٥].

وأصبحت طريانة في عهد ملوك الطوائف إحدى مدن مملكة إشبيلية لأصحابها بني عباد، كما أشرنا. وكان المعتمد بن عباد أشهر ملوك هذه المملكة، بل أعظم ملوك الاندلس[٦]. وفي عهده احتل ملك قشتالة ألفونسو السادس مدينة طليطلة سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وأخذ يهدد مملكة ابن عباد، وأوجد المبرر لمهاجمتها. إذ يذكر المقري أن ألفونسو السادس طلب من المعتمد أن يسمح لزوجه بأن تلد في جامع قرطبة "حتى تكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء وفضيلة موضع الكنيسة من الجامع المذكور"[٧]. وأرسل الفونسو سفيراً إلى ابن عباد ينقل إليه طلب ملك قشتالة، وكان السفير يهودياً، وقد أغلظ لابن عباد بالقول، فما كان من هذا الأخير إلا أن ضربه بمحبرة على رأسه، ثم أمر بصلبه "فصُلب منكوساً بقرطبة"[٨].

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٣/١.

(٢) الشراجيب: جمع شرجب، وهو "الدرابزين من خشب فيه طاقات"؛ انظر: المقري، نفح الطيب: ١٩٢/٤.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٣/١.

(٤) المصدر نفسه: ٢٩٣/١.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩١/٣.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٣٥٦/٤.

(٧) المقري، نفح الطيب: ٣٥٧/٤-٣٥٨.

(٨) المصدر نفسه: ٣٥٨/٤.

غضب ألفونسو السادس، ملك قشتالة، لما بلغه ما فعل ابن عباد بسفيره اليهودي، وأقسم ليغزون إشبيلية، ويحاصر ابن عباد في قصره. وجرد جيشين سار هو على رأس أحدهما، وأمر الجيش الآخر أن يغير على غرب الأندلس، على أن يلتقيا في طريانة. "وكلاهما عاث في البلاد وخرّب ودمّر، حتى اجتمعا لموعدهما بضفة النهر الأعظم قُبالة قصر ابن عباد"[١].

وتجدر الإشارة إلى أن تلك الأحداث انتهت بدعوة المرابطين للجواز إلى الاندلس، حيث عبر أميرهم يوسف بن تاشفين على رأس جيش كبير، واشتبك بمساعدة ملوك الطوائف، وفي مقدمتهم المعتمد بن عباد مع ألفونسو في معركة الزلاقة الشهيرة سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، حيث انتصروا عليه انتصاراً باهراً[٢].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٣٥٨/٤؛ وانظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٦-١٢٧.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ٨٣-٩٥، ١٢٧؛ المقري، نفح الطيب: ٣٥٨/٤ وما بعدها.

طَرِيف Tarifa:

مدينة صغيرة، وجزيرة صغيرة في البحر أمامها مضيق جبل طارق تسمى كل منهما: (طريف)[1]. وقد جاءت هذه التسمية من طريف بن مالك المعافري، المكنى بأبي زرعة، وهو قائد مسلم وجهه موسى بن نصير على رأس حملة استطلاعية من مائة فارس وأربعمائة راجل لاستكشاف إمكانية فتح الاندلس، "فجاز في أربعة مراكب حتى نزل في ساحل البحر بالاندلس، فيما يحاذي طنجة. وهو المعروف اليوم بجزيرة طريف، سميت باسمه لنزوله هناك"[2].

وكانت الجزيرة ـ قبل تسميتها بطريف ـ تسمى (جزيرة الاندلس). يدل على ذلك ما أورده صاحب أخبار مجموعة: "فسار في أربعة مراكب حتى نزل بمراكبة جزيرة يُقال لها جزيرة الاندلس"[3]. وهي جزيرة بالوماس (Palomas). وأصبحت المدينة والجزيرة كلتاهما تعرفان ـ بمرور الزمن ـ باسم: جزيرة طريف. وتقع المدينة في المكان الذي نزل فيه طريف بن مالك، إذ لم تكن موجودة قبله، وهو رأس ينحدر من جبل طارق في أقصى الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة الآيبيرية، يسمى أيضاً: رأس طريف، أو رأس المغرب[4].

وتتلخص قصة إرسال طريف بن مالك في هذه الحملة الاستطلاعية في أن موسى ابن نصير بعد أن استقر رأيه على فتح الاندلس استأذن الخليفة الأموي الوليد ابن عبد الملك في فتحها، فاشترط الخليفة لمنحه الأذن أن يختبر إمكانية اجتياز البحر بأمان حتى لا يتعرض المسلمون للمخاطر، وأمره قائلاً: "خضها بالسرايا ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال،

---

(1) اليعقوبي، تقويم البلدان: ١٦٦.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٤٥؛ المقري، نفح الطيب: ١/١٦٠؛ الحميري، الروض المعطار: ٣٩٢؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٦.

(3) مجهول، أخبار مجموعة: ٦.

(4) حتاملة، آيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين: ٥٨؛ وانظر أيضاً: مؤنس، فجر الاندلس: ٦٧.

فراجعه: ليس ببحر زخار، إنما هو خليج يبين للناظر ما خلفه، فجاوبه: وإن كان، فلا تدعن اختباره بالسرايا قبل اقتحامه"[١]. فوجه موسى طريف بن مالك في تلك الحملة الاستطلاعية.

وصل طريف بن مالك الجزيرة في رمضان سنة ٩٠هـ/تموز ٧١٠م، ومن هناك قام بسلسلة من الغارات على المواقع القريبة "فأصاب سبيا ومالاً جسيماً"[٢]. ورجع بعد أن درس أحوال المنطقة، وشجع موسى ابن نصير على الفتح، فأرسل طارق بن زياد في السنة التالية، وبه بدأت عمليات فتح الاندلس[٣].

ويشير نقش على رُخامة وجدت في المكان الذي نزل فيه طريف إلى أن المدينة بناها عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)، فقد أظهر ما يلي بالخط الكوفي: "بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم تسليماً. أمر عبد الله عبد الرحمن الداخل أمير المؤمنين..."[٤]. وربما تدل هذه الإشارة إلى أنه بنى حصن المدينة التي بنيت قبله، فقد درس الكلام بعد العبارة المذكورة.

طريف مدينة ذات موقع بحري مهم، إذ تقع على لسان يمتد في البحر الأبيض المتوسط من الناحية الجنوبية الغربية مواجهة لمدينة الجزيرة الخضراء الواقعة في الجهة

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٣٩٢. وانظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٤٥.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة: ٦. وانظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣١؛ والحميري، الروض المعطار: ٣٩٢؛ والمقري، نفح الطيب: ١/٢٢٩-٢٣٠.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٤٦؛ ومجهول، أخبار مجموعة: ١٧ وابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٤. ولمزيد من التفاصيل انظر: مؤنس، فجر الاندلس: ٦٧ وما بعدها.

(٤) انظر: لسان الدين بن الخطيب، كناسة الدكان، المقدمة بعنون: عرض موجز للأحداث التاريخية ذات الصلة بما ورد في كتاب "كناسة الدكان بعد انتقال السكان"، نقلاً عن رحلة الغزال الموسومة "نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد": ٣٢-٣٣.

الشرقية، وبين المدينتين هضاب وسهول ترتفع شيئاً فشيئاً حتى تعلو سطح البحر، ثم تنخفض تدريجياً حتى تبلغ طريف المدينة[1].

وكانت طريف مدينة صغيرة عليها سور تراب، ويشقها نهر صغير، وبها أسواق وفنادق وحمامات، وبينها وبين الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلاً[2]. والحصن الذي يُعتقد أن عبد الرحمن الدخل بناه يقع على مرتفع من المدينة، ويشرف على البحر من خلفها، وهو عبارة عن قلعة ذات فنائين واسعين، يوصل إليه عبر باب يقود إلى بابين آخرين متواليين[3]. وقد تهدم كل ذلك. وأما السور الترابي فيبدو أن سوراً أمتن استُبدل به، إذ يقول الغزال الفاسي في رحلته: "... وقدر ارتفاع السور والأبراج عشر قامات، وفيما بين البرج والذي يليه في نفس السور آجر مزوج مرقوم، لمعانه عند مقابلته للشمس كالمرآة... وبناء هذه القصبة بالحجر المنجور الشبيه بالرخام"[4].

وكانت طريف مثل غيرها من المواقع الاستراتيجية مستهدفة من قبل النصارى، وخاصة عندما ضعف المسلمون، وسقطت معظم بلادهم. وقد كثرت غزوات النصارى في عهد أبي الحجاج يوسف الأول، ملك غرناطة (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)، واشتد ضغطهم على طريف. ففي سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م نشبت معركة بحرية بين قوات نصرانية من قشتالة وأرغون والبرتغال من جهة وبين المسلمين من جهة أخرى، هُزم فيها المسلمون[5]. ولكن المسلمين صمموا على الثأر لهذه الهزيمة التي لحقت بهم قرب طريف، وفقدوا فيها عدداً كبيراً من الشهداء، من بينهم ابن السلطان المريني أبي الحسن علي بن عثمان بن أبي يعقوب. فقد استنفر أبو الحسن الأساطيل والجيوش من المغرب، ووافاه ملك غرناطة أبو

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، كناسة الدكان: ٣١.

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٣٩؛ الحميري، الروض المعطار: ٣٩٢.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، كناسة الدكان: ٣١.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، كناسة الدكان: ٣٢.

(٥) المصدر نفسه: ٣٠؛ وانظر أيضاً: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٥٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحجاج يوسف الأول إلى طريف، ونشبت بين المسلمين والنصارى معركة برية بحرية عنيفة تمخضت في النهاية عن فوز المسلمين بعد أن خالطوا النصارى في أساطيلهم، وقتلوا كثيرين منهم، وذلك في أوائل سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م[1]. ولم يكتف السلطان المريني بالثأر من النصارى على هذا النحو، وإنما أراد ملاحقتهم ودحرهم فجهز أسطولاً كبيراً ونزل هو وجنوده في السهل شمال غربي طريف في التاسع من صفر ٧٤١هـ/آب ١٣٤٠م، وكان الجنود المغاربة قد سبقوه إلى هناك. ووافاه ملك غرناطة يوسف الأول بفرق من الجيش الأندلسي، وبعض حماة الثغور من الأفارقة، وطوقت الجيوش الاسلامية مدينة طريف من كل ناحية، ونصبوا عليها الآلات الحربية. أما النصارى فقد حشدوا أساطيلهم في البحر من جهة المغرب حتى يمنعوا الإمدادات عن المسلمين، وضربوا حصاراً بحرياً حول طريف... ومضت أشهر قبل أن يلتقي الطرفان. ثم نشبت المعركة الفاصلة في جمادى الأولى سنة ٧٤١هـ/٣٠ تشرين الأول ١٣٤٠م، واستشهد من المسلمين عدد كبير، منهم والد لسان الدين بن الخطيب وأخوه الأكبر، وقاضي الجماعة محمد بن يحيى الأشعري، وغيرهم[2].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، كناسة الدكان: ٣٠.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، كناسة الدكان: ١٣٣؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٥٤٣-٥٤٤؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، نهاية الاندلس: ١١٧-١١٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طُشَانَه Tocina:

إقليم من أقاليم إشبيلية[١]، وقد أشار ابن حيان إلى أن طشانه قرية تبعد عن إشبيلية اثني عشر ميلاً[٢]. ووردت هذه القرية عند ابن عذاري باسم: طشتانة بزيادة تاء مثناة من فوق بعد الشين المعجمة[٣].

طِشْكَر: Tuscar

حصن حصين في كورة جيان، لا يُرتقى إلا بالسلالم، يلفظ اسمه بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه، وآخره راء[٤].

---

(١) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١١٥؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ١٠٩؛ ابن حيان، المقتبس: ٧١/٥.

(٢) ابن حيان، المقتبس: ٧٧/٥.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩١/٢.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٣٥/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طَلَبِيرَة Talavera:

مدينة، يلفظ اسمها بفتح أوله وثانيه، وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، وراء مهملة(١). ومدينة طلبيرة المقصودة هنا هي (Talavera de la Reina) إذ هناك أماكن أخرى تسمى طلبيرة(٢). وقد أشار المقري وصاحب أخبار مجموعة إلى طلبيرة فذكر أنها كورة(٣).

تقع مدينة طلبيرة إلى الشمال الغربي من طليطلة على بعد مائة وخمسين كيلومتراً منها(٤). ويخترقها نهر التاجه (El Rio Tajo) بعد أن يخترق طليطلة(٥). وتعتبر طلبيرة "أقصى ثغور المسلمين وباب من الأبواب التي يُدخل منها إلى أرض المشركين"(٦).

وطلبيرة مدينة قديمة، ذكر الزهري أنها من بناء القوطيين(٧). "وهي مدينة كبيرة، وقلعتها أرفع القلاع حصناً، ومدينتها أشرف البلاد حسناً"(٨).

وتكثر في طلبيرة الأسواق الجميلة، كما تنتشر فيها الآثار(٩). وتحيط بها المزارع المتنوعة الأشجار والثمار(١٠). ولها على نهر تاجه أرحاء كثيرة(١١)، وتشتهر بزليجها الأزرق والأصفر(١٢).

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٣٧.
(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٧٩، ج١؛ البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٨٩، ج١؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ٨٣.
(٣) المقري، نفح الطيب: ١/٢٧١؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٨.
(٤) انظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٧٩، ج١؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤٢٦، ج٣؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٨٣.
(٥) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤٢٦، ج٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥١؛ البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٨٩، ج١؛ حتاملة، أيبيريا: ٨٦.
(٦) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٨٩؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٧-١٢٨.
(٧) الزهري، الجعرافية: ٨٥؛ البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٨٩.
(٨) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٨؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥١.
(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥١؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٨.
(١٠) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥١.
(١١) المصدر نفسه: ٥/٥٥١؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٨.
(١٢) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤٢٦، ج٣.

فتح طلبيرة القائد موسى بن نصير، وكان ذلك - على الأرجح - سنة ٩٣هـ/٧١٢م، ذلك أنه عاد إليها من ماردة بعد فتحها في شوال ٩٤هـ/٧١٣م[١]، حيث التقى طارق بن زياد[٢]. وكان لقاؤهما في موضع ما من طلبيرة التي تعد من أعمال طليطلة[٣]. وقد تحدثت المصادر عن لقائهما العاصف بإسهاب، وأوردت أسباباً متشابهة لقيام موسى بتقريع ابن زياد، فذكر صاحب أخبار مجموعة أن طارقاً عندما بلغه إقبال موسى خرج معظماً له متلقياً... فلما رآه نزل إليه، فوضع موسى السوط على رأسه، ووبخه فيما كان من خلاف رأيه، ثم سار به إلى مدينة طليطلة"[٤].

ونقل المقري عن ابن حيان وغيره أن طارق بن زياد عندما وقعت عينه على موسى "نزل إليه إعظاماً له، فقنعه موسى بالسوط، ووبخه على استبداده عليه ومخالفته لرأيه"[٥].

وأورد ابن عذاري - نقلاً عن الرازي - أن طارقاً خرج من طليطلة لما بلغه مسير موسى إليه "فلقيه بمقربة من طلبيرة. وكان موسى لما فرغ من أمر ماردة نهض يريد طليطلة؛ فخرج إليه طارق معظماً له، ومبادراً لطاعته، فوبخه موسى وغضب عليه. وقيل إنه وضع السوط على رأسه، وقيل إنه ضربه أسواطاً كثيرة، وحلق رأسه. ثم سار به إلى طليطلة"[٦].

وجعل ابن الكردبوس لقاء القائدين في قرطبة، فعندما قصدها موسى بن نصير بعد اجتيازه الجزيرة الخضراء تلقاه طارق "وأكبره وعظمه، فعلاه موسى بالقضيب على رأسه وقرعه"[٧]. بل أشارت بعض المصادر إلى أن موسى قيد طارقاً وحبسه وهم بقتله لولا تدخل

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة: ١٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٤-١٥.

(٢) المقري، نفح الطيب: ١/٢٧١؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٦.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٣٧.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة: ١٨-١٩.

(٥) المقري، نفح الطيب: ١/٢٧١.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٦.

(٧) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٤٩-٥٠.

مغيث الرومي[١]. أما ابن القوطية فقد ذكر أن اختلافاً دار بين القائدين، ولكنه لم يذكر أسباب هذا الاختلاف ولا نتائجه[٢]. وأما ابن خلدون فقد ذكر أن موسى بعد أن جاز إلى الأندلس "تلقاه طارق وانقاد واتبع"[٣].

أما سبب ما فعله موسى بطارق - إن حدث - فمختلف فيه بعض الاختلاف، فقيل: إنما فعل ذلك بغياً ونفاسة عليه، وقيل: إنما فعل ذلك به لتقدمه دون رأيه، وهو مولاه، وعلى توغله بالمسلمين وتغريره بهم[٤].

وقد ذكر ابن خلدون صراحة أن موسى قبل جوازه إلى الأندلس حركته الغيرة من طارق بسبب الانتصارات التي حققها، والفتوحات التي تمت على يديه في وقت قصير، والغنائم الهائلة التي غنمها، فعندما كتب طارق إلى موسى يخبره بكل ذلك كتب إليه موسى "يتوعده بأنه يتوغل بغير إذنه، ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به"[٥].

وليس من شك في أن المصادر بالغت في ردة فعل موسى، وفي موقفه الذي ذكرت أنه بلغ حد الضرب، والتعزير بحلق الشعر، والتقييد، والتهديد بالقتل، وفي وصفه بالباغي والحاسد. وأظن أن الأمر لم يتجاوز العتاب غيرة على المسلمين وليس غيرة من طارق. وقد ناقش المحدثون هذه المسألة، وأنكر معظمهم أن يكون موسى تجاوز في موقفه ذلك حد العتاب الرقيق[٦]، وذلك لأنه خالف أوامره بأن لا يتجاوز في فتوحاته قرطبة، أو حيث تقع

---

(١) ابن الكردبوس، المصدر نفسه: ص ٥٠، ج١.

(٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٣٥-٣٦.

(٣) ابن خلدون، تاريخ: ٤/١٥٠.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٦؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٧١؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٨-١٩.

(٥) ابن خلدون، تاريخ: ٤/١٥٠.

(٦) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٩٨؛ مؤنس، فجر الأندلس: ٨٤-٨٧؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ٨٥-٨٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هزيمة القوط، وذلك تحوطاً من موسى، وحرصاً منه علـى المسـلمين، وخشـية أن يُنكبـوا إذا توغلوا في مسالك مجهولة[1].

سكن في طلبيرة ومناطقها ـ بعد الفتح ـ العـرب والـبربر، فمـن العـرب نزلهـا أحفـاد الزبرقان بن بدر، وهو من ولد عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، فقد ذكـر ابـن حـزم أن لهم في طلبيرة محلة تسمى: حومة العرب[2]. ومن البربر نزلتها قبائل عديدة[3]، مثل: بـني عوسجة، وبني صبرون بن شبيب، وبني وهب بن عامر، وبني غـرون، وبـني نعمـان، فقـد انتشر هؤلاء في مناطق واسعة بين نهري تاجه والدويرة، بما فيها منطقة طلبـيرة[4]. وقـد زاد عدد البربر في طلبيرة سنة ١٧٨هـ/٧٩٥م حيث فر كثيرون منهم قادمين من تاكرنا الواقعـة في إقليم رندة. ففي تلك السنة ثار الـبربر في تاكرنـا "وأغـاروا علـى النـاس وقتلـوا وسـبوا"[5]. فأرسل إليهم الأمير الأموي هشام الأول (١٧٢ـ١٨٠هـ/٧٨٨ـ٧٩٦م) جيشاً أنذرهم أول الأمـر. فلم يخضعوا، وعندئذ قاتلهم، وقتل أكـثرهم، وفـرّ البـاقون إلى طلبـيرة مخلفـين تاكرنـا ومـا حولها قفراً[6].

ووقعت في طلبيرة سنة ١٨١هـ/٧٩٧م مذبحة ارتكبها البربر، ففـي تلـك السـنة ثـار في طليطلة على الحكم بن هشام (الربضي) (١٨٠ـ٢٠٦هـ/٧٩٦ـ٨٢٢م) عُبيـدة بـن حميـد، فـولى الحكم: عمروس بن يوسف على طلبيرة[7]، وأوكل إليه مهمة إخضاع عبيـدة. فقـام عمـروس بالاتفاق مع بعض الرجال من أهل طليطلة على اغتيـال عبيـدة، ففعلـوا، وأتـوا إلى عمـروس

(١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر الإمارة: ٤٦.
(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٢١٨ـ٢١٩.
(٣) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٢٥؛ مؤنس، فجر الأندلس: ٢٠٣.
(٤) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٢٥؛ مؤنس، فجر الأندلس: ٣٨٤.
(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٦٤/٢.
(٦) المصدر نفسه: ٦٤/٢؛ وانظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢١٥ـ٢١٦.
(٧) العذري، نصوص عن الأندلس: ٢٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٦٩/٢.

برأسه "فأنزلهم عند نفسه بطلبيرة. فلما علم بهم بعض بربر طلبيرة - وكانت بينهم دماء - دخلوا عليهم تلك الليلة الدار، فقتلوهم"[١].

وقد أدرك الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) أهمية طلبيرة كموقع متقدم، واستراتيجيتها فيما يتعلق بالدفاع ضد النصارى، أو بإخضاع الثائرين في الأصقاع الشمالية، فقام في سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م بشحنها بالفرسان والمعدات، وعين عليها عاملاً صارماً هو حارث بن بزيع[٢].

وقد خرج أهل طليطلة التي كانت ثائرة على الأمويين لمهاجمة طلبيرة في سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م. إلا أن قائدها: مسعود بن عبد الله العريف جابههم ببعض قواته، بينما أكمن لهم بعضها الآخر "فقتلهم قتلاً ذريعاً، وبعث إلى قرطبة بسبعمائة رأس من رؤوس أكابرهم"[٣].

أصبحت طلبيرة في عهد ملوك الطوائف من أملاك بني ذي النون، أصحاب مملكة طليطلة[٤]. وكانت بين بني ذي النون وبني هود أصحاب سرقسطة حروب ومعارك بلغت أشدها بين يحيى بن اسماعيل بن ذي النون (المأمون) ملك طليطلة (٤٣٥-٤٦٨هـ/١٠٤٣-١٠٧٦م)[٥] وبين سليمان بن محمد بن هود، ملك سرقسطة (٤٣١-٤٣٨هـ/١٠٣٩-١٠٤٦م)[٦]. وكان كل منهما يستعين بالنصارى ضد الآخر. وقد نشبت معركة بينهما سنة

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦٩/٢؛ وانظر أيضاً: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٢٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩٥/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٩٦/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٢٧٦/٣؛ عنان، دول الطوائف: ٩٤.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٧/٣.

(٦) المصدر نفسه: ٢٢١/٣ وما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٣٦هـ/١٠٤٤م انتصر فيها ابن هود، فتحصن المأمون في طلبيرة التي حاصرها ابن هود حصاراً شديداً، ثم رفعه بأمر من أبيه[١].

وقد عاث ألفونسو السادس، ملك قشتالة، في أحواز طلبيرة سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م، كما عاث في تلك السنة في مختلف المواقع الممتدة بين طلبيرة ومجريط بهدف تجريد طليطلة من وسائل دفاعها في المواقع الأمامية، تمهيداً لاحتلالها. وبعد احتلاله طليطلة سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م احتلّ طلبيرة، وأصبحت منذ تلك السنة ضمن الحدود الجنوبية لمملكة قشتالة[٢].

وقد حاول المرابطون استعادة طلبيرة إذ نزل عليها أميرهم علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٢م) سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م بجيوشه، وبعد حصار شديد تمكن من دخولها، وخلّص من كان بها من الأسرى المسلمين. أما النصارى الذين كانوا في المدينة فقد لجأوا إلى قصبتها، واعتصموا بها حتى جُنّ الليل حيث هربوا[٣].

وبعد استعادة طلبيرة أعاد إليها المرابطون ما فقدته من مظاهر إسلامية، إذ عمل يوسف على تطهير جامعها "ورُدّ على الهيئة المسلمة، ورجع به حرامه، وإقامة الصلوات، ومحا الله منه الكفر"[٤].

ولم تشر المصادر بشكل قاطع إلى تاريخ سقوط طلبيرة نهائياً في أيدي النصارى، غير أن هناك ما يدل على أنها كانت في أيديهم سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م، ففي تلك السنة هاجمها

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٨/٣؛ وانظر أيضاً: السامرائي، علاقات المرابطين: ٥٣-٥٤؛ عنان، دول الطوائف: ٩٧.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٧-٨٨؛ السامرائي، علاقات المرابطين: ٩٤-٩٨.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٢/٤؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٩/٤ ويذكر أن علي بن يوسف بن تاشفين افتتح طلبيرة سنة ٥٠٥هـ/١١١١م؛ وانظر أيضاً: السامرائي، علاقات المرابطين: ٢١٤.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٢/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأمير الموحدي يوسف بن عبد المؤمن بن علي "فبرز إليه أهلها فأوقع بهم وانصرف بالغنائم"[١].

---

(١) الناصري، الاستقصا: ٢/١٥٣.

للاستزادة عن طلبيرة انظر المراجع التالية:

1) Fita, Fidel, El Arco de San pedro en Talavera de la Reina (Boletín de la Real Academia de la Historia, VIII, 1886).
2) Levi-Provencal E., Histoire de l'Espagne musulmane (Paris, 1953).
3) Sanchez Albornoz, Claudio, La España musulmana Según Los autores islamitas y cristianos medievales, 2 Volúmenes (Buenos Aires, s.a.).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طَلْجَيْره: Talyira

حصن قريب من ببشتر، وقد ذكر ابن حيان أنه يقع على باب دربها[١]، بناه الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م، حيث جمعت الأيدي عليه حتى سما شخصه، وذلك لتسهيل محاصرة ببشتر من أجل القضاء على ثورة عمر بن حفصون فيها[٢]. وقد راعى في بنائه أن يكون على مثال مدينة ببشتر. وفي سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م حلّ قواد الناصر في حصن طلجيرة، وراحوا يضيقون الخناق على مدينة ببشتر. ومع مرور الوقت كثرت عمارة طلجيرة، واتسعت مساكنها، وانتقل الناس إليها، فكثر قطانها، وقامت بها الأسواق، ومالت إليها الرفاق، واتسعت فيها الأرزاق، فحسن عيش أهلها[٣].

وهكذا أصبحت طلجيرة ندا لببشتر من حيث المنعة والحصانة، وأصبحت أيضاً مدينة مرغوبة، إذ يسودها الرخاء مقابل ببشتر التي "ساء عيش أهلها، فضاق رجلها على من فيها، فأصبحت محصورة ممنوعة مهجورة، يود من فيها لو يجدون مفراً إلى النار عنها. فصار نظر الخليفة الناصر لدين الله في نصب اختها طلجيرة عليها من أعظم ما به كادها، وصار المفتاح الميسّر لفتحها"[٤]. ويذكر ابن عذاري أن الناصر عهد بالقيادة في طلجيرة إلى وزيره سعيد بن المنذر، وأسند إليه الأخذ بمخنق ببشتر، وقد فعل، وافتتح ذلك المعقل الحصين (ببشتر) في تلك السنة[٥]. وفي ذلك يقول الخليفة عبد الرحمن الناصر في كتاب الفتح الذي وزع على الآفاق "... وعهدنا إلى الوزير أحمد بن محمد بن حُدير التقدم إليهم لحضور خروجهم، ومباشرة نزولهم، وإكمال الأمان لهم، وقبض الأيدي عنهم. فنهض إلى ذلك وقصد له، فلما صار بمدينة طلجيرة المبتناة على مدينة ببشتر، هيّت بالطاعنين عنها،

---

(١) ابن حيان، المقتبس: ١٥٢/٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٢/٥، ٢١١.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٢٢٣/٥ـ٢٢٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢٢٤/٥.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩٤/٢ وما بعدها؛ وانظر أيضاً ابن حيان، المقتبس: ٢٢٤/٥ وما بعدها.

فتساربوا خارجين، وتهافتوا ذاهبين، وتفرقوا أيدي سبأ إلى جوانــب شــتى..."[١]. والجديـر بالذكر أن الناصر لدين ا لله تلقب بأمير المؤمنين بعد فتحه ببشتر، وبذلك أصبح أول خليفـة أموي في الأندلس[٢].

(١) ابن حيان، المقتبس: ٢٣٠.

(٢) انظر التفاصيل: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩٨/٢؛ ابن حيان، المقتبس: ٢٤١/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طَلَمَنْكَـة Talamanca:

مدينة، يلفظ اسمها بفتح أوله وثانيه، وبعد الميم نـون ساكنة وكـاف[١]. بناهـا الأمـير محمد بن عبد الرحمـن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)[٢] في منطقة وادي الحجـارة[٣] لتكـون حصناً متقدماً في الثغر الأعلى. وتعد من أعمال طليطلة[٤]. وتبعد عن وادي الحجارة عشرين ميلاً[٥]، وعن مدريد إلى الشمال الشرقي منها خمسين كيلومتراً[٦]. وهي على فـرع مـن فـروع نهر تاجه يسمى شرنبة (Jarama)[٧].

ذكر ابن حيان أن النصارى هاجموا طلمنكة سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن النـاصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) فجـابهم قـائد حاميتهـا مطرف بـن ذي النون، وأوقع بهم، ونصره الله عليهم "وأصاب لهم خيلاً كثيرة"[٨].

وتعرضت طلمنكة لهجوم النصارى في عهد ملوك الطوائف، فقد خرج إليها ملك قشتالة فرناندو الأول سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، وعـاث في بسـائطها[٩]. فاستغاث بالمأمون بحيـى بـن اسماعيل بن ذي النون، فعمل على إغاثتهم بأن جمع مقادير كبـيرة مـن الأمـوال والهدايـا، وحملها إلى معسكر فرناندو، وقدمها إليه معترفاً بطاعته، وتعهد أن يدفع له جزية سـنوية، فقبل، وعاد إلى بلاده مثقلاً بالغنائم[١٠].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩/٤.
(٢) المصدر نفسه:٣٩/٤؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس:١٢٨؛ ابـن الخـراط، اختصـار اقتبـاس الأنـوار: ١٥٠.
(٣) ابن سعيد، المغرب: ٤٢/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٨.
(٤) المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١.
(٥) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٢٨.
(٦) الحجي، التاريخ الأندلسي: ٣٠٥، ج٣.
(٧) المرجع نفسه: ٣٠٥، ج٣.
(٨) ابن حيان، المقتبس: ٤٥٢/٥.
(٩) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٨١/٣؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٣٦٩.
(١٠) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٨١/٣-٢٨٢؛ عنان، دول الطوائف: ٣٦٩-٣٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسقطت طلمنكة - على الأرجح - في يد ملك قشتالة ألفونسو السادس قبيل سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وربما كان سقوط طلمنكة في السنة السابقة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) حيث استكمل ألفونسو استعداداته، وزحف بقواته النصرانية المشتركة من قشتالة وليون وأرغون وغيرها نحو طليطلة، ولا بد أنه احتل الحصون القريبة منها قبل حصارها، ومن ثم احتلالها في المحرم من سنة ٤٧٨هـ/أيار ١٠٨٥م[١].

---

(١) انظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٥؛ المقري، نفح الطيب: ٤/٣٥٢، ٣٥٤.

للاستزادة عن طلمنكة انظر المراجع التالية:

1) Torres Balbas, Leopoldo, Talamanca y la ruta olvidada del jarama (Boletin de la Real Academia de la Historia, CXLVI, 1960).

- Ciudades Yermas hispano musulmanas (Boletin de la Real Academia de la Historia, CXLI, 1957.

طَلْيَاطَـــة Tejada:

ذكرها ياقوت بفتح فسكون، ثـم يـاء مثنـاة مـن تحـت، وبعـد الألـف طـاءُ أخـرى[1]. وذكرها بهذا اللفظ: العذري وابن عذاري والحميري[2]. بينما وردت عنـد ابـن الخـراط وابـن الخطيب بتقديم الياء على اللام: (طيلاطة)[3].

وطلياطة مدينة قديمة "عجيبة الشكل، رائعة البناء من بنيان الاشبان، وبها حمامـات عجيبة، وأسواق حسـنة، وسـور حصين"[4]، وقـد خربـت مـع الأيـام[5]، وأصبحـت بلـدة صغيرة[6]، أو قرية فيها حصن[7].

تقع طلياطة إلى الشمال الغربي من إشبيلية على بعد ثلاثـين كيلومـتراً منهـا[8]. وتبعـد عن لبلة إلى الجنوب الغربي منها نحو عشرين ميلاً[9].

تعرضت طلياطة لغزو المجوس (النورمان) سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م في عهـد الأمـير الأمـوي عبد الرحمن الثاني الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م)، ففـي تلـك السـنة خرجـوا "في نحـو ثمانين مركباً، كأنما ملأت البحر طيراً جونا، كأنما ملأت القلوب شجواً وشجوناً"[10]، وقد

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩/٤.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس،: ١٠٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٧/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٨؛ وانظر أيضاً: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢١٩.

(٣) ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤٧؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٣١/١.

(٤) انظر: سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٧٩/١، ج١.

(٥) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٧٤.

(٦) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٣١/١، ج٥.

(٧) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٧٩/١.

(٨) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٧٤.

(٩) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٧٩/١؛ ولمزيد من التفاصيل عن موقعها انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٧/٢؛ صفة جزيرة الاندلس: ١٢٨؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤٧.

(١٠) ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٧/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دخلوا طلياطة بعد تعرضهم للمسلمين في عدة مدن وقرى منها لشبونة وقادس وشذونة وإشبيلية[١] . وقد قاتلهم في إشبيلية القائد محمد بن سعيد بن رستم، فانحازوا إلى طلياطة[٢]، وفيها كانت الوقعة عليهم "يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر من السنة، قتل فيها منهم خلق كثير، وأُحرق من مراكبهم ثلاثون مركباً. وعلّق من المجوس باشبيلية عدد كثير، ورفع منهم في جذوع النخل التي كانت بها. وركب سائرهم مراكبهم، وساروا إلى لبلة، ثم توجهوا منها إلى الأشبونة فانقطع خبرهم"[٣].

استولى على طلياطة أحد اتباع أبي القاسم أحمد بن الحسين بن قسي الذي ثار على المرابطين في غربي الاندلس سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م، وهو محمد بن المنذر الذي استولى عليها وهو في طريقه للاستيلاء على إشبيلية[٤]. إلا أن أهلها ثاروا على ولاتها الموحدين بتحريض من يوسف بن أحمد البطروجي الذي اتفق مع المرابطين على قتال الموحدين، غير أن عبد المؤمن بن علي وجه إليها جيشاً بقيادة يوسف بن سليمان الذي تمكن من إخضاع أهل طلياطة[٥].

وقد أشار ابن عذاري إلى أن طلياطة خالفت على المرابطين ودخلت في دعوة الموحدين سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م[٦].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨٧/٢؛ وانظر: العذري، نصوص عن الاندلس: ٩٩.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ٩٩-١٠٠.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨٨/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: العذري، نصوص عن الاندلس: ١٠٠؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٣٥-٢٣٦؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢٣٠-٢٣١.

(٤) ابن الخطيب، أعمال الأعلاق: ق٢٤٨/٢-٢٤٩؛ وانظر: أبو رميلة، علاقات الموحدين: ٧٣.

(٥) أبو رميلة، علاقات الموحدين: ٩٥.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠٥/٤، ١٠٧.

"وفي جمادى الأولى من سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م كانت الوقعة على أهل إشبيلية بفحص طلياطة"[١]. فقد أغار الروم الغربيون في تلك السنة على المنطقة "وغنموا ما وجدوا، وساقوا ما أصابوا"[٢]. وكان خبرهم قد بلغ إشبيلية قبل ذلك بأيام "واجتمع جمع كثير من العامة في المسجد الجامع" وبعد صلاة الجمعة قام الناس فصاحوا بالسلطان، وكان يومئذ أبا محمد عبد الله بن أبي يوسف يعقوب المنصور، الملقب بالعادل يحثونه على حربهم "فلما كان يوم السبت خرج المنادي ينادي الناس بالخروج، فأخذوا في ذلك وتجهزوا، وخرج بعضهم في ذلك اليوم، ولما كان يوم الأحد جدّ بالناس، فخرجوا على كل صعب وذلول، كبارهم وصغارهم، بسلاح وبغير سلاح، فتكامل بعضهم في جهة طلياطة يوم الأحد، ولم يخرج معهم من الخيل إلا دون المائة، والروم في عدد ضخم، عليهم الدروع، وبأيديهم الأسلحة... فلما رأى الروم ذلك مالوا على أولئك العامة، فلما رأوهم مستقبلين لهم أخذوا في الفرار، فوقع القتل بهم..."[٣]. وتذكر بعض الروايات أن الذين قتلوا وأسروا في وقعة طلياطة نحو عشرين ألفاً[٤].

(١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٢٨.
(٢) المصدر نفسه: ١٢٨.
(٣) المصدر نفسه: ١٢٩.
(٤) المصدر نفسه: ١٢٩.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

طُلَيْطُلَة Toledo:

مدينة، وردت في المصادر العربية الاسلامية بضم الطاءين[١]، وبضم الأولى وفتح الثانية[٢]، وبألف ممدودة بعد اللام الثانية: (طليطلاء)[٣]، وبكسر الطاء الثانية[٤]. واللفظ الأول هو الأكثر استخداماً. وأصل اسمها لاتيني، جاء من كلمة (تولاطو)[٥] أو (تولاظو)[٦]. ويعني هذا اللفظ: فرح ساكنوها "يريدون لحصانتها ومنعتها"[٧]. وقد ذكر المقري أن قيصر سماها بلسانه "بزليطة" "وتأويل ذلك: أنت فارح، فعربتها العرب وقالت: طليطلة، وكانوا يسمونها وجهاتها في دولة بني أمية بالثغر الأدنى"[٨].

تقع مدينة طليطلة وسط شبه جزيرة ايبيريا على مسيرة ستين ميلاً إلى الجنوب الغربي من مدريد[٩]، وتعد من حيث موقعها مركز الاندلس[١٠]. وهي بين المشرق والشمال من قرطبة، وإلى الشرق من طلبيرة، وتشرف على ما يليها من الاندلس إلى الجنوب[١١].

---

(١) البغدادي، مراصد الاطلاع: ٨٩٢/٢؛ البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٨٦؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٩/٤.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩/٤ حيث ذكر أن الذين يفتحون الطاء الثانية هم المغاربة.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٤٠/٤؛ البغدادي، مراصد الاطلاع: ٨٩٢/٢.

(٤) الزهري، الجعرافية: ٨٣.

(٥) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٨٦.

(٦) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٣٣؛ المقري، نفح الطيب: ١٦١/١ والحاشية ٢.

(٧) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٨٧.

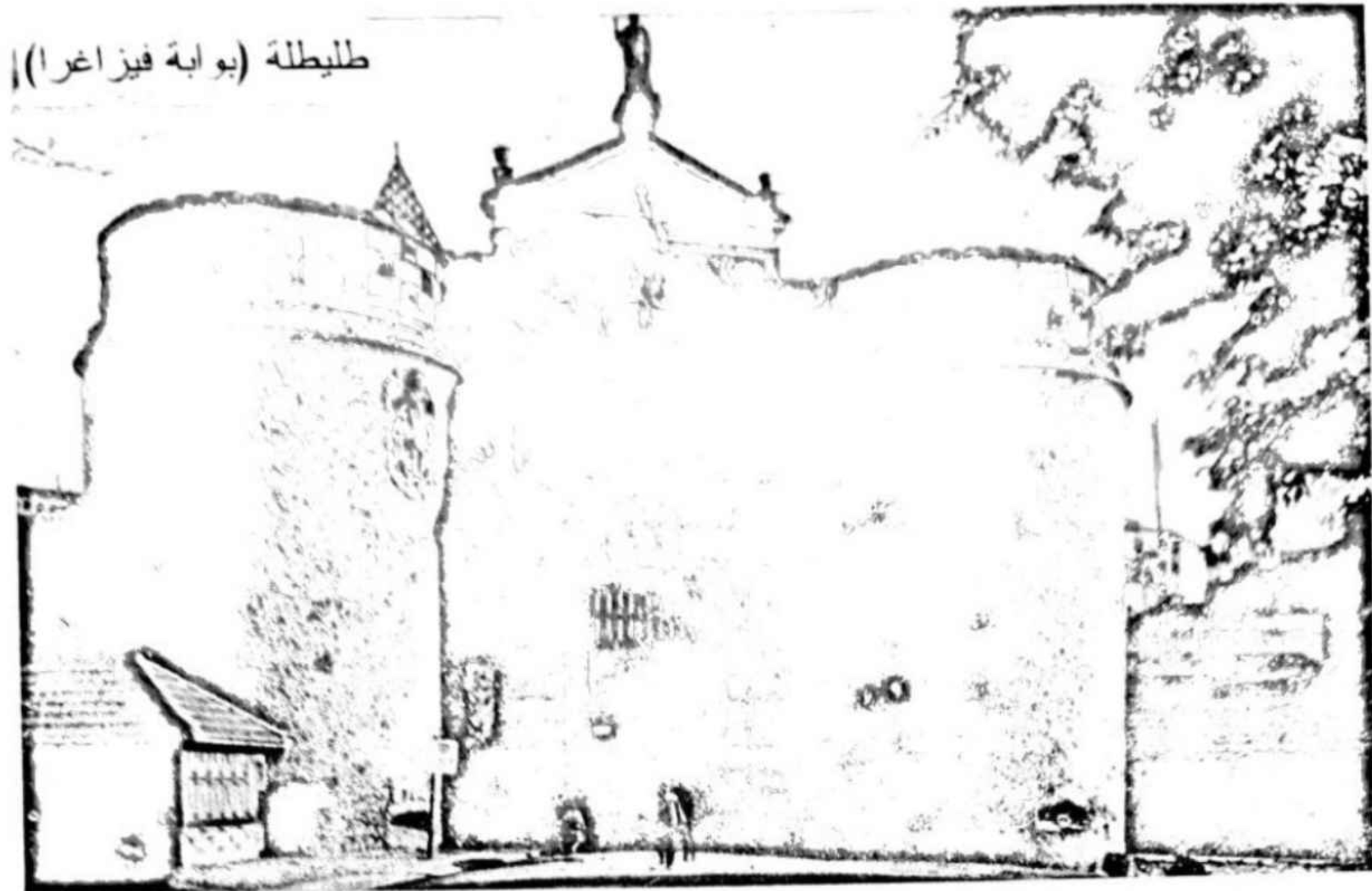
(٨) المقري، نفح الطيب: ١٦١/١.

(٩) دائرة المعارف الاسلامية: ٢٥٩/١٥.

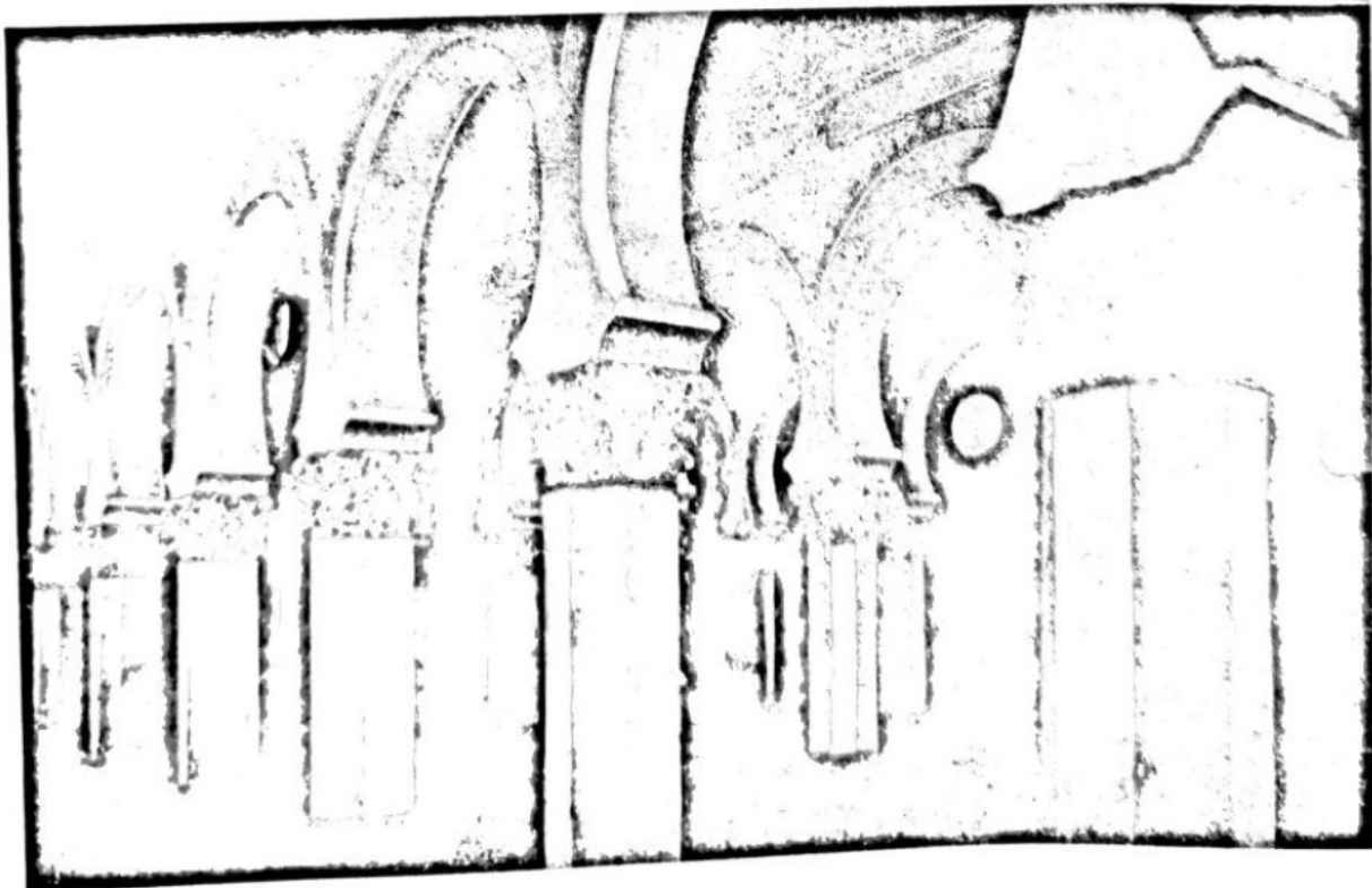
(١٠) الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٣٦/٥.

(١١) المقري، نفح الطيب: ١٦١/١ الحاشية ٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٥١/٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner


طليطلة (بوابة فيزاغرا)

Toledo.—Puerta Visagra



Toledo.—Santa María la Blanca طليطلة (سانتا ماريا لا بلنكة)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد شُيدت هذه المدينة على ارتفاع ألفي قدم فوق سطح البحر على تل جرانيتي، ويحيط بها من ثلاثة جوانب نهر تاجه[١]. وتقع المدينة جنوب جبل الشارات[٢]، وبينها وبين البحر المتوسط شرقاً عشر مراحل، وبينها وبين المحيط الأطلسي عند مدينة لشبونة ثلاث عشرة مرحلة، وبينها وبين البحر المتوسط جنوباً ثلاث عشرة مرحلة أيضاً[٣]. وتبعد عن وادي الحجارة خمسة وستين ميلاً[٤].

ومدينة طليطلة قديمة البناء، وقد ذكر ابن حيان أن من بناها وزمانه غير معروفين[٥]، وفي إشارة إلى قدمها ذكر المقري أن ممن دخلوها: سليمان بن داوود عليهما السلام، وعيسى ابن مريم عليه السلام، وذو القرنين[٦]. بينما ذكر الزهري أنها بُنيت في عهد ابراهيم الخليل عليه السلام[٧]، في حين ذكر الحميري أنها أزلية من بناء العمالقة[٨].

وكانت طليطلة دار مملكة الروم[٩]، ومنها كان يغزو القوط وإليها كان يجتمع جنودهم، فقد كانت قاعدة مملكتهم[١٠].

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية: ٥/٢٥٩؛ الاصطخري، المسالك والممالك: ٣٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٥/٢٨٨.

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٣٦.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٥/٢٧٨.

(٤) الحميري، الروض المعطار: ٣٩٣.

(٥) ابن حيان، المقتبس: ٥/٢٧٨.

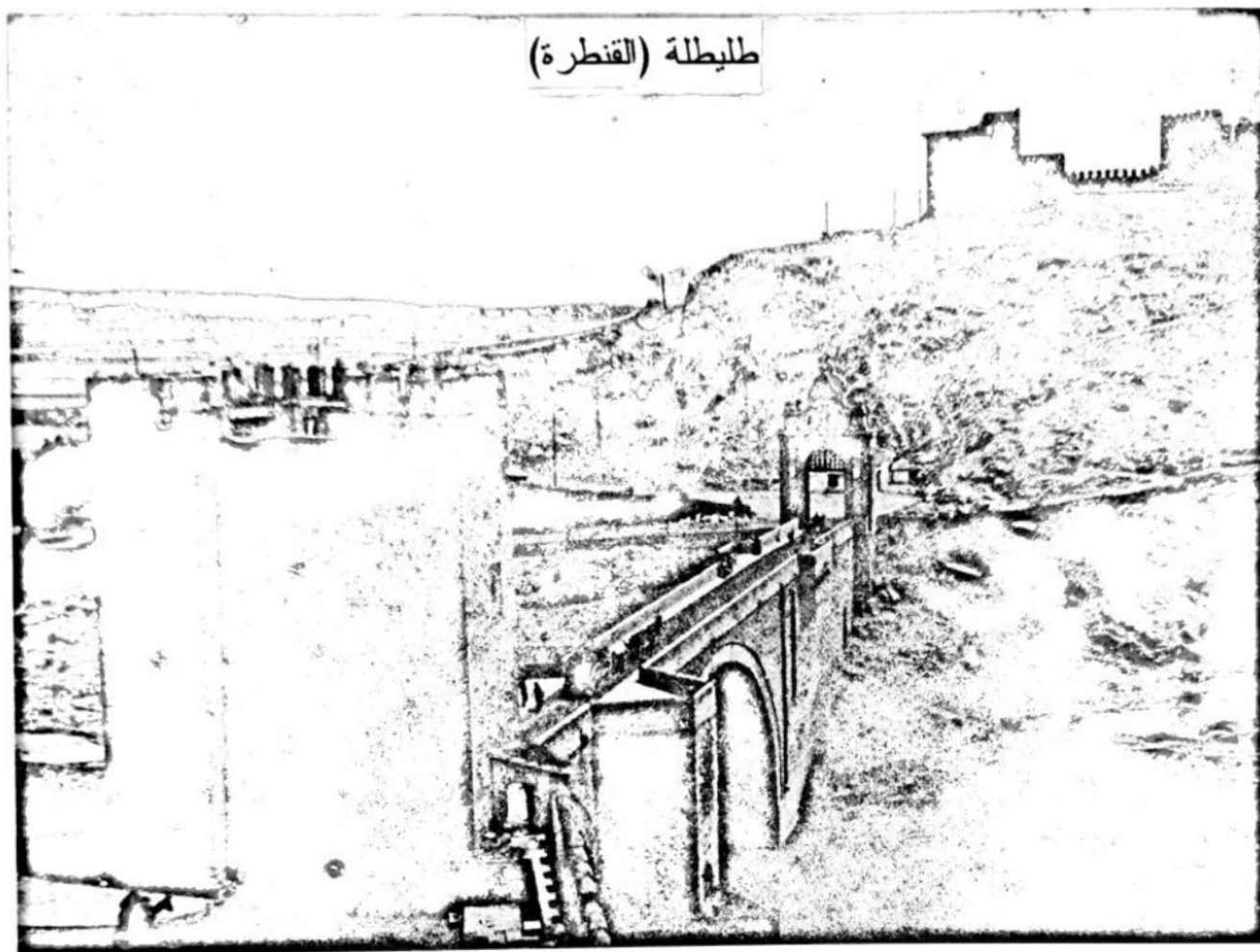
(٦) المقري، نفح الطيب: ١/١٦١.

(٧) الزهري، الجعرافية: ٨٣.

(٨) الحميري، الروض المعطار: ٣٩٣.

(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٣٦؛ الحميري، الروض المعطار: ٣٩٣.

(١٠) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٨؛ البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٨٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٤٠، ١٤٩.



Toledo.—Puente de Alcántara



ومدينة طليطلة مدينة حصينة ذات أسوار حسنة، ولهـا قصبـة فيهـا حصانـة ومنعـة، وقلاع قوية[1]. وتوجد على نهر تاجه الذي تقع طليطلة على ضفته قنطرة "يعجـز الواصـف عن وصفها"[2]. فهي قنطرة من عجيب البنيان أقيمت على قوس واحدة، والنهر يدخـل مـن تحت تلك القوس بعنف وشدة جري. وطول القنطرة ثلاثمائة بـاع، وعرضهـا ثمـانون باعـاً. وفي آخر القنطرة ناعورة ارتفاعها تسعون ذراعاً، وهي تصعد الماء إلى أعلى القنطـرة، فيجـري على ظهرها، ويدخل المدينة[3].

وتشتهر طليطلـة بجناتهـا اليانعـة، وفواكههـا العديمـة المثـال[4]، فهـي كثـيرة الـزرع والضرع. ومن عجائبها أن القمح يبقى فيها مائة سنة وأكثر لا يسوس[5]. ومن أكثر ما تشتهر به الرمان[6].

استولى عليها الرومان سنة ١٩٣ ق.م بصعوبة، وظلت تحت حكمهم مزدهرة. وأصبحت بعد دخول المسيحية إلى اسبانيا ذات أهمية كبيرة بوصفها مركـزاً لهـذا الديـن. وقـد اسـتولى القوط الغربيون عليها عام ٤١٨م، وأضحت في القرن السادس عاصمة مملكتهم[7]. وكان يحكم طليطلة قبيل الفتح الاسلامي الملك القوطي غيطشة ٧٠١-٧٠٩م الذي اسـتولى لذريـق Rodrigo على الحكم بعيد وفاته[8]. وفي عهد لذريق فتح المسلمون بقيادة طارق بن زياد طليطلة، فبعـد

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٣٩٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥١؛ المقري، نفح الطيب: ١/١٦٢؛ دائرة المعارف الاسلامية: ١٥/٢٥٩.

(٢) البغدادي، مراصد الإطلاع: ٢/٨٩٢.

(٣) البغدادي، مراصد الاطلاع: ٢/٨٩٢؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٩؛ المقـري، نفـح الطيـب: ١٦٢؛ ابـن حيان، المقتبس: ٥/٢٧٩؛ البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٨٧؛ الحميري، الروض المعطار: ٣٩٣.

(٤) الحميري، الروض المعطار: ٣٩٤.

(٥) الزهري، الجعرافية: ١٨٣؛ وانظر: ياقوت، معجم البلدان: ٤/٤٠.

(٦) أبو الفداء، تقويم البلدان: ١٧٧.

(٧) دائرة المعارف الاسلامية: ١٥/٢٥٩.

(٨) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٢-١٣؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٥.

انتصار طارق على لذريق في معركة وادي لكه، وإتمامه فتح مدينة استجة هرب النصارى إلى طليطلة، فسار خلفهم، وعندما وصلها وجدها خالية، إذ إن النصارى هربوا منها شمالاً، فدخلها طارق سنة ٩٣هـ/٧١١م[١]، وضم إليها اليهود، وخلى بها رجالاً من أصحابه ومضى خلف أهلها الفارين، فاقتحم أرض جليقية فخربها، ودوخها، ثم عاد إلى طليطلة[٢]، فوجد أن مجموعات من النصارى قد عادت إليها، وحاولت القضاء على حاميتها الاسلامية ومن معها من اليهود[٣]. فاستغاث طارق بموسى بن نصير الذي عبر إلى الاندلس في شهر صفر من سنة ٩٣هـ/٧١١م[٤]. وسار القائدان إلى طليطلة لإعادة فتحها، فدخلاها وذلك في عيد الأضحى سنة ٩٣هـ/٧١١م[٥].

ووجد طارق في طليطلة ذخائر تفوق الوصف كثرة؛ وقد بالغت المصادر الاسلامية في تنوعها، ونفاستها، فذكر الادريسي أن منها: مائة وسبعون تاجاً من الذهب مرصعة بالدر واصناف الحجارة الثمينة، وألف سيف مجوهر ملكي، وأنواع من آنية الذهب والفضة لا يحيط بها وصف[٦]. وذكر الحميري أن طارقاً وجد فيها ذخائر الملوك[٧]، كما وجد فيها مائدة سليمان بن داوود[٨]، وهي مائدة مصنوعة من الدر والياقوت والزبرجد[٩]، ذكر ابن

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٤/١٢٢-١٢٣، ١٢٨-١٢٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٢؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٦٤؛ الحميري، الروض المعطار: ٣٩٤؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٩-١٠؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٤؛ ابن الآبار، الحلة السيراء: ٢/٣٣٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ افتتاح الاندلس: ٨٥ الحاشية ٣، ٤.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٣٩٤؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٦٤.

(٣) مجهول، أخبار مجموعة: ١٢، ١٤؛ ابن الأثير، الكامل: ٤/٥٦٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٢.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٤/٢٠٤؛ وانظر: مجهول، اخبار مجموعة: ١٨؛ والمقري، نفح الطيب: ١/٢٧١.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/٥٦٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤-١٥.

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥١-٥٥٢.

(٧) الحميري، الروض المعطار: ٣٩٤.

(٨) المقري، نفح الطيب: ١/١٣٥؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنور: ١٥١؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٢.

(٩) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٩.

الكردبوس أنها مصنوعة بتوصية من بعض النصارى، إذ كانوا إذا حضرتهم الوفاة أوصوا للكنائس بمال تصنع منه موائد توضع عليها الأناجيل في الأعياد، وهذه إحداها، فليست مائدة سليمان كما زعم الزاعمون[١]. وليس من شك في أن طليطلة كانت واسعة الثراء، وخاصة أنها ظلت عاصمة للملوك فترة طويلة، مما يؤكد أن المسلمين وجدوا فيها كثيراً من الغنائم النفيسة.

وقد أفقد الفتح الاسلامي مدينة طليطلة أهميتها كعاصمة للأندلس، إذ أصبحت قرطبة منذ عهد الولاة هي المركز الذي تنطلق منه الفتوحات، وتُدار البلاد[٢].

وكانت طليطلة في عهد الأمويين في الاندلس كثيرة الثورات، فقد ثار فيها هشام بن عذرة الفهري سنة ١٤٤هـ/٧٦١م على الأمير عبد الرحمن الداخل، فحاصره عبد الرحمن، وشدد عليه الحصار، فمال إلى الصلح، وأعطاه ابنه (أفلح) رهينة، فأخذه عبد الرحمن ورجع إلى قرطبة. ولكن هشاماً سرعان ما خلع عبد الرحمن، فعاد إليه وحاصره، ونصب عليه المجانيق فلم تؤثر فيها لحصانتها. وعندئذ قتل عبد الرحمن رهينته أفلح، واحتز رأسه، ورماه بالمنجنيق ثم رحل إلى قرطبة دون أن يظفر بهشام[٣].

وفي سنة ١٤٧هـ أغزى عبد الرحمن الداخل مولاه بدراً وتمام بن علقمة طليطلة، فضيقا على هشام الفهري، ثم أسراه مع آخرين من وجوهها، فصلبهم عبد الرحمن في قرطبة[٤].

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٩.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة: ١٠٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٦٩-٧٠؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/٣٧٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٥٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٥/٢٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي عام ١٥١هـ/٧٦٨م ولّى عبد الرحمن الداخل على طليطلة حبيب بن عبد الملك القرشي، وقضى أثناء ولايته عليها على تمرد قاده أحد قادة الجيش الاسلامي يدعى السلمي[1]. ثم ولي طليطلة سليمان بن عبد الرحمن الداخل سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، ثم وليها سعد بن عبادة الانصاري[2].

وازدادت ثورات أهالي طليطلة في عهد الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م)، والتاثت طاعتهم لبني أمية، فأعيا الحكم أمرهم؛ فاستقدم عمروس بن يوسف من الثغر، وكان أصله من أهل مدينة وشقة من المولدين، فداخله في التدبير على أهل طليطلة وذلك سنة ١٩١هـ/٨٠٦م. وتتلخص الحيلة التي دبراها معاً بأن كتب الحكم إلى عمروس بولاية طليطلة، فأنس به أهلها واطمأنوا إليه. ثم طلب منهم أن يخلعوا طاعة الحكم، وأشار عليهم ببناء مدينة يعتزل فيها مع أصحاب السلطان فوافقوه، وأمضى رأيه في ذلك. وبعد أن ازداد اطمئنانهم إلى عمروس بعث هذا الأخير إلى الحكم يستنجده على العدو النصراني، فأرسل الجيوش من كل ناحية بحجة قتال النصارى. وقد مرت هذه الجيوش بطليطلة دون أن تدخلها. ولما انتهى عبد الرحمن من مهمته الجهادية عزم على العودة إلى قرطبة، فأشار عمروس على أهالي طليطلة أن يخرجوا إليه، فخرج إليه وجوههم وأكرمهم. وعندئذ دس خادم الحكم كتاباً إلى عمروس بالحيلة على أهل طليطلة، فأشار عليهم عمروس أن يُدخلوا عبد الرحمن المدينة، وأنزله بداره، ثم طلب من الأهالي أن يحضروا للسلام عليه، وأن يدخلوا من باب ويخرجوا من باب آخر خشية الزحام، فكان الذين يخرجون ينتهون إلى حفرة في القصر وتضرب رقابهم عليها إلى أن قُتل معظمهم... ولما انكشفت الخطة بعد أن

(١) ابن الآبار، الحلة السيراء: ١/٥٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٦٧-٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦/٥٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦/٧٨-٧٩؛ ابن عذاري، المغرب: ٢/٥٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٦٩؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٠.

قتل منهم خلق كثير ذلت رقابهم، وحسنت طاعتهم. وقد سميت هذه الوقعة وقعة الحفرة[1].

وقامت في طليطلة ثورة أخرى في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) بقيادة هاشم الضراب، وذلك سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م) وقد سير عبد الرحمن جيشاً مع أمية بن الحكم إليها، فحصرها، وقطع أشجارها، وأهلك زروعها[2]. ولكن طليطلة لم تذعن له، فرحل عنها بعد أن ترك كميناً في قلعة رباح القريبة منها، ولما حاول أهلها مهاجمة القلعة خرج إليهم الكمين، ووضعوا فيهم السيف، وعاد من سلم منهم إلى طليطلة[3]. وكرر عبد الرحمن بن الحكم محاولته سنة ٢٢٠هـ/٨٢٥م إذ سير جيشاً إلى طليطلة، إلا أنه لم يظفر بها[4]. وفي سنة ٢٢١هـ/٨٢٦م حاصر أهل طليطلة قلعة رباح، وضيقوا عليها وعلى أهلها الخناق، وظلوا كذلك حتى دخلت سنة ٢٢٢هـ/٨٢٧م، فسير عبد الرحمن بن الحكم أخاه الوليد إليها، فافتتحها عنوة يوم السبت الثامن من رجب من تلك السنة[5].

وفي عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) ثار أهل طليطلة مجدداً ضد الأمويين، وتكرر خروجهم على طاعتهم، بل استعانوا ضدهم بملوك النصارى وخاصة ملك جليقية وملك البشكنش، فسار الأمير محمد لإخضاعهم، وقتل منهم

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٦٢/٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٤/٥-١٢٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٣٢/٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٣٢/٥-٢٣٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣٧/٥.

(٥) المصدر نفسه: ٢٤٥/٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٨٠/٤.

ومن النصارى أعداداً كبيرة[1] ثم عاد إليها سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م فنازلها وحصرها وأخضعها[2].

واستمرت ثورات أهالي طليطلة في عهد الخلافة الأموية في الأندلس. وقد تمكن عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) من إخضاعها عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م[3]. فقد بدأ الناصر استعداداته لإخضاع طليطلة في بداية شهر جمادى الآخرة من تلك السنة، وبدأ تحركه نحوها في الرابع عشر من شهر رجب من السنة نفسها عاقداً العزم على السيطرة عليها سيطرة كاملة، وخاصة بعد أن استنجد أهلها بالقوات النصرانية التي سارعت لنجدتهم، واستولت في طريقها على حصن مجريط[4]. وكانت القوات الأموية في تلك الأثناء تحاصر المدينة، ولما علمت بوصول القوات النصرانية خرج قسم منها لمواجهة تلك القوات، والحقت بها الهزيمة[5]. وعند ذلك طلب أهل طليطلة الأمان، ودخلوا في الطاعة[6].

ودخل الناصر مدينة طليطلة في السادس والعشرين من رجب سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، وأمر باصلاح ما أفسدته الفتن والثورات فيها. ومن أبرز ما قام به في هذا المجال إعادة بناء قنطرتها على نهر التاجه[7].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٩٤/٥؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠١/٢؛ والنويري، نهاية الأرب: ٣٩٠/٢٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣٧٠/٥.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٣١٧/٥-٣١٩.

(٤) ابن حيان، المقتبس: ٣١٧/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٠٦/٢؛ وانظر أيضاً: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢٧٣.

(٥) ابن حيان، المقتبس: ٣١٨/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٠٦/٢-٢٠٧.

(٦) ابن حيان، المقتبس: ٣١٨/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٠٧/٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٧٦/٤.

(٧) ابن حيان، المقتبس: ٣١٩/٥.

وبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، واشتعال الفتنة على يد البربر فيها تغلب على طليطلة اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون الهواري (الظافر)، وظل يحكمها حتى وفاته سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م[١]. وقد استخلصها الظافر من يعيش بن محمد بن يعيش الذي وليها في أول الفتنة، ولم تطل مدته[٢]، وقد وليها بعد الظافر إسماعيل بن ذي النون، "وكان أول الثوار إيثاراً لمفارقة الجماعة... لم يرغب في صنيعة، ولا سارع إلى حسنة، فما أعملت إليه مطية، ولا استخرج من يده درهم في حق ولا باطل. ومنه تفجر ينبوع الفتن، وكان ينال من السلف الصالح"[٣]. وبعد وفاته سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م ولي طليطلة ابنه المأمون يحيى بن اسماعيل، وكان عظيم القدر، مشهوراً "ولم يجتمع عند ملك من ملوك الانلدس ما اجتمع عنده من الوزراء والكتاب"[٤]، ولما مات ولي بعده ابنه القادر يحيى بن اسماعيل بن المأمون بن ذي النون، "وكان سيء الرأي، إن حزم لم يعزم، وإن سدى لم يلحم... ففغر أذفونش (ألفونسو بن فرديناند ملك قشتالة وليون) فاه على ثغوره، وجعل يطويها طيّ السجلّ للكتاب، وينهض فيها نهوض الشيب في الشباب، إلى أن ثار عليه أهل طليطلة، وهرب إلى بعض حصونه"[٥].

وفي عهد بني ذي النون ثار الصراع بينهم وبين بني هود على طليطلة، فقد طمع سليمان بن هود حاكم سرقسطة فيها، واستغل وفاة اسماعيل بن ذي النون وأرسل جيشاً كبيراً بقيادة ابنه أحمد بن سليمان للسيطرة على وادي الحجارة التي كانت تابعة لطليطلة،

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٤٣/٥؛ ابن الآبار، الحلة السيراء: ٣٧/٢؛ ابن سعيد، المغرب: ١١/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الاعمال: ١٧٧.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ١١/٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٤٣/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٦/٣_٢٧٧؛ النويري، نهاية الأرب: ٤٤٠/٢٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٣٤٧/٤.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ١٢/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ٢٠٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٦/٣؛ ابن خلدون: ١٦١/٤.

(٤) ابن سعيد، المغرب: ١٢/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ٢٠٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٧/٣.

(٥) ابن سعيد، المغرب: ١٣/٢؛ ابن خلدون: ٣٤٧/٤؛ ابن الآبار، الحلة السيراء: ١٧٧/٢؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٧٨.

وعندما وصل الجيش السرقسطي إلى أبواب المدينة نشب القتال بين الفريقين، وانتصر فيه جيش ابن هود، ودخل وادي الحجارة. وقد حدث كل ذلك دون أن يعلم يحيى بن ذي النون به، وعندما علم أعد جيشاً، والتقى مع ابن هود في معارك كانت لصالح ابن هود، فتوجه ابن ذي النون إلى طلبيرة، وتحصن بها[1]، بينما توغل الجيش السرقسطي إلى منطقة قريبة من طليطلة، ثم حاصرت المدينة، إلا أن سليمان بن هود أمر ابنه بفك الحصار[2]. ويبدو أن السبب الذي دفعه إلى ذلك هو قيام القوات النصرانية بتحركات معادية خشي ابن هود أن تكون بلاده هي المقصودة بها، فآثر تجميع قواته استعداداً لمواجهة النصارى.

وكان المأمون يحيى بن ذي النون يستعد في أثناء ذلك للانتقام من عدوه ابن هود، واسترجاع وادي الحجارة، وقد استعان لهذه الغاية بملك قشتالة شانجة الثاني[3]، وحثه على مهاجمة بلاد ابن هود، وقدم الأموال للقوات النصرانية للقيام بذلك[4]. وقد تقدمت القوات النصرانية فعلاً إلى أراضي ابن هود، وعاثت فيها خراباً، ثم رجعوا إلى بلادهم[5].

وفي العام التالي استعان سليمان بن هود بدوره بالنصارى ضد المأمون ابن ذي النون، وقدم لهم الأموال والهدايا إغراءً لهم بمهاجمته، فوافقوا بقيادة فرديناند بن سانشو، واخترقوا الأراضي الطليطلية الشمالية، وعاثوا فيها تخريباً وتدميراً، مما أوقع بها خسائر فادحة، وأجبر أهلها إلى اللجوء للعاصمة طليطلة طلباً للأمن[6].

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٧-٢٧٨؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٧٨.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٨؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٧٨.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٨؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٧٨؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٧٥.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٨.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٨؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٧٨.

(6) ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٧٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٨٠، ٢٨٢.

وحاول أهالي طليطلة اجراء تصالح مع سرقسطة، فوافقت ظاهرياً على ذلك، إلا أن سليمان بن هود كان يبيت خداعهم، إذ استنصر بملك قشتالة وليون فرناندو الأول (٤٢٦ـ٤٥٨هـ/١٠٣٥ـ١٠٦٥م) الذي بادر إلى مهاجمة الأراضي الطليطلية، وألحق بها أضراراً بالغة[١].

وهكذا ظلت الحرب سجالاً بين طليطلة وسرقسطة، وكان حكامها يستعينون بالنصارى ضد بعضهم بعضاً. ولم تتوقف تلك الحرب بينهما إلا بوفاة سليمان بن هود ٤٣٨هـ/١٠٤٦م، وظلت متوقفة حتى وفاة المأمون بن ذي النون سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م[٢].

وبوفاة المأمون بن ذي النون تفككت الدولة الطليطلية، وطمع بها الطامعون من ملوك الطوائف والنصارى على حدٍ سواء. ففي عهد حفيد المأمون أبي القادر يحيى بن اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن ذي النون (٤٦٧ـ٤٧٨هـ/١٠٧٤ـ١٠٨٥م) تقدمت القوات القشتالية بقيادة ألفونسو السادس (٤٦٥ـ٥٠٢هـ/١٠٧٢ـ١١٠٩م)، وهاجمت المناطق الشمالية من مملكة طليطلة، واستولت على بعض الحصون[٣]. وفي أثناء ذلك قامت ثورة داخلية في طليطلة فهرب عبد القادر وبعض حاشيته وأسرته، وأصبحت طليطلة دون حكومة تسير الأمور فيها[٤]، فطلب أهلها من المتوكل عمر بن الأفطس حاكم بطليوس القدوم إلى طليطلة لتولي الحكم فيها، وذلك عام ٤٧٢هـ/١٠٧٩م[٥].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٨٠ـ٢٨١.

(٢) ابن الأبار، الحلة السيراء: ٢/١٣؛ ابن الخطيب: أعمال الاعلام: ١٥٨، ١٧٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٣٤٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٥/٢٥٢.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٣؛ ابن الخطيب: أعمال الاعلام: ٢٣٧.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٣ الحاشية ١ ابن الأبار، الحلة السيراء: ٢/١٦٩؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٨٠.

(٥) ابن بسام، الذخيرة: ق٤، م١/١٥٨ـ١٥٩؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٨٠؛ ابن سعيد، المغرب: ٢/١٣.

ولم يمكث ابن الأفطس في طليطلة طويلاً، فقد عاد إلى بلده بطليوس في النصف الثاني من عام ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، وذلك بعد أن تقدم ألفونسو السادس ومعه عبد القادر بن ذي النون لمحاصرة طليطلة حيث دخلاها بعد معركة مع أهلها، وذلك في عيد الأضحى من عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م[١].

وكان عبد القادر سيء الادارة، ولذلك لم يستطع بناء طليطلة بعد استعادتها لتتمكن من الوقوف في وجه أعدائها، بل وصلت إلى حالة من الضعف والتردي أطمعت فيها المتربصين بها، وخاصة النصارى. فعندما وصلت الأمور فيها إلى حد كبير من الانهيار والضعف المعنوي والعسكري والسياسي والاقتصادي والتمويني، ونزح عنها كثيرون من أهلها أقدم الفونسو السادس على تجريد حملة عسكرية للاستيلاء عليها. وكان أول ما فعله هو اختيار قوات من فرسانه هاجمت قصر المأمون جد عبد القادر واستولت عليه[٢]. وقد حدث ذلك في الوقت الذي كانت فيه القوات القشتالية تضرب حصاراً شديداً على طليطلة التي فقد أهلها الأمل في نجدتهم من قبل مسلمي الاندلس الذين كان حكامهم في حالة نزاع مستمر[٣].

وما لبث النصارى أن زحفوا على المدينة في شهر محرم من سنة ٤٧٨هـ/أيار ١٠٨٥م من كل صوب، واستولوا عليها بعد أن حكمها المسلمون نحو أربعة قرون[٤]. وكان ألفونسو السادس قد دخل طليطلة بعد أن أعطى أهلها الأمان بضمان حرياتهم واحترام شعائرهم الدينية، وحقوقهم وحرمة مساجدهم، ولكنه بعد شهرين فقط نقض هذه العهود، وحول مسجد مدينة طليطلة الجامع إلى كنيسة[٥].

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٣؛ ابن بسام، الذخيرة: ق٤، م١/١٦٢-١٦٣.

(٢) ابن بسام، الذخيرة: ق٤ م١/١٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ق٤ م١/١٦٤-١٦٦.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١/٤٤١، ٤/٣٥٢-٣٥٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٥؛ ابن بسام، الذخيرة: ق٤ م١/١٣٠؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ٢/٢٤٢-٢٤٣؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٣٣١.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٤/٤٤٧؛ ابن بسام، الذخيرة: ق ٤ م١/١٣١-١٣٢؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٣٣٤.

وبعد سقوط طليطلة، وعجز ملوك الطوائف عن نجدتها شعر أهل الاندلس أن وجودهم أصبح مهدداً، فعقدوا اجتماعاً حضره بعض ملوك الطوائف وفي مقدمتهم المعتمد بن عباد، ملك إشبيلية، كما حضره كثير من القضاة والفقهاء وقرروا الاستنجاد بالمرابطين في المغرب. وقد استجاب لهم أمير المرابطين يوسف بن تاشفين الذي عبر إلى الاندلس في ربيع الأول سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م[١]، وبعد أن استكمل استعداداته للمعركة الحاسمة مع النصارى التقى معهم في معركة الزلاقة الحاسمة، وذلك يوم الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩هـ/٢٣ تشرين الأول ١٠٨٦م، وسحقهم، وقتل كثيرين منهم، إلا أنه لم يتابع فلولهم التي التجأت إلى طليطلة الحصينة لاستعادتها، وعاد إلى المغرب مثقلاً بالغنائم[٢].

وهكذا سقطت طليطلة، وخُرق وسط الاندلس، وأصبح الخطر محدقاً بالوجود الاسلامي في أنحاء الاندلس كلها. وقد عبر الشاعر الطليطلي أبو محمد العسال عن هذه الحقيقة فقال[٣]:

يا أهل أندلُس حثوا مطيكُم ... فما المقام بها إلا من الغلطِ
الثوب ينسل من أطرافه، وأرى ... ثوب الجزيرة منسولاً من الوسطِ

(١) مجهول، الحلل الموشية: ٤٩-٥٠؛ الناصري، الاستقصا: ٢/٣٢-٣٣.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٩٣-٩٤؛ ابن ابي زرع، روض القرطاس: ١٤٦-١٤٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/١٣٧-١٣٨؛ الناصري، الاستقصا: ٢/٤٤-٤٦؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٢١.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ٢/١١؛ المقري، نفح الطيب: ٤/٣٥٢؛ وانظر ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٧، الحاشية ٢؛ والقلقشندي، صبح الأعشى: ٥/٢٤٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٨/١٣٨.

للاستزادة عن طليطلة انظر المراجع التالية:

1- Amador, de Los Rios, Reminiscencia de Toledo Según Los documentos mozarabigos, Revista de Archivos, Bibliotecas Y Museos VIII, 1904.
- Monumentos arquitectónicos de España, Toledo, Madrid, 1905.
- La Alcaná de Toledo (Revista de Archivos Bibliotecas Y Museos, año XV, 1911.

2- Hurtado de Mendoza, Luis, Memorial de algunas cosas notables que tiene la ciudad de Toledo, año de 1576 (El arte en España, VII, Madrid, 1868).

3- Martin Gamero, Antonio, Historia de la ciudad de Toledo (Toledo, 1862).

4- Pisa, Francisco de, Descripción de la imperial ciudad de Toledo, (Toledo, 1605).

5- Gonzalez Palencia, Angel, Los mozárabes de Toledo en los siglos XII y XIII, Volumen preliminar (Madrid, 1930); Vol. I (Madrid 1926); Vol. II (Madrid, 1926); Vol. III (Madrid, 1928).

6- Cedello, Conde, de, Antigüedades toledanas: La ciudad de Vaşcos (Boletin de La Sociedad Española de Excursiones, XXXIV, 1926)

طُوطَالِقَه: Tutalica

بلدة من إقليم باجة، ضبط ياقوت اسمها بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم طاء أخرى، وبعد الألف لام مكسورة، وقاف[1]. يوجد في هذه البلدة معدن الفضة الخالصة. "وينسب إليها عبد الله بن فرج الطوطالقي النحوي من أهل قرطبة. روى عن أبي علي القالي وأبي عبد الله الرياحي وابن القوطية ونظرائهم، وتحقق بالأدب واللغة، وألف كتاباً متقناً اختصار المدوّنة، وتوفي في النصف من رجب سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م"[2].

طِيسَانِيَه: Taisana

بلدة من أعمال إشبيلية، ضبط ياقوت اسمها بالكسر ثم السكون، وسين مهملة، وبعد الألف نون، وياء مثناة من تحت خفيفة[3].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٥٠/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٥٠/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٥٥/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عَبْلَه Abla:

قرية[1]، وذكر ياقوت أن عبلة حصن[2]. وتقع هذه القرية في محافظة المرية بين المرية وغرناطة[2].

---

(1) ابن سعيد، المغرب: ٢/١٢٥.

(2) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٨٠.

(2) انظر: العذري، نصوص عن الأندلس: ١٧٠ الهامش؛ ابن سعيد، المغرب: ٢/١٢٥؛ ياقوت، معجم البلدان: ٤/٨٠.

عَفْص ‘Afs :

ذكرها الحميري، وأشار إلى أنها من عمل مُرسية دون أن يحدد ما إذا كانت مدينة أو قرية أو حصناً. وهي - على الأرجح - موضع وقعت فيه معركة بين المسلمين والنصارى بعد سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م، حيث أوقع النصارى بأهل مرُسية في عفص، وذهب فيها منهم نحو أربعة آلاف رجل من قتيل وأسير[(١)]. وكان النصارى قد أغاروا على تلك الجهة "فخرج إليهم أهل مُرسية، وكانوا عابوا على أهل إشبيلية مثلها حين وقعت عليهم الهزيمة بفحص طلياطة، ونسبوهم إلى الضعف والخور وقلة الدربة بالحروب، فلم تمض الأيام حتى امتحنهم الله تعالى بهذه الوقيعة. وكان صاحب الجيش في هذا اليوم أبو علي بن أشرقي"[(٢)].

وكان النصارى قد وصلوا إلى عفص من عمل مُرسية فخرج عسكر مرسية ومعهم العامة، فقُتل منهم كثير، وأُسر أكثر[(٣)].

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٤١٥؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٣٦.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٤١٥.

(٣) المصدر نفسه: ٤١٥؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٣٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العِقَابُ (معركة) Las Navas de Tolosa:

بكسر العين[1]، معركة بين المسلمين والنصارى، وقعت في سهل يمتد جنوب غرب حصن العقاب بين جيان وقلعة رباح، وسميت باسمه[2].

ترتبط أسباب معركة العقاب ارتباطاً وثيقاً بالنتائج التي أسفرت عنها معركة الأرك سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م[3] بين المسلمين بقيادة الأمير الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور، والنصارى بقيادة ملك قشتالة ألفونسو الثامن؛ فقد هزم المسلمون النصارى في تلك المعركة، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، واضطر ملوكهم في أعقابها إلى طلب الصلح من الموحدين، وعُقدت هدنة بين الطرفين مدتها خمس سنوات تبدأ بسنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م[4]. وكان ألفونسو الثامن بعد هزيمته في معركة الأرك قد وصل إلى طليطلة في أسوأ حال "فحلق رأسه ولحيته، ونكص صليبه، وركب حماراً؛ واقسم أن لا يركب فرساً ولا بغلاً، ولا ينام على فراش، ولا يقرب النساء حتى تُنصر النصرانية"[5]. وأما الأمير أبو يوسف يعقوب المنصور فقد توفي سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م في مراكش، وخلفه ابنه أبو عبد الله محمد الناصر (٥٩٥-٦١٠هـ/ ١١٩٩-١٢١٣م)، وكان سنه دون العشرين[6].

وكان ألفونسو الثامن منذ التقاطه أنفاسه بعد هزيمته في الأرك قد أخذ يعد العدة للانتقام، وما إن استجمع قواه حتى استأنف اعتداءاته على الأراضي الاسلامية في الاندلس،

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٤١٦.

(٢) المصدر نفسه: ٤١٦.

(٣) ابن أبي زرع، روض القرطاس: ٢٢٢-٢٢٩؛ أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٤٤٨؛ الناصري، الاستقصا: ١٨٥/٢-١٩٤؛ مجهول، الحلل الموشية: ١٥٩.

(٤) الناصري، الاستقصا: ١٩٢/٢-١٩٣.

(٥) الناصري، الاستقصا: ١٩٢/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٢٠٥/٢؛ وانظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٩١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعاونه في ذلك ملك أرغون بُطره الثـاني (Pedro II) (٥٩٣-٦١٠هـ/١١٩٦-١٢١٣م)، وأغـار سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) على القرى، وانتسف الحقول، وخرب المزارع، وقتل وسبى، واستولى على كثير من الحصون الاسلامية. وعندئذ توجه المسلمون بأنظـارهم صـوب الأمـير الموحـدي محمد الناصر، وطلبو غوثه، فتأهب لإغاثتهم[١].

وأما ألفونسو الثامن الـذي عـزم علـى الثـأر مـن المسلمين فقد سعى إلى إذكـاء الـروح الصليبية عند النصارى، وفي ذلك يقول الحميري: "استغاث (ألفونسو الثـامن) بـأهل ملتـه، وكاتب من قُرب وبُعد منهم، وشكا إليهم ما دهاه من المسلمين، وحثهم على حماية دينهـم، ونصر ملتهم، فاستجابوا له، وجاؤوه من كل جهــة، وانثـالوا عليـه"[٢]. وذكـر المراكشي أن ألفونسو خرج "إلى قاصية بلاد الروم مستنفراً مـن أجابـه مـن عظمـاء الـروم وفرسـانهم وذوي النجدة منهم... حتى بلغ نفيره إلى القسطنطينية"[٣]. كمـا أن البابـا (Inocencio III) دعمـه بكل قوته، إذ بعث إلى الأساقفة في جنوبي فرنسا بأن يعظوا رعاياهم "بأن يسـيروا بأنفسـهم وأموالهم لمؤازرة ملك قشتالة، وأنه ـ أي البابـا ـ يمنـح الغفـران التـام لكـلّ مـن لبـى هـذه الدعوة"[٤].

وعندما وصلت أنباء التحشدات النصرانية إلى الأمير الموحدي الناصر، وطرقت أسماعـه استغاثات الاندلسيين أخذ يستنفر المسلمين "وألزم كل قبيلة مـن قبـائل العـرب بحصـة مـن الخيل والرجل تخرج للجهاد، فتقدمت عليه الجيوش من سائر الأقطار، وتسارع الناس إليه خفافاً وثقالاً من البوادي والأمصار"[٥].

---

(١) ابن أبي زرع، روض القرطـاس: ٢٣٣-٢٣٤؛ النـاصري، الاسـتقصا: ٢/٢٢٠؛ وانظـر: عنـان، عصـر المرابطين والموحدين: ٢٨٤.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٤١٦.

(٣) المراكشي، المعجب: ٣٩٩.

(٤) عنان، عصر المرابطين والموحدين: ٢/٢٨٩.

(٥) الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢٠.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ولما تكاملت الحشود لدى الناصر خرج من مراكش في التاسع عشر من شعبان سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، ثم جاز البحر إلى جزيرة طريف حيث أقام ثلاثاً، وشرع في إجازة الجيوش من أوائل شوال إلى أواخر ذي القعدة من تلك السنة[١]. ثم توجهت الجيوش الاسلامية بقيادة الناصر نحو إشبيلية فقرطبة، ومنها توجهت نحو قلعة شلبطرة جنوب قلعة رباح، واقتحمتها في أوائل سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[٢]، ثم عاد إلى إشبيلية لقضاء فصل الشتاء.

ويروي الناصري أن الناصر لم يقدر من حصن شلبطرة على شيء، وكان وزيره أبو سعيد بن جامع قد تمكن من الناصر، فأقصى شيوخ الموحدين وأعيانهم، وذوي الحنكة والرأي منهم عن بساطة، وانفرد هو به، فكان يشير على الناصر في غزوته هذه بآراء كانت سبب الضعف والوهن، وجلبت الكره على المسلمين، من ذلك أن الناصر لما أعياه أمر الحصن عزم على النهوض عنه إلى غيره، فأشار عليه ابن جامع بأن لا يتجاوزه حتى يفتحه، فيقال إنه أقام على ذلك الحصن ثمانية أشهر فنيت فيها أزواد الناس، وقلت علوفاتهم؛ وكلت عزائمهم، وفسدت نياتهم، وانقطعت الأمداد عن المحلة فغلت بها الأسعار، ودخل فصل الشتاء، فاشتد البرد، وأصاب المسلمين كل ضر"[٣].

واستغل الفونسو الثامن حال المسلمين المحاصرين لحصن شلبطرة، فهاجم قلعة رباح، وحاصرها، وكان فيها يومئذ أبو الحجاج يوسف بن قادس، من قواد الاندلس وزعمائها "كان قد ترتب في ذلك الحصن في جماعة من الخيل لحمايته وضبطه"[٤]. وقد أرسل ابن قادس إلى الناصر يعلمه بحاله، ويطلب عونه، ولكن ابن جامع كان يخفي كتب ابن قادس

---

(١) الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢٠؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ٤/٣٨٣؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس: ٢٣٨-٢٤٠.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٤١٦؛ الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢١؛ المراكشي، المعجب: ٣٩٩.

(٣) الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢١-٢٢٢.

(٤) المصدر نفسه: ٢/٢٢٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

عن الناصر مما اضطره إلى تسليم القلعة لألفونسو الثامن بعد أن ضيق الخناق على أهلها[١]. ولم تقف خيانة ابن جامع عند هذا الحد، فعندما سار ابن قادس بنفسه إلى الأمير الموحدي ليعلمه بما آل إليه الأمر في قلعة رباح، ويستوضح سبب تقديم العون له، قبض عليه ابن جامع وأمر بحبسه، ثم اتهم ابن قادس عند الأمير بأنه سلم قلعة رباح للعدو. وكان ذلك سبباً في تغير باطن الناصر على أهل الاندلس[٢]، وأثر تأثيراً سلبياً على وضع المسلمين في معركة العقاب كما سنرى. ولم يكتف ابن جامع بحبس ابن قادس، بل قتله، وأدى ذلك إلى حقد جيوش الاندلس على ابن جامع الذي عزل قادتها من الاندلسيين[٣].

وخرج الناصر من إشبيلية في العشرين من محرم سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م "بحشود لا غرض لهم في الغزو، وقد أمسكت أرزاقهم، وقتر عليهم، مع ما كان من قتله لابن قادس صاحب قلعة رباح، بسبب إسلامه القلعة للنصارى من غير أن يسمع حجته، وإخراجه من مجلس الحشود الأندلسية غضباً عليهم"[٤].

ويذكر الناصري أن الناصر عندما علم باستيلاء ألفونسو الثامن على قلعة رباح "التي هي أمنع ثغور المسلمين شق ذلك عليه؛ وامتنع عن الطعام والشراب حتى مرض..."[٥].

وسار الناصر بحشوده التي قدرها الناصري بستمائة ألف مقاتل[٦]، بينما سار ألفونسو الثامن بجيوشه القشتالية، والجيوش التي تجمعت لديه من أنحاء أوروبا، والتي قدرتها

---

(١) الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢/٢٢٢-٢٢٣؛ وانظر أيضاً: الحميري، الروض المعطار: ٤١٦.
(٣) الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢٢-٢٢٣.
(٤) الحميري، الروض المعطار: ٤١٦.
(٥) الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢٣.
(٦) المصدر نفسه: ٢/٢٢٠.

بعض المراجع بمائة ألف مقاتل بين فارس وراجل[1]، والتقى الجمعان في السهل قرب حصن العقاب يوم الاثنين الخامس عشر من صفر سنة ٦٠٩هـ/١٦ تموز ١٢١٢م[2]. "وضرب للناصر قبته الحمراء المعدة للقتال على رأس ربوة؛ ودارت العبيد بالقبة من كل ناحية ومعهم السلاح التام، ووقفت الساقات والبنود والطبول أمام العبيد مع الوزير ابن جامع، وأقبلت جموع الفرنج على مصافها كأنها الجراد المنتشر، فتقدمت إليهم المتطوعة، وحملوا عليهم أجمعون، وكانوا مائة وستين ألفاً، فغابوا في صفوفهم، وانطبقت عليهم الفرنج فاقتتلوا قتالاً شديداً، فاستشهد المتطوعة عن آخرهم، هذا وعساكر الموحدين والعرب والاندلس ينظرون إليهم لم يُحرك إليهم منهم أحد"[3].

وبعد أن فرغ النصارى من المتطوعة حملوا حملة قوية بأجمعهم على الموحدين والعرب، ولما نشب القتال فرت الجيوش الاندلسية ـ كما يذكر الناصري ـ بسبب حقد الاندلسيين على ابن جامع، وزير الأمير الموحدي الناصر، وتبعهم قبائل البربر والموحدون والعرب، ولحقهم النصارى حتى انتهوا إلى الربوة حيث يوجد الناصر، إلا أنهم لم يتمكنوا من الوصول إليه بسبب ما بذله حرسه من دفاع مستميت، ونجا الناصر، وعاد إلى المغرب، وتوفي في سلا ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م[4].

وهكذا انتهت معركة العقاب بخسارة المسلمين، واستشهد فيها منهم مئات الألوف، وكان ما خسروه بعدها أكبر، إذ استولى النصارى على غنائم كثيرة، كما استولوا على كثير

---

(١) عنان، عصر المرابطين والموحدين: ٢/٢٩٤.

(٢) ابن الأبار، الحلة السيراء: ٢/٢٧٣؛ ابن سعيد، المغرب: ٢/١٧٣؛ المقري، نفح الطيب: ٤/٣٨٣؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ١/٣٨٣.

(٣) الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢/٢٢٣-٢٢٤.

من الحصون والمدن الأندلسية، وعاثوا فيها تخريباً وتدميراً. ويمكن اعتبار معركة العقاب بداية النهاية للوجود الاسلامي في الاندلس[1].

---

(1) للمزيد من التفاصيل عن معركة العقاب ونتائجها انظر: المقري، نفح الطيب: ٣٨٣/٤؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس: ٢٣٨ـ٢٤٠؛ الحميري، الروض المعطار: ٤١٦؛ مجهول، الحلل الموشية: ١٦١؛ ابن أبي دينار، المؤنس: ١٤٥ـ١٤٦؛ النويري، نهاية الأرب: ٣٤٢/٢٤؛ المراكشي، المعجب: ٣٢١ـ٣٢٣؛ ارسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٤٩ـ٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عقبة البقر El-Vacar:

حصن، يقع على بعد عشرين كيلومتراً إلى الشمال من قرطبة، على الطريق المتجه إلى طليطلة[1]. وقرب عقبة البقر وقعت معركة عنيفة بين الخليفة الأموي سليمان بن الحكم المستعين وأنصاره من البربر بزعامة زاوي بن زيري وحبوس بن ماكسن الصنهاجيين وبين منافسه محمد بن هشام (المهدي) الذي استعان بالنصارى. وكان النصر في بداية هذه المعركة حليف البربر، حيث قتلوا كثيرين من أنصار المهدي كما قتلوا قائد القوات النصرانية التي ساندته، وهو أرمنقود Ermengaud البرشلوني. غير أن سليمان المستعين فرّ من المعركة، فدبت الفوضى في صفوف البربر، ودارت الدائرة عليهم، وقُتل منهم كثيرون[2]. وقد اغتنم العامّة في قرطبة هذه الفوضى فهاجموا الزهراء، ونهبوا ما وجدوا بها، ودخلوا الجامع، ونهبوا حصره وقناديله ومصاحيفه، وسلاسل قناديله، وصفائح أبوابه..."[3].

(١) ابن سماك، الزهرات المنثورة: ١٢٥ الهامش؛ المقري، نفح الطيب: ٤٢٨/١ الهامش.

(٢) ابن سماك، الزهرات المنثورة: ١٢٥ والهامش؛ المقري، نفح الطيب: ٤٢٨/١.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩٥/٣.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

العُقْبين: Al'aqbain

حصن من حصون قلعة بني سعيد، يقع في كورة جيان[1]. ويشرف هذا الحصن على وادي فرجة ونضارة. ويذكر ابن سعيد، صاحب كتاب المغرب، عن والده "أنه كان كثيراً ما يلم به (بالحصن) للصيد في صباه مع أقاربه وأصحابه، وكان لهم على الوادي قصر جرُّوا فيه ذيول الصبّا، وهبُّوا في جنباته هبوبَ الصبّا"[2].

ويصف ابن سعيد أهل العقبين بالجهل الكثير، وأن البداوة غلبت عليهم، وبعدت عنهم آداب الحضارة[3]. وليدلّل على ذلك أورد حكاية طريفة عنهم، حيث ذكر أنهم "اتفقوا مرة على أن يجمعوا فريضة يبنون بها ما وَهَى من جامعهم، فبقي منها فاضلاً قدر خمسة دنانير، فاجتمعوا لإبداء الرأي فيما يصرفونها فيه، فتكلّم كل أحد بما عنده، ورأى الأكثر منهم أن يُشترى بها منبر للجامع، فإن منبره العتيق قد تكسّر، فتحرّك فلاح منهم وقال: دعوا الهذيان واشتروا كلباً يحفظ غنمكم من السباع، فقالوا له: نحن نقول منبر وأنت تقول كلب؟! واتفق رأيهم على المنبر، فلما كان في يوم ضباب خرجت غنمُ البلد فهجمت عليها السباع، ووقع الصياح بذلك، فجرى البدوي إلى الجامع مع من استعان به من أهل الجهل، وأخذوا المنبر على أعناقهم، وأخرجوه إلى إمام البلد، وقال البدوي: قولوا لهذا المنبر يخلّص غنمكم من السباع"[4].

ويُنسب إلى العُقْبين الشاعر أحمد بن لُب العُقبيني، وكان كبير اللحية، مضحك الطلعة. ومن شعره في مدح محمد بن سعيد صاحب القلعة[5]:

(١) ابن سعيد، المغرب: ٢/١٨٥؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٤٦٦.
(٢) ابن سعيد، المغرب: ٢/١٨٥.
(٣) المصدر نفسه: ٢/١٨٦.
(٤) ابن سعيد، المغرب:٢/١٨٦.
(٥) المصدر نفسه: ٢/١٨٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يـــا قائداً لا يُساوي عنده أسدُُ   مقدارَ ذئبٍ إذا ما الحرب تدعوهُ
أنت الذي حرس الإسلام صارِمُه   لذاك مدحُك في الساعات تتلــوهُ

عينُ الزّاج: 'Ain Zay

تقع على بعد خمسة عشر فرسخاً من إشبيلية[١]، أي نحو تسعين كيلو متراً[٢]. ويذكـر الزهري أن الزاج ماء أسود، وهو يخرج من تلك العين وينعقد علـى ضفتيهـا، "ولا يوجـد في معمور الأرض إلا في هذا الموضع. وغيره من الزاج إنما هو معدن يخرج من تحت الأرض تراباً وحجارة. وتقع عين الزاج في آخر شرَف إشبيلية"[٣].

(١) الزهري، الجعرافية: ٨٨.
(٢) مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٣٨٤.
(٣) الزهري، الجعرافية: ٨٨-٨٩؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٣٨٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الغيـــن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الغابة: (AlGaba): El-Bosque

قرية تقع على نهر إشبيلية[1]، يُنسب إليها الشاعر محمد بن سليمان بن ربيع الخولاني الغابي، ومن شعره[2] :

أين لقلبي من الهوى فرجُ ... ولوعةُ الشوق فيـــه تعتلجُ
علّم طرفي الشُّهاد من طرفه ... الساحر ذاك الفتورُ والدَّعجَ

(١) ابن سعيد، المغرب: ١/٢٩٥.
(٢) المصدر نفسه: ١/٢٩٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غَـافِق Gahete:

حصن، ذكره ياقوت، وقال: الغفق: القدوم من سفر، أو الهجوم على الشيء بغتـة[١]. وعدّه من أعمال فحص البلوط[٢]. بينما ذكر المقري أنه من أعمال قرطبة[٣]، ويقع بالقرب من حصن بطروش[٤].

وغافق "حصن حصين، ومعقل جليل، في أهله نجدة وحزم، وجلادة وعزم. وكثـيراً مـا تسري إليهم سرايا الروم، فيستنقذون منهم غنائمهم، ويخرجونهم من أرضهـم، والـروم تعلم بأسهم وبسالتهم فيجتنبونهم"[٥].

ويسمى حصن غافق اليوم (أبو القصر Belalcázar)[٦].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٨٣/٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٣/٤.

(٣) المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١؛ وانظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٧٩.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٣٩.

(٥) المصدر نفسه: ١٣٩؛ الإدريسي: نزهة المشتاق: ٥٨٠/٥.

(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٧٩، ج٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غَرْناطَة Granada:

مدينة، يلفظ اسمها بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة[١]. ويُقال: أغرناطة، بهمزة مفتوحة في اولها[٢]. وأورد المقري وياقوت روايات تؤكد أن الأصوب: أغرناطة بالهمزة[٣]. ثم ذكر ياقوت أن العامة أسقطوا الهمزة، فأصبحت غرناطة، لكنه عاد وأورد قائلاً للشيخين: أبي الحجاج يوسف بن علي القضاعي وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الحياني، يؤكد أن غرناطة بغير ألف[٤]. وغرناطة وأغرناطة لفظان كلاهما أعجمي[٥]. ويرى بعض الباحثين أن اسم غرناطة يرجع إلى عهد الرومان، وأنه مشتق من الكلمة الرومانية (اللاتينية) (Granata)، ومعناها: (الرمانة)، سميت بذلك لجمالها، وكثرة الرمان في أراضيها[٦]. وأصبحت الرمانة شعار غرناطة التاريخي[٧].

ويرجح بعض الباحثين أن الاسم: غرناطة يرجع إلى عهد القوط، وأنه مزيج من كلمة: (ناطة)، وهو اسم قرية قديمة كانت تقع على مقربة من إلبيرة، و (غار)، وهو المقطع الذي أضافه إليها المسلمون، فصارت: غرناطة أو سماها البربر كذلك عند نزولهم بها، باسم إحدى قبائلهم[٨].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٩٥/٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٧/٥؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢١؛ الإحاطة: ٩١/١؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٧/١؛ وانظر: الزهري، الجعرافية: ٩٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٧/٥؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٩٥/٤؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٩١/١؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٧/١؛ وانظر: الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٩/٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٥.

(٣) المقري، نفح الطيب: ١٤٧/١؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٩٥/٤.

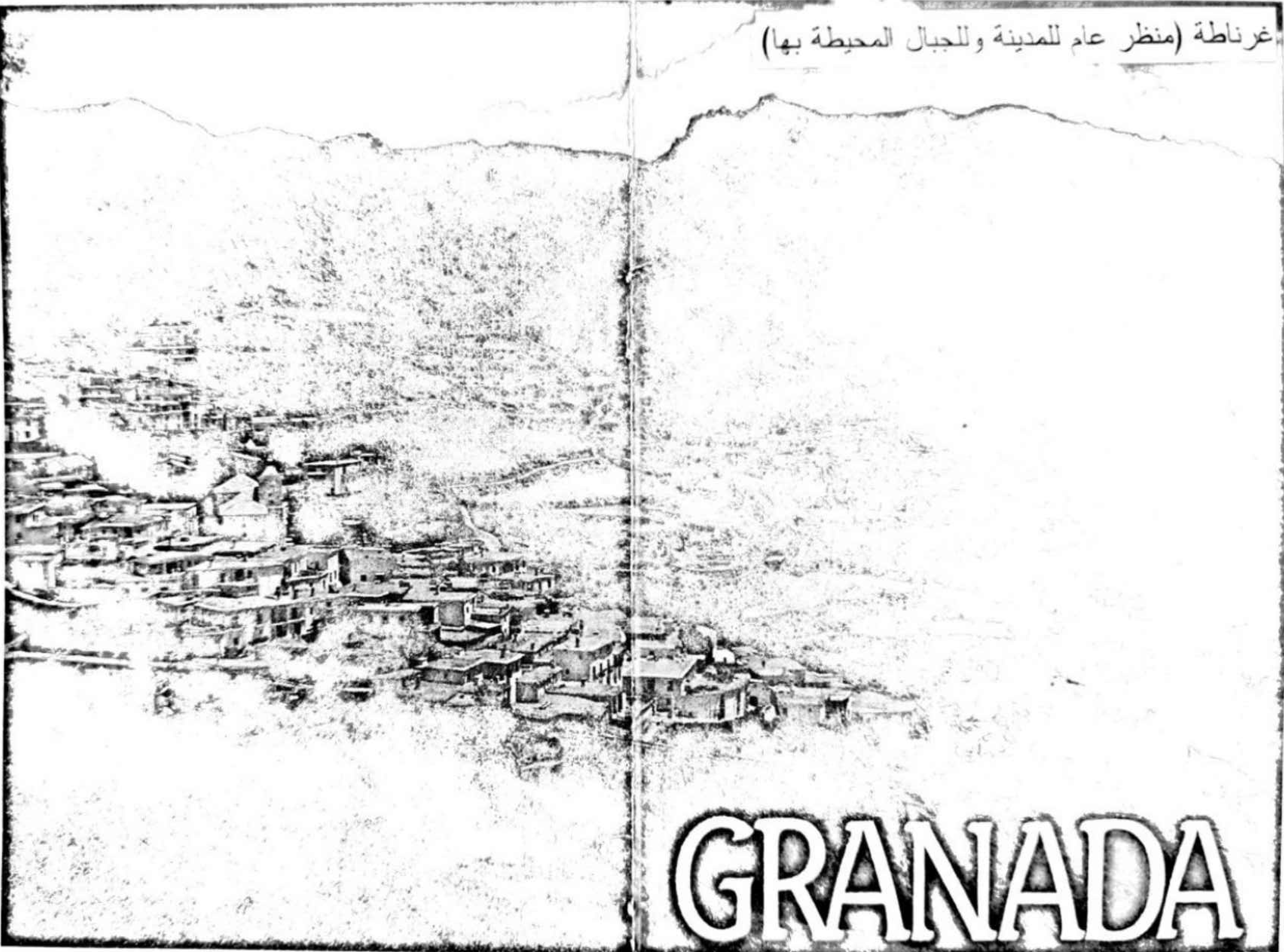
(٤) ياقوت، معجم البلدان: ١٩٥/٤.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة: ٩١/١؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٩٥/٤؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية: ٢١.

(٦) ابن الخطيب، الإحاطة: ٩١/١ الحاشية ١؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٧/١؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٩٥/٤.

(٧) ابن الخطيب، كناسة الدكان: ٥٩ الحاشية ٢؛ وانظر: الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء: ٩٨-٩٩.

(٨) ابن الخطيب، الإحاطة: ٩١/١.



غرناطة (منظر عام للمدينة وللجبال المحيطة بها)

تقع غرناطة في واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبال سيرانيفادا Sierra Nevada ، ويحدها من الجنوب نهر شنيل (Genil)، ويخترق أحد فروعه المدينة من الوسط، وإلى يمينه يقع ربض أو حي البيازين، كما يخترق فرع آخر له، وهو نهر حدّارة، أو هدارة El Darro المدينة من الوسط[١]. وغرناطة إلى الجنوب الشرقي من قرطبة، وبينهما ثلاثة وثلاثون فرسخاً أو خمسة أيام[٢]، أما البحر الأبيض المتوسط فتبعد غرناطة عنه نحو سبعين كيلومتراً إلى الشمال، ويطل عليها جبل شلير، أو جبل الثلج الذي لا يفارقه الثلج صيفاً وشتاءً[٣]. ويتراوح ارتفاع عرضه عن سطح البحر بين ٦٥٠ و ٧٥٠ متراً[٤]. وغرناطة "لو خيرت في حسن الوضع لما زادت وصفاً، ولا أحكمت رصفاً... وهواؤها صاف، وللأنفاس مصاف... حجبب الجنوب عنها الجبال ... وانفسحت للشمال، واستوفت الشروط على الكمال"[٥]، فهي عروس مدن الأندلس[٦]، وغرة وجهها المنيرة "مكشوفة للهواء من جهة الشمال، مياهها تنصب إليها من ذوب الثلج دون مخالطة البساتين والفضلات"[٧].

وتشتمل مدينة غرناطة على خمسة جبال وسهل فسيح[٨] يشبه غوطة دمشق حيث تتخلله الجداول "وتتزاحم فيه القرى والجنات"[٩]. وهي دمشق بلاد الاندلس، ومسرح الأبصار، ومطمع الأنفس[١٠]. وقد قيل فيها:

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٩٥/٤؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ١٩٦/١؛ البستاني، نبذة العصر: ٤٤ المقري، نفح الطيب: ١٤٢/١؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٩/٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٧/٥.

(٢) أبو الفداء، تقويم البلدان: ١٧٧؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٩٥/٤.

(٣) أبو الفداء، تقويم البلدان: ١٧٧؛ المقري، نفح الطيب: ١٧٧/١؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٤٦ ولمزيد من التفاصيل انظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٢٠١.

(٤) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٢٠١.

(٥) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٦٢.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١٧٦/١.

(٧) ابن سعيد، المغرب: ١٠٢/٢.

(٨) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٣-٢٤.

(٩) ابن الخطيب، الإحاطة: ٩٩/١؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ١٤٧/١.

(١٠) المقري، نفح الطيب: ١٤٧/١-١٤٨؛ وانظر: ابن سعيد، المغرب: ١٠٢/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سرح لحاظك حيث شئت فإنه   في كل موقع لحظةٍ متأملُ[1]

وقال ابن مالك الرعيني في وصف ما يراه الناظر إلى سهلها من الحمراء:

ترى الأرض منها فضة فإذا اكتست   بشمس الضحى عادت سبيكتها ذهب[2]

بل تفضل غرناطة دمشق الشام في أنها مشرفة على غوطتها[3]، وهذه الغوطة يمتد فيها البصر "مسيرة يومين بين أنهار وأشجار، وميادين مخضرة"[4]. وقد قيل في وصف نهر شنيل الذي يروي أراضيها[5]:

كأنما النهر صفحة كتبـــت   أسطرها والنسيم منشئهـــا
لما أبانت عن حسن منظـره   مالت عليه الغصون تقرؤها

ومن متنزهات غرناطة المشهورة: حور مؤمل، واللشتة، والزاويـة، والمشـايخ[6]، ونجد الذي يعد من أشرف هذه المتنزهات، وفيه يقول أبو الحسن سهل بن مالك[7]:

كل وجد سمعتم دون وجدي   لأصيل يفـــوت طرفي بنجـــد
حيث جررت ذيل كل مجون   بين حـــور تميس فيه ورنـــد
وسواقٍ كأنهن سيـــــوفٌ   جُردت في الرياض من كل عمدِ

---

(1) ابن سعيد، المغرب: ١٠٣/٢.

(2) المقري، نفح الطيب: ١٧٧/١.

(3) القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٧/٥؛ ابن سعيد، المغرب: ١٠٢/٢.

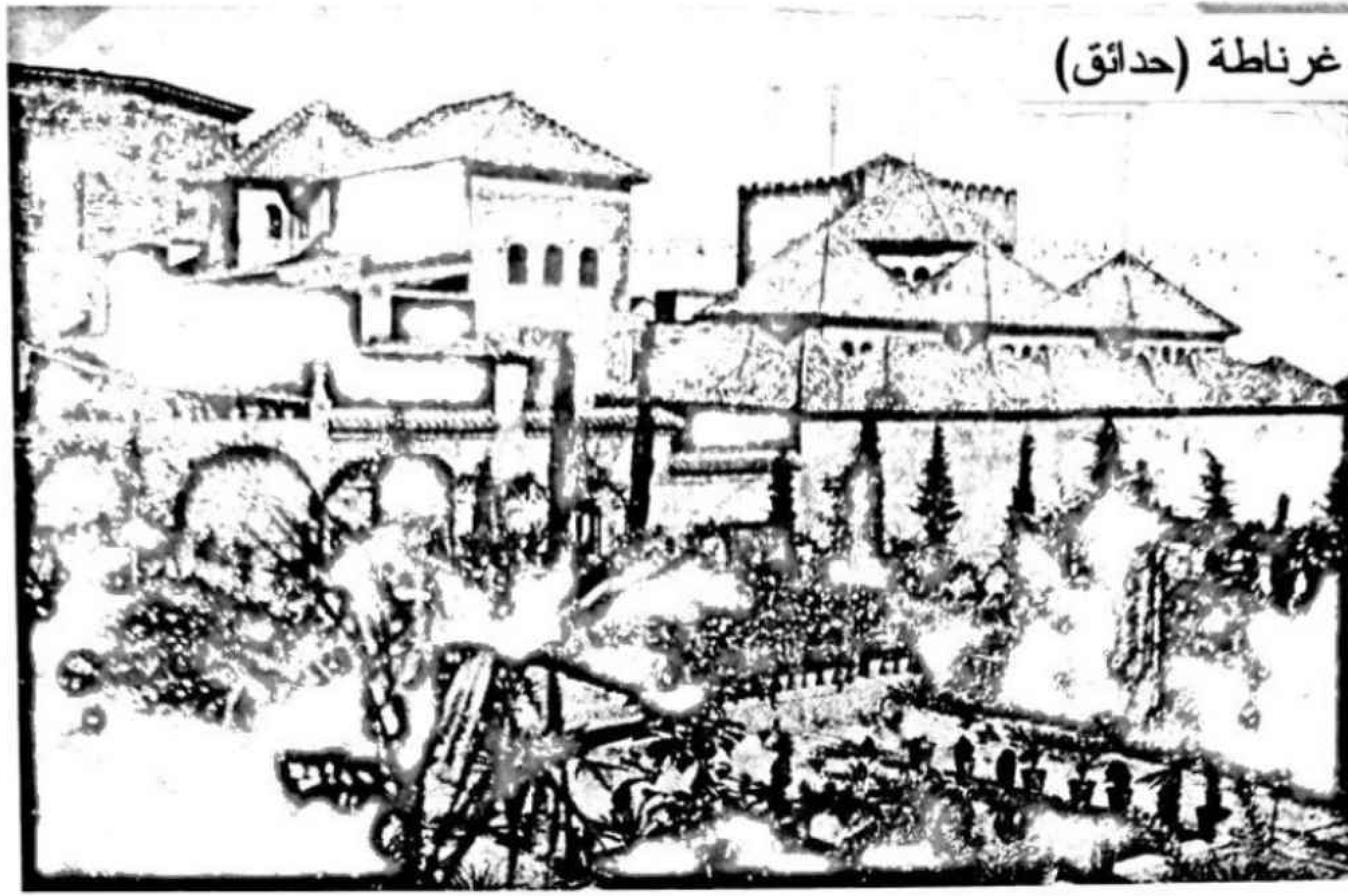
(4) ابن سعيد، المغرب: ١٠٢/٢.

(5) ابن سعيد، المغرب: ١٠٣/٢.

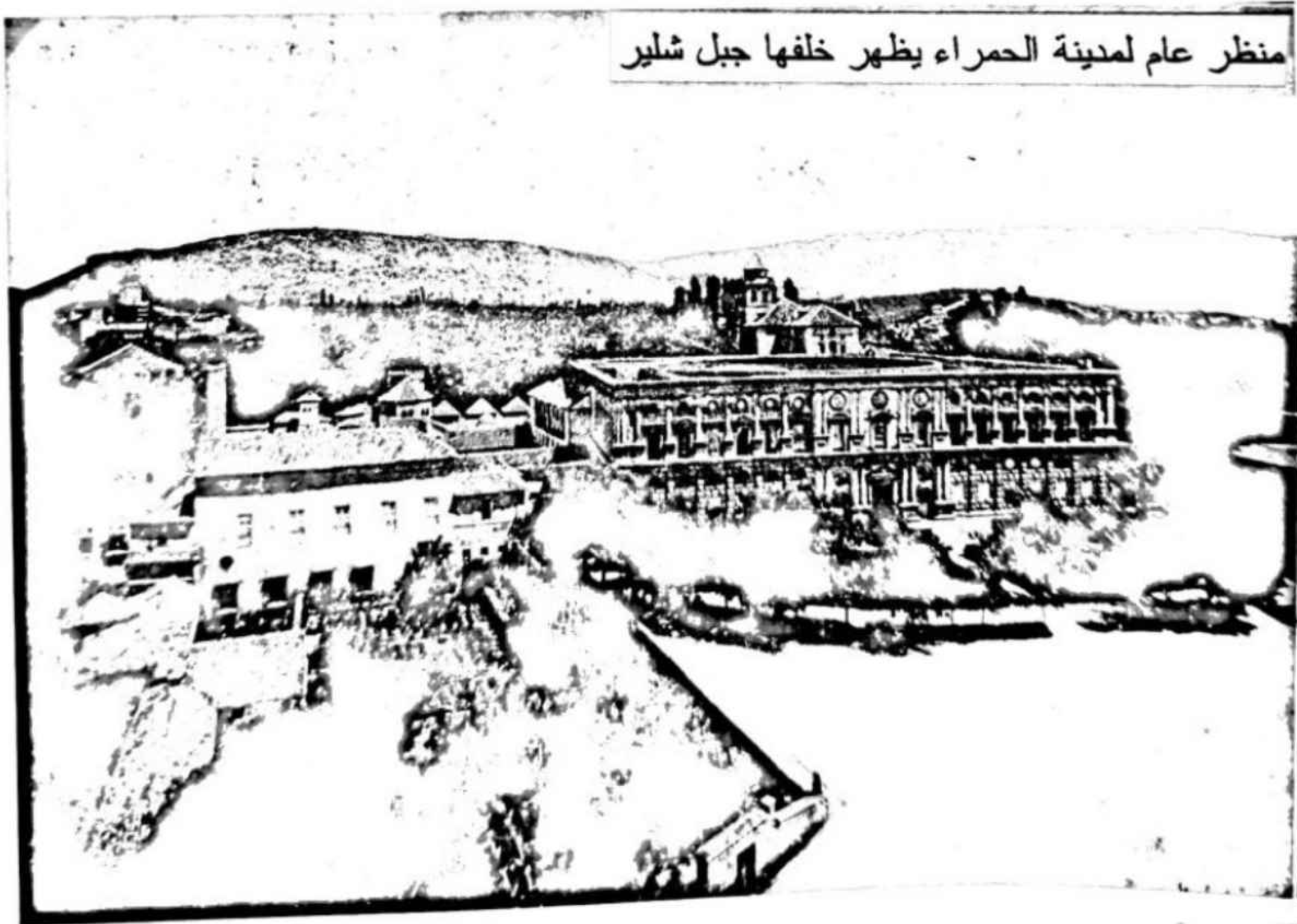
(6) المصدر نفسه: ١٠٤/٢.

(7) المصدر نفسه: ١٠٥/٢؛ وللمزيد عن بيئة غرناطة وجمالياتها انظر: المقري، نفح الطيب: ١٤٧/١ـ١٤٨؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٩١/١ـ٩٧، ١١٥ـ١٣٣؛ اللمحة البدرية: ٢٢ـ٢٥؛ ارسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ١٧ـ٢٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Granada.—Jardines del Parterre (Foto Grafos)



Granada.—Vista general de la Alhambra desde la Torre del Homenaje (Foto Portugal)

ولغرناطة ثلاثة عشر باباً أضخمها باب إلبيرة[١] ، ويحيط بسورها ـ إضافة إلى الأرباض مئات الحصون والقرى، ونحو مائة وثلاثين رحىً تدار بالماء لطحن الحبوب[٢].

ويرتبط تاريخ غرناطة ارتباطاً وثيقاً بموقعها الاستراتيجي من ناحية، وخصوبة أرضها وطيب مناخها من ناحية أخرى، فهاتان الميزتان كانتا تغريان الكثيرين من الغزاة القادمين بحراً باقتحامها. وفي الوقت نفسه كانت سلسلة الجبال العالية التي تحيط بها تشكل سوراً طبيعياً، وحصناً منيعاً يحتمي به أهلها من الهجمات، ولكنها لم تكن تفلح دائماً في صد المهاجمين[٣].

وربما كانت بعض قبائل الإيبرو هي أول من سكنت منطقة غرناطة، حيث اتخذت من الكهوف في سفوح الجبال مأوىً لها. ثم أسس الفنيقيون قرب غرناطة محطة تجارية أصبحت بمرور الزمن مدينة، هي مدينة المنكب. ثم وصلت بعض القبائل الجرمانية إلى شبه الجزيرة الآيبيرية، ووصل قسم منها إلى نواحي غرناطة إلا أنهم لم يتمكنوا من اقتحامها بسبب وعورة المنطقة. ثم تشكلت فوق إحدى التلال القريبة من مدينة إلبيرة التي جعلها الرومان عاصمة إقليمية، تشكلت مجموعة سكنية في عهد القوط، وقد عرفت تلك المجموعة باسم : غرناطة اليهود، وسكانها ساعدوا في دخول المسلمين إلى المدينة[٤]. فغرناطة لم تكن مدينة ذات شأن، وإنما كانت عبارة عن قرية صغيرة تابعة لإلبيرة، ولكنها أصبحت فيما بعد قاعدة رئيسية من قواعد الاندلس، وعاصمة مملكة من ممالكها، حيث عمُرت بينما خربت إلبيرة، كما سيأتي[٥].

---

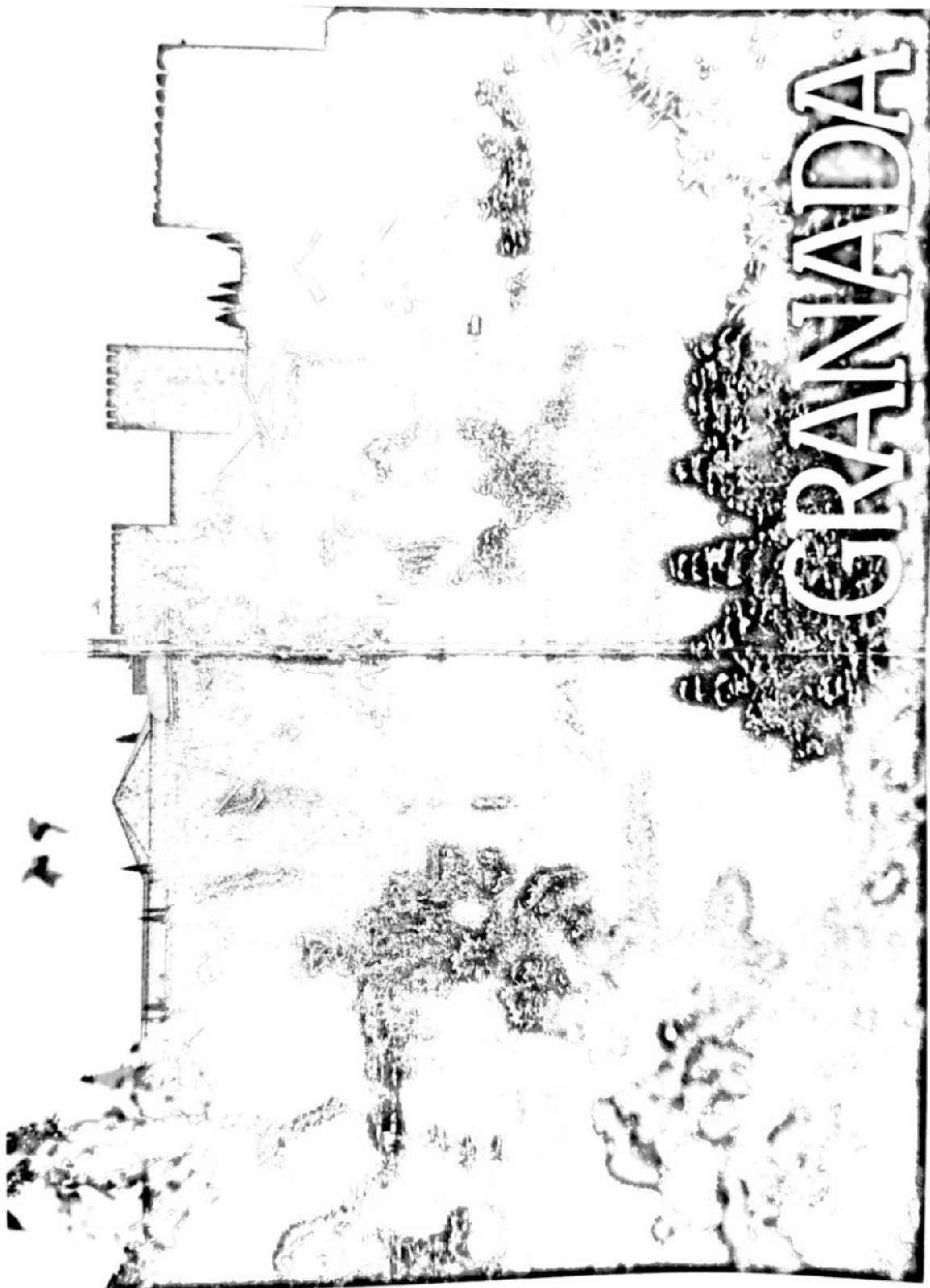
(١) القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٠٧/٥.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٢٥/١ـ١٣٣؛ حيث يذكر أسماء قرى غرناطة التي أصبح كثير منها من ضواحي المدينة التي اتسعت اليوم اتساعاً كبيراً.

(٣) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر : ٢٠٢ـ٢٠٣.

(٤) المرجع نفسه: ٢٠٣ـ٢٠٤.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة: ٩٣/١؛ اللمحة البدرية: ٢١؛ ابن سعيد، المغرب: ٩٣/٢؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٩/٥؛ المقري، نفح الطيب: ١٥٠/١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٦/٤؛ ٢٤٠.



غرناطة (جانب من قصر الحمراء)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

افتتح طارق بن زياد غرناطة سنة ٩٢هـ/٧١٠م، فبعد انتصاره على القوط في معركة وادي لكه فرق جيوشه من إستجة، فوجه جيشاً لفتح قرطبة، وآخر إلى مالقة، وثالث إلى غرناطة، ثم لحق طارق نفسه بهذه الجيش الثالث، وحاصر غرناطة، وفتحها عنوة[١]. وضم اليهود الذين كانوا هناك إلى قصبة المدينة، ثم أصبح ضم اليهود إلى قصبات المدن المفتوحة سنة متبعة، فكلما وجد المسلمون يهوداً في مدينة فتحوها ضموهم إلى قصبتها ليساعدوا حاميتها الاسلامية في الدفاع عنها[٢].

ويورد ابن الخطيب رواية أخرى لفتح غرناطة تذكر أنه تأخر إلى دخول موسى بن نصير الاندلس سنة ٩٣هـ/٧١١م، حيث أرسل ابنه عبد الأعلى في جيش إلى تدمير ففتحها، ثم فتح غرناطة[٣]. إلا أن معظم المصادر التاريخية تؤكد فتحها على يد طارق بن زياد كما اسلفنا.

وسكن غرناطة ـ بعد استقرار الفتح ـ جند دمشق[٤]، فعندما ولي أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي الاندلسي (١٢٥ـ١٢٨هـ/٧٤٣ـ٧٤٦م) وزع العرب الشاميين على كورها "على شبه منازلهم التي كانت في كورشامهم"[٥] فأنزل جند دمشق كورة إلبيرة بما فيها غرناطة

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة: ١٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١١/٢؛ المقري، نفح الطيب: ٢٦٠/١ـ٢٦١؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠/١ـ١٠١؛ اللمحة البدرية: ٢٥ـ٢٦.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠١/١؛ اللمحة البدرية: ٢٦؛ وانظر: أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٢٦؛ المقري، نفح الطيب: ٢٦٣/١.

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠١/١؛ اللمحة البدرية: ٢٦.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠٣/١؛ اللمحة البدرية: ٢٦ـ٢٧؛ المقري، نفح الطيب: ٢٩٤/١ـ٢٩٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٥٣/٤.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠٣/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner





Granada. —Vista del Jardín de Lindaraja (Alhambra) *(Foto Portugal)*

لشبه تلك الكورة بدمشق[١]. وممن نزل في غرناطة بنو الأحمر الذين ينتسبون إلى قيس بن سعد بن عبادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

وظلت غرناطة مدينة صغيرة تحيط بها أسوار، وجلّ سكانها من اليهود. وكان العرب فيها أقلية، إلا أن عددهم ازداد في عهد بني أمية في الاندلس مع تدفق الشاميين عليها[٣]. وقد انحاز العرب إلى غرناطة في عهد الأمير الأموي عبد الله بن محمد الأول (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م)، وقام بملكهم سوار بن أحمد المحاربي، فقتله أهل إلبيرة، فقام بهم بعده: سعيد بن سليمان بن جودي السعدي، فقتله بعض أصحابه غيلة سنة ٢٨٤هـ/٨٩٢هـ[٤]. ثم ثار بها بعده محمد بن أضحى الهمداني[٥].

وكانت تشرف على مدينة غرناطة الصغيرة قصبة عُرفت بالحمراء للون جدرانها، وذلك منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[٦].

وكان أول من مّدن غرناطة هو زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري[٧]، فقد استولى عليها سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م، و "حماها... وأقام بها ملكاً، وأثل بها سلطاناً لذويه"[٨]، وثار فيها ضد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر (المرتضي) ومؤيديه: مجاهد العامري ومنذر بن يحيى التجيبي، وهزمهم في معركة بغرناطة

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠٣/١؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٦-٢٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٥٣/٤؛ عذاري، البيان المغرب: ٣٣/٢.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٢٩٤/١.

(٣) الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء: ٩٩.

(٤) ابن سعيد، المغرب: ١٠٥/١، والحاشية .

(٥) المصدر نفسه: ١٠٦/٢.

(٦) الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء: ٩٩.

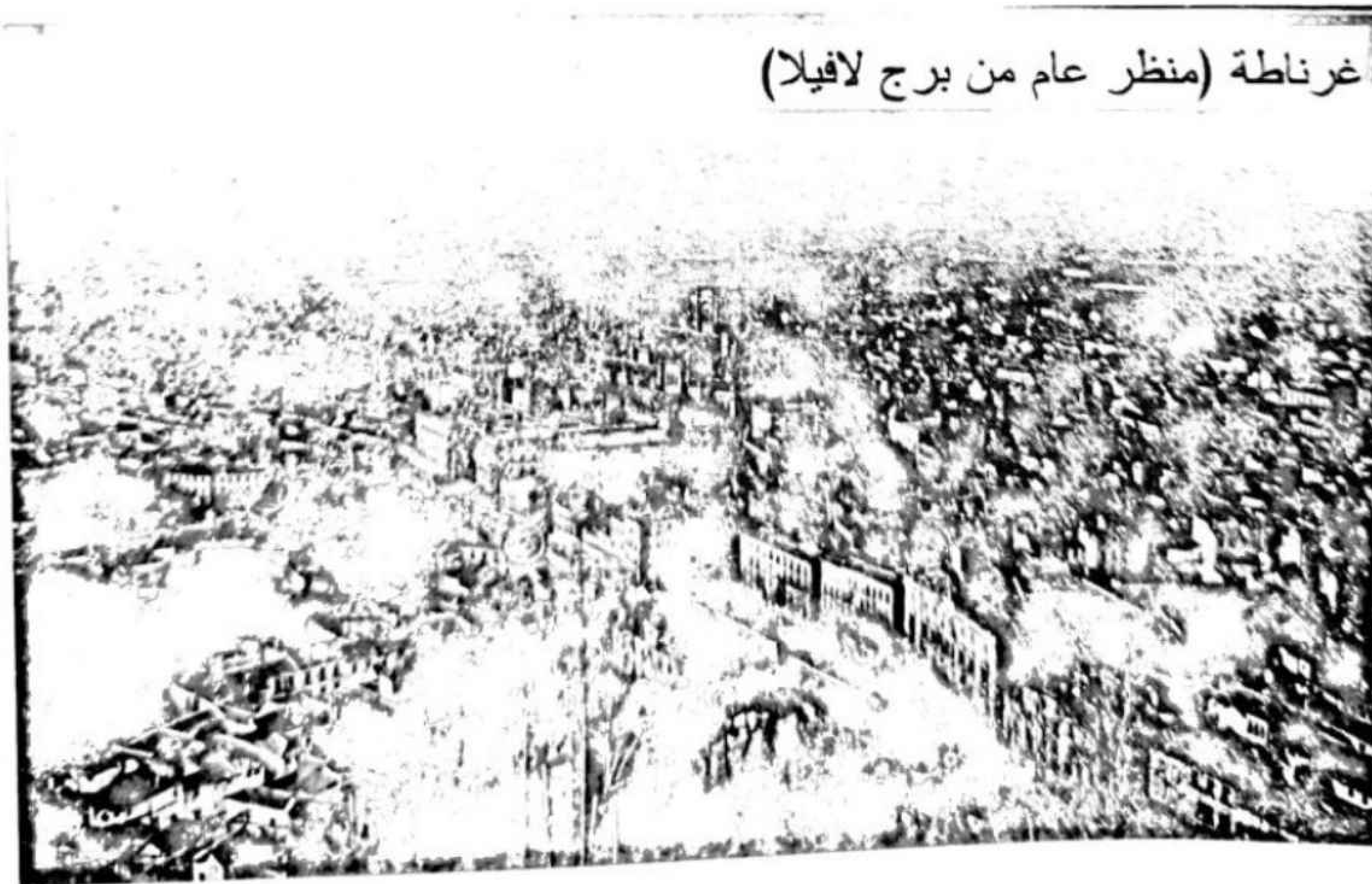
(٧) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥١٤/١.

(٨) المصدر نفسه: ١٤٠/١ و ٥١٤-٥١٦؛ ابن سعيد، المغرب: ١٠٦/٢


غرناطة (منظر عام)


غرناطة (مناظر من المدينة)

غرناطة (منظر عام من برج لافيلا)


Granada.– Vista general desde la Torre de la Vela (Foto Grafos)

قتل فيها المرتضي، وذلك سنة ٤١٠هـ/١٠١٢-١٠١٩م[١]. وبعد أن ملك غرناطة سبع سنوات اضطر للعودة إلى إفريقية بعد أن استخلف على غرناطة ابنه، ولكن أهل غرناطة بعثوا إلى ابن أخيه حبوس بن ماكسن بن زيري من بعض الحصون، فوصل وملك غرناطة، وحصن أسوارها، وبنى قصبتها[٢]. وأخذ الناس ينتقلون إليها من إلبيرة فعمرت، بينما أخذت إلبيرة تتلاشى[٣].

وتوفي حبوس بن ماكسن سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م فملكها بعده ابنه باديس[٤]. وقد زاد باديس في عمارة غرناطة[٥]، وشيد حولها جدراناً قوية حصنها بالأبراج، واستعمل في أبوابها المداخل المتعددة المنعرجات[٦]، وشيد كل ذلك بملاط من واد شديدة الصلابة[٧]. كما بنى قصراً ضخماً يطل على سهل غرناطة[٨].

وكانت بين باديس وبين بني عباد ـ ملوك اشبيلية ـ حروب[٩]، كما ثارت في عهده فتن واضطرابات قام ببعضها من ائتمنهم على أسراره من اليهود، حتى أن بعضهم دس السم له فمات سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م[١٠].

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٤٠/١ والحاشية ٢؛ وانظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٦/٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٤٢/٥؛ المقري، نفح الطيب: ٤٣٨/١-٤٣٩.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٤٢/٥؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٩/٥؛ المقري، نفح الطيب: ١٥٠/١؛ وانظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٦/٤؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣١؛ والإحاطة: ١٥٠/١.

(٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢١؛ ابن سعيد، المغرب: ١٩٣/٢؛ المقري، نفح الطيب: ١٥٠/١.

(٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣١؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٤٢/٥؛ ابن سعيد، المغرب: ١٠٧/٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٦/٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٩/٥.

(٥) المقري، نفح الطيب: ١٥٠/١.

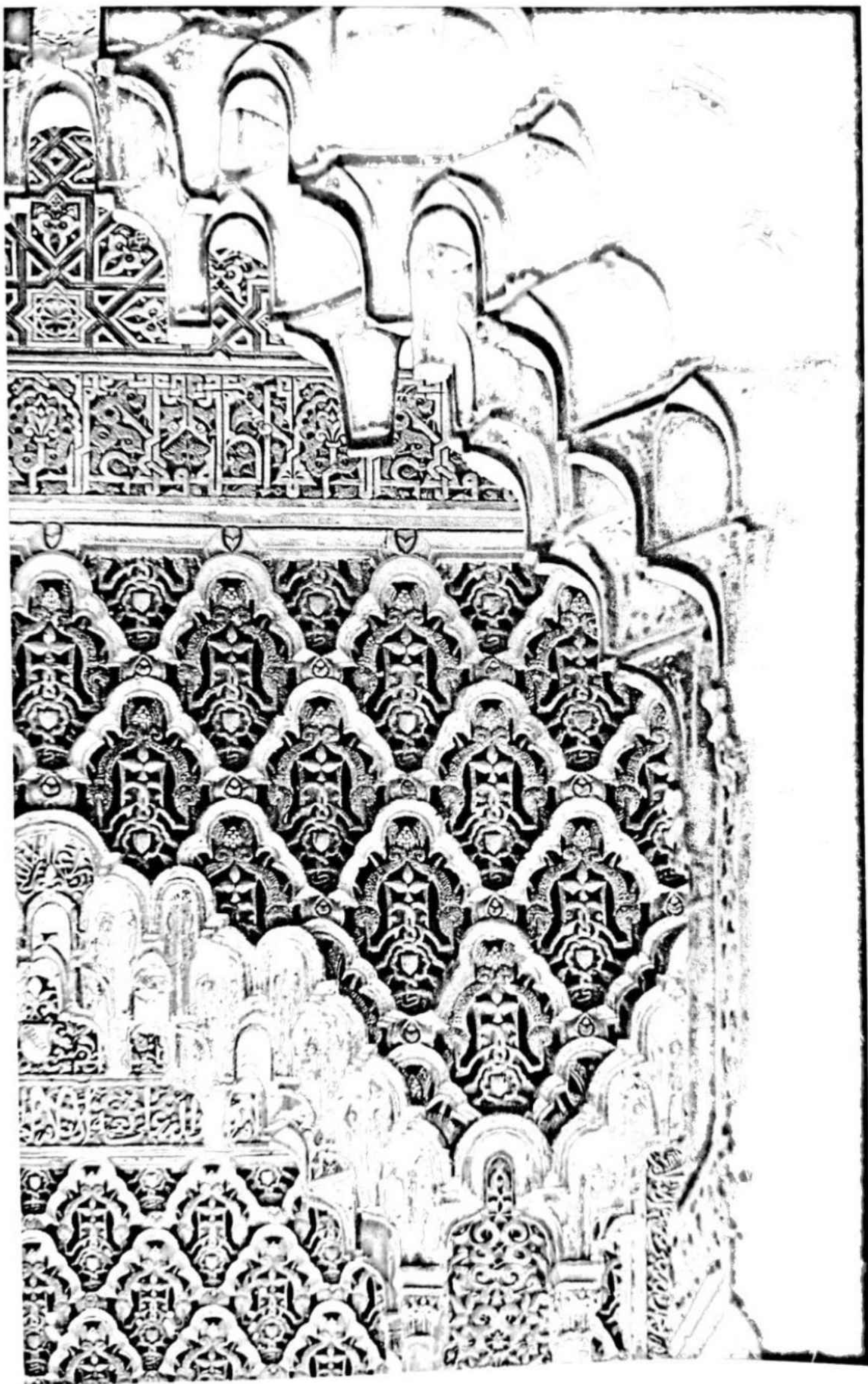
(٦) الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء: ٩٩.

(٧) مورينو، الفن الاسلامي في اسبانيا: ٣٠٣.

(٨) المرجع نفسه: ٣٠٦-٣٠٧.

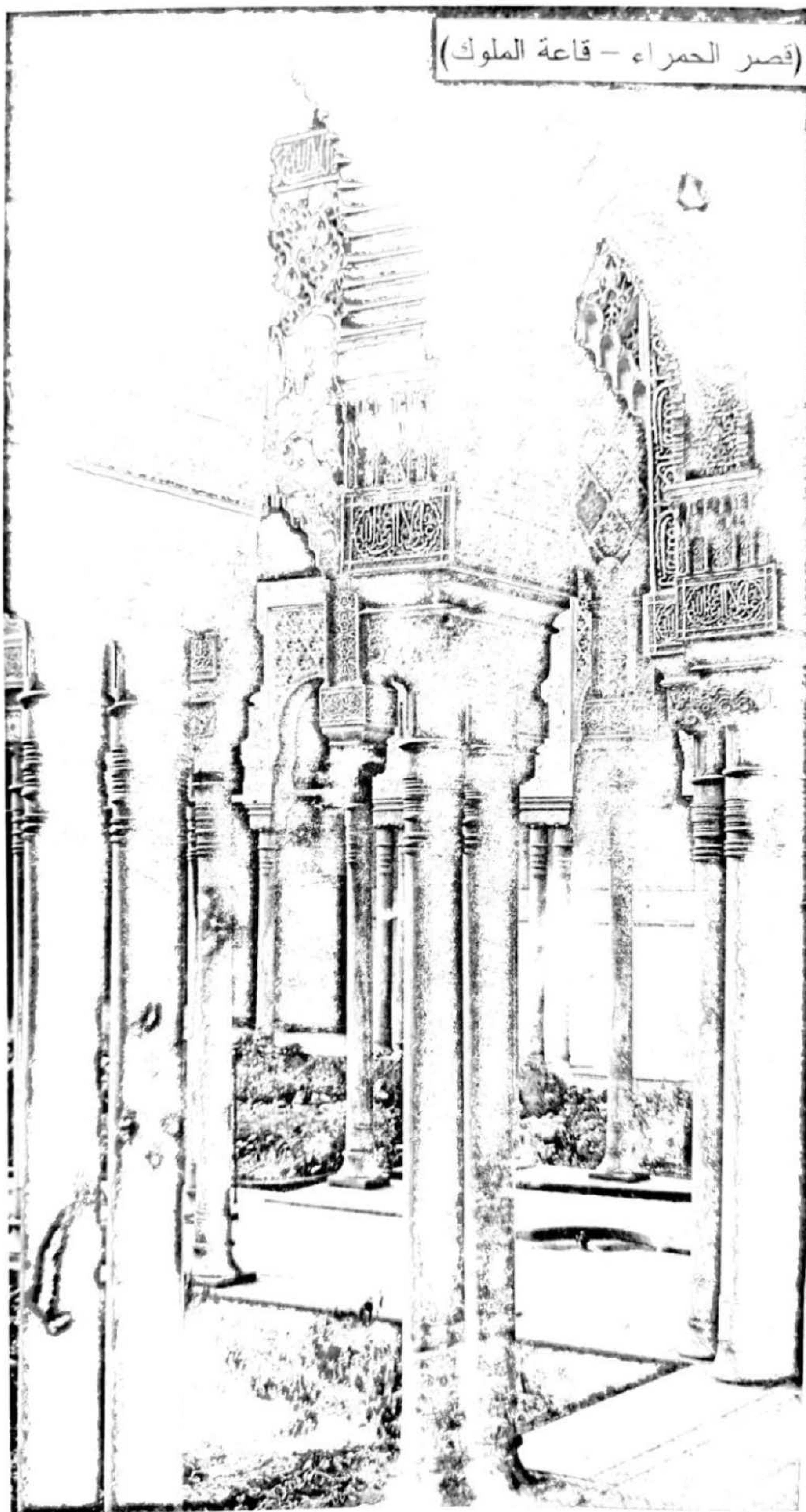
(٩) القلقشندي، صبح الأعشى: ٢٤٢/٥.

(١٠) انظر التفاصيل في: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦٥/٣-٢٦٧؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣١؛ ابن سعيد، المغرب: ١٠٧/٢ والحاشية .



غرناطة (زخارف عربية في قصر الحمراء)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner


(قصر الحمراء – قاعة الملوك)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وولي غرناطة بعد باديس بن حبوس حفيده عبد الله بن بلقين (المظفر)، وقد استمر في تملكه لها حتى سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م حيث خلعه المرابطون، وحملوه هو وأخوه تميم صاحب مالقه إلى المغرب[١].

ففي أوائل سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م دخل الأمير المرابطي الأندلس للمرة الثالثة، وكان عبد الله بن بلقين وغيره من ملوك الطوائف مثل: المعتمد بن عباد، والمتوكل ابن الأفطس يعقدون التحالفات مع ألفونسو السادس، ملك قشتالة، ليعينهم على رد المرابطين، والحيلولة دون سيطرتهم على الأندلس،وانتزاع ممالكهم من أيديهم. وقد انعقدت نية ابن تاشفين فعلاً على توحيد الاندلس تحت رايته، فتوجه إلى سهل غرناطة، وفرض على المدينة الحصار، كما نشر قواته فسيطرت على حصونها حتى لا يأتيها المدد من النصارى، حلفاء ابن بلقين. ولما لم يجد أي سبيل إلى الاحتفاظ بمملكته، وأدرك عدم جدوى المقاومة، سلم غرناطة للمرابطين، وذلك في العاشرة رجب ٤٨٣هـ/أيلول ١٠٩٠م[٢].

وظلت غرناطة في يد المرابطين إلى أن ضعفوا، وانقرض أمرهم في الاندلس سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م[٣]. وخلال الفترة المضطربة التي أعقبت ضعف المرابطين استولى على غرناطة محمد ابن أحمد بن سعيد بن مردنيش وقائده ابراهيم بن همشك[٤]، ثم استخلص الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ـ٥٥٨هـ/١١٢٩ـ١١٦٢م) غرناطة سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م[٥].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٦/٤؛ ابن سعيد، المغرب: ١٠٨/٢؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣١؛ والإحاطة: ١٤٠/١.

(٢) الناصري، الاستقصا: ١٩٣/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ٣٢٨ـ٣٣٠.

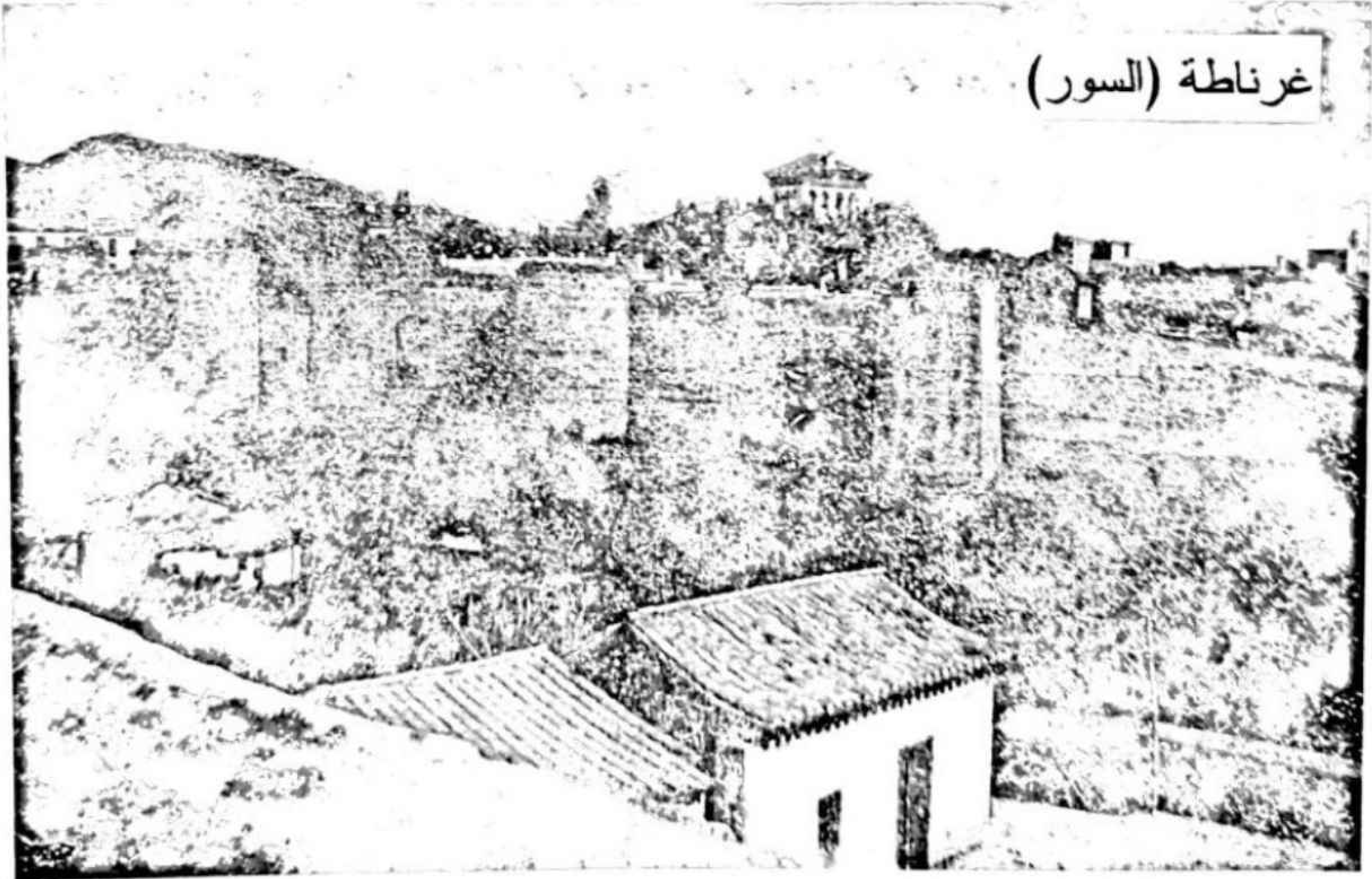
(٣) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٤١/١.

(٤) انظر التفاصيل: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢١٢/٤ـ٢١٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٧٨/٩ـ٧٩؛ الناصري، الاستقصا: ١١٦/٢ـ١١٨؛ وانظر أيضاً: المقري، نفح الطيب: ٤٤٢/١ـ٤٤٣.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٤٤٣/١؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ١٤١/١؛ وانظر: الناصري، الاستقصا: ١٤٣/٢ـ١٤٤.



غرناطة (جانب من قصر الحمراء)



Granada.—Las murallas *(Foto Grafos)*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وواجهت غرناطة في عهد الموحدين كثيراً من المتاعب بسبب الحروب المستمرة مع ملوك النصارى، وخاصة ألفونسو السابع ملك قشتالة، كما وقعت فيها اضطرابات حركها اليهود في عهد واليها الموحدي أبي سعيد عثمان[١]. ثم اشتد ضغط النصارى على مسلمي الاندلس بشكل عام، فجاز إليهم الأمير الموحدي أبو يوسف يعقوب (المنصور) (٥٨٠-٥٩٥هـ/ ١١٨٤-١١٩٨م)، وكانوا بقيادة ملك قشتالة ألفونسو الثامن. وقد هزمهم في معركة الأرك في التاسع من شعبان سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م[٢]. غير أن النصارى ما لبثوا أن لموا شتاتهم، وحشدوا قواتهم، وهزموا الموحدين في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م فالتاث أمرهم، وتمزق ملكهم، وكثر الطامعون فيه[٣]. وكان أحد هؤلاء: محمد بن يوسف بن هود الجذامي أحد أحفاد بني هود الذي أسسوا مملكة في سرقسطة في أعقاب سقوط الخلافة الأموية في الاندلس[٤].

وقد دخل ابن هود الذي تلقب بـ (المتوكل على الله) غرناطة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م[٥]، ودخلها مرة أخرى سنة ٦٣١هـ/١٢٢٣م، وخطب للخليفة العباسي في بغداد[٦]، ثم حصلت له ولأعقابه حروب وخطوب، ودخلت في طاعته بعض المدن الأندلسية، وثبتت أقدامه في شرقي الاندلس وجنوبيها، إلا أنه كان قليل المبالاة، تغلب على تحركه الخفة والاستعجال

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٤-٤٤٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ١/١٤١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٢٠-٢١؛ وانظر أيضاً: أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٤٩.

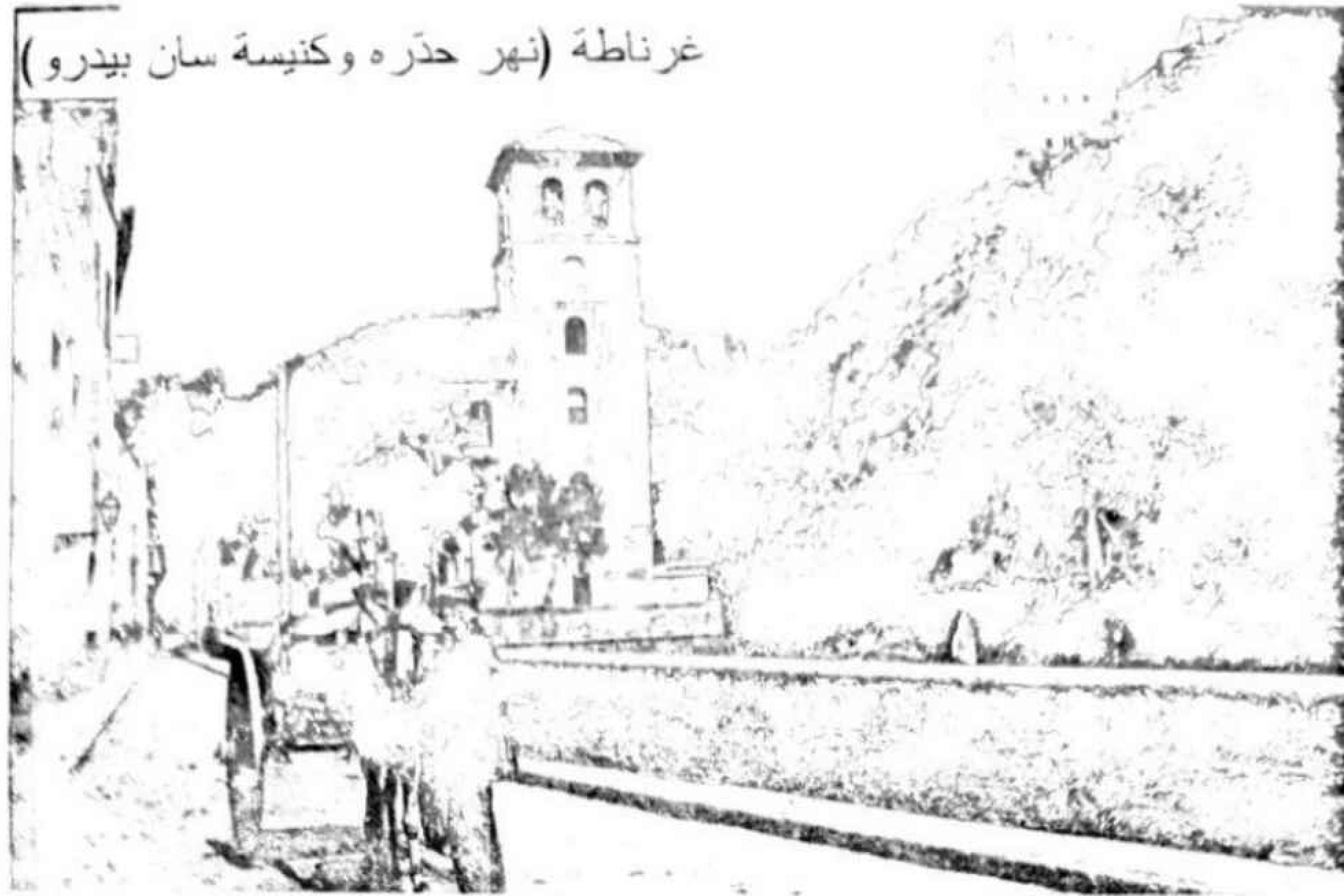
(٢) المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٣-٤٤٤؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس: ٢٢٢-٢٢٩؛ أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٤٨-٤٩.

(٣) أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٤٩-٥٠؛ المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٦؛ الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢٠-٢٢٤.

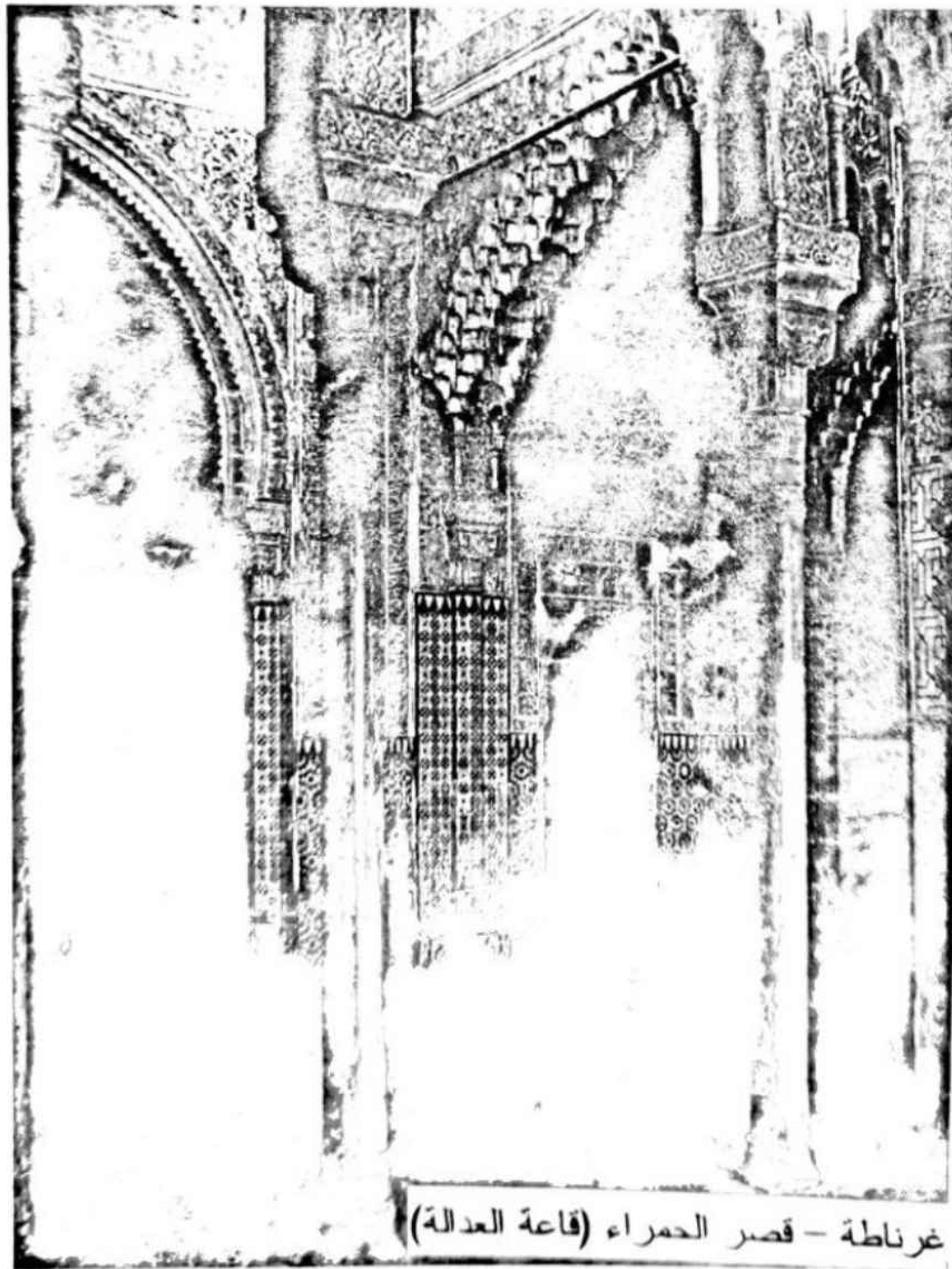
(٤) ابن الخطيب، كناسة الدكان: ١٨؛ والإحاطة: ١/١٤١؛ وانظر: حياته في: الإحاطة: ٢/١٢٨ وما بعدها؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢١٦.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٤١-١٤٢.

(٦) ابن الخطيب، كناسة الدكان: ١٩؛ والإحاطة: ٢/١٣١-١٣٢؛ المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٦-٤٤٧.



Granada.—Carrera del Darro. Iglesia de San Pedro (Foto Genfos)



Granada.—Sala de Justicia desde la Galeria (Alhambra) (Foto Portugal)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مما أدى إلى اندحاره في كثير من المعارك التي خاضها ضد ملوك النصارى، وخاصة فرناندو الثالث، ملك قشتالة، وألفونسو التاسع ملك ليون[1].

وكان ينافس ابن هود في اواخر عهد الموحدين بالاندلس: الغالب با لله أمير المؤمنين أبو عبد ا لله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري[2]، وهو من مواليد أرجونة، من حصون قرطبة، ولد فيها سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م[3]، وهو المعروف بابن الأحمر، الملقب بالشيخ[4].

وقد تغلب الشيخ ابن الأحمر على ابن هود، وملك غرناطة في أواخر رمضان سنة ٦٣٥هـ/نيسان ١٢٣٨م[5]، وأسس مملكة غرناطة التي صمدت أمام الصعوبات والمخاطر الداخلية والخارجية نحو قرنين ونصف القرن من الزمان، وأصبحت ـ بعد أن سقطت معظم أنحاء الاندلس ـ تشكل ما عُرف بالاندلس الصغرى، التي توارثها أعقابه من بعده. وقد نمت وازدهرت في عهدهم لكثرة من لجأ إليها من المسلمين الذين سقطت مدنهم وقراهم وأراضيهم في أيدي النصارى[6].

وقد توفي الشيخ ابن الأحمر، الغالب با لله، مؤسس مملكة غرناطة، ومؤثل مجدها سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م[7]، وخلفه ابنه أبو عبد ا لله محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢١٩ـ٢٢٠؛ ابن الخطيب: كناسة الدكان: ١٨ـ١٩؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٥١٣ـ٥١٤.

(٢) انظر نسبه وترجمة حياته في: ابن الخطيب، الإحاطة: ٢/١٣ وما بعدها؛ اللمحة البدرية: ٣٣ وما بعدها.

(٣) المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٧؛ ابن الخطيب، كناسة الدكان: ١٨.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢١٩؛ المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٦.

(٥) ابن الخطيب، كناسة الدكان: ١٩؛ المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٨.

(٦) أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٧٢.

(٧) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣٣؛ الاحاطة: ١/١٤٢؛ وانظر مواقفه وجهوده في تأسيس مملكة غرناطة، وتثبيت أركانها: المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٩ـ٤٥٤.

(جمادى الثانية ٦٧١ ـ شعبان ٧٠١هـ/كانون الأول ١٢٧٢ـ أيار ١٣٠٢م)[١]. وهو الذي رتب رسوم الملك لدولة بني الأحمر، ونظمها إدارياً ومالياً، وخلع عليها صفتها الملوكية الزاهية[٢]. وقد سار على سنن والده من مصانعة الأقوياء ومداراة الأعداء، وتعرضت المملكة في عهده لاعتداءات النصارى وأطماعهم، وخاصة القشتاليين في عهد ملكهم ألفونسو العاشر الذي اضطر إلى مهادنته أحياناً. كما تعرضت لكثير من الفتن التي أثارها أصهاره بنو أشقيلولة، مما دفعه إلى التعاون مع بني مرين، سلاطين المغرب، والاستغاثة بهم[٣].

وخلف محمد الفقيه ابنه أبو عبد الله محمد (المخلوع) (٧٠١ـ٧٠٨هـ/ ١٣٠٢ـ١٣٠٨م)[٤]. وقد تقرب من سلاطين بني مرين في المغرب، واضطر القشتاليين إلى عقد هدنة معة مما أغضب بني مرين، فاتصلوا ـ نكاية به ـ بملك أرغون خايمي الثاني، وحرضوه عليه، إلا أن هذا الأخير لم يستجب لبني مرين، وحافظ على علاقات حسنة مع بني الأحمر، كما تصالح مع ملك قشتالة[٥]. وقد أصيب محمد المخلوع بمرض في عينيه، ولما رأى كبار الدولة أنه لم يعد يصلح لإدارة شؤون الحكم قرروا خلعه "واستبد عليه وزيره محمد ابن محمد بن الحكم اللخمي... واستولى على أمره"[٦]، "وخلع يوم الفطر من عام ثمانية وسبعمائة، وتوفي في شوال عام أحد عشر وسبعمائة"[٧].

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣٣؛ وكناسة الدكان: ٢٠.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٥٦/١ـ٥٦٢.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٢٠/٤؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٣٢ـ٣٧؛ عنان، نهاية الاندلس: ٨٥ـ١٠٢.

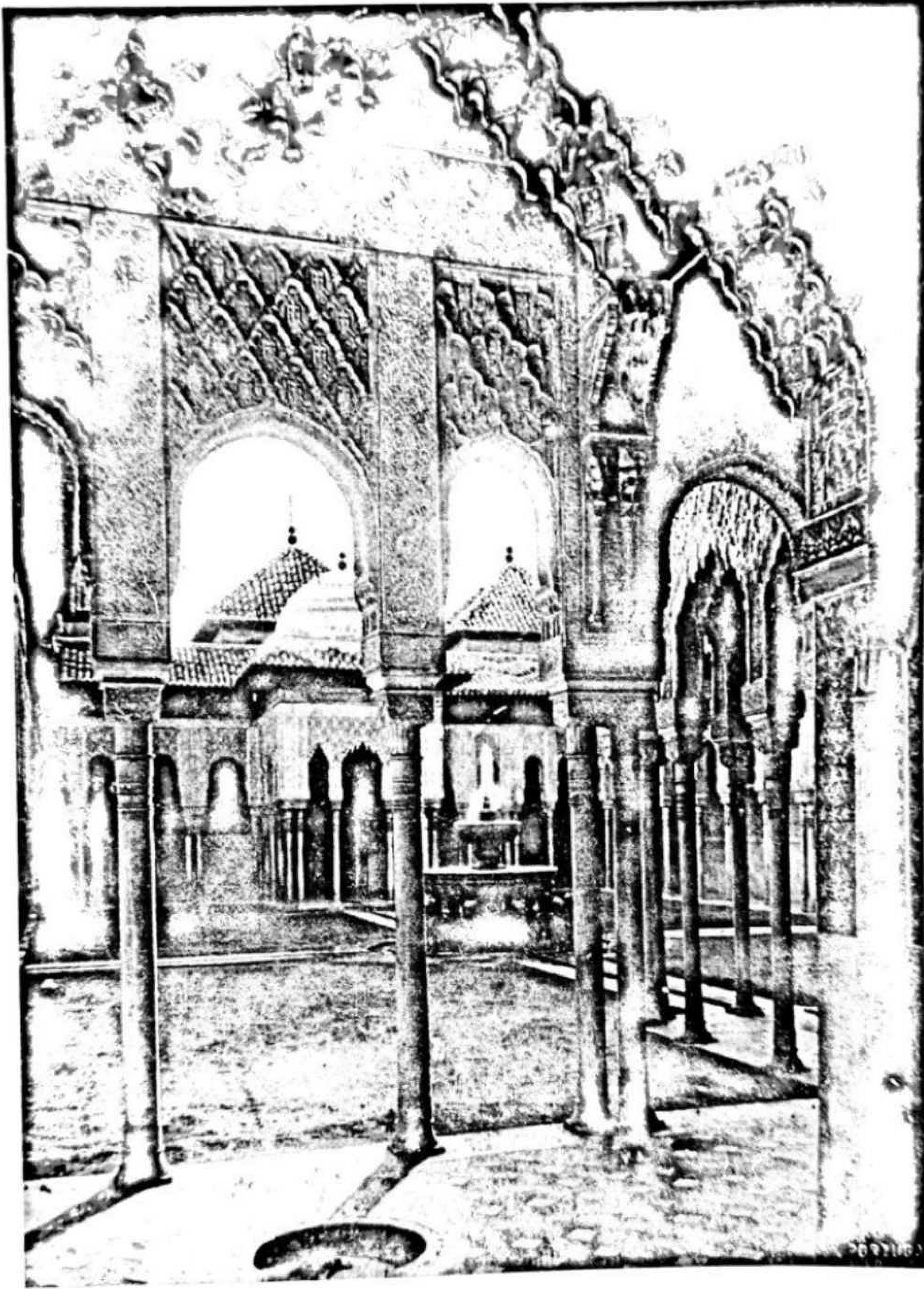
(٤) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٢٣/١ وما بعدها؛ اللمحة البدرية: ٣٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٢١/٤.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٢١/٤؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٣٧ـ٣٨.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٢١/٤.

(٧) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣٣، و ٦٧ـ٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Granada.—Entrada al Patio de los Leones (Alhambra)

غرناطة (الحمراء – مدخل الى ساحة الأسود)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وخلف محمد المخلوع "خالعه أخوه نصر أبو الجيوش" [١] (شوال ٧٠٨- شوال ٧١٣هـ/ كانون الثاني ١٣٠٨ ـ نيسان ١٣١٣) [٢]. وكان "دمث الأخلاق، لين العريكة، عفيفاً، مجبولاً على طلب الهدنة... وكانت أيامه ـ كما شاء الله ـ أيام نحس مستمر، شملت المسلمين فيها الأزمة..." [٣]. ففي عهده اضطربت العلاقات بين غرناطة وبني مرين [٤]، وتعرضت مملكته منذ بداية أمره لاعتداءات ملك قشتالة، فرناندو الرابع الذي اجتاح الجزيرة الخضراء، ولعبث صاحب برشلونة خايمي الثاني في منطقة المرية [٥]. كما ثارت الفتنة في مملكته، حيث أدعى ابن عمه أبو الوليد اسماعيل بن فرج الملك في مالقة، وسير جيشاً إلى غرناطة ودخلها بعد أن احتل حصونها، وقبض على نصر، واستولى على عرشه. ثم عفا عنه، وسمح له بالتوجه إلى وادي آش، حيث توفي "ليلة الأربعاء سادس ذي القعدة من عام اثنين وعشرين وسبعمائة" [٦] (١٣٢٢م).

وتولى ملك غرناطة بعد نصر ابي الجيوش: اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف المكنى أبا الوليد (شوال ٧١٣- رجب ٧٢٥هـ/ نيسان ١٣١٣ ـ كانون الأول ١٣٢٤م) "فبذل العدل في رعيته... واجتهد في مدافعة عدو الله وعدوه" [٧]، فقد تمكن من دحر نصارى قشتالة بقيادة دون بدرو، الوصي على العرش في عهد ألفونسو الحادي عشر، وانتصر عليهم بعد أن وصلت عساكرهم إلى سهل غرناطة، وذلك في نهاية سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م [٨]. وبعد تحقيقه نصراً كبيراً آخر على النصارى عام ٧٢٥هـ/١٣١٣م تم اغتياله بباب قصره [٩].

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣٣.

(٢) ابن الخطيب، كناسة الدكان: ٢٠.

(٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٧٠.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٢٢/٤.

(٥) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٧٥.

(٦) المصدر نفسه: ٧٥-٧٦.

(٧) المصدر نفسه: ٧٨.

(٨) المقري، نفح الطيب: ٤٤٩/١-٤٥١.

(٩) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٨٧.

وتولى بعده ابنه : محمد بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل المكنى أبا عبد الله وهو محمد الرابع (رجب ٧٢٥- ذي الحجة ٧٣٣هـ/كانون الأول ١٣٢٤ـ آب ١٣٣٣م)[١]. وكان فارساً شجاعاً "معدوداً في نبلاء الملوك وأبناء الملوك صرامة وعزة وشهامة...عذب الشمائل، حلواً لبقاً لوذعياً هشاً سخياً، المثل المضروب في الشجاعة المقتحمة إلى حد التهور"[٢]. ومن أبرز ما حدث في أيامه تلك الفتنة التي وقعت بين وزيره محمد بن أحمد المحروق وشيخ الغزاة الأمير أبي العلاء، التي انتهت بمقتل الوزير سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م[٣]. [illegible] شن ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر هجوماً على مملكة غرناطة سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م واستولى على عدة حصون، فاستغاث بالسلطان أبي الحسن المريني الذي أغاثه، وتمكن بمساعدته من هزيمة ألفونسو الحادي عشر في عدة معارك برية وبحرية[٤]، واستعادة جبل طارق (جبل الفتح) الذي كان ألفونسو قد استولى عليه. ويبدو أن تهور محمد الرابع قضى عليه "إذ كان شرهاً، لسانه غير جزوع ولا هيابة"[٥]، وربما قرع بعض الجنود المغاربة مما أوغر صدورهم ضده، فاغتالوه - مثل أبيه - وذلك يوم الأربعاء ١٣ ذي الحجة ٧٣٣هـ/آب ١٣٣٣م[٦].

وتولى ملك غرناطة بعد محمد الرابع : أبو الحجاج يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر (ذي الحجة ٧٣٣- شوال ٧٥٥هـ/ آب ١٣٣٣ ـ تشرين الأول ١٣٥٤)، وهو يوسف الأول "بدر الملوك، وزين الأمراء... سدد الأمور، وامتسك الإسلام على يده. وراخى مخنق الشدة بسعيه، فعرفت الملوك رجاحته، وأثنت على قصده"[٧]. فقد عاشت مملكة غرناطة في عهده عصرها الذهبي، إذ أنشأ وزيره أبو النعيم رضوان مدرسة

---

(١) ابن الخطيب، كناسة الدكان: ٢٠؛ اللمحة البدرية: ٩٠.

(٢) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٩٠.

(٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٩٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، نهاية الاندلس: ١١١.

(٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٩٤؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، نهاية الاندلس: ١١١-١١٤.

(٥) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٩٦.

(٦) المصدر نفسه: ٩٦-٩٧؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، نهاية الاندلس: ١١١-١١٥.

(٧) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ١٠٢-١٠٣؛ وانظر: كناسة الدكان: ٢٠.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

فخمة، وبنى سوراً حول ربض البيازين، وأصلح حصون غرناطة، ولكنه ما لبث أن استبد بالأمر، واستأثر بالسلطة، فقبض عليه أبو الحجاج يوسف في ٢٢ رجب ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، ونفاه إلى المرية[١].

وتعرضت غرناطة في عهد أبي الحجاج يوسف الأول للغزو على يد ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر، الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بالمسلمين عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م، والاستيلاء على جزيرة طريف والجزيرة الخضراء بعد ذلك بعامين[٢]. وفي يوم عيد الفطر شوال ٧٥٥هـ/ ٩ تشرين الأول ١٣٥٤م هجم عليه "رجل ممرور، ورمى نفسه عليه، وطعنه بخنجر" فقتله وهو قائم يصلي[٣].

وتولى بعده محمد الخامس، الغني با لله، وهو محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج ابن اسماعيل بن نصر (شوال ٧٥٥ ـ شعبان ٧٦٠هـ/١٣٥٤ ـ ١٣٥٩م[٤]، وقد "افتتحت أيامه بالسلم والهدنة، وظللت برواق الأمن والعصمة"[٥]، إذ أعلن في بداية عهده الولاء لملك قشتالة بطرس الأول، وحرص على إقامة علاقات طيبة معه. كما حافظ على صداقة بني مرين، وكان سفيره إليهم : لسان الدين بن الخطيب[٦]. وبعد مضي خمس سنوات على حكمه نشب خلاف بين أبنائه على ولاية العهد بين ابنيه اسماعيل ومحمد، واستغل اسماعيل غياب والده خارج الحمراء واستولى على العرش وذلك سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩-١٣٦٠م، وقبل أن

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ١٠٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر : فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٤٣-٤٤؛ عنان، نهاية الاندلس: ١١٥-١١٦.

(٢) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ١٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ١١٠؛ ولمزيد من التفاصيل انظر : عنان، نهاية الاندلس: ١٢٥؛ وانظر أيضاً: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٢٣/٤.

(٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ١١٣ و ١١٨؛ وانظر : ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٢٣/٤.

(٥) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ١١٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر : عنان، نهاية الاندلس: ١٢٨.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٢٣/٤-٢٢٤؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ١٢٠، ١٢٦-١٢٧؛ وانظر : فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٤٦-٤٧؛ عنان، نهاية الاندلس: ١٢٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُنهي السنة الأولى من الحكم استضعفه صهره محمد بن اسماعيل، فقتله، واستولى على الملك، إلا أن محمد الخامس ما لبث أن استعاد عرش غرناطة[١].

وتولى محمد الخامس الغني با لله الملك للمرة الثانية (٧٦٢-٧٩٤هـ/١٣٦٠-١٣٩١م)[٢]، وقد ساعده على استرداد عرشه ملك قشتالة بطرس الأول[٣]، وساد الأمن والسلام في عهده، وخاصة أن ملوك النصارى انشغلوا عن حرب المسلمين بالتناحر فيما بينهم، مما أتاح له فرصة الزحف على بعض مواقعهم، وإلحاق الهزائم بهم، ومن ذلك زحفه على مدينة أبدة، وافتتاحها عنوة، وتدمير صروحها وكنائسها وأسوارها في عام ٧٦٩هـ/١٣٦٧م[٤]. كما أنه أحرز نصراً كبيراً على النصارى في إشبيلية في ربيع الأول ٧٧١هـ/١٣٧٩م[٥].

وتوفي محمد الخامس في صفر ٧٩٣هـ/ كانون الثاني ١٣٩١م[٦]، فخلفه ابنه أبو الحجاج يوسف بن محمد الخامس، وهو يوسف الثاني (٧٩٣-٧٩٥هـ/١٣٩١-١٣٩٣م) الذي لم يهنأ بالملك، إذ توفي سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٣م[٧]. وتولى بعده ابنه محمد السابع (٧٩٥-٨١٠/ ١٣٩٣-١٤٠٨)[٨]، وفي عهده كانت الاضطرابات مشتعلة داخل قشتالة، فاغتنم الفرصة، وهاجم بعض مواقع النصارى، وعاد بغنائم كثيرة، مما اضطر ملك قشتالة إلى توقيع هدنة معه[٩].

---

(١)

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٢٤/٤؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٩.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١١٤/٤-٢٢٥؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٩.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة: ٤٤/٢ وما بعدها و ٨٤-١٩١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، نهاية الاندلس: ١٣٦؛ وفرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٤٨-٥٠.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة: ٩٠/٢.

(٦) المقري، ازهار الرياض: ١٨.

(٧) المقري، ازهار الرياض: ١٩؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٩/٧؛ وانظر أيضاً: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٥٠.

(٨) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ١١/١؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٥٠.

(٩) المقري، نفح الطيب: ١١٠/٥؛ ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ١٢.

وتوفي محمد السابع في ذي الحجة عام ٨١٠هـ/١٤٠٨م فخلفه أخوه يوسف الثالث (٨١٠-٨٢٠هـ/١٤٠٨-١٤١٧م) الذي جدد الهدنة مع القشتاليين لمدة سنتين، وبعد انتهائها هاجموا أهل غرناطة، وألحقوا بهم هزيمة كبيرة قرب مدينة أنتقيرة سنة ٨١٢هـ/١٤١٠م، وتمكنوا من الاستيلاء على تلك المدينة. ثم اضطر يوسف الثالث إلى الخضوع للقشتاليين، وأصبح تابعاً لهم[١].

وتولى عرش غرناطة بعد وفاة يوسف الثالث سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م ابنه أبو عبد الله محمد بن يوسف الأيسر (٨٢٠-٨٥٨هـ/١٤١٧-١٤٥٤م)[٢]، وكان أميراً صارماً متعالياً، كما كان بعيداً عن الاتصال بشعبه، وإنما كان الذي يتولى ذلك وزيره يوسف بن سراج الدين[٣]. وبسبب تعسف الأيسر كثرت الفتن في عهده، وتوالت الثورات ضده، وتم خلعه وعودته إلى العرش عدة مرات. وممن تولوا العرش في أثناء حكمه المضطرب: محمد بن يوسف بن يوسف المعروف بالصغير، وذلك سنة ٨٣١-٨٣٣هـ/١٤٢٨-١٤٣٠م، وكان أميراً بارعاً، إلا أنه لم يتمكن من إخماد الفتن، والقضاء على الدسائس وأبو الحجاج يوسف بن المول الذي خلع الأيسر سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م وحكم غرناطة نحو ستة أشهر[٤]. ومنهم أيضاً يوسف بن محمد ابن اسماعيل النصري الذي تسلم الملك سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٦م إلا أنه توفي قبل أن يكمل السنة[٥]. وقد استطاع هذا السلطان (يوسف ابن اسماعيل) أن يضبط الأمور، ويوطد الأمن، ويتقي شرور النصارى بتأكيد طاعته لهم، وخاصة ملك قشتالة خوان الثاني الذي لم يلبث أن توفي، وخلفه ابنه هنري الرابع الذي خلع ابن اسماعيل طاعته، فعادت الحروب

---

(١) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ١/١١٢؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٥٢-٥٣؛ وانظر أيضاً: عنان، نهاية الاندلس: ١٤٠-١٤١.

(٢) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ١/١١٢-١١٣؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٥٣؛ عنان، نهاية الاندلس: ١٤١.

(٣) ذكر المقري في نفح الطيب: ١/٢٩٥ أن بني سراج كانوا من أعيان غرناطة، وهم في الأصل من مذحج وطيئ الذين وفدوا إلى الاندلس منذ الفتح.

(٤) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ١/١١٦-١١٧؛ عنان، نهاية الاندلس: ١٤٥.

(٥) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٥٤-٥٥؛ عنان، نهاية الاندلس: ١٥٠-١٥١.

المستعرة بين المسلمين والنصارى القشتاليين[1]، وقد سقطت في الفترة ٨٣٩-٨٤١هـ/ ١٤٣٦-١٤٣٨م عدة حصون ومدن غرناطية في يد القشتاليين[2]، مما أضعف غرناطة، وقربها من نهايتها المفجعة.

وهكذا ظلت الثورات تتواصل ضد السلطان محمد الأيسر، وتقوض أركان عرشه. ومع ازدياد الاضطرابات في هذا العهد لجأ بعض الفرسان المسلمين إلى قشتالة، ولاذوا بها، ومنهم الأمير سعد بن اسماعيل النصري ابن شقيق السلطان محمد الأيسر[3]. وقد هاجم سعد محمداً الأيسر في غرناطة، وأسره، وأعدمه في قصر الحمراء[4].

وتولى سعد بن اسماعيل النصرى عرش غرناطة (٨٥٨-٨٦٨هـ/١٤٥٤-١٤٦٤م)، وكان عاقلاً عادلاً، عمل على توطيد الأمن، وتحصين قواعد البلاد. كما أظهر الطاعة لملك قشتالة يوحنا الثاني. ولكنه لم يتمكن من إخماد الاضطرابات والفتن في غرناطة، تلك التي شجعت النصارى على استئناف هجماتهم ضد حصونها وقلاعها[5]. وقبل وفاة سعد بن محمد بن يوسف النصري ثار عليه ابنه عليّ، وتولى الحكم[6].

وقد استمر حكم أبي الحسن بن سعد بن يوسف النصري نحو عشرين سنة (٨٦٨-٨٨٧هـ/١٤٦٤-١٤٨٢م). ووقعت في عهده كثير من الأحداث المهمة التي كانت بمثابة

---

(١) عنان، نهاية الاندلس: ١٥١.

(٢) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ١١٩/١؛ عنان، نهاية الاندلس: ١٥١-١٥٢.

(٣) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٣١/١؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٥٥.

(٤) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٣١/١.

(٥) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٥٥-٥٦؛ ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٣١-٣٢.

(٦) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٣٢/١.

إرهاصات لسقوط غرناطة، منها زواج فرديناند ملك أرغون وإيزابيلا ملكة قشتالة، وبالتالي توحيد القوى النصرانية ضد مملكة غرناطة المفككة الضعيفة [١].

لقد حاول أبو الحسن في بداية عهده القضاء على الفتنة، وطيّ أعلامها، ونجح في ذلك إلى حد ما [٢]، ولكنه مال في النصف الثاني من حكمه إلى الإفراط في اللهو مستسلماً لحب ثريا، جاريته النصرانية، مع أنه كان متزوجاً من ابنة عمه السلطان محمد الأيسر: عائشة، التي عُرفت باسم: عائشة الحرة [٣].

وزاد من تفاقم الأوضاع في غرناطة في عهد أبي الحسن علي بن سعد تعرضها لسيول جارفة بسبب الأمطار، وفيضان نهر حداره (هدارة) وذلك سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م، فقد حدث سيل عظيم "احتمل ما على ضفتيه من الأشجار العظام من الميس والدردار والجوز وغير ذلك من الأشجار العظام الثابتة في الأرض، ودخل البلد، واحتمل ما على ضفتيه من الدور والحوانيت والمساجد والفنادق، ودخل الأسواق، وهدم البناء المشيد، ولم يبق من القناطر إلا الأقواس، وذهب بكل ما كان عليها من البنيان. ثم جاء السيل بتلك الأشجار العظام التي اقتلعت فتراكمت في البلد آخر قنطرة منه، فسدت مجاري الوادي، فتراكم السيل والشجر في قلب البلد، وعاين الأهالي الهلاك..." [٤].

وتعرضت غرناطة في عهد أبي الحسن علي بن سعد لغارات النصارى المتلاحقة، وسقوط عدد من المدن والحصون في أيديهم [٥]. ولكي يغطي نفقات حروبه معهم فرض كثيراً

---

(١) الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء: ١٠١.

(٢) البستاني، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر: ٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: نهاية الاندلس: ١٧٧-١٨١.

(٣) الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء: ١٠١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، نهاية الاندلس: ١٨٢-١٨٥؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٥٧-٥٨؛ وانظر أيضاً: المقري، نفح الطيب: ٥١٢/٤.

(٤) البستاني، نبذة العصر: ٤-٥.

(٥) البستاني، نبذة العصر: ٦-١٠؛ المقري، نفح الطيب: ٥١٢/٤-٥١٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٥٨-٦٠؛ عنان، نهاية الاندلس: ١٨٠ وما بعدها.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

من الضرائب فأثار غضب العامة، واضطربت البلاد، وفرّ ولداه: محمد ويوسف "خوفاً من أبيهما أن يفتك بهما بإشارة حظيته الرومية ثريا"[1]، واستقر بوادي آش، وأخذا يدعوان لنفسيهما[2].

وقد استغل أهالي غرناطة غياب السلطان أبي الحسن علي بن سعد في نواحي المنكب، وبايعوا ابنه أبو عبد الله محمد المعروف بـ: الغالب بالله، والملك الصغير (٨٨٧-٨٨٨هـ/١٤٨٢-١٤٨٣م)، وقد تعرضت مملكة غرناطة في عهده لعدوان النصارى، حيث حشدوا قواتهم، ووجهوا هجومهم في صفر ٨٨٨هـ/١٤٨٣ نحو حصون غرناطة مثل بلش وشرقية مالقة، إلا أن المسلمين ألحقوا بهم هزائم كبيرة[3]، غير أن النصارى ما لبثوا أن تكالبوا عليه في ربيع الثاني من السنة نفسها وأسروه[4].

وبعد وقوع أبي عبد الله الصغير في الأسر استدعى كبار غرناطة وقادتها والده أبا الحسن علي بن سعد، وبايعوه للمرة الثانية (٨٨٨-٨٩٠هـ/١٤٨٣-١٤٨٥م)، وكان شيخاً هرماً ضريراً، فتنازل عن العرش لأخيه محمد أبي عبد الله الزغل (٨٩٠-٨٩٢هـ/ ١٤٨٥-١٤٨٧م). وكان الزغل قليل الخبرة لم يستطع تدبير الملك، فثار عليه أهل ربض البيازين[5]، ثم انتقلت الفتنة إلى أنحاء غرناطة، وعمتها حرب أهلية استمرت عدة أشهر (شوال ٨٩١- جمادى الأولى ٨٩٢ - تشرين الأول ١٤٨٦ - نيسان ١٤٨٧م)، انتهت بانتصار أبي عبد الله الصغير، وعودته إلى الحكم مرة ثانية[6]. ويبدو أن ملكي قشتالة فرديناند وإيزابيلا أطلقا سراحه بعد أن أخذا عليه العهود والمواثيق أن يسهل لهما القضاء على مملكة غرناطة[7].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٥١٤/٤؛ البستاني، نبذة العصر: ١٠.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٥١٤/٤.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٥١٤/٤؛ البستاني، نبذة العصر: ١١.

(٤) المقري، نفح الطيب: ٥١٦/٤؛ البستاني، نبذة العصر: ١٢-١٣.

(٥) البستاني، نبذة العصر: ١٧؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٦١.

(٦) انظر التفاصيل في: المقري، نفح الطيب: ٥١٨/٤-٥١٩؛ البستاني، نبذة العصر: ١٩ وما بعدها.

(٧) انظر التفاصيل: عنان، نهاية الاندلس: ١٩٠-١٩١؛ وانظر: البستاني، نبذة العصر: ٢٧.

وهكذا تولى أبو عبد الله محمد عرش غرناطة للمرة الثانية (٨٩٢-٨٩٧هـ/ ١٤٨٧-١٤٩٢م) بينما ترك أبو عبد الله الزغل غرناطة إلى تلمسان بالجزائر[١].

وأخذت حصون غرناطة في عهد أبي عبد الله الصغير تسقط في أيدي الملكين الكاثوليكيين الواحد بعد الآخر، كما تساقطت المدن، ولم يبق سوى غرناطة[٢].

وفي ثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١ "خرج العدو بعجلاته إلى مرج غرناطة، وأفسد الزرع، ودوخ الأرض، وهدم القرى... وصار يضيق على غرناطة كل يوم، ودام القتال سبعة أشهر، واشتد الحصار بالمسلمين"[٣]. وعلى الرغم من ذلك كانوا يدافعون عن مدينتهم بضراوة، وهم "صابرون محتسبون واثقون بنصر الله تعالى... إلى أن فنيت خيل المسلمين بالقتل، ولم يبق منها إلا القليل، وفني أيضاً كثير من نجدة الرجال"[٤].

---

(١) البستاني، نبذة العصر: ٢٣؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٥٦٨؛ وانظر: أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٤/٥١٦-٥٢٤؛ البستاني، نبذة العصر: ٢٤-٣٧؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٢٥٠ وما بعدها؛ عنان، نهاية الاندلس: ٢٠١ وما بعدها.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٥٢٤؛ وانظر: البستاني، نبذة العصر: ٣٧-٣٨؛ ارسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٢٥٩-٢٧١.

(٤) البستاني، نبذة العصر: ٣٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي الثاني من ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ/ الثاني من كانون الثاني ١٤٩٢هـ دخل الملكان الكاثوليكيان فرديناند وإيزابيلا غرناطة، وانتهت بذلك دولة الاسلام في الاندلس[١].



---

[١] المقري، نفح الطيب: ٤/٥٢٥-٥٢٨؛ البستاني، نبذة العصر: ٣٩-٤٩؛ ارسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٢٨٢ وما بعدها؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: ٢١٥ وما بعدها.

للاستزادة عن غرناطة انظر المراجع التالية:

1- Pulgar, Francisco del, Crónica de Los Reges Católicos, Por, su Seretario Fernando del pulgar, Vol. Segundo, pp. 125, 237.
2- Munzer, Jerónimo, Viaje por España Y Portugal (Boletin de le Real Academia de La Historia LXXXIV, 1924. p. 93.
3- Fabie, Antonio Maria Viajes por España de Jorge de Einghen, del barón León de Rosmithal de Francisco Guicciardini y de Andrés, Vavajero; Libro de antaño, Madrid, 1879, pp. 290, 291, 295, 296, 925-26.
4- Gomez Moreno, Manual, Guia de Granada, Granada, 1892, p. 215, 344, 362.
5- Garrido Atienza, Miguel, Los Alquezares de Santa Fe, Granada, 1893, pp. 10, 56, 58.
6- Torres Balbas, Leopoldo, Dár al-'Arüsa Y Las ruinas de palacios y albercas grandinos situados por encima del Generalife, Al Andalus XIII, 1948, pp. 185, 203.
7- Marmol Carvajal, Luys del, Historia del rebelión y castigo de Los Moriscos del reino de Granada, Málaga, 1600, Segundo impresión, Madrid, 1797, I, Cap. V, p. 17.
8- Eguilaz Yunguas, Leopoldo, Noticias de La Al hambra y de Granada con pretexto del libro de contreras (articulos publicado en el diario de Granada La Lealtad el año 1875).
9- Baeza, Hernando de, Las cosas que pasaron entre los reyes de Granada (Relaciones de Los ultimus tiempos del Reino de Granada, que publica La Sociedad de Bibliófilos Españoles, Madrid, 1863.
10- Bermundez De Pedraza, Francisco, Antigüedad Y excelencias de Granada (Madrid, 1608).
11- Gimenez Serrano, José, Manual del Artista Y del Viajero en Granada (Granada, 1846).
12- Espejo, Cristóbal, Documentos para La Historia del Reino Granadino, Licencia para facer una plaza en el Atabin de Granada (Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada Y su reino, 11, 1912.
13- Henriquez de Jorquera, Francisco, Anales de Granada, edic., Antonio Martin Ocete, Granada 1934).
14- Lafuente Al cantara, M., El Libro del viajero en Granada (Granada 1843).
15- Ganivet, Angel, Granada La Bella, Seg. edición (Madrid, 1920).
16- Gomez Morino, Manual, Breve resenta de los monumentos Y obras de arte que ha perdido Granada en lo que va de siglo (Granada 1884).
17- Romero Iranzo, Toseph Paseos por granada Y sus contornos (Granada, 1764).
18- Seco De Lucena, Luis, Documentos árabes granadinos (Al Andalus, XI, 1944).
- La Familia de Mohammed X el Cojo, rey de Granada (Al Andalus, XI, 1946).
- El baño de sawtár en Granada (Al Andalus XII, 1947).
- De toponimia granadina (Al Al andalus XVI, 1951).
- El háyib Ridwán, La Madraza de Granada Y Las murallas del Al bayzin (Al Andalus, XXI, 1956).
- Más nuevas notas de toponimia arábigo-granadina (Miscelánea de Estodios Arabes Y Hebraicos, Universidad de Granada, VI, 1957.
- Documentos árabes granadinos: 1, Documentos del Colegio de Niñas Nobles (Al Andalus, VIII, 1943).

غيّانه: Gaina

حصن من أعمال شنتبرية، ذكــره يـاقوت، وقـال في ضبـط اسمـه "علـى وزن فعلانـه، بالفتح ثم التشديد، ونون بعد الألف"[1].

[1] ياقوت، معجم البلدان: ٤/٢٢١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفـــاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فَارَّة: Farra

مدينة في شرقي الأندلس من أعمال تُطيله، يلفظ اسمها بالرّاء المشددة والهاء[١] .

فُرْقُصَة: Furcosa

حصن من أعمال دانية، يلفظ اسمها بالضم ثم السكون، وقاف مضمومة، وصاد مهملة[٢]. وقد عدّ العذري فرقصة إقليماً من أقاليم كورة تُدمير[٣] . وينسب إلى فرقصة: الأكسية الفرقصية[٤].

فُرْنَجولُش Hornachuelos:

قرية صغيرة في مقاطعة قرطبة[٥]، ذكر الحميري أنها تقع بقرب حصن المُدَوَّر، ووصفها بأنها مدينة جليلة كثيرة الكروم والأشجار، ولها بمقربة منها معادن الذهب والفضة بموضع يعرف بالمرج[٦] .

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٢٢٩؛ وانظر: مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٧٠.
(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٢٥٥.
(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٠ـ١١.
(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٢٥٥.
(٥) الحميري، الروض المعطار: ٤٤٠ الهامش.
(٦) المصدر نفسه: ٤٤٠؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فَرَّيرَة Ferreira:

حصن من أعمال كورة إلبيرة، يلفظ اسمه بالفتح ثم الكسر والتشديد، وياء ساكنة، وراء أخرى، وهاء[1]. وقد خضع هذا الحصن لعمر بن حفصون الثائر على الأمويين، مما جعله عرضة لغزواتهم، ومن ذلك قيام العاصي بن الأمير عبد الله بن محمد بغزوه سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م، وإخراج أتباع ابن حفصون منه[2]، وتعرضه للغزو مرة أخرى في عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، حيث نازله وافتتحه، وطرد أتباع عمر بن حفصون منه[3].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٥٩/٤.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٥/٢.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٦١/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فِرِّيش Firrix :

ذكرها ياقوت، وقال: مدينة بـالأندلس[1]. وقـال الحميري، موضـع، وحـدد موقعـه "بين الجوف والغرب من قرطبة"[2]. وصف الادريسي فريش بأنها حصن[3]. وقـال المقـري: "إحدى مدائن قرطبة"[4].

تقع فريش إلى الشمال من قرطبة[5]، وتتصل أحوازها بأحواز فحص البلـوط[6]. وبينهـا وبين قرطبة مرحلتان[7]. وأكثر ما تشتهر به الرخام، ففيها "مقطع للرخـام الرفيـع الجليـل" وهو "أجل الرخام بياضاً، وأحسنه ديباجاً، وأشده صلابة". وينسـب إليهـا فيقـال: الرخـام الفريشي[8]. وفي فريش تكثر أشجار القسطل[9]، والبندق[10]. كما تتوفـر أرضهـا علـى معـدن الحديد[11].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٥٩/٤.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٣.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧٤/٥.

(٤) المقري، نفح الطيب: ٦٥/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٦٥/٢، ج٢.

(٦) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٣.

(٧) المصدر نفسه: ١٤٣.

(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧٤/٥؛ وانظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٣؛ ياقوت، معجم البلدان: ٢٥٩/٤.

(٩) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٣.

(١٠) ياقوت، معجم البلدان: ٢٥٩/٤.

(١١) المصدر نفسه: ٢٥٩/٤؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فَلِيشُ: Falies

قرية، ذكرها ياقوت وقال: من قُرى نُمْرقُة بشرقي الأندلس[1]، ولم تشر المصادر الأخرى إليها أو إلى نمرقة. وينسب إلى فليش ابن سِلْفَة محمد بن عبد الله محمد بن ملوك التنوخي الفليشي[2].

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢/٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه: ٤/٢٧٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفُنْدُون: Al-Fundun

سهل أو فحص يقع إلى الجنوب من لورقة[1]، وقد ذكر العذري أن صفة هذا الفحص صفة النيل "إنما يُسقى مرة واحدة ولا يحتاج إلى غير ذلك"[2]. وذكر ابن الخراط أن السيل الذي يسقي الفندون "سيل يأتيه من جهة بلّس يغمره، فإذا أتى هذا السيل في أبان الزريعة وانسقى من الفندون سقياً تاماً وزرع بن كفاه العام كله"[3]. وكان هذا الفحص كثيراً ما يتعرض لغزو الجراد ويؤثر فيه، وله واديان "إذا استغنى الفندون السقي صرف على ذلك الوادي، وإذا احتيج إليه عُلّي ذلك الوادي بالسّداد حتى يسقى"[4]. والجدير بالذكر أن فحص الفندون يتصل بفحص شنقُنيرة الذي يمتد من قرطاجنة الحلفا إلى لورقة بطول أربعين ميلاً[5].

---

(١) ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ٥٢.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ٢؛ الحميري، الروض المعطار: ٥١٣.

(٣) ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٥٢ وانظر: مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٩٥.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٦٢؛ ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ٥٢-٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فِنْيانَـــة Fiñana:

قرية[١]، قال ابن الخطيب: "تعرف بالحصن"[٢]. تقع على بعـد ثلاثـين كيلومـتراً إلى الجنوب الشرقي من وادي وآش[٣]، وتعد من أعمال ألمرية[٤].

وصف الحميري فنيانة بأنها "كثيرة الكروم والتوت والبساتين وضـروب الثمـار، وكـان بها طرز الديباج، والمياه تطرد في جميع جنباتها"[٥]. وذكرها ابـن الخطيـب فقـال "مدينـة، وللخير خدينة، ما شئت من ظبي غريد، وعضب طريـر، وغلـة حريـر، ومـاء نمـير...إلا أن بردها كثير، وودقها نثير، وشرارها لهم في الخيار تأثير"[٦].

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٣.

(٢) ابن الخطيب، مشاهدات: ٤٩، ج٤.

(٣) ابـن الخطيـب، معيـار الاختيـار: ٩٢، ج١٧٧؛ مشـاهدات: ٤٩، ج١؛ وانظـر أيضـاً: ابـن الكردبـوس، تـاريخ الاندلس: ١٠١، ج١؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٣.

(٤) ابن الخطيب، مشاهدات: ٤٩، ج٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠١، ج١.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٣-١٤٤.

(٦) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٦٢.

الفَهْمِين Al-Fahmin:

ذكرها ياقوت، وقال في لفظ اسمها "كأنه جمع فهمي"(١). وهي مدينة بالقرب من طليطلة(٢)، وتعد من أعمالها(٣).

والفهمين "مدينة متحضرة، حسنة الأسواق والمباني، وفيها منبر ومسجد جامع"(٤).

سقطت الفهمين في أيدي النصارى بسقوط طليطلة في أيديهم، فقد احتلهما ملك قشتالة ألفونسو السادس سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م(٥).

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٢٨١.

(٢) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٣٥، ج٤؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٤.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٢٨١.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٤؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٢-٥٥٣.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٣؛ المقري، نفح الطيب: ٤/٣٥٢، ٣٥٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٥.

فَوْنَكَة: Funca

بلدة، ذكرها ياقوت ولم يحدد موقعها، وأشار إلى أن ابن السقّاط محمد بن خلف بن مسعود بن شعيب، قاضي الفونكة، يُنسب إليها[1]. وقد رحل ابن السقاط إلى المشرق وحج، وسمع من أبي ذر الهروي صحيح البخاري سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م. وكان حسن الخط، سريع الكتابة، ثقة. وقد امتُحن في آخره عمره، وذهبت كتبه وماله، ومات حوالي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م بدانية[2].

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٨٠/٤؛ وانظر أيضاً: المقري، نفح الطيب: ٦٧٥/١.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٢٨٠/٤.

القـــاف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَادِس Cádiz:

جزيرة، يلفظ اسمها بـدال مكسورة مهملـة بعـد الألـف، ثـم سـين[١]. ويلفـظ بالشـين أيضاً[٢]. وفي الجزيرة مدينة أنشأها الفينيقيون في القرن الحادي عشر قبل الميـلاد، وأسموهـا (Gadir)، وتعرف اليوم باسم قادش (Cádiz)[٣].

تقع جزيرة قادس في المحيط الأطلسي[٤]، وهي قريبة مـن بـر الأندلـس بينهمـا خليـج صغير حازها إلى البحر عن البر[٥]، فجعلها منقطعة في البحر المحيط[٦]. وتعد هـذه الجزيـرة من غربي الأندلس، فهي إلى الجنوب من إشبيلية، ومن أعمالها[٧]. وتقـارب أعمـال شـذونة (Sidonia)[٨]. وقد ذكر المقري نقلاً عن ابن سعيد أنها من كـورة شـريش (Jerez) "ولا منافـاة لأن شريشاً من أعمال إشبيلية"[٩]. وإلى الشرق من جزيرة قادس نهر وادي لكه الذي يصب قربها في البحر المحيط[١٠].

يبلغ طول جزيرة قادس من الجنوب إلى الشمال اثني عشر ميلاً[١١]، وعرضها في أوسع المواضع ميل[١٢].

---

(١) البغدادي، مراصد الإطلاع: ١٠٥٤/٣؛ ياقوت، معجم البلدان: ٢٩٠/٤.

(٢) حتاملة، أيبيريا: ٢٣.

(٣) المرجع نفسه: ١٢٧-١٢٩.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١٦٧/١؛ الزهري، الجعرافية: ٨٩؛ ياقوت، معجم البلدان: ٢٩٠/٤.

(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩٠/٤؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد: ٥٥٠؛ البغدادي، مراصد الاطلاع: ١٠٥٤/٣.

(٦) ابن سعيد، المغرب: ٣٠٩/١.

(٧) المقري، نفح الطيب: ١٦٧/١؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٥.

(٨) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩٠/٤؛ البغدادي، مراصد الاطلاع: ٣/ع١٠.

(٩) المقري، نفح الطيب: ١٦٧/١.

(١٠) الزهري، الجعرافية: ٨٩؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس، مقدمة المحقق: ٣٦.

(١١) البغدادي، مراصد الاطلاع: ١٠٥٤/٣؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد: ٥٥٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٥؛ ياقوت، معجم البلدان: ٢٩٠/٤.

(١٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٥.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner



Cádiz.—Parque Genovés



Cádiz.—Monumento al Marqués de Comillas.—*(Foto Grafos)*

قادس (نصب تذكاري للماركيز دي كومياس)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تكثر في جزيرة قادس الكروم والبساتين والمزارع[1]. وفيها من النباتات الحرجية: الصنوبر والرتم والخروب[2]. وأكثر مواشيها المعز. وخروبها ورتمها "إذا رعته المعز أسْكر لبنها إسكاراً عظيماً؛ وأهلها يحققون هذه الخاصية"[3]. ومن نباتاتها كذلك "شجيرة تشبه فسيل النخل، لها صمغ إذا خُلط بالزجاج صمغه، وصار حجراً تتخذ منه الفصوص"[4].

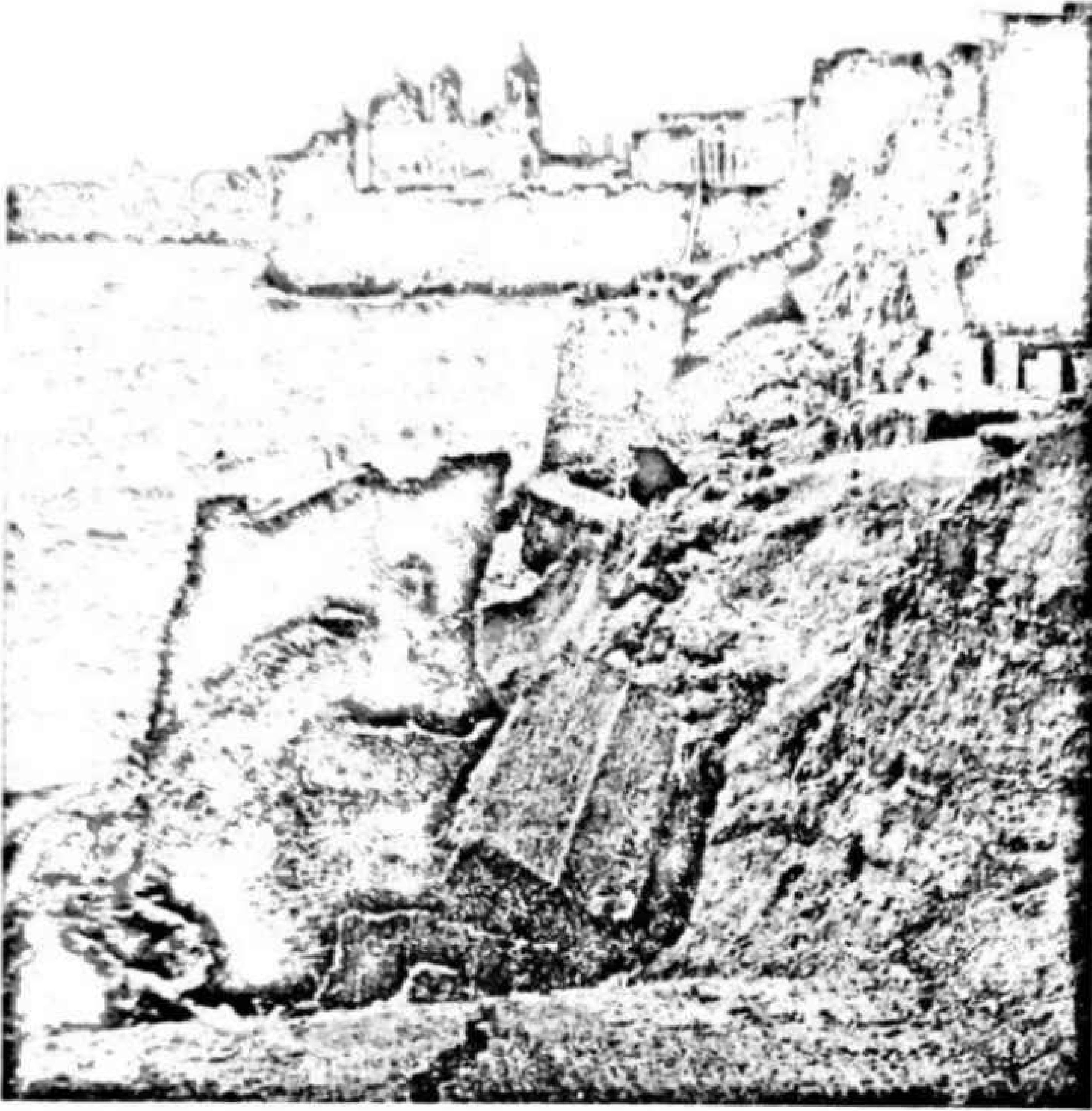
ويوجد على ساحل الجزيرة الصخري شرم قادش الذي يضم عدداً من الموانئ منها ميناء قادش، كما يضم داراً قديمة لصناعة السفن. ويمر الشرم إلى الجنوب حيث يوجد رأس الطرف الأغر[5].

ومدينة قادش موغلة في القدم[6]، فهي - كما أشرنا ـ أقدم مدينة في شبه الجزيرة الأيبيرية وغرب أوروبا، بناها الفينيقيون في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، واتخذوها عاصمة لهم، وكانت تحمل اسم نهر كان مقدساً في لبنان، وظلت مأهولة طوال العصور التالية[7]. واسمها مشتق من كلمة فينيقية معناها الجدار، أو المكان المسوّر، وعُرفت بإنتاج الملح[8]. وآلت قادش إلى القرطاجيين في القرن الثالث قبل الميلاد، فقد احتلها هاملكار، والد القائد الشهير هانيبال، قبيل وفاته سنة ٢٢٨ ق.م[9]. ثم احتلها الرومان سنة ٢٠٦ق.م، وأخرجوا القرطاجيين منها، ومن شبه الجزيرة الأيبيرية[10]. وأصبحت قادش في عهد

(١) ابن سعيد، المغرب: ٣٠٩؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٥.
(٢) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٥.
(٣) المصدر نفسه: ١٤٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٤٥.
(٥) حتاملة، أيبيريا: ٥٨.
(٦) القزويني، آثار البهود وأخبار العباد: ٥٥٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٤٥.
(٧) حتاملة ، أيبيريا: ١٢٧-١٢٨.
(٨) المرجع نفسه: ١٢٨.
(٩) المرجع نفسه: ١٦١-١٦٢.
(١٠) المرجع نفسه: ١٦٦.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

قادس (سور سانتا ماريا)



Cádiz.—Muralla de Santa María (*Foto Grafos*)

قادس (حمامات ملكية)



Cádiz.—Baños del Real (*Foto Grafos*)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الامبراطور الروماني أوغسطس قيصر قضاء رومانيا تابعاً لمقاطعة باطقة (Betica)، وكانت الأقضية التابعة لهذه المقاطعة إضافة إلى قادش: قرطبة، وإستجة، وإشبيلية[١].

حفلت جزيرة قادس ومدينتها عبر تاريخها الطويل بالمنشآت التي أصبحت آثاراً "قديمة غيرها الزمان"[٢]. ومن هذه الآثار: حصن قديم لم تبق منه غير الأطلال في طرف الجزيرة الثاني، وفي الحصن كنيسة تعرف بـ (شنت بيطر)[٣]. وفي الجزيرة قنطرة من جهة البر أُنشئت على وادي لكة "كان يدخل عليها الماء الحلو من البر"[٤]. وقد بُنيت القنطرة على ثلاثين قوساً[٥].

وأعجب آثار جزيرة قادس وأشهرها منارة أقيمت في وسطها تشبه منارة الاسكندرية، وقد ذكرها الزهري ووصفها وصفاً دقيقاً[٦]. كما ذكرها الحميري، واعتبرها صنماً من أعجب آثار الجزيرة[٧]، أما ياقوت فقد اعتبر المنارة طلسماً[٨]. واختلفت هذه المصادر في باني هذه المنارة أو الصنم أو الطلسم، وفي الهدف من إنشائها، وأوردت أساطير متباينة في مضمونها حول ذلك. وفيما يلي خلاصة لما أوردته هذه المصادر حول المنارة.

فقد ذكر الزهري أن ارتفاع منارة قادس "العجيبة" مائة ذراع "وكانت مربّعة مبنية بالكذان الأحرش المحكم النجارة، معقود بأعمدة النحاس الأحمر"[٩]. وفي رأس المنارة مربع ثان يساوي ثلث المربع الأول، وفي رأسه مثلث محدود له أربعة أوجه "على كل وجه من

---

(١) حتاملة، ايبيريا: ١٧٦.

(٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد: ٥٥٠.

(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٥.

(٤) ابن سعيد، المغرب: ١/٣٠٩؛ الزهري، الجعرافية: ٨٩.

(٥) الزهري، الجعرافية: ٨٩.

(٦) المصدر نفسه: ٨٩ وما بعدها.

(٧) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٥-١٤٩.

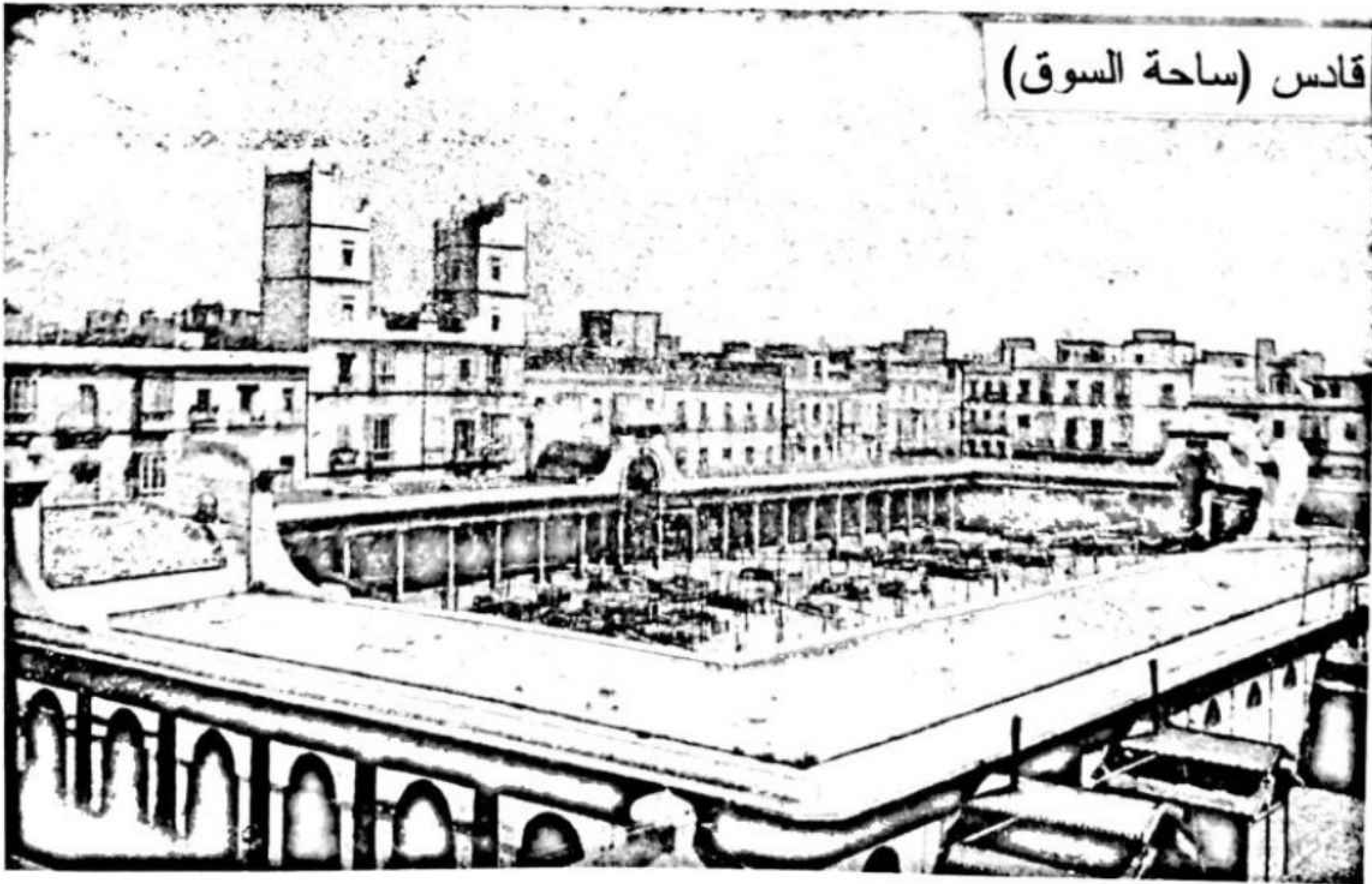
(٨) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٢٩٠-٢٩١.

(٩) الزهري، الجعرافية: ٨٩.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner



Cádiz.—La entrada *(Foto Hauser y Menet)*



Cádiz.—Plaza Mercado de Abastos *(Foto Grafos)*

المربع الصغير وجـه مـن المثلث"[١]. وفي رأس المثلث رخامـة بيضـاء مربعـة مـن شـبرين في شبرين، وعليها تمثال لشخص، نُحت بإتقان بالغ، "ووجهه لناحية المغرب مما يلـي البحـر ملتفتاً على ناحية الشمال، قد مدّ ذراعه إلى الشمال وقبـض أناملـه، وأشـار بسـبابته إلى فـم الخليج الخارج من البحر الأعظم المسمى بالزقاق، المعترض بين طنجـة وبـين جزيـرة طريـف كأنه يُري المسالك، وقد أخرج يده اليمنى تحت لحافه وقبضها، وفي يـده عصـاً كأنـه يشـير بها إلى البحر. فزعم كثير من الناس أنه مفتاح، وهم في ذلك على باطل من القول"[٢].

وذكر الزهري نقلاً عن المسعودي أن هذا التمثال إنما بُني ليكون دليلاً علـى الطريـق في البحر[٣].

وكان الناس يزعمون أن التمثال من الذهب الأحمر لأن عليه نوراً شعشعانيا يتكون عند طلوع الشمس وعند غروبها "فمرّة يخضر ومـرة يحمـرّ... وكـان الغـالب علـى لونـه الخضـرة اللازوردية"[٤].

"وكان أهل الأندلس يظنون أن هذا طلسم على عمل البحر، وأنه متـى هُـدم لم يدخـل أحد في البحر. فلما هدم لم يتغير في البحر شيء ولا من سفره، فالأمر واحد"[٥].

وذكر الحميري أن صنم قادس من بناء هرقل الذي عرفه بقوله: "وكان من قـوّاد الـروم وكبرائهم على زمن موسى (عليه السلام)؛ وقيـل إنـه أول معـدود لملـوك اليونـانيين"[٦]. أمـا

(١) الزهري، الجعرافية: ٨٩.
(٢) المصدر نفسه: ٨٩-٩٠.
(٣) المصدر نفسه: ٩٠.
(٤) الزهري، الجعرافية: ٩١.
(٥) المصدر نفسه: ٩١.
(٦) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سبب بنائه فهو أن هرقل انتهى في فتوحاته إلى الأندلس، وعندما بلغ المحيط الغربي سأل عما وراءه "فقيل إنه لا يجاوز إلا إلى برّ الأندلس، فعمد إلى جزيرة قادس، فبنى بها مجدلاً عالياً منيفاً، وجعل صورة نفسه مفرّغة من نحاس في أعلى المنارة، وقد قابلت المغرب، كرجل متوشح برداً من منكبيه إلى أنصاف ساقيه، وقد ضم عليه وشاحه، وفي يده اليمنى مفتاحٌ من حديد، وهو مادها نحو المغرب، وفي اليسرى صحيفة من رصاص منقوشة، فيها ذكر خبره"(١).

كما أشار الحميري إلى هدف آخر لبناء هذا التمثال، وهو أنه صُنع ليمثل بلاد الأندلس: فرأسه يمثل طليطلة، وصدره قرطبة، وأعضاؤه "قسمها عضواً عضواً على بلاد الأندلس"(٢).

ومن أطرف ما أورده الحميري عن صنم قادس تاريخ بنائه، حيث ذكر ما نصه: "وقيل إن الصنم بني لتأريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت الطوفان، وقيل لتأريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت آدم (عليه السلام)؛ والذي لا يُشك فيه أنه بُني على عهد موسى عليه السلام"(٣).

وقد أشار بعض الشعراء، وهو موسى بن شخيص إلى هذا الصنم بقوله(٤):

ورجراجة الأرداف مّوارة الخُطا	تُهادي وليس من حسان الأدانسِ
إلى أن ترى الشخص الملعلعَ موفيا	على الصنم الموفي على بحر قادسِ
ولما نزلنا تحته قال صاحبي	أعاجيب روم أم أعاجيب فارسِ
فقلنا له خفض سؤالك والتمس	نجاتك من مرسى البحار الكوائسِ

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٥-١٤٦.
(٢) المصدر نفسه: ١٤٧.
(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٧.
(٤) المصدر نفسه: ١٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Tarifa (Cádiz), *arab castle*

قادس (مركز البريد والتلغراف)



Cádiz. — Casa de Correos y Telégrafos

أما ياقوت فيورد سبباً مختلفاً لبناء الصنم أو الطلسم، فيذكر أنه عُمل "لمنع البربر من دخول جزيرة الأندلس"[1]. وقصة ذلك أن صاحب الأندلس من ملوك الروم قبل الإسلام كانت له بنت جميلة، اشترط على من يتقدم لخطبتها أن يصنع طلسماً يمنع البربر من الدخول إلى الجزيرة، فصنعه أحدهم "من حديد مخلوط بصفر على صورة بربري له لحية، وفي رأسه ذؤابة من شعر جعد... قد مد يده اليمنى بمفتاح قُفل في يده قابضاً عليه مشيراً إلى البحر كأنه يقول: لا عبور"[2].

وأورد المقري رواية مشابهة لرواية ياقوت، ولكنها أكثر تفصيلاً؛ فقد ذكر ـ نقلاً عن ابن خلكان ـ أنه "كان بنواحي غرب الأندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها قادس، وكانت له ابنة في غاية الجمال، فتسامع بها ملوك الأندلس، وكانت الأندلس كثيرة الملوك، لكل بلدة أو بلدتين ملك، فخطبوها، وخشي أبوها إن زوجها من واحد أسخط الباقين"[3]. فاستشار ابنته عندما تقدم لخطبتها ملكان حكيمان في اختيار أحدهما، فاقترحت أن يقوم أحدهما ببناء أرحية تدار بالماء العذب، وأن يبني الآخر طلسماً "تحصن به جزيرة الأندلس من البربر"[4]. ووعدت أن تكون للأسبق في إتمام عمله منهما.

"فأما صاحب الرحيّ، فإنه عمد إلى أشكال اتخذها من الحجارة نضد بعضها إلى بعض في البحر المالح الذي بين جزيرة الأندلس والبر الكبير في الموضع المعروف بزُقاق سبتة، وسدّد الفرج التي بين الحجارة بما اقتضت حكمته، وأوصل تلك الحجارة من البر إلى الجزيرة، وآثاره باقية إلى اليوم في الزقاق الذي بين سبتة والجزيرة الخضراء...فلما تم تنضيد الحجارة

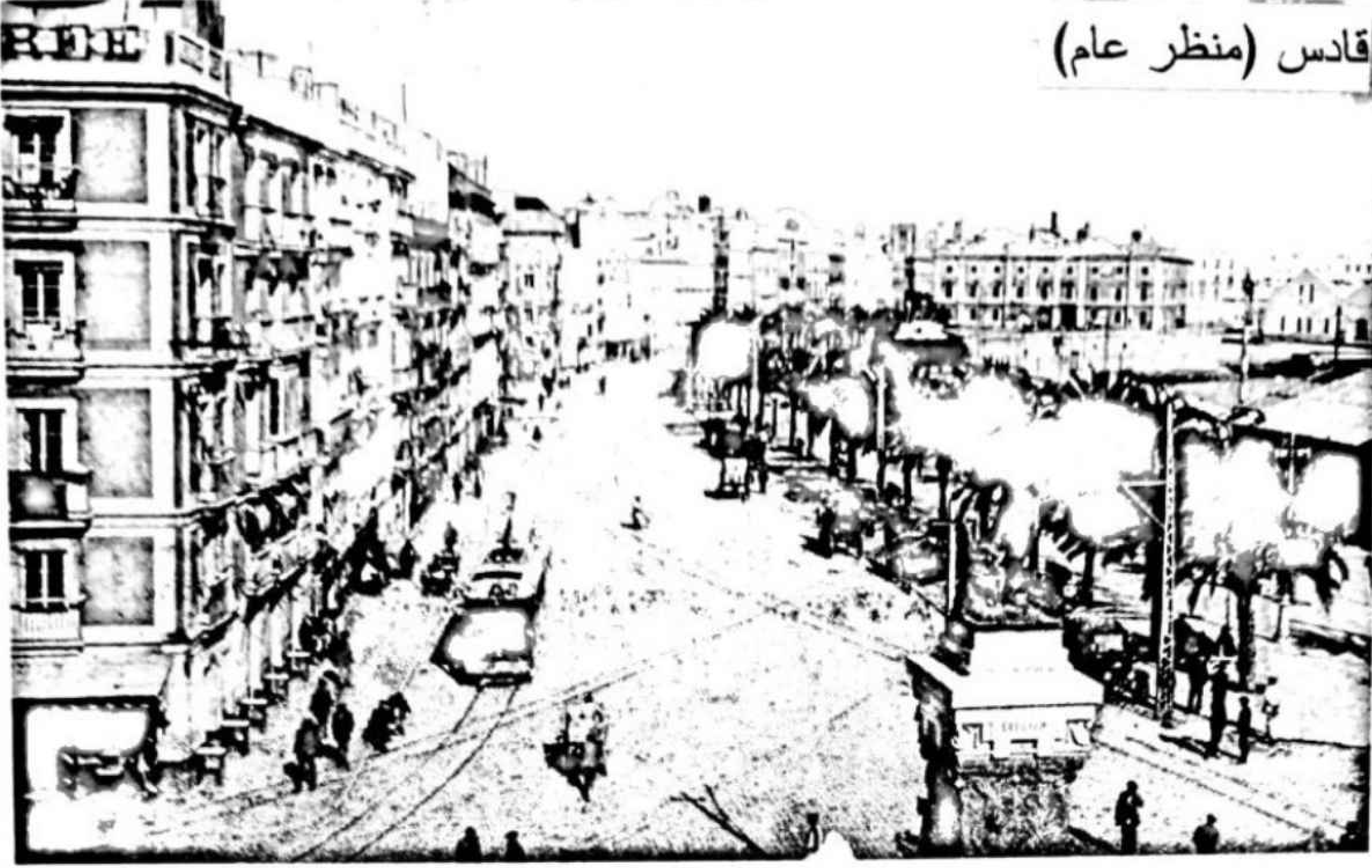
---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩٠/٤.

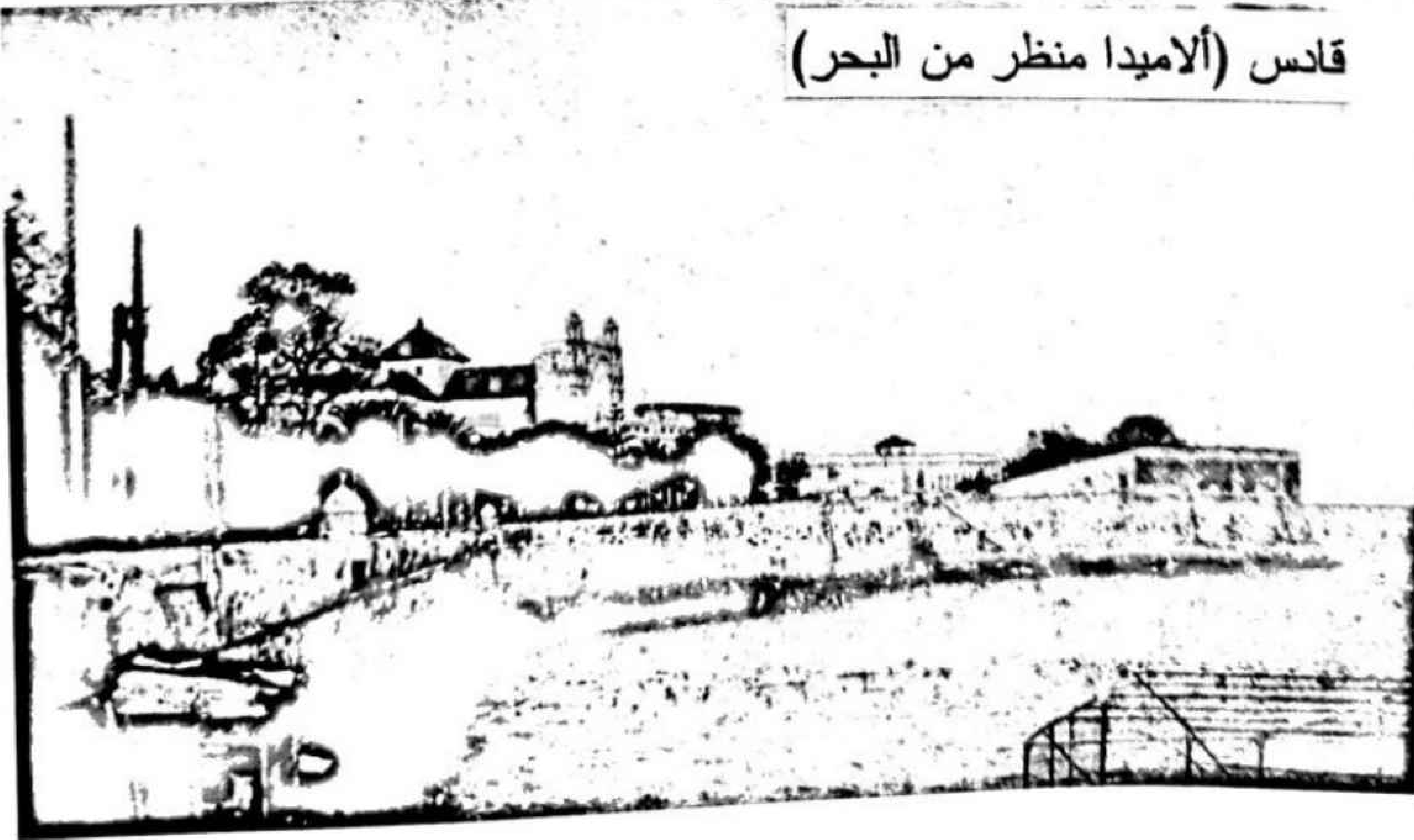
(٢) المصدر نفسه: ٢٩١/٤.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٢٤٢/١.

(٤) المصدر نفسه: ٢٤٥/١.



Cádiz.—Bulevares de Canalejas *(Foto Hauser y Menet)*



Cá liz. – Alameda Apo laca, vista desde el mar *(Foto Grafos)*

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

للملك الحكيم جلب الماء العذب من جبل عال في البر الكبير، وسلطه من ساقية محكمة، وبنى بجزيرة الأندلس رحى على هذه الساقية"[1].

وأما صاحب الطلسم (الصنم)، فقد قام بعمله أيضاً، حيث بنى بنياناً مربعاً من حجر أبيض على ساحل البحر، وجعل على رأسه تمثالاً لرجل بربري من النحاس الأحمر والحديد المصفّى المخلوطين، وكان البناء والتمثال شاهقين في الهواء. وكان صاحب الطلسم في أعلى البناء يصقل وجه التمثال عندما علم بأن صاحب الرحى سبقه "فسقط من أعلى البناء ميتاً"[2].

فتح المسلمون قادس سنة ٩٣هـ/٧١٢م على يد موسى بن نصير، وقد صرحّ بذلك ابن خلدون والناصري حيث يذكران أنه جاز إلى الأندلس في تلك السنة في عسكر ضخم من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر "وتوغل في الأندلس إلى برشلونة في جهة الشرق، وأربونة في الجوف، وصنم قادس في الغرب، ودوّخ أقطارها، وجمع غنائمها"[3]. أما المصادر الأخرى فاشارت إلى فتحها على يده تلميحاً لا تصريحاً، حيث ذكرت وجهته فاتحاً، وتتبعت خط فتوحاته الذي بدأ بجانب ساحل شذونة ثم قرمونة ثم إشبيلية، وتقع قادس على هذا الخط[4].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن طارق بن زياد سبق - بجيش من البربر - إلى فتح الأندلس، فقد دخلها عام ٩٢هـ/٧١١م، وافتتح كثيراً من مدنها وحصونها على الرغم من صنم قادس الذي بني ليكون طلسماً يحول دون فتحها، ونسجت في ذلك أساطير أوردنا بعضها لطرافتها

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٢٤٥/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٤٥/١-٢٤٦.

(٣) ابن خلدون، تاريخ: ١٥٠/٤؛ وانظر: الناصري، الاستقصا: ٩٩/١.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة: ١٥-١٦؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٣٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٢/٢؛ المقري، نفح الطيب: ٢٦٩/١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٩٤-٩٥؛ مؤنس، فجر الأندلس: ٩١-٩٢؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، عصر الإمارة: ٤٦-٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قادس (منظر عام)



Cádiz.—Vista general *(Foto Grafos)*

قادس (ساحة الدستور)



Cádiz.—Plaza de la Constitución *(Foto Grafos)*

من ناحية، وللدلالة على خطل الرأي والفجاجة في التفكير لدى الأمم التي عاشت في شبه الجزيرة الأيبيرية قبل أن يفتحها المسلمون.

ولم يحدث في قادس بعد دخولها حظيرة الإسلام ما يعكر الصفو، وذلك منذ فتحها حتى أواسط العصر الأموي في الأندلس، وكان أول ما تعرضت له من أحداث خطيرة غزو النورمان (المجوس) لها سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م[١]. وكان النورمان قد بدأوا هجومهم قبل ذلك على سواحل الأندلس الغربية، ففي يوم الأربعاء أول ذي الحجة من سنة ٢٢٩هـ/٢٠ آب ٨٤٤م ظهرت سفنهم ومراكبهم بثغر لشبونة (Lisbonne) فقاتلهم أهلها قتالاً شديداً، وكتب والي المدينة: وهب الله بن حزم إلى الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢) "يذكر أنه حلّ بالساحل قبله أربعة وخمسون مركباً من مراكب المجوس، معها أربعة وخمسون قارباً؛ فكتب إليه الأمير عبد الرحمن وإلى عمال السواحل بالتحفظ"[٢]. ولما وجد هؤلاء استحالة تقدمهم نحو لشبونة بسبب المقاومة العنيفة، اتجهوا إلى الجنوب، واحتل فريق منهم ثغر قادس. ووجه الأمير عبد الرحمن قواده لطردهم "فدافعهم ودافعوه، ونُصبت المجانيق عليهم، وتوافت الإمدادات من قرطبة إليهم، فانهزم المجوس، وقتل منهم نحو خمسمائة علج، وأصيبت لهم أربعة مراكب بما فيها"[٣].

وتعرضت قادس في عهد المرابطين لغزو النصارى، ففي سنة ٥٢هـ/١١٣م، قاد ألفونسو السابع (السليطين) ملك قشتالة حملة وصلت إلى أطراف إشبيلية، وكانت تحرق

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٩٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٨٧؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٣٥.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٨٧؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٣٥.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٨٨؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ٩٨ وما بعدها؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢٢٨-٢٣٠؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٣٥-٢٣٦. ويذكر ابن خلدون أن ظهور المجوس في سواحل الأندلس كان سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م وهو أمر مستبعد. انظر: ابن خلدون، تاريخ: ٤/١٦٥-١٦٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما تجد أمامها من مزارع وقرى، وتدمر المساجد وتحرق المصاحف، وتأسر وتغنم إلى أن وصلت جزيرة قادس[١] " ولم يلقه أحد من المسلمين، وصدر إلى بلاده"[٢].

وفي سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م ثار على المرابطين في جزيرة قادس علي بن عيسى بن ميمون، وكان القائد العام للأسطول المرابطي ووالي قادس، وأقام بها الخطبة للموحدين[٣]. وكان علي ابن عيسى قد عبر إلى المغرب، وقابل أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) فأعلن له الولاء والطاعة، ثم عاد إلى قادس، وخطب بجامعها لعبد المؤمن سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، فكانت أول خطبة للموحدين في الأندلس[٤].

وحينما ثار علي بن عيسى بن ميمون في قادس هدم صنم قادس أو طلسمها ظناً منه أنه يحتوي على كنوز ضخمة، وأن داخله محشو تبراً "فدعا له الرجال والبناة، وأخذوا في قطع حجر منه، وكلما قطعوا حجراً ادعموا مكانه بدعامة من خشب، حتى وقف ذلك الجرم العظيم على الدعائم، ثم رموا إلى الخشب النار، بعد ما ملأوا الخلل الذي بين الخشب حطباً، فسقط جميعه، وكانت له وهلة عظيمة، واستخرج الرصاص المعقود بالحجارة، والنحاس الذي كان منه الصنم، وكان مذهباً، وبدت في يديه من مطلبه الخيبة"[٥]. وقد ذكر الزهري أن علي بن عيسى بن ميمون حين ثار في الأندلس سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م "طمع بأن

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٨/٤؛ السامرائي، علاقات المرابطين: ٢٢٣.
(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٨/٤.
(٣) السامرائي، علاقات المرابطين: ٢٧٨؛ أبو رميلة، علاقات الموحدين: ٧٥.
(٤) أبو رميلة، علاقات الموحدين: ٩٠، ٩٥.
(٥) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٨؛ وانظر أيضاً: الناصري، الاستقصا: ٢٠٦/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك التمثال من الذهب، فلما قلعه وجده من اللاطون وقد غسل بالذهب الحطيب فجرد منه اثني عشر ألف دينار من الذهب"[١].

ويذكر الزهري أن قادس انتهت إلى الخراب حيث أغرقتها مياه وادي لكـه[٢]، ويـورد قصة لذلك، خلاصتها أن قناة تم حفرها بين البحر ووادي لكة لكي يدخل السمك، وخاصة سمك التن إلى النهر من البحر، فلما دخل الماء والتقى بالنهر "فاض الماء على مدينـة قـادس فأغرقها، فلم يبق منها إلا جزيرة صغيرة منقطعة في البحـر، وصـار موضعهـا بحـيرة، وهـي المعروفة الآن ببحيرة قادس، وتهدمت القنطرة، وبقيت منها أرجـل في البحـر"[٣]. ولم يذكـر الزهري متى حدث ذلك.

وظلت قادس في أيدي المسلمين حتى تنازل عنهـا محمـد بـن يوسـف بـن الأحمـر أول ملوك غرناطة لملك قشتالة ألفونسو العاشر سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م[٤].

---

(١) الزهري، الجعرافية: ١٩١ وانظر أيضاً: ياقوت، معجم البلدان: ٤/٢٩١.

(٢) الزهري، الجعرافية: ٩٢.

(٣) الزهري، الجعرافية: ٩٢، ج٦.

(٤) عنان، نهاية الأندلس: ٤٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَاشْرُه: Cašroa

إقليم من أقاليم لبلة، يلفظ اسمه: بعد الشين راء مضمومة، وهاء ساكنة[1]. وقد أشار ابن الخطيب إلى قاشرة في إحدى رسائله واصفاً إحدى غزوات الغني با لله، سلطان غرناطة إلى أرض النصارى، "... وخيّمنا بظاهر الحضرة حتى استوفى الناس آرابهم، واستكملوا أسرابهم، ودسنا منهم بلاد النصارى بجموع كثرها ا لله وله الحمد وأغناها... وعندما حللنا قاشرة وجدنا السلطان دون بطرُه..."[2].



(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩٧/٤؛ المقري، نفح الطيب: ٥٠٩/١.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٥٠٩/١.

قَاصِرش Caseres:

حصن تطور فأصبح مدينة عامرة. يسمى أيضاً: قاصرس، أو قصراش[1]. وقد أنشئت هذه المدينة على أطلال مدينة رومانية تدعى Caesarina Norba. وكانت إحدى مدن حربية خمس اشتهر بها إقليم لوزيتانيا[2].

كانت قاصرش في عصر ملوك الطوائف حصناً حربياً متقدماً مشحوناً بالخيل والرجال لشن الغارات على النصارى[3]. وفي منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أخذت أهميتها تزداد بعد أن أصبحت مسرحاً لوقائع كثيرة بين النصارى البرتغاليين من جهة، والموحدين من جهة أخرى وهو ما سنبينه لاحقاً[4].

تقع قاصرش على أرض مرتفعة على الضفة اليسرى من وادي نهر تاجه. وأكثر أجزائها ارتفاعاً يصل إلى نحو ٤٥٨ متراً فوق سطح البحر. وتحيط بالمدينة سهول جرداء قليلة المياه، ومرتفعات تكسوها أشجار الزيتون، وتكثر فيها التماثيل واللوحات والنقوش الرومانية[5].

ويحيط بقاصرش سور قوي أقيم على أسس ضخمة، تكتنفه أبراج مثمنة، وهذه الأسوار والأبراج من إنشاء الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف[6]. وتشتمل هذه الأبراج على غرف في أجزائها العليا المتصلة بدرب السور أو ممشاه[7].

---

(١) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٠٢/١.

(٢) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس: ٩٥.

(٣) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٠٢/١-٢٠٣؛ سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس: ٩٦.

(٤) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس: ٩٦.

(٥) المرجع نفسه: ٩٧.

(٦) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٠٣.

(٧) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس: ٩٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقعت قاصرش في يد ألفونسو هنريكيز في صفر سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م إلا أن الموحدين سرعان ما استعادوها. وفي سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م احتلها ملك ليون فرناندو الثاني، وجعلها مقراً لفرقة من القساوسة المحاربين للدفاع عنها. غير أن إقامتهم لم تطل فيها إذ تمكن الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف من استعادتها للمرة الثانية سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م. وأصبحت قاصرش منذ ذلك التاريخ حداً فاصلاً بين أراضي المسلمين وأراضي ليون والبرتغال(١).

وظلت قاصرش في أيدي المسلمين حتى سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م. وقد بدأت محاولات الاستيلاء عليها سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، فقد حاصرها ألفونسو التاسع ملك ليون في تلك السنة، إلا أنه ارتد أمام مقاومتها العنيفة. وكرر محاولته سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٢م فاستبسل أهلها المسلمون في الدفاع عنها فاضطر إلى رفع الحصار. ومع ذلك ظل ألفونسو التاسع يكرر محاولات احتلالها في السنوات التالية، إلى أن تمكن من ذلك سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م بمساعدة بعض القشتاليين. وبذلك سقطت نهائياً في أيدي النصارى الليونيين، وانفتحت الطريق بسقوطها إلى كثير من معاقل غربي الاندلس(٢).

---

(١) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس : ٩٦.

(٢) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٦١؛ سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس: ٩٧.

قاعُون: Ca'un

جبل قرب دانية، شاهق الارتفاع، يُرى من مسيرة يومين[(١)]. ذكره أبو حفص العروضي الزّكرمي، فقال[(٢)]:

ما راجب مثلي لوكس عدله   لو كان يعدل وزنُه قاعون.

قانَيْش: Canis

حصن من أعمال سرقسطة، يلفظ اسمه: بعد النون المفتوحة ياء مثناة من تحت، وشين معجمة[(٣)].

قبتور: Isla Mayor

قرية من قرى إشبيلية، احتلها الروم الغربيون سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م بعد أن دخلوا إليها من نهر الوادي الكبير، فأسروا الناس وحرقوا القوارب. وقد تمكن بعض أهلها من الفرار، إلا أن كثيرات من النساء وقعن في أسر المهاجمين الذي استباحوا المنطقة، ونهبوا ما فيها من متاع وأثاث[(٤)].

قَبخْاطَة: Cabhata

قلعة ومدينة من أعمال جيان[(٥)].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٩٨/٤.
(٢) المصدر نفسه: ١٩٨/٤.
(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠١/٤.
(٤) الحميري، الروض المعطار: ٤٥٤؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٤٩.
(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠٤/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القِبْذَاق Alcaudete:

مدينة[١]، لها حصن يعرف بهذا الاسم أيضاً[٢]. تقع في إقليم يسمى القبذاق، وهو من أقاليم غرناطة[٣]. وفي حصن القبذاق برج أشار إليه ابن حيان[٤]. وقد ذكر ياقوت أن القبذاق مدينة من نواحي قرطبة[٥]. وهي اليوم تقع في محافظة جيان[٦]، وتبعد عن إلبيرة أربعين ميلاً[٧].

والقبذاق جليلة الوضع، شهيرة المنعة، خصبة الساحة، طيبة الماء، يحيط بها سور منيع، ولها معقل حصين[٨].

غزا القبذاق بعد أن احتلها النصارى ـ ثاني ملوك غرناطة محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، وذلك سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، ففي صائفة تلك السنة نازل المدينة، وأخذ بمخنقها، وأضرم القتال حولها، ونقب سورها، ودخلها عنوة "واعتصم أهلها بمعقلها الشهير، وأحيط بهم فخذلوا وزلزل الله أقدامهم، فتملكها على حكمه"[٩]. ثم أسكن بها ثلّة من الرجال ليرابطوا فيها، وبعد ذلك حفر المسلمون حولها خندقاً باشر الملك النصري العمل فيه بنفسه، وذلك لتزداد القبذاق حصانة، مما يسهم في رد كيد النصارى عنها[١٠].

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٥٤.
(٢) ابن سعيد، المغرب: ١٨٢/٢.
(٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ١٢٩ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٥٦٧.
(٤) ابن حيان، المقتبس: ٣٥٨/٥.
(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠٤/٤.
(٦) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٧٠.
(٧) المصدر نفسه: ٨٩.
(٨) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٥٤.
(٩) المصدر نفسه: ٥٤.
(١٠) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٥٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُنسب إلى القبذاق: يوسف بن المفضل بن الحسن الأنصاري القبذاقي، يُكنى أبا الوليد، وقد سمع بقرطبة نفراً من المتأخرين، وكان حريصاً على الأخذ[(١)]. وينسب إليها أيضاً: الأخفش بن ميمون القبذاقي الذي يعرف بابن الفرّاء. وقد تأدّب في قرطبة، وله أمداح في ابن نغرلة اليهودي، وزير غرناطة، ومن شعره[(٢)]:

غنّت الورقُ في الغضون سُحيراً فأباحت مني غراماً مصُونا
لم يَفض عينُها بدمعٍ ولكــــن فجَرت لي فيمن أُحب عيونا

وذكر ابن سعيد قرية باسم (القبذاق) أيضاً، وهي من قرى لشبونة[(٣)]، ونسب إليها الشاعر أبا زيد عبد الرحمن بن مُقانا الأشبوني القبذاقي، وهو شاعر مشهور، مدح أبا العلاء العالي إدريس بن يحيى بن علي بن حمود الذي بويع في عهد ملوك الطوائف سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م[(٤)]، وقد قال فيه الشاعر القبذاقي[(٥)]:

كتب الجودُ على أبوابــــه أدخلوها بأمانٍ سالميــن
انظرونا نقتبس من نوركـــم إنه من نور رب العالمين

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠٤/٤.
(٢) ابن سعيد، المغرب: ١٨٣/٢.
(٣) المصدر نفسه: ٤١٣/١.
(٤) انظر التفاصيل: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٩١/٣.
(٥) ابن سعيد، المغرب: ٤١٤/١.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

قَبْـرَة Cabra:

مدينة، ذكر ياقوت أنها بلفظ تأنيث القبر[١]. وأنهـا كـورة تتصـل بأعمـال قرطبـة مـن قبليها[٢]. ووصفها ابن الخطيـب بأنهـا ذات شـهرة وجلالـة[٣]. وكذلـك اعتبرهـا الحمـيري مدينة[٤]. وذكر الإدريسي أن قبرة "حصن كبير كالمدينة"[٥]. وجعلها ابن سعيد عاصمة لكورة بهذا الاسم[٦]، بينما عدّها المقري من أعمال قرطبة[٧].

تقع قبرة إلى الشمال الغربي من غرناطة على مقربة من قلعـة يحصـب[٨]، وتبعـد عـن قرطبة ثلاثين ميلاً[٩] إلى الجنوب الشرقي منها[١٠].

وقبرة "مدينة نابهة"[١١]، كثيرة الميـاه، ففيهـا ينـابيع عديـدة[١٢]، وبقربهـا نهـر مـن روافد نهر الوادي الكبـير لأهلهـا عليـه أرحـاء كثـيرة[١٣]. "وللمسـجد الجـامع بقـبرة ثـلاث بلاطات ولها سوق جامعة يوم الخميس، وتحسن بها ضروب الغراسات، وأنواع الثمرات،

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠٥/٤.
(٢) المصدر نفسه: ٣٠٥/٤.
(٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٩١.
(٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٩.
(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧١/٥.
(٦) ابن سعيد، المغرب: ٢٣٤/١؛ وانظر: ياقوت، معجم البلدان: ٣٠٥/٤.
(٧) المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١.
(٨) ابن الخطيب، الإحاطة: ١١١/١، ج٣.
(٩) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٩؛ المقري، نفح الطيب: ٤٥٧/١.
(١٠) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٧، ج٦.
(١١) ابن سعيد، المغرب: ٢٣٤/١.
(١٢) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٩.
(١٣) المصدر نفسه: ١٤٩.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وهي مخصوصة بكثرة الزيتون"[1]. وفي أراضيها جبل ذكره الحميري باسم: (جبل شيبة)، وهو جبل شامخ يُنبت أنواعاً مختلفة من الأزهار والأفاوية والعقاقير "وتتصل بهجة نبته باعتدال هوائه وكثرة أندائه"[2]. وإلى الشرق من قبرة جبل يدعى: جبل شجيران يوجد فيه معدن البلُّور[3]. أما حصن قبرة الذي ذكره الإدريسي فوثيق البنيان "وهو على متصل أرض وطيئة وعمارات ومزارع"[4].

وذكر الحميري أن على مقربة من قبرة مغارة تدعى (العروب) "لا يدرك قعرها، ولا يسبر غورها... وكان بعض خلفاء بني أمية قد أمر عامل قبرة بردم تلك المغارة... ففعل، واعتمل الناس في ذلك مدة... إلى أن استولى الردم، وجلس العامل على فم الغار ليخاطب الأمير بذلك، فرجف المكان، وانهال الردم، ونجا العامل ولم يكد ينجو، وبقيت المغارة لا يُدرك لها قعر كما كانت قبل الردم..."[5].

فتح قبرة ـ على الأرجح ـ فاتح قرطبة، وهو طارق بن زياد على يد مولى عبد الملك بن مروان مغيث الرومي، وذلك سنة ٩٢هـ/٧١١م[6]. وكانت بعد الفتح من منازل العرب، ومن هؤلاء بعض بني أمية من ولد عبد الرحمن الداخل[7]، ومنهم "ولد عمرو بن أُدّ: عثمان وأوس. وأمهما مُرينة بنت كلب بن وبرة... ودارهم بالأندلس: بيانة التي بقرب قبرة"[8]. وسكنها بعض ولد مالك الأغر بن ثعلبة من الخزرج[9]. وكان فيها وفي المدن المجاورة بطون

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٩؛ وانظر: ياقوت، معجم البلدان: ٣٠٥/٤.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٤٩.

(٣) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٧.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧١/٥.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٥٠.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩/٢ـ١٠؛ المقري، نفح الطيب: ٢٦٠/١ـ٢٦١؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٠ـ١٢؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٤ـ٣٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٣ـ١٤٤.

(٧) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٩٥، ٩٧.

(٨) المصدر نفسه: ٢٠١.

(٩) المصدر نفسه: ٣٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأفخاذ من قبائل عربية مختلفة[١]، واستقر في المناطق الجبلية المجاورة لقبرة كثير من البربر[٢].

كانت قبرة ونواحيها ميداناً لغارات الثائر عمر بن حفصون، وكان أشد تلك الغارات ما وقع في سنة ٢٩٨هـ/٩١١م حيث أغار على بسيط قبرة، فخرج إليه قائد الأمير الأموي عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م): عيسى بن أحمد بن أبي عبدة، واشتبك معه في معركة على نهر ألية Guadiela وهزمه[٣]. وفي سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م أخرج الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر قائده أحمد بن محمد بن أبي عبدة إلى كورة قبرة للقضاء على أهل الشر والفتنة فيها، ففعل[٤]. وفي سنة ٣٠١هـ/٩١٣م عاود عمر بن حفصون مهاجمة قبرة إلا أن جيوش الناصر ردته على أعقابه[٥].

وآلت قبرة في عهد ملوك الطوائف إلى حبوس بن ماكسن الصنهاجي الذي استطاع أن ينشئ مملكة في غرناطة ظل يحكمها حتى وفاته سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م[٦]. وقد بلغت هذه المملكة ذروة قوتها في عهد باديس بن حبوس الذي توفي سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م فخلفه حفيده عبد الله بن بلقين[٧] وفي عهده استولى المعتمد بن عباد، ملك إشبيلية، على قبرة وذلك سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٤م، غير أن ابن بلقين استعان بملك قشتالة ألفونسو السادس، وعقد معه معاهدة حلف وصداقة، وتعهد بدفع الجزية له، فأمده بقوات نصرانية أعانته على استرجاع قبرة من ابن عباد سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م[٨].

---

(١) مؤنس، فجر الأندلس: ٣٧٥.

(٢) المرجع نفسه: ٣٨٩.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٧/٢، ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٤٦.

(٤) ابن حيان، المقتبس: ٥٣/٥.

(٥) المصدر نفسه: ٧٢/٥.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦٤/٣.

(٧) المصدر نفسه: ٢٦٤/٣-٢٦٦.

(٨) عنان، نهاية الأندلس: ٦٣.

وفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م غزا ألفونسو السادس ملك قشتالة أراضي غرناطة، فبادر عبد الله بن بلقين إلى التفاهم معه، وقد تم ذلك على أن يدفع للملك النصراني جزية سنوية مقدارها عشرة آلاف مثقال من الذهب، وأن يتنازل له عن بعض الحصون الواقعة إلى الجنوب الغربي من جيان، وكانت قبرة إحداها[١].

قَبْرُوش: Caprus

حصن من حصون الثغر الأعلى، وهو اليوم مركز Palma من Navarra[٢]، ويذكر العذري أن حصن قبروش شيده الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن[٣].

(١) عنان، نهاية الأندلس: ١٤١؛ وانظر: السامرائي، علاقات المرابطين: ٨٨-٨٩.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٥٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قُبَّش: Cubbas

عين، يلفظ اسمها بضم القاف، وتشـديد البـاء وفتحهـا، والشـين معجمـة[١]. تقـع في الربض الغربي من قرطبة[٢]، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن مفرّج بن حماد بن الحسين المعافري القبشي، كان من أهل العلم والفضل والرواية والفهم، فقيهاً ورعاً يقظاً نبيـلاً عـاقلاً أديباً عربياً فصيحاً شريفاً أبي النفس[٣]، روى عن أبـي عمـر أحمـد بـن محمـد بـن عفيـف القَرطي في تاريخه وزاد فيه، وهو من أعلام علماء الأندلس. وقد جمـع القبشـي كتابـاً سمـاه (كتاب الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال)، وهو في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء[٤].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠٦/٤.

(٢) ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ٧٤، ١٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٧٨.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٣٠٦/٤؛ وانظر: ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ٧٤-٧٥، ١٧٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القبطيل Capitale:

كلمة قبطيل باللاتينية تعني القناة، وتعرف باسم Isla Menor[(١)]. وقد ذكر العذري أن القبطيل جزيرة (من إشبيلية)، وتقع عند مصب وادي طرطوشة في البحر[(٢)]. وضبط الحميري القبطيل بفتح القاف[(٣)]، بينما ضبطها العذري بكسرها[(٤)]. وتعرف القبطيل أيضاً بالعسكر لأن المجوس (النورمان) عسكروا في هذا الموضع "واحتفروا حوله خندقاً"[(٥)].

وقد فَصل العذري وابن عذاري هذه الواقعة، فذكرا أن المجوس تقدموا في مراكبهم إلى إشبيلية سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م بعد أن دارت بينهم وبين المسلمين معارك وملاحم في قادس وشذونة. "ثم احتلو بجزيرة القبطيل من إشبيلية. فأقاموا بها ثلاثة أيام"[(٦)]. وقد تصدى لهم الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم، حيث أخرج لقتالهم محمد بن سعيد بن رستم، فقاتلهم بظاهر إشبيلية، وانقبضوا عنه حتى نزلوا طلياطة، فأتبعهم ابن رستم ونزل عليهم، ونصب عليهم المجانيق، فانهزموا بعد أن قتل منهم نحو خمسمائة علج، وأصيبت لهم أربعة مراكب بما فيها، فأمر ابن رستم بإحراقها وبيع ما فيها من الفيء. "وأقام في معسكره ذلك، وأحجم المجوس عنه، وبقوا أياماً بين طلياطة وقبطيل لا يتمكن المسلمون منهم، حتى خرج المجوس من جهة النهر الذي يلي لبلة، وأمعنوا في الشرف، وأصابوا سبياً وأمتعة ثم أقبلوا. وعرض لهم المسلمون وعلى الخيل عبدوس بن مُقبل... وأحجم كل فريق منهم عن صاحبه، وانصرف كل عن حاميته"[(٧)].

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٤٥٤ الهامش.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ٩٨؛ وانظر: الحميري، الروض المعطار: ٤٥٤؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٥٠.

(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٥٠.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ٩٨.

(٥) الحميري، الروض المعطار: ٤٥٤؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٥٠.

(٦) العذري، نصوص عن الأندلس: ٩٨-٩٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٧/٢.

(٧) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٠٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٨/٢.

ثم دخل المجوس إلى قبطيل "فصاروا بين أودية، فنزل عليهم المسلمون من جنبي النهر ومنعوهم النزول، فرفع المجوس مراكبهم وطرقوا شذونة"[1]. ثم كانت الوقعة عليهم بقرية طلياطة قُتل فيها منهم خلق كثير، وأُحرق من مراكبهم ثلاثون مركباً، "وعلق من المجوس بإشبيلية عدد كثير، ورفع منهم في جذوع النخل التي كانت بها. وركب سائرهم مراكبهم وساروا إلى لبلة، ثم توجهوا إلى الأشبونة (لشبونة)، فانقطع خبرهم"[2].

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٠٠.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٨٨.

قُتُنْدَةُ Cutanda :

ذكرها ياقوت فقال: "بلدة بالأندلس ثغر سرقسطة"[(١)]. وجعلها العُذري من أقاليم سرقسطة، وقال إنها تبعد عن المدينة ستين ميلاً[(٢)]. ويلفظ اسمها بالكاف أيضاً، فيقال: كتندة[(٣)]. وتعد من حيز مدينة دروقة التي تبعد عن سرقسطة خمسين ميلاً[(٤)].

وتعود شهرة قتنده إلى المعركة التي وقعت وفيها، وعرفت في المصادر الاسلامية باسم: وقعة أو وقيعة كتندة[(٥)]. وقد مهد لهذه المعركة التي كانت الدائرة فيها على المسلمين سقوط سرقسطة في يد ألفونسو الأول (المحارب) ملك أراغون سنة ٥١٢هـ/١١١٨م[(٦)]. فبعد سقوطها كتب أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٢م) إلى أخيه أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف والي إشبيلية، يأمره بتجهيز الجيش، والتصدي لملك أرغون، كما كتب إلى القادة بالاندلس يأمرهم بمعاونته[(٧)].

حشد أبو إسحاق قواته، وانضم إليه عدد كبير من المتطوعين، وسار نحو الشمال في الوقت الذي سار فيه ألفونسو المحارب إلى قتندة[(٨)]. والتقى الطرفان يوم الخميس ٢٤ ربيع الأول عام ٥١٤هـ/ أواخر حزيران ١١٢٠م. وقد انهزمت في هذه المعركة القوات الاسلامية، واستشهد فيها من المتطوعين نحو عشرين ألفاً "ولم يقتل فيها من العسكر أحد"[(٩)].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣١٠/٤.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ٢٣-٢٤، ١٥١.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٤٦٠/٤؛ ابن القطان، نظم الجمان: ٨٢، الحاشية ٥، ص ٨٢-٨٣.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٧٧؛ وانظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٢٩.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٤٦٠/٤؛ ابن القطان، نظم الجمان: ٨٢، الحاشية .

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٤/٤ وما بعدها؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١١٧-١١٨.

(٧) المقري، نفح الطيب: ٤٦١/٤؛ ابن القطان، نظم الجمان: ٨٢ الحاشية ٤؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٥٠.

(٨) ابن الآبار، الحلّة السيراء: ١١٨/٢؛ وانظر: السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٥٠.

(٩) المقري، نظم الجمان: ٨٣؛ وانظر: السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٥٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وبعد هذه المعركة ارتد أبو اسحاق ابراهيم بن يوسف بمن بقي معه من المسلمين إلى بلنسية[1]. ولما سمع الأمير المرابطي علي بن يوسف بأنباء الهزيمة جاز إلى الاندلس سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، ويبدو أنه حمّل أخاه ابراهيم أسباب الهزيمة، واتهمه بالتقصير، ولذلك نكبه، واستصفى أمواله[2].

(١) المقري، نفح الطيب: ٤٦١/٤.

(٢) ابن القطان، نظم الجمان: ٤٨٣ وانظر: السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَرَبَاقَة Caravaca:

حصن، يلفظ اسمه بالتحريك، والباء موحدة، وبعـد الألـف قـاف[1]. وذكـر الحميري قرية باسم قرباكة من إقليم مُوله، وهي نفسها قرباكة التي تقع إلى الشمال من مرسية[2].

ذكر الحميري أن في قرباكة عين ماء "تولّد الحصى بطبعها، وإذا طـال مكثـه في الإنـاء من النحاس أو غيره تحجر بجنباته حتى تتضاعف زنة الإناء"[3].

ينسب إلى قرباقة أبو الحسن العباس القرباقي، وهو شاعر مجيد[4].

قَرْبَليان Grevillente:

قرية صغيرة من قرى مقاطعـة لقنـت، تبعـد عـن أوريولـة عشـرين ميـلاً، وهـي كثيـرة الزيتون، وبها سقي كثير[5].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣١٨/٤.

(٢) انظـر: الحميري، الـروض المعطـار: ٤٦١؛ وصفـة جزيـرة الأندلس: ١٥٠؛ ابـن عـذاري، البيـان المغـرب: ١٧٢/٤؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ١٣٢-١٣٣.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٤٦١؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٥٠.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٣١٩/٤.

(٥) الحميري، الروض المعطار: ٤٥٥؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٥١.

قَرطَاجَنَّة الحَلْفَاء Cartagena:

مدينة، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون، وطاء مهملة، وجيم، ونون مشددة[١]. وتعرف بـ قرطاجنة الحلْفاء[٢]، لكثرة نبات الحلفاء فيها وشهرتها به[٣]. وقد وردت في الروض المعطار: قرطاجنة الخُلفاء بالخاء المعجمة[٤]، وهو خطأ.

وقرطاجنة الحلفاء مدينة قديمة[٥]، كانت قائمة في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وقد امتدت إليها حضارة الفينيقيين ونفوذهم، ثم أصبحت في عهد الرومان مقاطعة تعرف بـ: (Cartaginensis)، ثم قضاءً تابعاً لمقاطعة طركونة، واسم قرطاجنة الروماني: (Catago)[٦].

تقع قرطاجنة الحلفاء على ساحل البحر الأبيض المتوسط، في كورة تدمير، الاسم القديم لمرسية. وهي ميناء مرسية، وتبعد عنها نحو ثلاثين ميلاً إلى الجنوب[٧].

وقرطاجنة الحلفاء كثيرة الخصب والرخاء المتتابع[٨]، ولها إقليم يسمى الفُنْدُون[٩]،

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٢٣/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٢٣/٤؛ البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٣٥ والحاشية ٢/ب؛ المقري، نفح الطيب: ١٣١/١.

(٣) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٣٥ الحاشية ٢/ب.

(٤) الحميري، الروض المعطار: ٤٦٢.

(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٨/٥؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٨/١؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٦٢.

(٦) حتاملة، ايبيريا: ١٣١، ١٧٦-١٧٧.

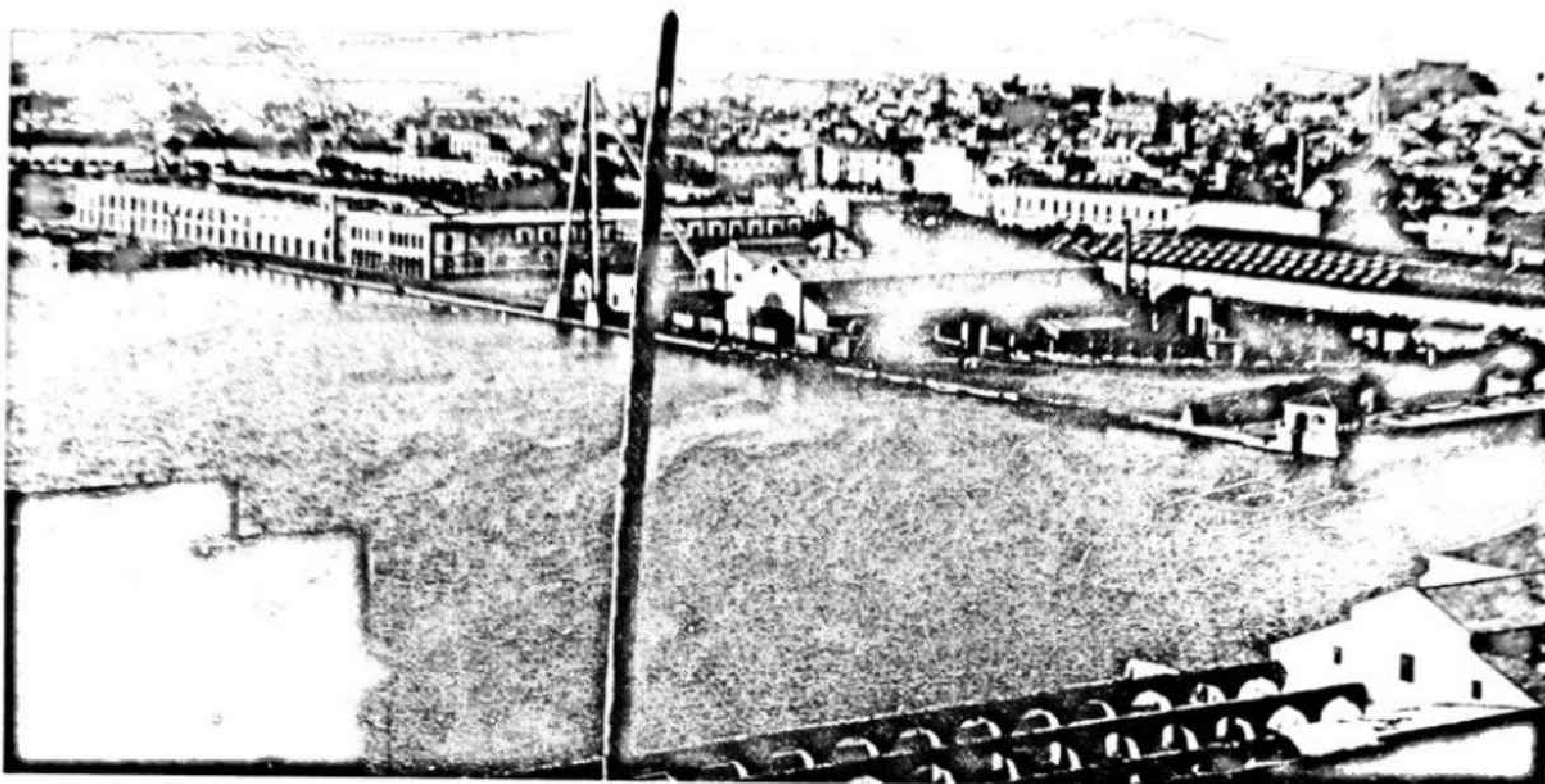
(٧) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٩٧ الحاشية ٤؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٢٣/٤؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ٣؛ المقري، نفح الطيب: ١٣١ الحاشية ٣؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٦٢.

(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٩/٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٦٢.

(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٩/٥؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قرطاجنة (دار الصناعة)

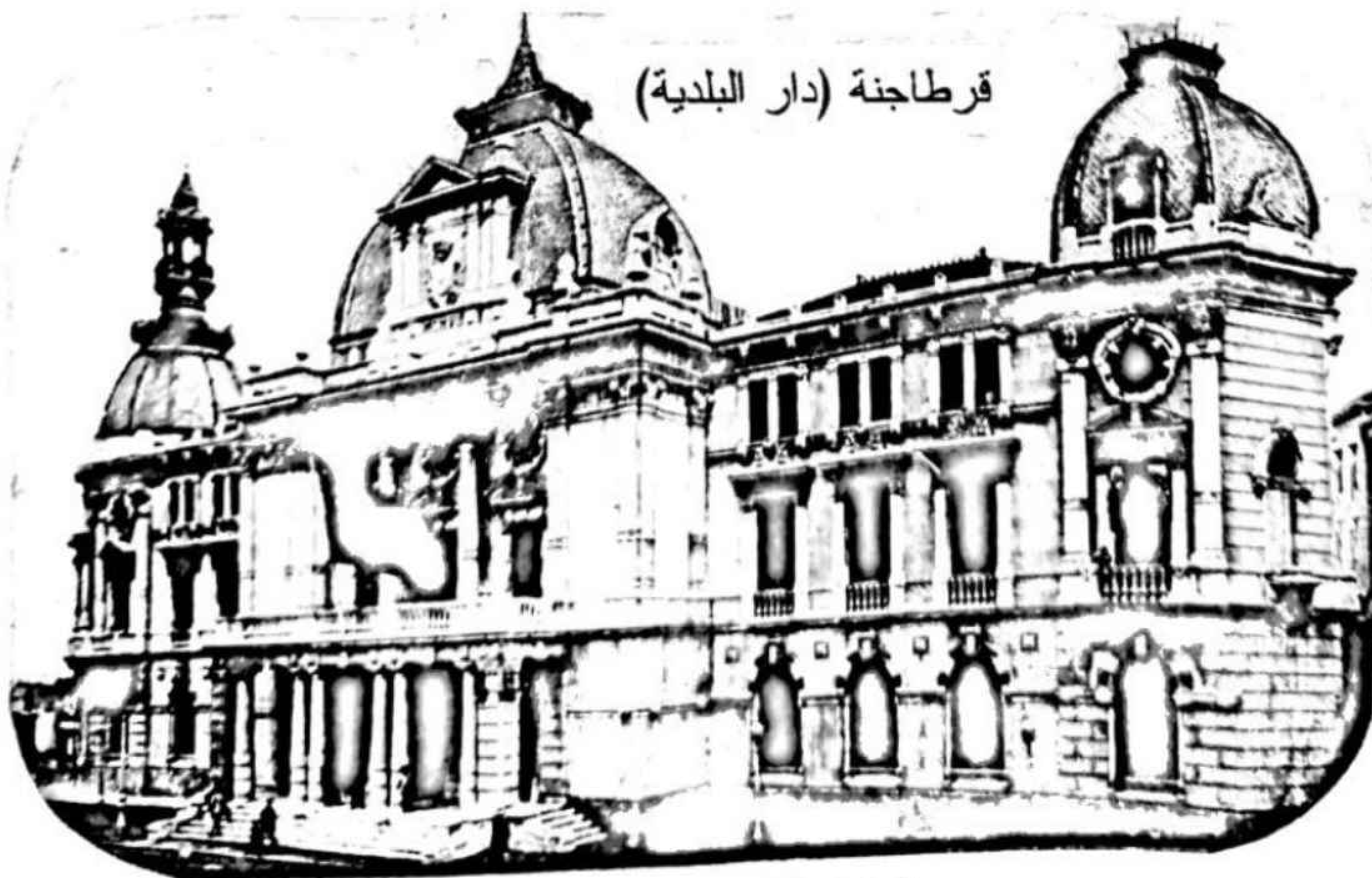


Cartagena.—Dársena del Arsenal

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Cartagena.—Palacio Municipal



Cartagena. Palacio Municipal

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وطوله ستة أيام وعرضه يومان، معمور بالقرى[١]، وقليلاً ما يوجد مثاله في طيب الأرض، وجودة نمو الزرع فيه، حتى أن زرعه يثمر بسقي مطرة واحدة[٢].

فتح قرطاجنة الحلفاء موسى بن نصير على يد ابنه عبد العزيز سنة ٩٤هـ/٧١٣م، إذ يذكر الحميري أن عبد العزيز هزَمَ بقرطاجنة تُدمير بن عبدوس، الذي سميت به تُدمير، "هزمه وأصحابه، ووضع المسلمون فيهم السيف، يقتلونهم كيف شاؤوا، حتى نجا تدمير في شرذمة من قلال أصحابه إلى حصن أوريولة"[٣].

ويبدو أن قرطاجنة الحلفاء خربت "لأن ماء البحر استولى على أكثرها"[٤]. ثم أعيد بناؤها بعد خروج المسلمين من الأندلس، فهي اليوم مدينة مهمة[٥].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١/١٦٨ـ١٦٩.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ٢؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٩؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٦٢.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٤٦٢؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ١/٢٧٥ حيث يذكر أن الذي فتح كورة تدمير بما فيها قرطاجنة هو عبد الأعلى بن موسى؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١١٠؛ والحجي، التاريخ الاندلسي: ٧٨ـ٧٩.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٣٢٣.

(٥) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٣٥ الحاشية ٢/جـ.

للاستزادة عن قرطاجنة انظر:

- Beltran, Antonio, Las Lápidas Latinas religiosas Y conmemorativas de Cartagena (archivo Español de Arqueologia XXIII, 1950).

قرطاجنة الجزيرة: Cartagena de la Isla

مدينة قديمة تقع بالقرب من جبل طارق، وهي غير مسكونة، وبها آثار كثيرة. وبمرساها نهر يصب في البحر يعرف بوادي الرمل[1]. فيها مسجد يقال أن الذي بناه أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد التابعين، وهو أول مسجد بنى المسلمون في الأندلس[2].

(١) الحميري، الروض المعطار: ٤٦٢ وصفة جزيرة الأندلس: ١٥١.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ١١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قُرْطُبَة Cordoba:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضاً[١]. وقرطبة بلسان القوط: (قرظبة) بالظاء المعجمة، ومعناها: القلوب المختلفة[٢]. ويذكر الزهري سبباً لتسميتها بهذا الاسم: "يقال: لما خطر عليها سليمان عليه السلام وجنوده وهي مروج يانعة وغدران ماء لامعة قال: قرطبوها بالحجارة، سيكون لها زيّ عجيب وشأن عظيم. فسميت قرطبة"[٣].

ولم يتفق المؤرخون على تفسير أصل كلمة (قرطبة)؛ وزعم بعضهم أن أصلها فينيقي، ويعني: الذهب. فيكون مفهومها: الموقع الذهبي. ومنهم من يرى أنها تعني المكان المرتفع قرب النهر، وهذا المعنى يلائم موقع المدينة[٤].

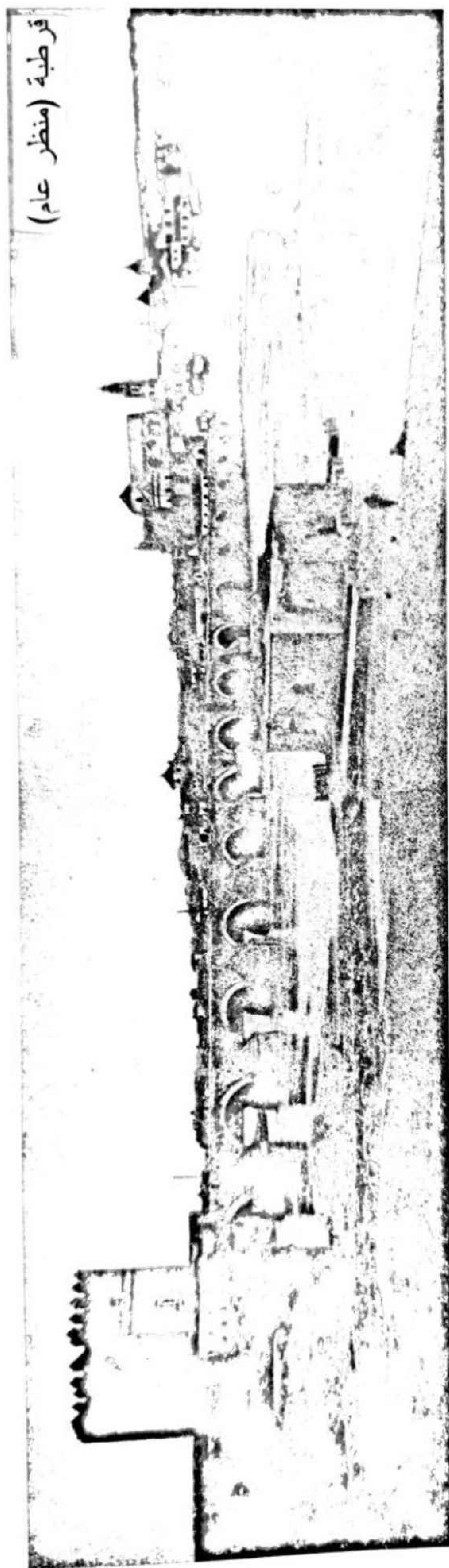
تقع مدينة قرطبة على سفح جبل قرطبة المعروف عند مؤرخي العرب بجبل العروس، وهو من جبال سيرامورينا[٥]. ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠ متر و ١٢٣ متراً فوق سطح البحر[٦].

وتشرف قرطبة على نهر الوادي الكبير[٧] ممتدة على ضفته اليمنى[٨]، وتحتل سهلاً خصباً يعتبر من أكثر المناطق الزراعية إنتاجاً في الاندلس. ويمتد هذا السهل إلى جنوب

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٢٤/٤.
(٢) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٠٠؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ١٢١، الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٥٦.
(٣) الزهري، الجعرافية: ٨٦.
(٤) الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء: ١٨.
(٥) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ١٥/١؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٥٣.
(٦) المرجع نفسه: ١٥/١.
(٧) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٥٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٢١٩/٥.
(٨) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ١٥/١.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner



قرطبة (منظر عام)

Córdoba.–Panorama

(Edic. A. Fragero)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المدينة، وتكثر فيه زراعة الزيتون، وعليه تقوم صناعة استخراج الزيوت والصابون. وهي طيبة الماء والهواء، كثيرة المياه[1].

وتتصل اراضي قرطبة من الجهة الغربية بأراضي إشبيلية، وتمتد شمالاً نحو ستين ميلاً، ومن الشرق تختلط بأراضي جيّان[2].

وقرطبة مدينة قديمة[3] كانت معروفة قبل الميلاد. وقد دخلت في سنة ٢٠٦ق.م في فلك الامبراطورية الرومانية، وازدهرت في عهدها. ومنذ عام ٤٠٩م اجتاحها الآلان والوندال، ولكنهم اضطروا إلى النزوح عنها أمام ضغط القوط، وقد خربوها أثناء نزوحهم إلى المغرب سنة ٤٢٩م[4]. وفي عهد الملك القوطي أخيلا (٥٤٩-٥٥٥م) خضعت قرطبة للبيزنطيين، ولذلك تركها القوط كعاصمة لهم، ونقلوا عاصمتهم إلى طليطلة. ثم استعاد القوط قرطبة سنة ٥٦٨، وجعلوها مركزاً أسقفياً[5]. وبذلك فقدت كثيراً من أهميتها كقاعدة سياسية.

وكانت قرطبة أثناء استعداد المسلمين لفتح الاندلس عاصمة لحاكم قوطي يدعى لذريق. وهو الحاكم الذي أعلن نفسه ملكاً في ربيع سنة ٧١٠م بعد انقلابه على غيطشة الذي لعب أولاده دوراً كبيراً في التمهيد للفتح الاسلامي[6].

---

(١) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس: ١١٦/١؛ الاندلس من نفح الطيب للمقري: ١٥٩.

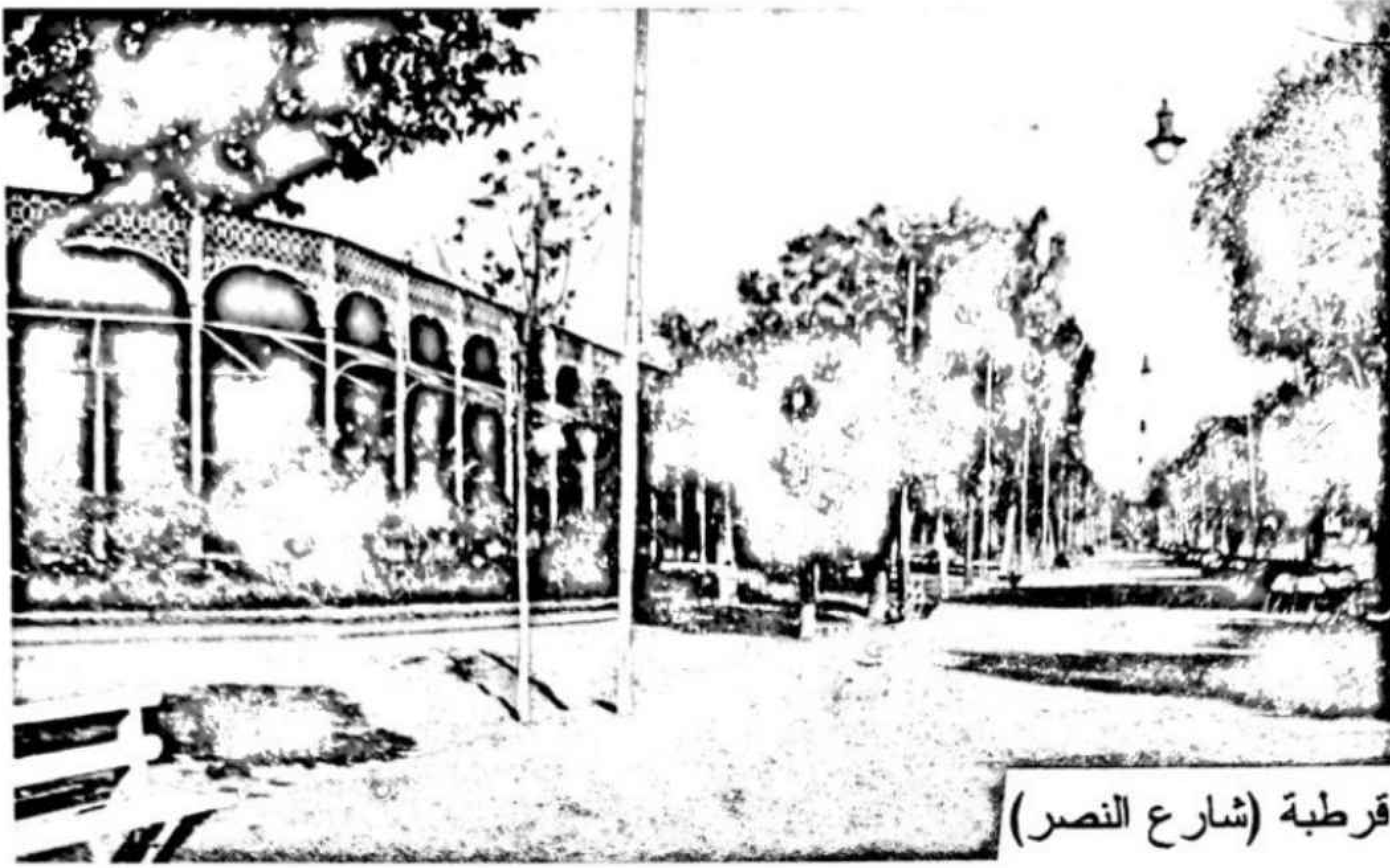
(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٥٨.

(٣) الاندلس من نفح الطيب للمقري: ١٥٩.

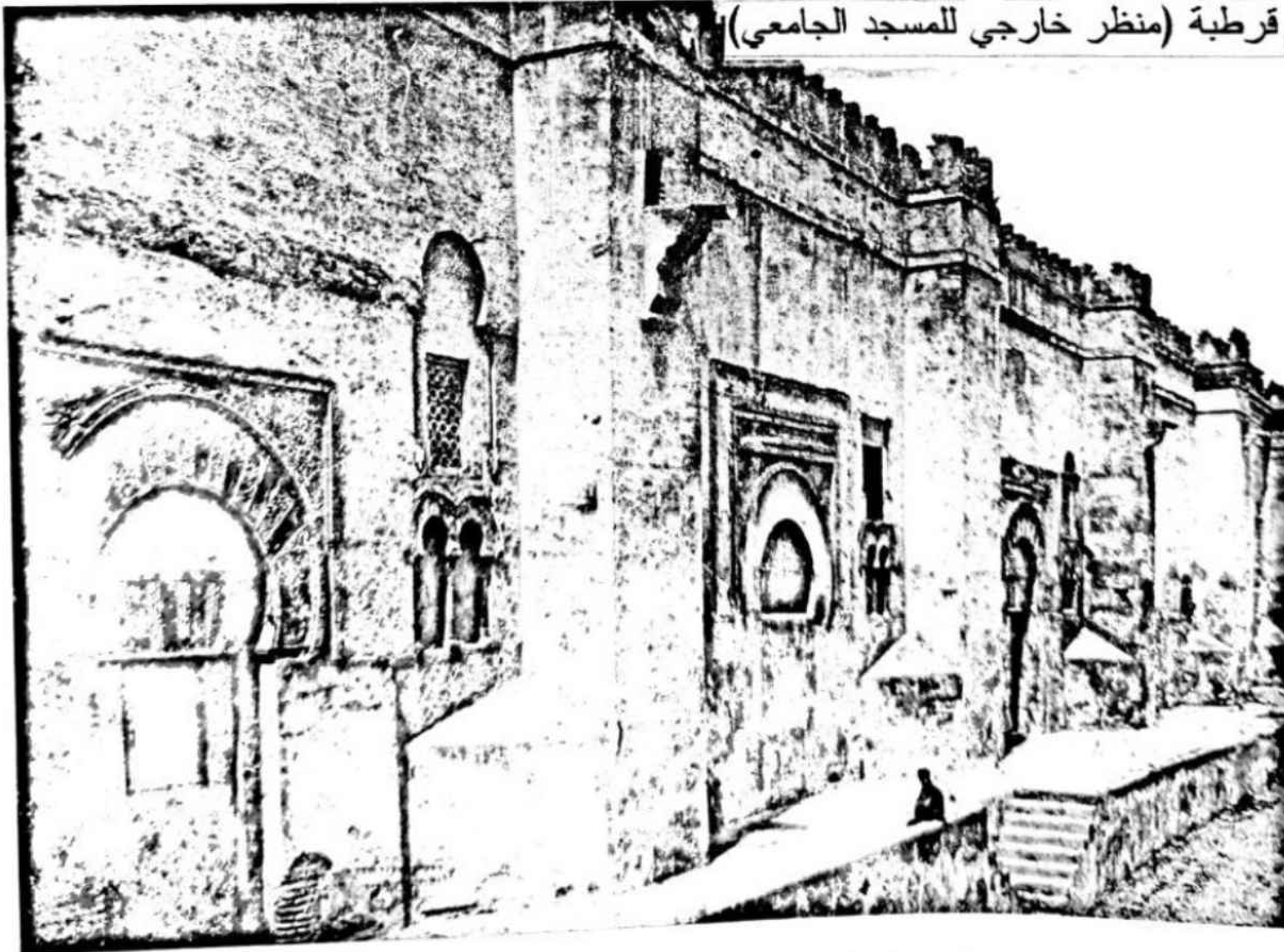
(٤) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ١٧/١-١٩.

(٥) المرجع نفسه: ٢٠/١.

(٦) مؤنس، فجر الاندلس: ١٢.



Córdoba.—Paseo de la Victoria (Foto Grafos)



Córdoba.—Vista exterior de la Mezquita por la parte de Levante (Foto Portugal)

وقد تم فتح قرطبة على يد طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/٧١١م؛ فبعد فتحه مدينة استجة وجه مغيثاً الرومي ـ مولى الوليد بن عبد الملك ـ في سبعمائة فارس إلى قرطبة [١]، وعندما وصل مغيث الضفة اليسرى من نهر الوادي الكبير مقابل المدينة كمن هناك في غيضة أرز كثيفة، فمر بهم راع فأسروه، وسألوه عن المدينة وأهلها، والقائمين بالدفاع عنها. فذكر لهم أن كبراء المدينة رحلوا عنها إلى طليطلة، وتركوا فيها نحو أربعمائة لحمايتها إضافة إلى من بقي فيها من ضعفاء أهلها الذين كانوا يكرهون القوط عامة، ولذريق خاصة، لأن القوط اختصوا أنفسهم بالجزء الغربي من المدينة، وتركوا جزءها الشرقي للأهلين كما كان الرومان يفعلون من قبل[٢]. ودلهم الراعي على ثغرة فوق باب القنطرة في سور المدينة[٣]. فلما أجنهم الليل أقبل مغيث وفرسانه على نهر قرطبة، وكانت السماء تمطر، وقد ترك حرس السور الحراسة خوفاً من البرد والمطر، "فدخل القوم حتى عبروا النهر، فراموا التعلق بالسور، فلم يجدوا متعلقاً، فرجعوا إلى الراعي فأقبلوا به فدلهم على الثغرة... وصعد رجل من المسلمين.. ثم ارتقى الناس حتى كثروا على السور، وهجموا على الحراس"[٤]. ثم اندفعوا إلى الباب ففتحوه، ودخل بقية إخوانهم، "وكبروا بأجمعهم تكبيرة واحدة، فلما سمع أهل المدينة تكبيرهم" [٥] تدافعوا إلى باب اشبيلية الواقع في الجانب الغربي لمدينة قرطبة، حيث تبدأ الطريق المؤدية إلى إشبيلية غرباً، وهو الباب الذي يسمى أيضاً بباب العطارين[٦]، وتدفقوا خارجين من هذا الباب، وفي مقدمتهم حاكمهم القوطي الذي فر بحامية المدينة إلى كنيسة

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩/٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ١٢٢/٤؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٦٤؛ مؤنس، فجر الاندلس: ٨٠؛ سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة الاسلامية: ٢١/١.

(٢) مؤنس، فجر الاندلس: ٨٠؛ سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة الاسلامية: ٢٣/١؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٤٦-١٤٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠/٢.

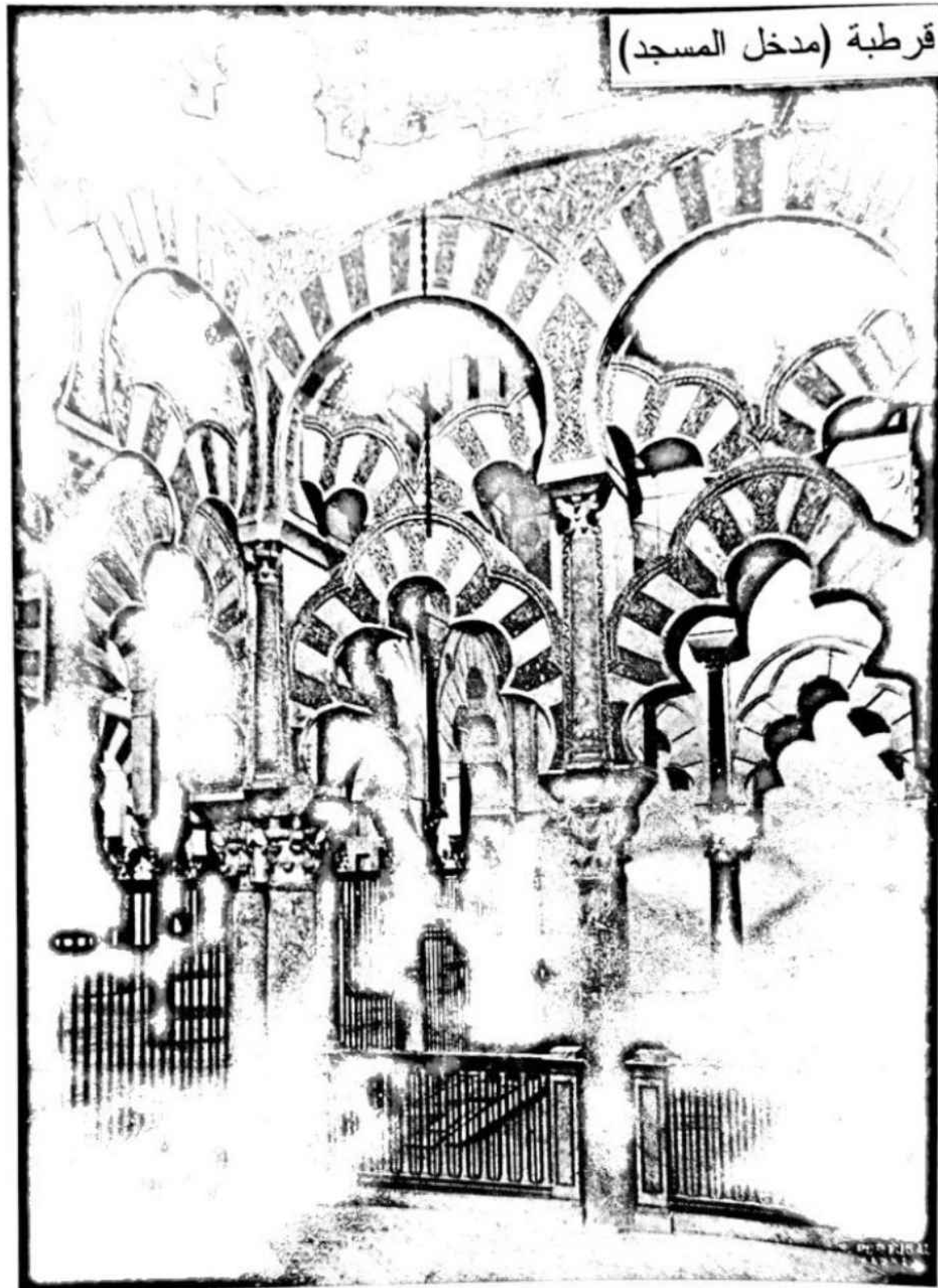
(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠/٢؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٢٠-٢١.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة: ٢٠-٢١.

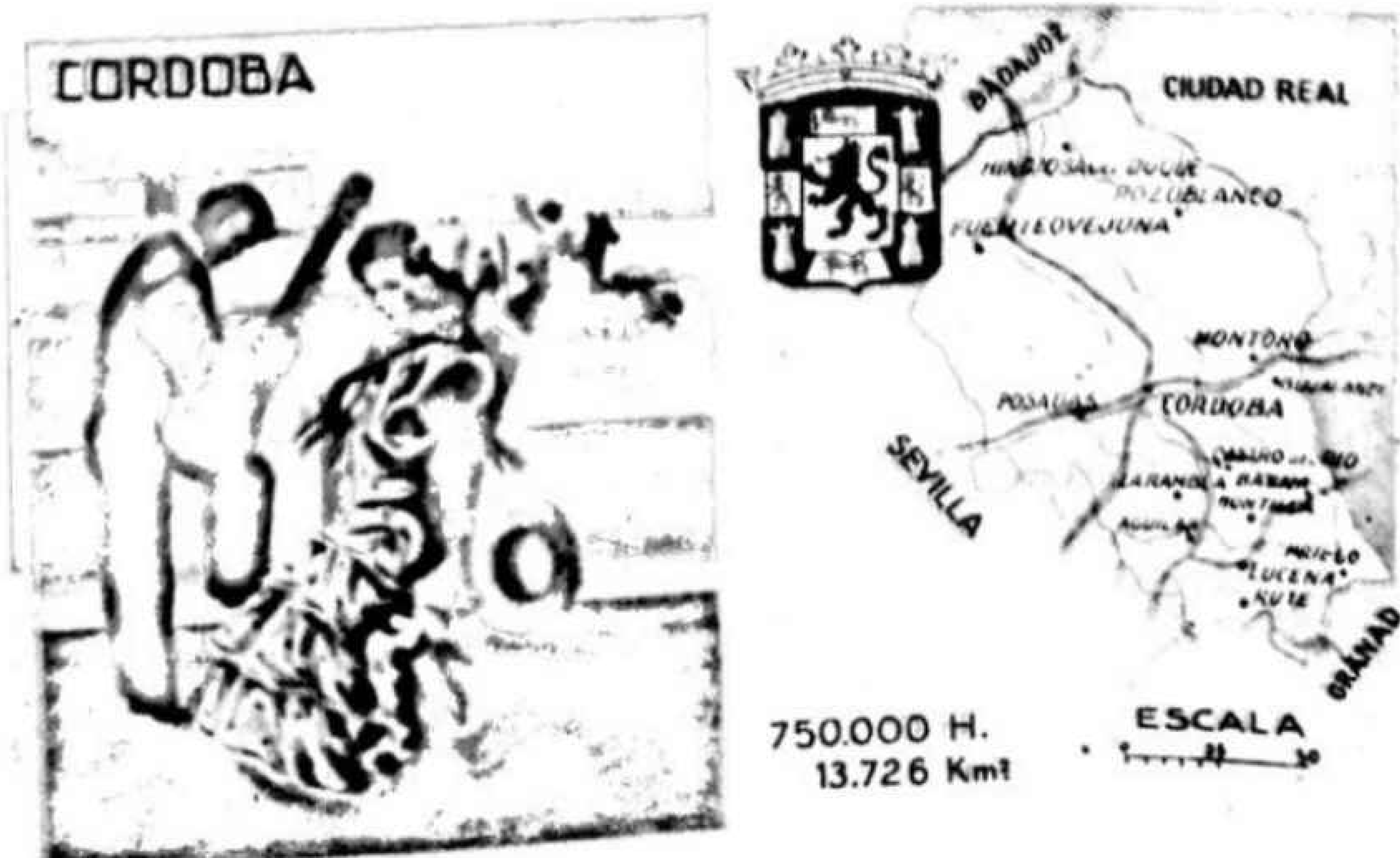
(٥) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٣.

(٦) المصدر نفسه: ١٤٣؛ الحاشية رقم ٢.

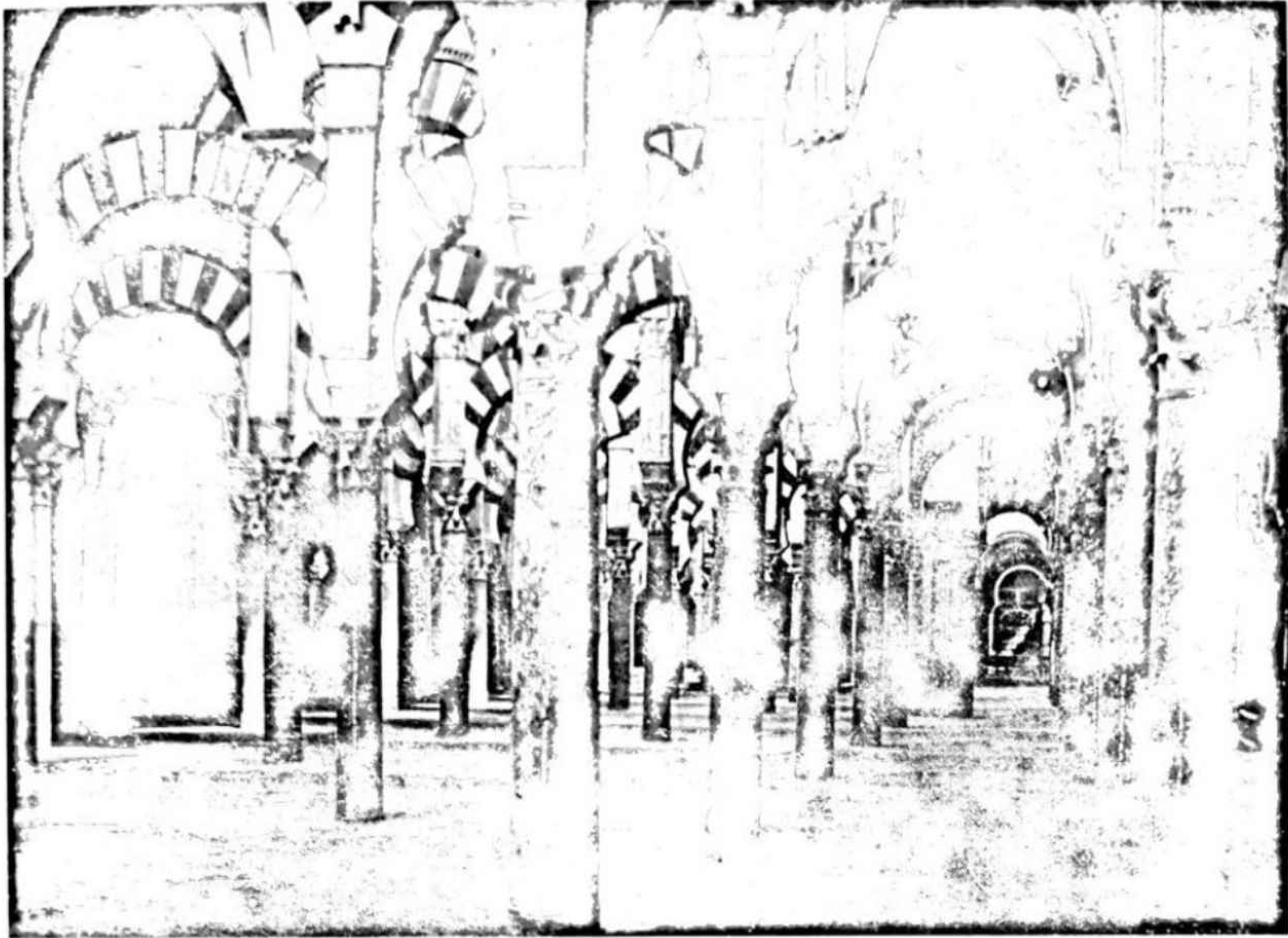
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Córdoba.—Entrada de la Mezquita (Foto Portugal)

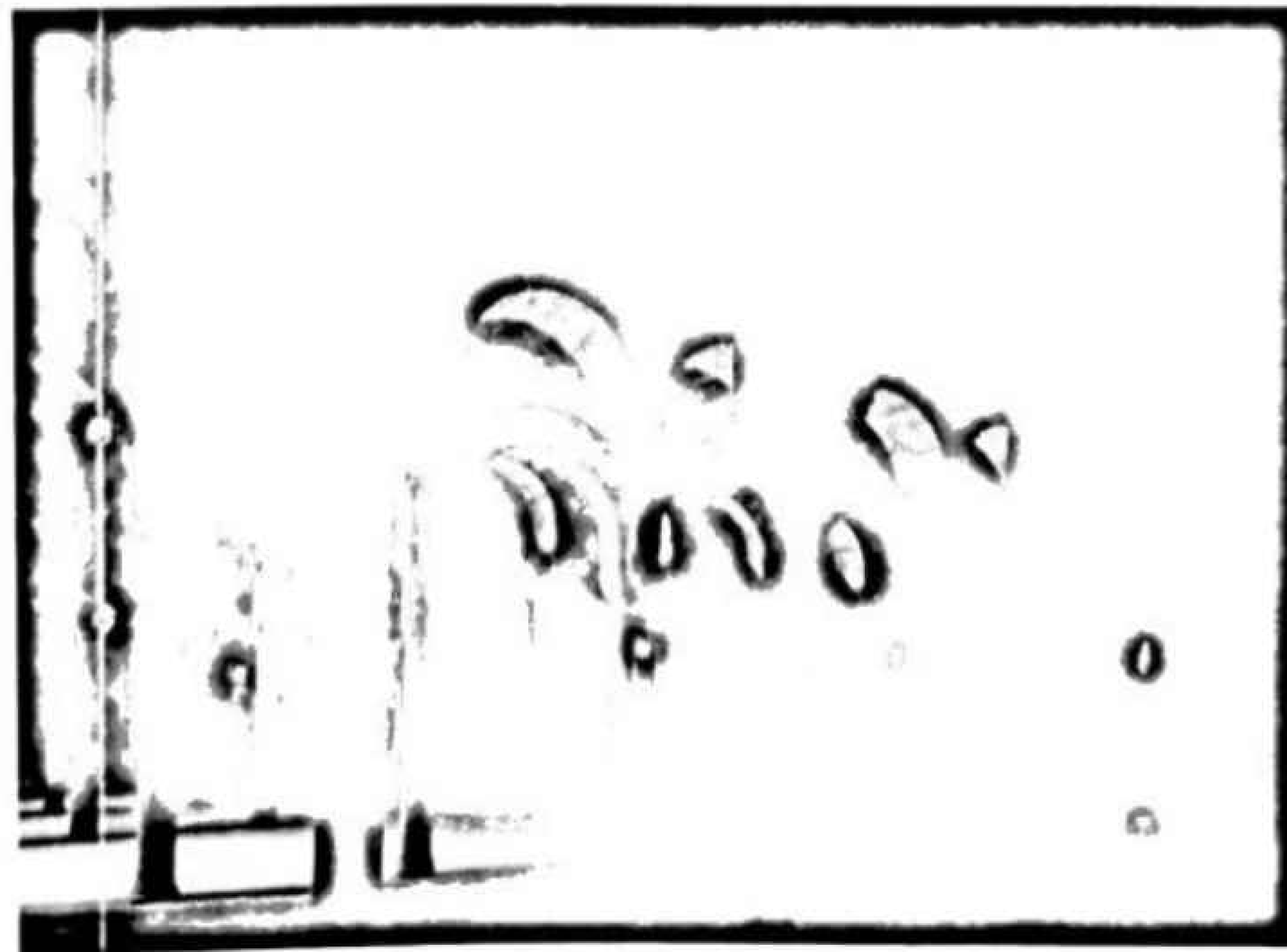


الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Córdoba.—Vista interior de la Mezquita o Catedral (Foto Portugal)

قرطبة (منظر داخلي للمسجد الجامع بعد تحويله إلى كاتدرائية)



Cordova, Mosque

قرطبة (المسجد الجامع)

حصينة كانت لهم إلى الغرب من المدينة، وتحصنوا فيها، وهي كنيسة القديس أثيسكلو (San Acisclo)[١] التي يسميها صاحب أخبار مجموعة (شنت أجلح)[٢].

وبعد أن ملك المسلمون المدينة، وغنموا جميع ما في داخلها، لحقوا القوط، وحصروهم داخل الكنيسة، بعد أن كتب مغيث الرومي إلى طارق بن زياد بأخبار الفتح[٣].

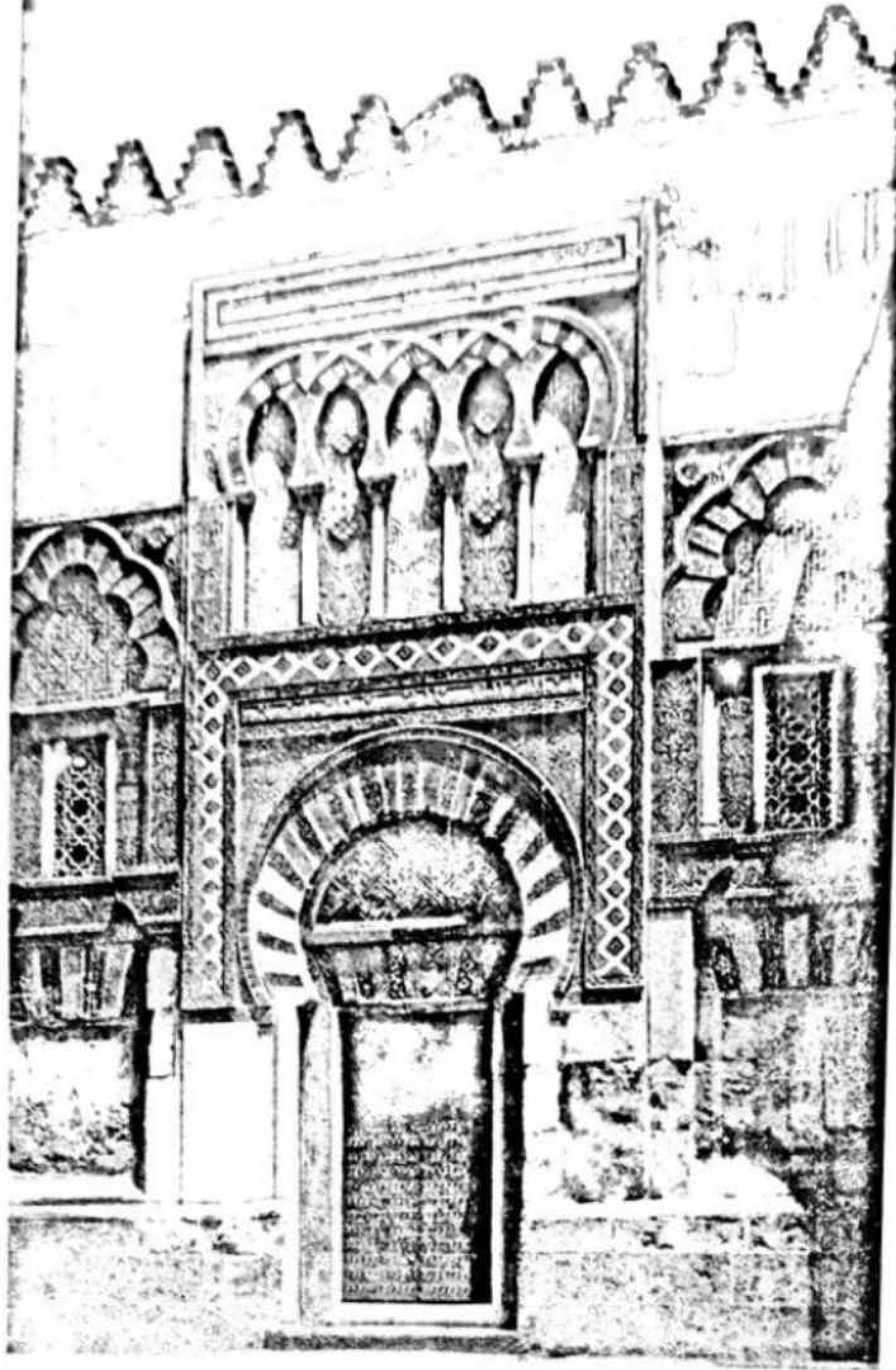
واستمر حصار المسلمين للكنيسة نحو ثلاثة شهور استسلم بعدها المحصورون، وهرب قائدهم، لكن جواده كبابه، فأسره مغيث، وسلمه لطارق. وقد نازعه فيه موسى بن نصير فيما بعد، ولما اشتد النزاع بينهما استل مغيث سيفه وقتله. وكان القائد الوحيد الذي أخذ أسيراً من كبار قواد القوط[٤].

دخلت قرطبة عهد الاسلام، وما لبثت أن أصبحت قاعدة الاندلس، وأم مدنها، ودار الإمارة، ومستقر الخلافة فيها[٥]. فقد كانت ثاني مدينة يتم اختيارها عاصمة للديار الاندلسية، وكانت الأولى إشبيلية التي جعلها موسى بن نصير قاعدة لولاية ابنه عبد العزيز الذي استخلفه على الاندلس قبل أن يعود إلى دمشق في ذي الحجة سنة ٩٥هـ/٧١٣م، وبقيت كذلك نحو ثلاث سنوات، فما إن قتل عبد العزيز بن موسى في رجب سنة ٩٧هـ/٧١٥م حتى بدأ الوالي بعده: أيوب ابن حبيب اللخمي بنقل العاصمة إلى قرطبة. وقد أقر

---

(١) مؤنس، فجر الاندلس: ٨١.
(٢) مجهول، أخبار مجموعة: ٢١.
(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٤؛ سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ٢٧/١.
(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٢٤؛ مونس، فجر الاندلس: ٨٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ٢٧-٢٩.
(٥) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٢؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٧٤/٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٥١/٤؛ الاندلس من نفح الطيب للمقري: ١٥٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Córdoba.—Exterior de la Mezquita (una portada) *(Foto Grafos)*



Córdoba.—Exterior de la Mezquita. Vista general

الوالي التالي: الحر بن عبد الرحمن الثقفي (٩٧-١٠٠هـ/٧١٥-٧١٨م) اختيارها عاصمة، وأصبحت مستقراً للولاة[١].

وسكن قرطبة وإقليمها منذ أوائل عهد الولاة اعداد كبيرة من العرب والبربر، وكان العرب من أصول شتى، وكان البربر ينفسونهم، ولذلك كثرت الفتن الداخلية بين هذه الأطراف. وعلى الرغم من انشغال ولاة الاندلس بذلك، وبالتوسع في الفتوحات، صرفوا عناية كبيرة لقرطبة، حرصاً منهم على تحويلها إلى مدينة إسلامية. وكان أول مظاهر ذلك إنشاء مسجد جامع في قلب المدينة[٢] أما العمل الانشائي الثاني الذي انصرف همهم إليه فهو ترميم قنطرة قرطبة التي تهدمت بفعل مُدود نهر الوادي الكبير على مر الزمان. وقد انتهوا من ترميمها سنة ١٠١هـ/٧١٩م[٣].

ولما استقر الفتح، وتدفق العرب والبربر على الاندلس، ضاقت قرطبة بأهلها منهم، ففرقهم واليها أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي (رمضان ١٠٠- ذو الحجة ١٠٢هـ/ ٧١٩-٧٢١م) في البلاد[٤]. واستقرت أحوال قرطبة فترة من الزمن، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً، ففي سنة ١٢٧هـ/٧٤٥م بدأت سلسلة من الفتن التي أثارها الطامعون بالولاية من قيسية ويمنية، واشتد الصراع بين الطرفين. وكان يوسف بن عبد الرحمن الفهري (ربيع الثاني ١٢٩-١٣٨هـ/٧٤٧-٧٥٥م) أن ينفرد بالسلطان في قرطبة، إلا أن الصميل بن حاتم ما

---

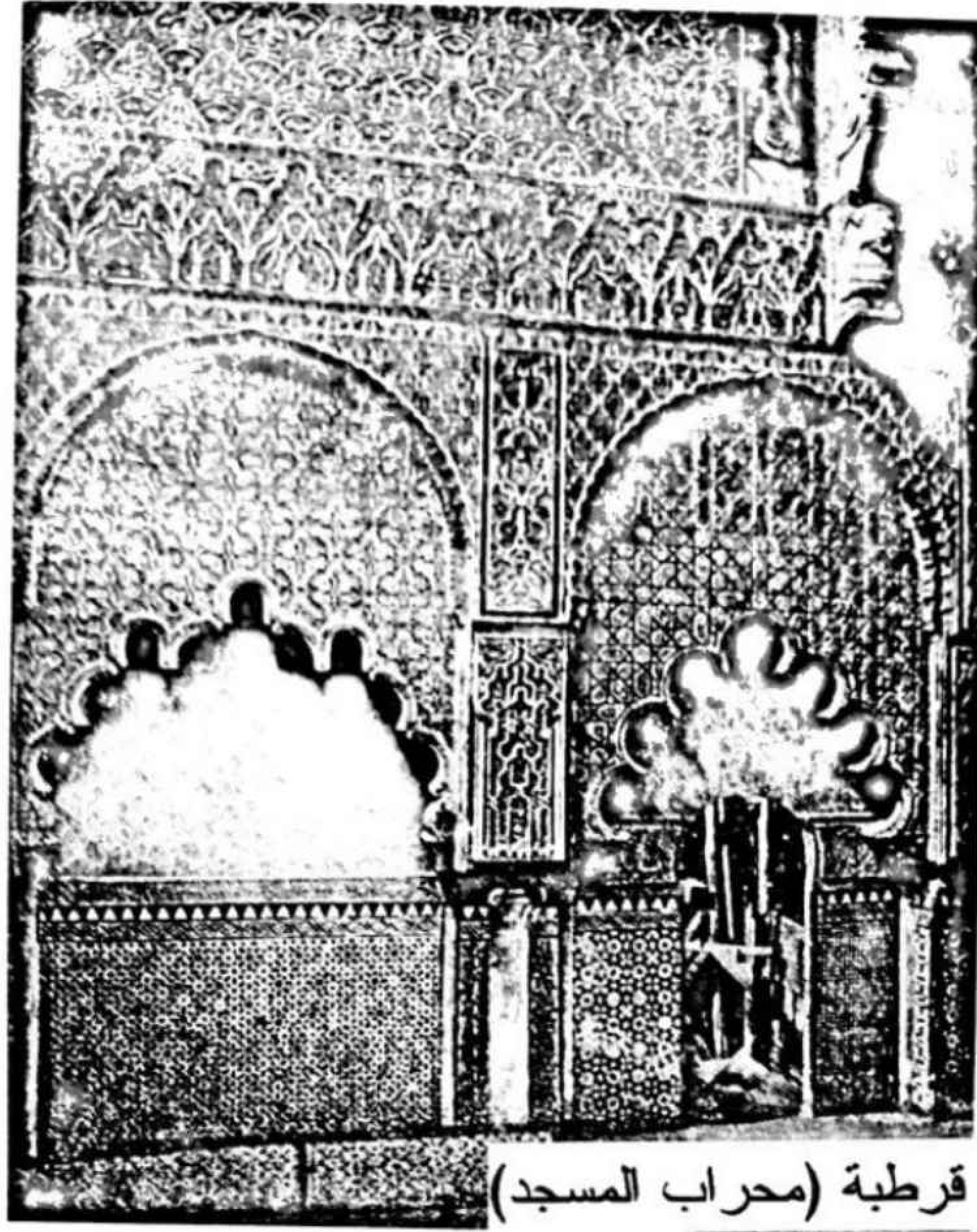
(١) الحجي، التاريخ الاندلسي: ١٣٦؛ سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ١/٢٩-٣١؛ مؤنس، فجر الاندلس: ١٣٣.

(٢) مؤنس، فجر الاندلس: ١٣٤؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ١٣٧؛ سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ١/٣١-٣٢.

(٣) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ١/٣٣؛ وانظر: الاندلس من نفح الطيب للمقري: ١٦٤-١٦٥.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



قرطبة (محراب المسجد)

Córdoba.—Capilla de Villaviciosa

قرطبة (جسر روماني على نهر الوادي الكبير)



Córdoba.—Puente romano *(Foto Grafos)*

لبث أن شاركه هذا السلطان الذي استمر محوطاً بالاضطرابات والفتن حتى دخول عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) الاندلس سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م[١] .

دخل عبد الرحمن الداخل ـ بعد أن دانت له الاندلس ـ قرطبة في العاشر من ذي الحجة سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م؛ وجعل منها عاصمة عصرية، حيث فرض على مظاهر الحياة طابعاً جديداً حاول من خلاله تخليد البلاط الأموي الذي ألفه في دمشق، فأسس قصراً خارج المدينة للراحة والاستجمام سماه الرُصافة تخليداً لرصافة الشام التي بناها جده الخليفة هشام ابن عبد الملك. وابتاع من النصارى ما تبقى من كنيسة القديس ليقيم على اطلالها مسجد قرطبة الفريد، وكان أول عمارة عربية بالاندلس[٢]. وأصبح هذا المسجد الجامع "من أجلّ مصانع الدنيا كبر مساحة، وإحكام صناعة، وجمال هيئة. تهمم فيه الخلفاء من بني أمية فزادوا فيه زيادة حتى بلغ الغاية في الاتقان، واستولى على أمد الإحسان، فصار يحار فيه الطرف، ويعجز عن حسنه الوصف"[٣].

واحتلت قرطبة مساحة واسعة، وكثرت أرباضها، وتعددت أبوابها، ومساجدها، وحماماتها، ومتنزهاتها[٤] . وبلغت في عهد الدولة الأموية أوج ازدهارها. وكان من أبرز مظاهر ذلك ـ بعد مسجدها الجامع ـ قنطرتها الشهيرة على نهر الوادي الكبير، إذ تعد من أعظم آثار الاندلس وأعجبها. وهي قنطرة "لا نظير لها، وعدد أقواسها تسع عشرة قوساً، بين القوس والقوس خمسون شبراً، ولها ستائر من كل جهة تستر القامة، وارتفاعها من موضع المشي إلى وجه الماء ـ في أيام جفوف الماء وقلته ـ ثلاثون ذراعاً، وتحت القنطرة

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٥٤/٤؛ سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ٤١/١؛ فكري، أحمد، قرطبة في العصر الاسلامي: ١٩ـ٢٠.

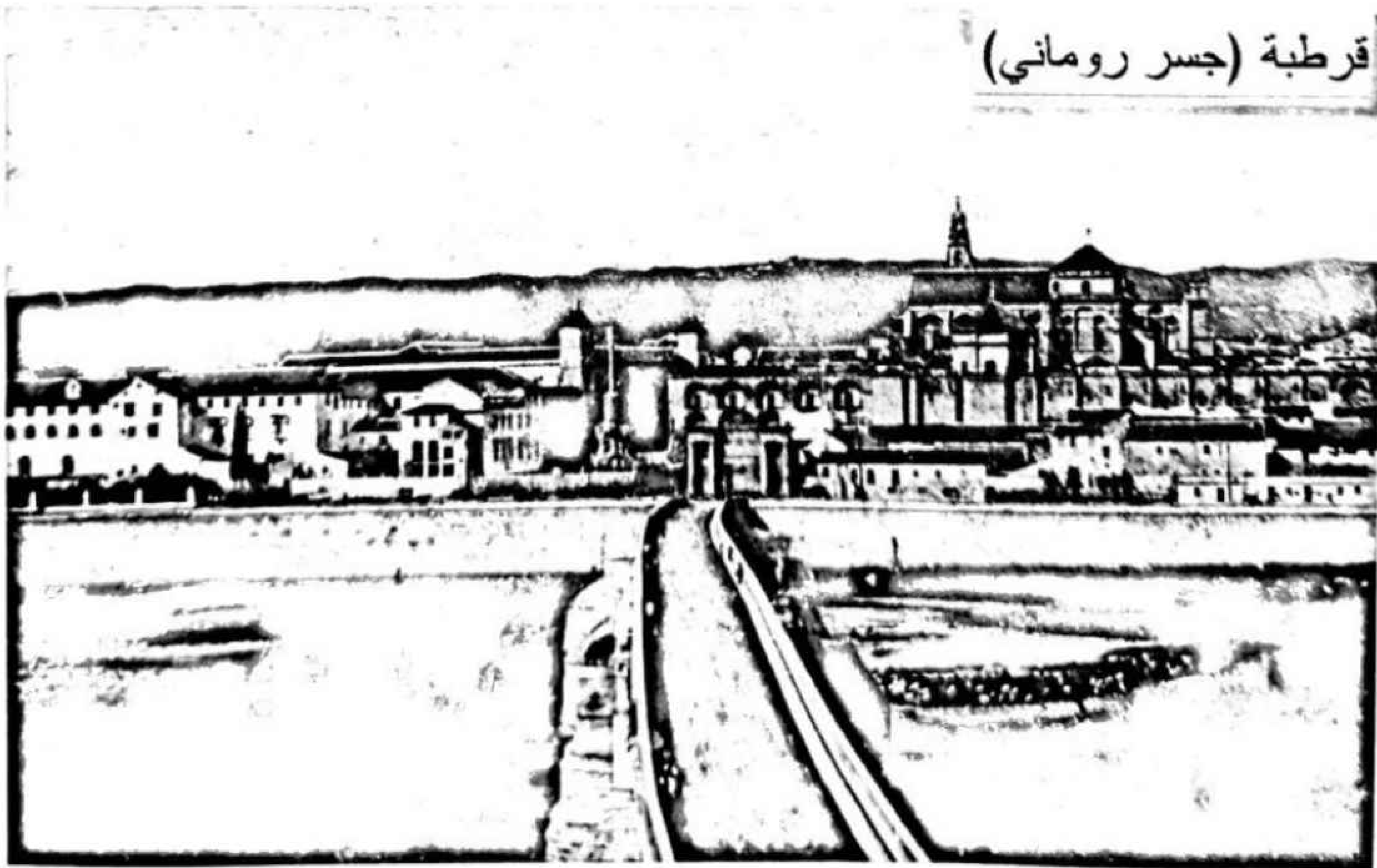
(٢) الدولاتي، مسجد قرطبة وقصر الحمراء: ١٤ـ١٥؛ الاندلس من نفح الطيب للمقري: ١٦٩.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤١؛ وانظر الوصف الشامل لمسجد قرطبة المزود باللوحات الشاملة لأجزائه المختلفة لدى الدولاتين مسجد قرطبة وقصر الحمراء: ٣٤ـ٨٩؛ وانظر أيضاً: البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٠١ـ١٠٤؛ والحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٥٣ـ١٥٦.

(٤) الاندلس من نفح الطيب للمقري: ١٦١ـ١٦٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ٢١٩/٥.



Córdoba.—Calle típica El Portillo.—*(Edic. A. Fragero)*



Córdoba.—Puente Rom ıno sobre el Gua lalquivir *(Foto Grafos)*

يعترض الوادي برصيف مصنوع من الأحجار والعمد الجافية من الرخام؛ وعلى السد ثلاث بيوت أرحاء، في كل بيت منها أربعة مطاحن"[١].

وتألقت الحضارة الاسلامية في قرطبة، وتجاوزت شهرتها - في عهد الدولة الأموية - الآفاق، و "كثر بها العلمُ والعلماء، واستقر بها النبلاء والفضلاء، وصارت دار الهجرة للعلم، ومكان رحلةٍ لأولى الفهم... مع ما خُصَّ به أهل قرطبة من علو الهمة واجتماع الكلمة، وتآلفهم على الحقائق، واتباعهم لأحسن الطرائق"[٢]. وكانت أوروبا في ذلك الحين ما تزال غارقة في أعماق الجهل والتخلف. ولذلك سعت الدول الكبرى إلى مهادنة قرطبة، وقصدها السفراء والملوك تزلفاً لأمرائها وخلفائها[٣].

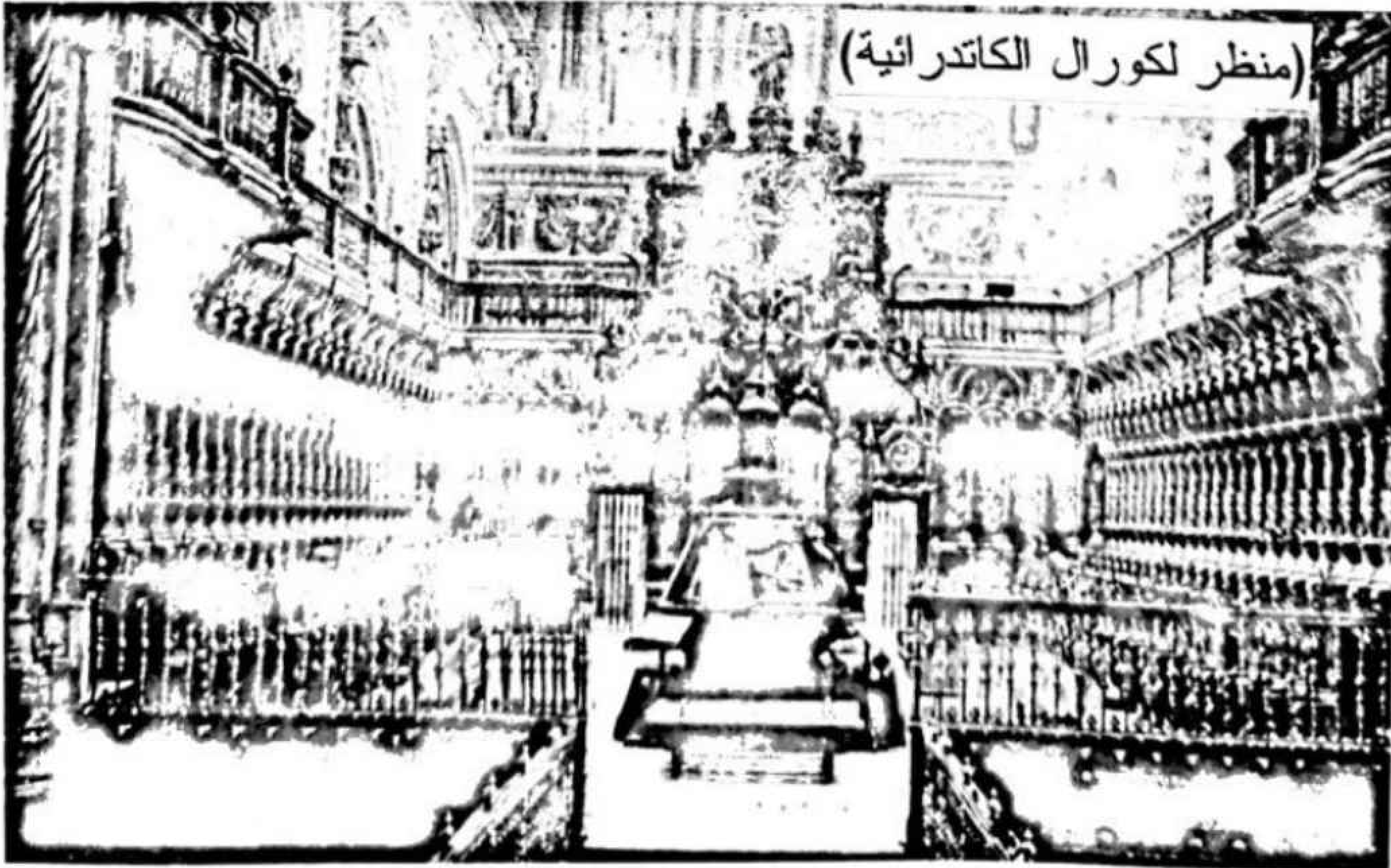
وأثر الإشعاع الحضاري لقرطبة في كثير من مناحي الحياة، إن في الغرب النصراني أو في الشرق الاسلامي، فقد اثرت عمارتها، وخاصة عمارة مسجدها الجامع في الفنون المعمارية للكنائس والكاتدرائيات في الغرب، كما أثرت في العمائر الاسلامية في شمالي إفريقية[٤]. وأصبحت قرطبة أيضاً المركز الرئيسي لفن الغناء والموسيقى الذي صاحبه ازدهار أدبي واضح[٥]. وقد أحدث دخول زرياب الاندلس في عهد عبد الرحمن الأوسط ثورة شاملة على المجتمع القرطبي شملت الغناء والموسيقى والفنون الصناعية، وقد أسس مدرسة في قرطبة لتعليم الغناء ومعالجة الأصوات تبعاً لاختلاف طبائعها[٦]. وعرفت قرطبة من فنون الصناعة: التحف العاجية والمعدنية والبلورية والزجاجية والخزفية، وفن النقش على الخشب، والحفر

(١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٥٨؛ وانظر: الاندلس من نفح الطيب للمقري: ١٦٤-١٦٥.
(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٢.
(٣) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ٣٥/٢.
(٤) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ٣٩/٢-٦٤.
(٥) المرجع نفسه: ٧٨/٢-٨٧.
(٦) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس: ٨٧/٢-٩٠.

قرطبة (برج كنيسة سان نيقولا)



Córdoba.—Torre de la Iglesia de San Nicolás *(Foto Grafos)*



Córdot a.—Aspecto del Coro d: la Catedral *(Foto Grafos)*

في الرخام، وصناعة المنسوجات[1] . وأما العلم فكان لقرطبة باع طويل فيه، وقد وصل ذروته فيها في زمن الخليفة الأموي الحكم المستنصر، وقد "جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسه، حتى قيل أنها أربعمائة ألف مجلد"[2]. وفي هذا الجو العلمي الملائم برع كثير من العلماء في الكيمياء والرياضة والفلك والهندسة والطب. كما انتعشت العلوم اللغوية والدينية والتاريخية والجغرافية، والرياضيات والصيدلة وغيرها[3].

وممن اشتهر من أبناء قرطبة النابهين: أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي صاحب العقد الفريد، وكان شاعراً أديباً. والشاعر أحمد بن درّاج القسطلي، وابن زيدون، وولادة بنت المستكفي التي كان لها منتدى أدبي. كما اشتهر من أبنائها: محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية القرطبي، وكان عالماً بالنحو، وعثمان بن سعيد القرطبي الذي بلغ الغاية في القراءات، وابن النظام، وأبو عبد الله البكري الجغرافيان المشهوران، وابن إياس القرطبي الطبيب، ومحمد بن رشد القرطبي الطبيب الفيلسوف، وغيرهم كثير[4].

ولكن ازدهار قرطبة لم يدم، وعظمتها لم تطل، فقد "عثر جدها، وخوى نجمها"[5] منذ تعرضها لنار الفتنة التي اشتعلت فيها "على رأس سنة أربعمائة من الهجرة"[6]، إذ تهاوت الخلافة الأموية في الاندلس، وانتثر ملكها، "وافترق الجماعات بالجهات، وصار ملكها في طوائف من الموالي والوزراء... وكبار العرب والبربر، واقتسموا خططها، وقام كل واحدٍ بأمر ناحية منها"[7] .

---

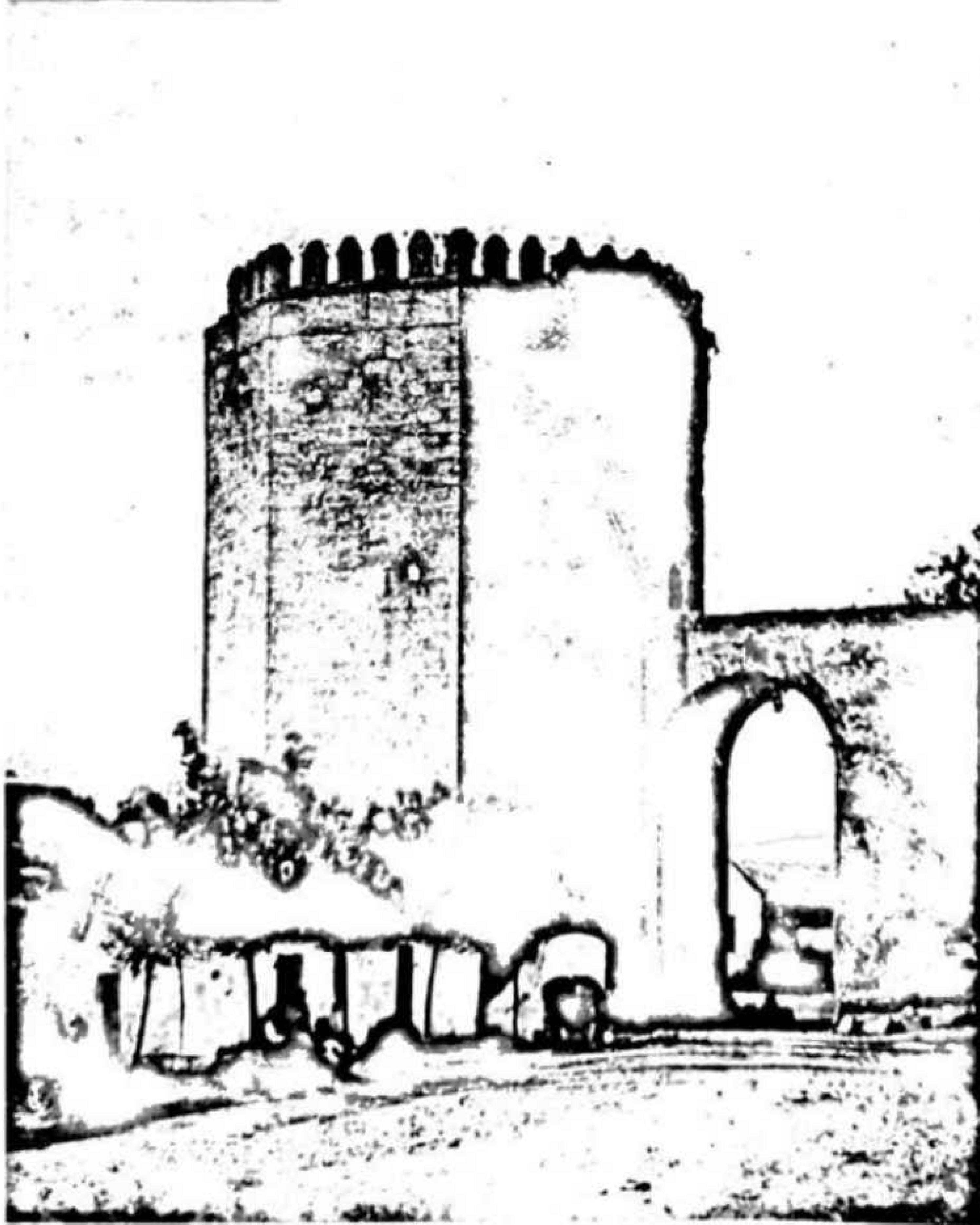
(١) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس: ٢/١٢٩-١٥٦.
(٢) المرجع نفسه: ٢/١٦١-١٦٢.
(٣) المرجع نفسه: ٢/١٦٥-٢٢٠.
(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: المرجع نفسه: ١٩٥-٢١٦.
(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٥٨.
(٦) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٠٥.
(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٠.



Córdoba.—Célebre Fuente del Potro, citada por Cervantes en su inmortal *Don Quijote de la Mancha*

قرطبة (نافورة بورتو الشهيرة)

قرطبة (برج)



Córdoba.—La Torre de Malmuerta *(Foto Portugal)*

و" كان رئيس الجماعة أيام الفتنة بقرطبة أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن يحيى بن أبي المغافر بن أبي عبيدة الكلبي"[1]، وقد استبد بقرطبة سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، واستولى على المملكة، ورتب أمورها. ثم انفرد بها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م، ثم ملك بعده ابنه عبد الملك، فأساء السيرة، وكرهه الناس، وحاصره ابن ذي النون بقرطبة، فاستغاث بابن عباد الذي تغلب عليها سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، وظل كذلك إلى أن دخل المرابطون الاندلس[2].

وفي عصر ملوك الطوائف انكمشت رقعة قرطبة بتناقص عدد سكانها منذ أيام الفتنة، وخربت معظم ديارها ومنشآتها، وأصبحت قصورها أطلالاً دارسة يبكيها الشعراء[3].

ودخل المرابطون الاندلس أكثر من مرة، مغيثين أهلها ضد النصارى، ولما أدركو أن سبب ضعفها هو تفرق أهلها، وتعدد ملوكهم خلعوا هؤلاء الملوك، ووحدوا الديار الأندلسية تحت قيادتهم، وأصبحت جزءاً من دولتهم في المغرب. وظلت قرطبة موالية لهم حتى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م عندما ثار أهلها على واليهم المرابطي. فجاز علي بن يوسف بن تاشفين إلى الاندلس، وحاصر قرطبة وأدب أهلها[4]. ولكن قبضة المرابطين ما لبثت أن تراخت عن الاندلس ومدنها، بما فيها قرطبة، بسبب انشغالهم بمحاربة الموحدين. وفي تلك الفترة تعرضت قرطبة لتنافس المتنافسين، وصار بعضهم يستعدي النصارى ضد منافسيه. ومن هؤلاء ابن حمدين الذي استغاث بالنصارى ضد ابن غانية، فأغاثوه، وارسلوا جيشاً لمعاونته في عهد

---

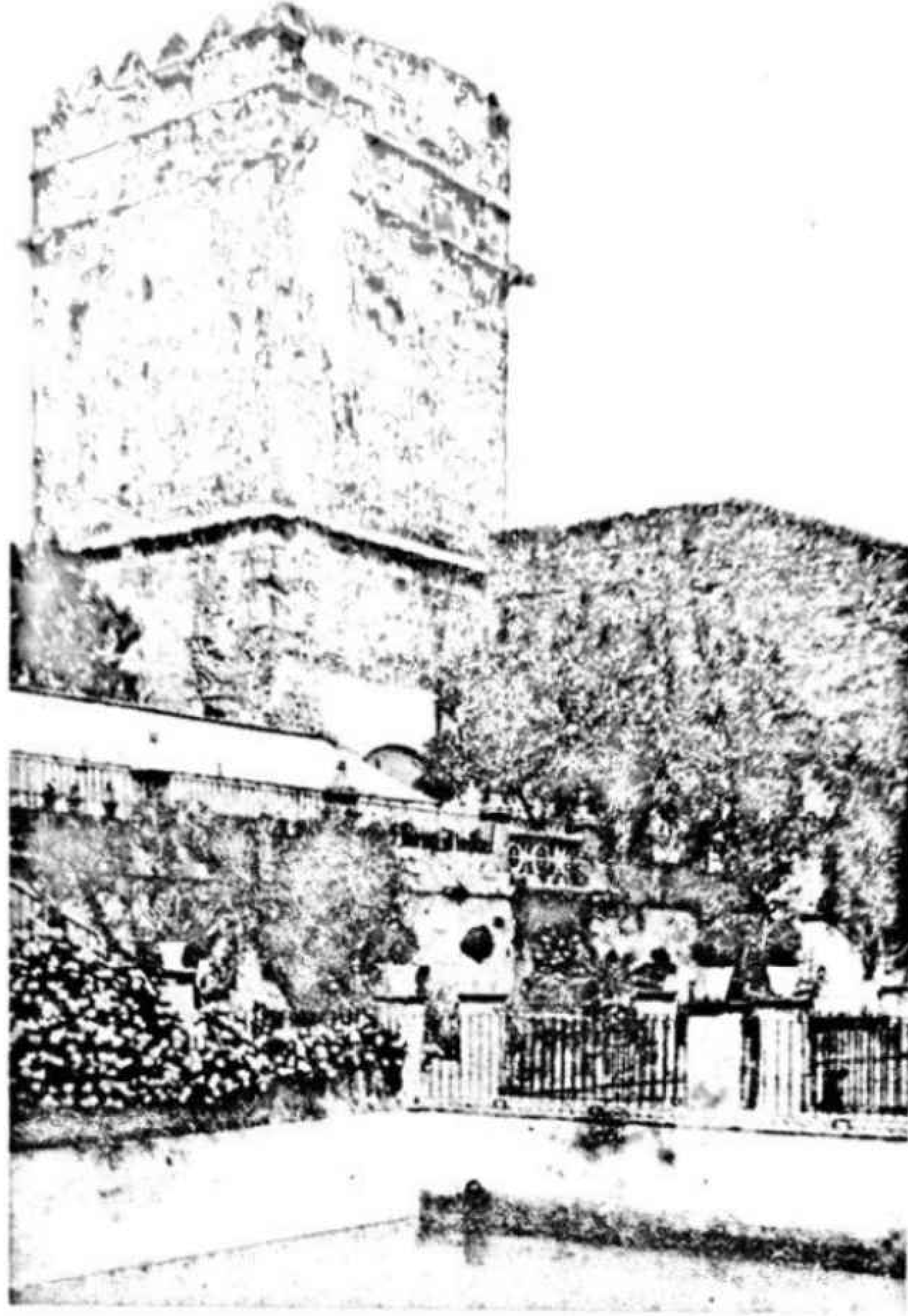
(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٤/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٤/٤-٢٠٥.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٦٨/٢.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١٥٢/٢-١٥٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٩٠/٨.

قرطبة (برج القصر الكبير)



Córdoba.—Torreón del Alcázar (Foto Grafos)



قرطبة (شارع قديم)

Córdoba.—Antigua calle y tipos del país.—(Edic. A. Fragero)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



قرطبة (دير سان فرانسيسكو دي أسيس)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفونسو السابع (السليطين) ، وقد استباح هذا الجيش قرطبة في أواخر سنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م، وعاثوا في مسجدها الجامع[١] .

وبعد تغلب الموحدين على الدولة المرابطية، جازت جيوشهم إلى الاندلس، واقتربت من قرطبة وحاصرتها، فسلمها واليها المرابطي يحيى بن علي بن عائشة إليهم سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م[٢] .

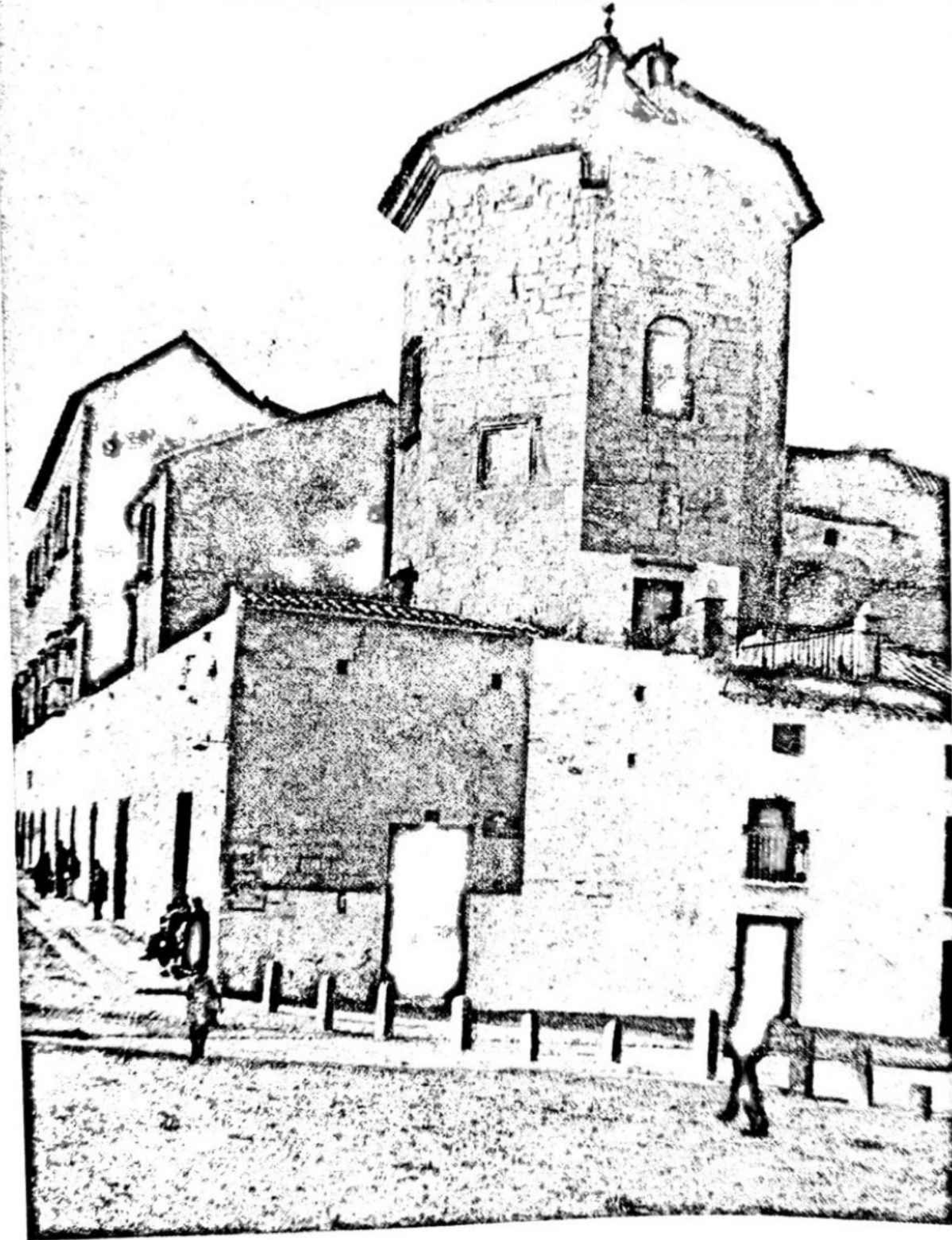
لقد ورث الموحدون دولة المرابطين في المغرب والاندلس، وفي عهدهم زحف طاغية قشتالة الفونسو السابع على قرطبة، وتملكها[٣] . ولما بلغ الخبر الأمير الموحدي، عبد المؤمن ابن علي وجه حملة قوية لرد الجيش القشتالي، وتخليص المدينة. فخاف الفونسو وانسحب بجيشه قبل أن يصل الجيش الموحدي. إلا أن القشتاليين بيتوا الإصرار على دخول قرطبة، والاستيلاء عليها، وأخذوا يستعدون لذلك، ولما ضعفت الدولة الموحدية هاجمها فرناندو الثالث ملك قشتالة وليون في جمادي الآخرة سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، وتمكن القشتاليون من السيطرة على قسم من سورها، ودخلوا المدينة من جانبها الشرقي، ولكنهم اصطدموا بمقاومة

(١) المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٢٧٣؛ ابن غالب، قطعة من كتاب فرحة الانفس: ٣٠.

(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس: ١٢٥.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٦/٣٨٥.

قرطبة (القلعة التي سجن فيها أبو عبد الله الصغير)



Córdoba (Lucena).—Castillo del Moral, donde estuvo prisionero el rey Boabdil

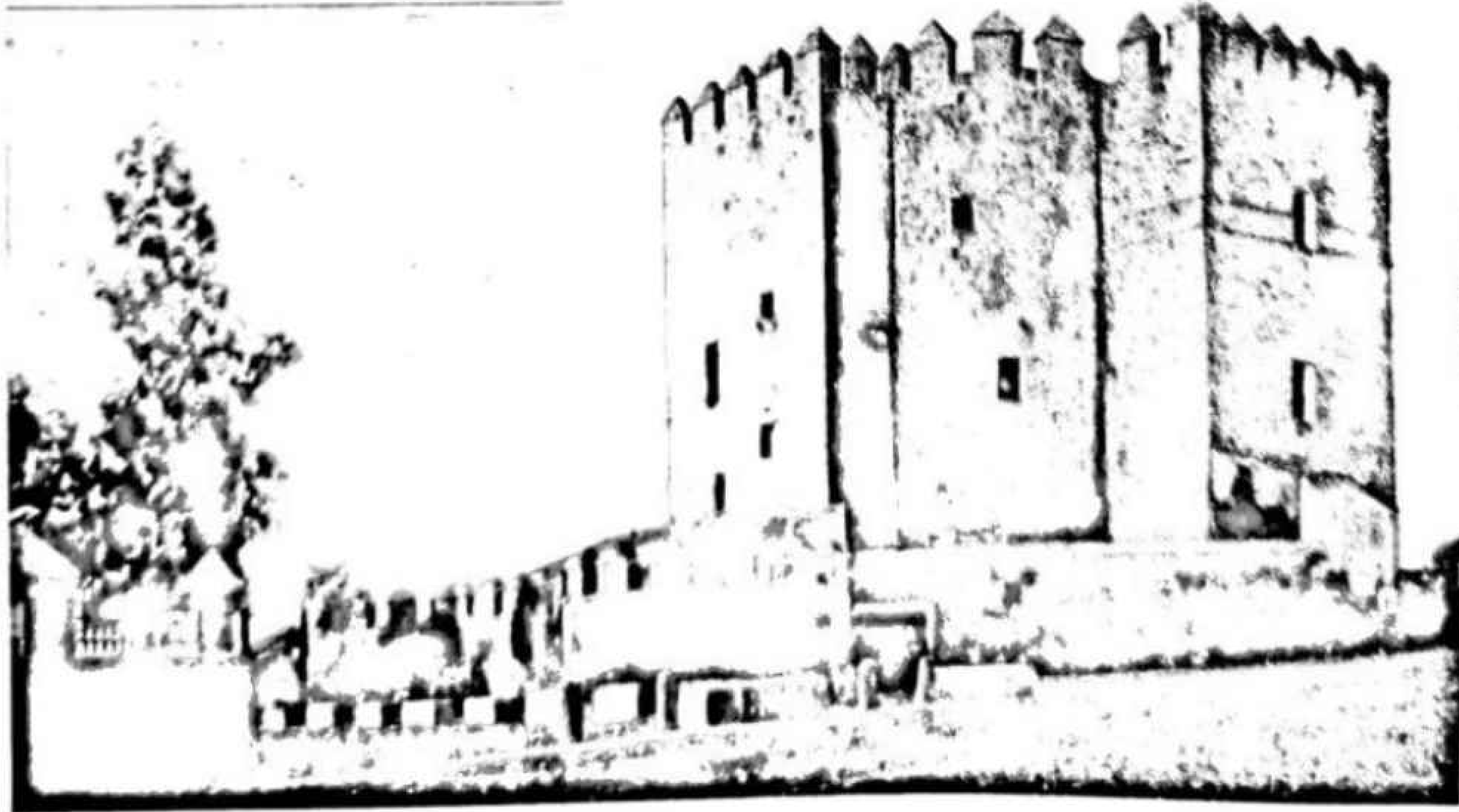
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قرطبة (كنيسة العذراء)



Córdoba.—Lonja y Capilla de la Virgen de los Faroles

قرطبة (حصن قلهرة العربية)



Córdoba.—Castillo de la Calahorra (árabe) *(Foto Grafos)*

أهلها المسلمين الشديدة الذين استبسلوا في الدفاع عن مدينتهم، إلا أن الملك القشتالي ضيق الخناق عليها، فاضطرت للتسليم. وسقطت قرطبة في ٢٣ شوال سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦[١].

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٥٨؛ ابن الآبار، التكملة: ١/١٢٠ و٣٢٣؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٧٢.

للاستزادة عن قرطبة انظر المراجع التالية:

1) Garcia Gomez, Emilio, Ruina de la Córdoba Oweya (Al-Andalus, XII, 1947).
2) Hübner, Aemilius, Inscriptiones Hispaniae, (Berlin, 1871).
3) Ocaña Jimenez, Manuel, Nuevas inscripciones árabes de Córdoba (Al-Andalus, XVII, 1952).
4) Ramirez de Arellano, Rafael, Historia de Córdoba, t. IV, (Ciudad Real, 1920).
5) Azorin, Francisco, El alcantarillado árabe de Córdoba (Arquitéctura, II, Madrid, 1919).
6) Levi-provencal, E., Histoire de l'Espagne musulmane, paris 1953.
- Inscriptions árabes d'Espagne, Leiden-Paris, 1931.
- L'Espagne muslmane au Xéme Siécle Paris, 1932.
- Las ciudades y las Instituciones urbanas del occidente musulmán en la Edad Media Tetuán 1950.
- España Musulmana, Tomos IV y V de la Historia de Espania dirigida por Ramón Menéndez pidal, Madrid, 1950 y 1957.
7) Carbonell, A. Antigüedades Cordobeses (Boletin de la Real Academia de ciencias Bellas letras y Nobles Artes de Córdoba, Vol. II, 1937, y Vol. XXI, 1950.
8) Castejon, Rafael, Córdoba Califal (Boletin de La Real Academia de Ciencias, Bellas letras x Nobles Artes de Córdoba, a. VIII, 1929.
9) Codera, Francisco, Estudios de Historia árabe española, Madrid 1917.
10) Conde, José Antonio, Historia de la dominación de los árabes en España, Madrid, 1874.
11) Contreras. Rafael, Estudio descriptivo de los monumentos árabes de Granada, Sevilla y Córdoba, Madrid, 1878.

قَرْطَمَة: Cártama:

مدينة من أعمال ريّه، يلفظ اسمها بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الطاء والميم[1].

قَرْقَشُونَة: Carcasuna:

مدينة، تبعد عن قرطبة إلى الشمال خمسة وعشرين يوماً، وقد وردت عند ابن الأثير قرقسونة (بالسين المهملة)[2]. وذكر أن والي الأندلس عنبسة بن سحيم الكلبي غزاها سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م "وحصر أهلها فصالحوه على نصف أعمالها، وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين وأسلابهم، وأن يعطوا الجزية، ويلتزموا بأحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة من سالموه، فعاد عنهم عنبسة"[3].

وذكر المقري - نقلاً عن الرازي - أن والي الأندلس عقبة بن الحجاج السلولي توفي بقرقشونة سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م[4]. ونقل عن ابن حيان أن في قرقشونة سبع سوار من فضة خالصة "لا يحيط الإنسان بذراعيه على واحدة منها مع طولٍ مفرط"[5]. وفي قرقشونة أيضاً كنيسة يعظمها النصارى، يسمونها شنت مرية[6].

قِرْقِيَة: Quirquia:

بلد من نواحي لبلة، ضبط ياقوت اسمها بالكسر ثم السكون، وقاف أخرى مكسورة، وياء مثناة من تحت خفيفة[7].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٢٥/٤؛ وأنظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨٠/٢.
(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٩٧/٤.
(٣) المصدر نفسه: ١٩٧/٤.
(٤) المقري، نفح الطيب: ٢٣٦/١.
(٥) المصدر نفسه: ٢٧٨/١؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣١٨/٤.
(٦) المقري، نفح الطيب: ٢٧٨/١؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٢٨/٤.
(٧) ياقوت، معجم البلدان: ٣٢٩/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَرْمُونَة Carmona:

مدينة، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون، وضم الميم، وسكون الواو، وأضاف ياقوت: ونون مكسورة، وياء خفيفة، وقال: قرمونية، وأكثر ما يقول الناس: قرمونة[1]. ويلفظ اسمها باللسان النبطي: كاردي مونه أي: صديقي أحرز[2]. وباللاتينية: كارب مويه: أي: صديقي[3].

وقرمونة مدينة قديمة[4]، يدل على ذلك ما وُجد فيها من آثار فينيقية تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد[5]، وآثار رومانية تتمثل في المعابد ذات الأعمدة والقناطر وأقواس النصر[6]. وقد ذكر المقري أنها إحدى المدن التي كان الأولون من ملوك الأعاجم يتداولون بسكناهم فيها، ويقسمون أزمانهم على الكينونة بها[7]. والمدن الأخرى التي أشار إليها المقري هي: إشبيلية وقرطبة وطليطلة[8].

ومدينة قرمونة "ليس بالاندلس أحصن منها ولا أبعد من أن ترجى بقتال أو حصار"[9]. فقد بنيت على رأس جبل حصين، وعليها سور يضاهي سور إشبيلية[10]. وقد

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٣٠/٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٧١.

(٢) ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٨١.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٤٦١.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٣٣٠/٤؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٦١؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٨١؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٣٨.

(٥) حتامله، أيبيريا: ١٢٩.

(٦) المرجع نفسه: ١٨٢.

(٧) المقري، نفح الطيب: ١٥٧/١.

(٨) المصدر نفسه: ١٥٧/١.

(٩) مجهول، أخبار مجموعة: ١٢٤؛ وانظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٣/٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧٢/٥.

(١٠) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧٢/٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٦١.

CARMONA







قرمونة (مناظر عامة)

ذكر الحميري أن سورها "من بنيان الأول... وجنباتها حصينة ممتنعة على المحاربين إلا من جهة الغرب، وارتفاع سورها هناك أربعون حجراً، وبالذراع ثلاث وأربعون ذراعاً. وفي هذا السور الغربي برج يعرف بالبرج الأجم، عليه تنصب العرادات عند القتال، وفي ركن هذا السور أيضاً مما يلي الجوف بنيان مرتفع على السور يسمى: سمرملة، عليه برج للمحاربين... ويتصل بهذا السور خندق عميق جداً أولي، وترابه مستند إلى السور، وفي السور القبلي موضع فيه صخرة عظيمة منيعة، منتصبة كالحائط يحسر عنها الطرف من علوها، والسور مبني فوقها"[١]. وقد جعلها هذا السور إضافة إلى موقعها المرتفع معقلاً شديد المنعة[٢].

ويوجد في سور قرمونة أربعة أبواب: باب قرطبة، وباب تدني، وباب قلشانة، وباب إشبيلية[٣]. وقد ذكر الحميري أن باب قلشانة "بين الشرق والجوف، ومنه الخروج إلى قرطبة لسهولته، وأما باب قرطبة فطريقه وعر ممتنع، وباب اشبيلية غربي دونه إلى داخل المدينة باب ثانٍ بينهما خمسون ذراعاً"[٤].

وفي مدينة قرمونة جامع حسن البناء، وفيها أسواق ضخمة، وحمامات كثيرة[٥]، ودار صناعة بُنيت مخزناً للسلاح. وتوجد في داخلها وحولها مقاطع حجر، وتشتمل على آثار كثيرة[٦].

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٤٦١.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٩/١.

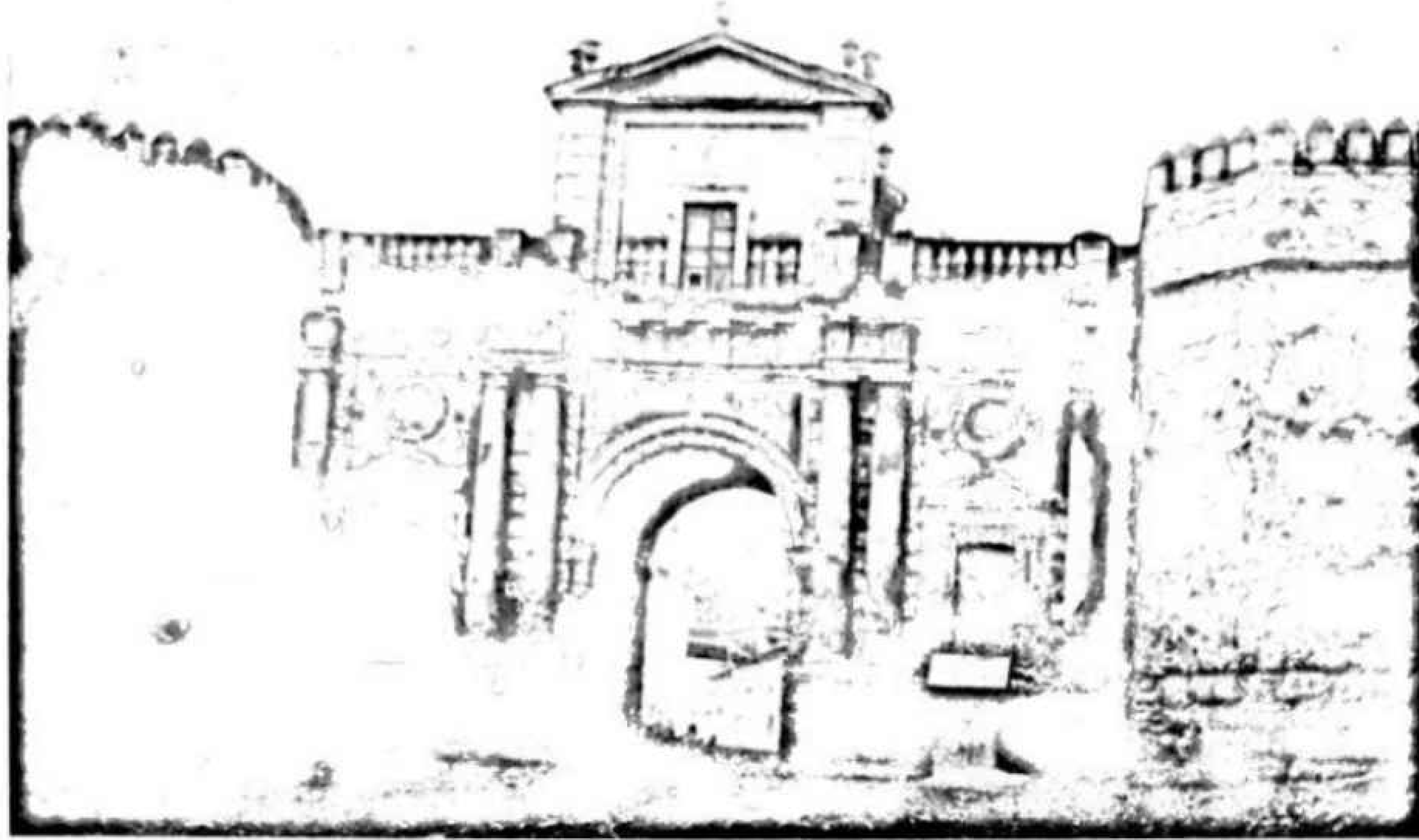
(٣) الحميري، الروض المعطار: ٤٦١.

(٤) الحميري، الروض المعطار: ٤٦١.

(٥) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٩/١؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٦١.

(٦) الحميري، الروض المعطار: ٤٦١.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

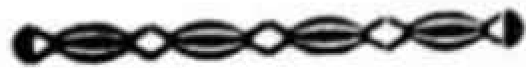




Varios bellos aspectos de Carmona, entre los que se destacan: Una vista general, la Puerta de Córdoba y el Alcázar.



Por las presentes fotografías podrán juzgar nuestros lectores de la importancia que la interesante y bella ciudad tiene para el turista.





قرمونة (مناظر لبوابة قرطبة والقصر)

وتشتهر قرمونة "بكثرة المحرث وطيبه"[١]، إذ يمتد تحت سورها مرج نضير "جيد الزراعات، كثير الإصابة في الحنطة والشعير"[٢]. وفي هذا المرج "قرى كثيرة ذات مياه غزيرة وعيون وآبار"[٣].

تقع قرمونة شرق إشبيلية وغرب قرطبة[٤]، وتبعد خمسة وثلاثين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من إشبيلية[٥].

فتح قرمونة موسى بن نصير سنة ٩٣هـ/٧١١م[٦]، فبعد فتحه مدينة شذونة عنوة نهض موسى مع أدلائه إلى قرمونة، وقد سألهم عنها فذكروا له كم هي حصينة شديدة المنعة، وقالوا له "لا تؤخذ إلا باللطف والحيل"[٧]. وكان هؤلاء الأدلاّء من أصحاب يُليان العارفين المدينة وصنعتها[٨]. وقد أخذ بنصيحتهم "فقدم إليها علوجاً ممن قد أمنه واستأمن إليه مثل يُليان وأصحابه، فأتوهم، وأوهموهم أنهم مهزومون، وكان معهم السلاح، فأدخلوهم مدينتهم، فلما دخلوها بعث إليهم موسى الخيل ليلاً، وفتحوا لهم باب قرطبة، فوثبوا على حَراسه، ودخل المسلمون قرمونة"[٩].

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٩/١.

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٧٢/٥.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٤٦١.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣٨؛ وانظر: ابن الخراط، الاندلس في اقتباس الأنوار: ١٨١؛ ولمزيد من التفاصيل عن موقعها انظر: عنان، دول الطوائف: ١٤٦.

(٥) المقري، نفح الطيب: ١٥٧/١ الحاشية ٥.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣/٢؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٢٤؛ المقري، نفح الطيب: ٢٦٩/١؛ وانظر أيضاً: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٩٤؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٧٣ـ٧٤؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر الإمارة: ٤٦.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣/٢.

(٨) المقري، نفح الطيب: ٢٦٩/١.

(٩) مجهول، أخبار مجموعة: ٢٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣/٢ـ١٤؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ٢٦٩/١؛ وانظر أيضاً: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٣/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأصبحت قرمونة بعد الفتح منزلاً لكثير من البربر وقليل من العرب، وكان أكثر البربر الذين سكنوها من بني برزال الذين ينتمون إلى بطن من بطون زناتة من بني يفرن[1]. وقد كان لهم دور في صناعة تاريخها، سنذكره فيما بعد.

دانت قرمونة للأمير الأموي عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م)، وحقق على أبوابها انتصاراً مؤزراً على بعض الثائرين عليه. ويتلخص ذلك في أن العلاء بن مغيث اليحصبي[2] ثار بباجة سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م، ودعا إلى طاعة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، محاولاً بذلك قطع الطريق أمام الداخل الذي بدأ خطواته الواثقة لإنشاء دولة أموية في الاندلس. وتبع العلاء خلق كثير، وتطلع أكثر أهل الاندلس إلى خلع عبد الرحمن. وخاصة بعد أن بعث المنصور إلى العلاء "بسجل ولواء، وقال له: إن كان فيك حمل لمناهضة عبد الرحمن، وإلا فأبعث إليك بمن يعينك"[3].

وعندما وصلت أخبار العلاء بن مغيث اليحصبي إلى الأمير عبد الرحمن الداخل خرج من قرطبة إلى قرمونة وتحصن فيها "ومعه ثقات مواليه وخاصتهم"[4]. وقدم العلاء، وحاصر عبد الرحمن نحو شهرين، حتى ساءت حاله، ونفدت مؤونته، وأدرك قواته اليأس. وبعد أن طال الحصار تخلخل عسكر العلاء، وانفض أكثرهم من حوله، فاستغل عبد الرحمن ذلك "أمر بنار فأوقدت، ثم أمر بأغمدة سيوف أصحابه فأحرقت، وقال لهم: اخرجوا معي لهذه الجموع، خروج من لا يحدث نفسه بالرجوع. وكانوا نحو سبعمائة من ذكور الرجال"[5].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٤٢٩/١؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ١٤٦؛ مؤنس، فجر الاندلس: ٣٧٥.

(٢) ذكره ابن عذاري فقال: الجذامي، انظر: البيان المغرب: ٥١/٢؛ وذكره صاحب أخبار مجموعة، فقال: "اليحصبي ويُقال حضرمي": ١٠١.

(٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٥٧.

(٤) المصدر نفسه: ٥٧.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥١/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وانقض عبد الرحمن ورجاله على العلاء ومن بقي معه، فمزقوهم شر ممزق، وكان العلاء من بين القتلي الذين بلغوا نحو سبعة آلاف[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عبد الرحمن الداخل بعد أن قتل العلاء في قرمونة احتز رأسه، ولفه في السجل واللواء اللذين كان المنصور قد بعثهما إليه، ووضعه في سفط، وأرسله مع بعض الحجاج، وأمره أن يلقيه في مكة المكرمة أمام سرادق الخليفة العباسي، ففعل. ولما نظر إليه المنصور ارتاع وقال: "إنا لله، عرضنا بهذا المسكين للقتل، الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان"[2]. وقد أطلق المنصور على عبد الرحمن الداخل لقب "صقر بني أمية"[3]، وفي رواية أخرى: "صقر قريش"[4] وذلك لما رأى أنه فعل بالاندلس ما فعل.

وولي قرمونة في عهد الأمير الأموي عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) ابراهيم بن حجاج بن عمر بن حبيب بن عمير بن أسعد اللخمي[5]، كما ولي كورة إشبيلية، ولم يلبث أنه خلع طاعة الأمير الأموي وثار عليه[6]، وذلك سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م، وظاهر عمر ابن حفصون الثائر ضد بني أمية، وأمده بالمال والرجال نكاية للأمير عبد الله. وقد ارتفع ذكر ابن حجاج، "وبعد صيته، واتخذ لنفسه جنداً، ورتب لهم الأرزاق كفعل السلطان، فكمل في مصافه خمسمائة فارس"[7]. ولكنه ما لبث أن عاود الطاعة، و "أقلع عما كان

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة: ١٠٣.

(٢) المقري، نفح الطيب: ١/٣٣١-٣٣٢؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٥٧-٥٨؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٠٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٥١-٥٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٩٧-١٩٨؛ وعنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر الإمارة: ١٦٢-١٦٣.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٥٦.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١/٣٢٩.

(٥) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٠٣؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٢٥.

(٦) انظر أسباب هذه الثورة لدى: العذري، نصوص عن الاندلس: ١٠٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٢٦.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٢٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه من موافقة ابن حفصون، واعترف بحق أمير الجماعة"[1]. وظل على الطاعة حتى وفاته سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م[2]. وقد ولي قرمونة محمد بن ابراهيم بن حجاج في حياة أبيه، وكانت له بها ـ بعد موت أبيه ـ "دولة حسنة، وأيام صالحة... وكانت دولته بقرمونة أضخم من دولة أخيه (عبد الرحمن) بإشبيلية وأطول... وتوفي عام ٣٠٢هـ/٩١٤م[3].

وكان محمد بن ابراهيم بن حجاج، صاحب قرمونة، قد ساعد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ـ٣٥٠هـ/٩١٢ـ٩٦١م) في محاربة إشبيلية التي انتقصت عليه بعد موت عبد الرحمن بن ابراهيم[4].

وملك عبد الرحمن الناصر إشبيلية سنة ٣٠١هـ/٩١٣م[5]، وفي تلك السنة ساءت العلاقة بينه وبين محمد بن حجاج الذي أظهر التمنّع بقرمونة، إلا أن الناصر تمكن من إقناعه بالعودة إلى الطاعة، بل انعزل عن قرمونة ولحق بالناصر في شهر رمضان من سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م[6]. ولكنه لم يلبث إلا يسيراً حتى توفي وذلك في شوال من سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م[7].

وولي قرمونة للخليفة الناصر: حبيب بن عمروس بن سوادة[8]، وكان نائب محمد بن حجاج. وقد امتنع بها، وخلع الطاعة، فوجه إليه الناصر حملة، وحاصره في صدر ذي

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٢٦/٢؛ وانظر: العذري، نصوص عن الاندلس؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٥٨.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٢٩/٢؛ وانظر: العذري، نصوص عن الاندلس: ١٠٣ حيث يذكر أن وفاته كانت سنة ٢٩٨هـ.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٢٩/٢.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٢٩/٢ـ١٣٠؛ وانظر أيضاً: العذري، نصوص عن الاندلس: ١٠٤.

(٥) ابن حيان، المقتبس: ٦٩/٥؛ وانظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٨١.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣٠/٢ـ١٣١؛ وانظر التفاصيل في: ابن حيان، المقتبس: ٨١/٥ـ٨٤.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣١/٢.

(٨) ابن حيان، المقتبس: ٩٠/٥؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣١/٢ حيث يسميه: حبيب بن عُمر بدلاً من عمروس.

الحجة من سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، فأذعن للطاعة، وذلك "بعد منازلته إياه بعشرين يوماً"[(١)].

وعاد ابن عمروس إلى العصيان، وثار في قرمونة ضد الخليفة الناصر، وجاهر بالمعصية، فأرسل الناصر جيشاً للقضاء عليه بقيادة وزيره إسحاق بن محمد بن إسحاق القرشي، ثم أرسل جيشاً آخر بقيادة حاجبه بدر بن أحمد الذي "أحدق به، وبنى حوله، ورماه عن المجانيق، واكتنفه بالحصر والتضييق... إلى أن عيل صبره... وخذلته قوته"[(٢)]. وعندئذ اقتحم الحاجب بدر مدينة قرمونة، ودخلها عنوة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر من سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م. "فقبض على الشقيّ حبيب بن عمروس بن سواده وعلى ابنه الأكبر، وأوثقهما بالحديد، وقدم بهما إلى قرطبة"[(٣)].

ويذكر ياقوت أن الناصر بعد أن افتتح قرمونة خرّبها، ثم عادت إلى بعض ما كانت عليه[(٤)].

وخمد ذكر قرمونة ـ كمدينة مشاكسة يتعاقب الثائرون فيها ـ حتى أواخر العهد الأموي، وكان واليها حينئذ محمد بن عبد الله البرزالي الذي استبد بها أيام الفتنة البربرية، وذلك سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م[(٥)]. وأسس فيها دولة لبني برزال، وفي عهده عمرت قرمونة، وسادها الأمن، وغدت إمارة لها أهميتها في جنوبي الأندلس[(٦)].

---

(١) ابن حيان، المقتبس: ٥/٩٠-٩١؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٦٣-١٦٤.

(٢) ابن حيان، المقتبس: ٥/١٣٦؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٧١.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٥/١٣٧؛ وانظر أيضاً: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٧٩-١٨٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٧١؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٦١.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٣٣٠.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠١؛ وابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٦٧-٢٦٨؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ١٤٦-١٤٧.

(٦) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٣١١-٣١٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٧/٧٢-٧٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ١٤٦ وما بعدها.

وفي عهد أبي عبد الله محمد بن عبد الله البرزالي طمع المعتضد بن عباد، صاحب إشبيلية، بقرمونة، فتحول إلى مخاصمة البرزالي بعد أن كان حليفاً له، ثم سير قواته فاستولت على قرمونة، مما دفع البرزالي إلى الاستغاثة بالبربر، فهرعت إليه قواتهم من غرناطة التي انتزى بها باديس بن حبوس، ومن مالقه، التي كان يحكمها إدريس المتأيدّ. وتمكنت حشود البربر من إلحاق الهزيمة بجيش بني عباد، واسترداد قرمونة، وذلك في أوائل المحرم من سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م[١].

وبعد وفاة أبي عبد الله محمد البرزالي سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م حكم قرمونة ابنه الأكبر إسحق، وتلقب بالمستظهر[٢]. وقد تنازل المستظهر عن قرمونة للمعتضد بن عباد سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٧م، وبذلك انتهت دولة بني برزال فيها[٣].

وظلت قرمونة خاضعة لبني عباد حتى استولى عليها المرابطون، فقد نازلها القائد المرابطي سير بن أبي بكر، وتمكن من اقتحامها يوم السبت السابع عشر من ربيع الأول سنة ٤٨٤هـ/١٠ أيار ١٠٩١م[٤].

وبعد ضعف المرابطين في الاندلس فتحها الموحدون، فقد زحفوا إلى لبلة فأطاعتهم، ثم زحفوا إلى إشبيلية، وحاصروها براً وبحراً إلى أن فتحوها في شعبان سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م[٥]. وفر من كان بها من المرابطين إلى قرمونة[٦].

---

(١) انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٩٨/٤؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ١٤٨.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠١/٤، ويذكر أن الذي خلفه محمد البرزالي هو ابنه عزيز المستظهر؛ انظر أيضاً: ابن عذاري، البيان المغرب: ٣١٢/٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ١٤٨-١٤٩.

(٣) انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٧٢/٧؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٣١٢/٣.

(٤) الناصري، الاستقصا: ٥٤/٢؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٣٣٨-٣٣٩.

(٥) الناصري، الاستقصا: ١١٦/٢-١١٧.

(٦) المصدر نفسه: ١١٧/٢.

وتعرضت قرمونة في عهد عبد المؤمن بن علي، أمير الموحدين (٥٢٤-٥٥٨هـ/ ١١٢٩-١١٦٢م) لغدر محمد بن مردنيش، الثائر بشرق الاندلس، وقد ملكها فترة ثم رحل عنها[١]. وفي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠ غدر بمدينة قرمونة إبراهيم بن همْشُك، وساعده في ذلك ابن مردنيش. وتحصن الموحدون الموجودون بالمدينة في قبتها، ثم جاءهم المدد من الموحدين بقيادة أبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي، وتمكنوا من التغلب على ابن همشك، ودخلوا المدينة[٢].

وبعد التياث أمر الموحدين في الاندلس سقطت مدينة قرمونة بأيدي النصارى على يد ملك قشتالة فرناندو الثالث سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م[٣].

---

(١) الناصري، الاستقصا: ١٤١/٢.

(٢) انظر: ابن الخطيب، الإحاطة: ٢٩٦/١-٣٠٣؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٩٠-٩٢، ١٢٠-١٢٢.

(٣) انظر: عنان، نهاية الاندلس: ٣٦.

قَرْنَاطَة: Carnata

مدينة، ذكرها الحميري ولم يحدد موقعها، وقال: "بالنون، مدينة بالأندلس في ناحية منتزهة عن العمران، وفي جبال شاهقة هناك غار فيه رجل ميت لم تغيره الأزمنة، ولا يُدرى له أول شأن. ويكف من أعلى الغار ماء في وقب لطيف بأسفله، فلا يفيض ذلك الوقت بدوام الماء، وإن شرب منه العدد الكثير لم ينقص"[١].

قَسْطُرَّة: Castarra

مدينة من عمل جيان، تقع بين جيان وبياسة، يلفظ اسمها بضم الطاء وتشديد الرّاء[٢].

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٤٦١؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٦٠.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٣٤٧/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَسْطَلَّة درّاج: Castarra Darây

ذكرها ياقوت دون أن يحدد موقعها، وقال: مدينة بالأندلس، وضبط اسمها بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الطاء، وتشديد اللام، وهاء[١]. ثم نسب إليها أبا عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي، فدل بذلك على أنه يعني قسطلة دراج التي تعد عن عمل جيان، وتبعد عن جيان نحو عشرين ميلاً إلى الشمال[٢]. وهي قرية قديمة قريبة من إلبيرة[٣]. وذكر ابن سعيد أن قسطلة هذه تداول درّاج وبنوه على رياستها، ومنهم ابن دراج القسطلي الذي أشرنا إليه، وهو الذي عدّه الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر متنبي الأندلس[٤]. وهذا الشاعر معدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء، وكان كاتباً من كتاب الإنشاء في أيام المنصور محمد بن أبي عامر[٥]. ويذكر ابن الخراط أن ابن دراج القسطلي توفي نحو سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م[٦]، ويؤيده في ذلك ابن سعيد حيث يذكر أن ابن دراج القسطلي "عاش إلى الفتنة في المائة الخامسة، وتطارحت به النوى، فقاسى شدّة في التغرب"[٧].

ومن فرائد نظم ابن دراج القسطلي قوله[٨]:

ومن شيمة الماء القراح وإن صفا إذا اضطرمت من تحته النار أن يغلي

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٤٧/٤.
(٢) المصدر نفسه: ٣٤٧/٤؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١والهامش؛ ابن سعيد، المغرب: ٦٠/٢.
(٣) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٢٨١/٢.
(٤) ابن سعيد، المغرب: ٦٠/٢.
(٥) الحميري، الروض المعطار: ٤٧٩-٤٨٠؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٦٠؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٤٧/٤.
(٦) ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ١٨٦؛ الحميري، الروض المعطار: ٤٨٠.
(٧) ابن سعيد، المغرب: ٦١/٢.
(٨) المصدر نفسه: ٦١/٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المصادر خلطت بين قسطلة دراج وقسطلة أخرى تقع في غربي الأندلس، وتعرف بقسطلة الغرب[١]. ومن هذه المصادر الحميري وابن الخراط حيث ذكر أن قسطلة دراج قرية في غرب الأندلس منها أبو عمر أحمد بن محمد بن درّاج القسطلي[٢].

وقسطلة الغرب التي لا ينسب ابن دراج إليها تقع اليوم في البرتغال، وهي من أعمال مدينة شلب[٣]. وقد غزاها عباد بن محمد بن عباد سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م[٤]. ومن قسطلة الغرب الشاعر أبو علي إدريس بن اليمان العبدري، وكان يمدح ملوك الطوائف لقاء سعر حدده، وهو مائة دينار على القصيدة "ولا يمدح أحداً إلا بهذا الشرط"[٥]. ومن أبدع شعره قوله[٦]:

ثقُلت زجاجات أتتنا فُرَّغاً ... حتى إذا مُلئت بصرف الرّاحِ
خفّت فكادت تستطير بما حوت ... إن الجسوم تخفُّ بالأرواح

والجدير بالذكر أن قسطلة دراج الواقعة في جيان كانت أحد المواقع الذي تمكن سلطان غرناطة أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن نصر (تولى عرش غرناطة سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م، وتلقب بالمؤيد با لله) من استعادته من النصارى على يد وزيره الحاجب أبي اسحق ابراهيم بن عبد البر[٧]. فقد فتح ا لله على يديه هذا الحصن، وكان تابعاً "لنظر النصراني لُذْرقه

(١) ابن سعيد، المغرب: ٤٠٠/١.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٤٧٩؛ ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ١٨٦.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٤٧٩ الهامش؛ وانظر: ابن سعيد، المغرب: ٤٠٠/١.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٠٧.

(٥) ابن سعيد، المغرب: ٤٠٠/١.

(٦) المصدر نفسه: ٤٠٠/١.

(٧) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٢٨١/٢-٢٨٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَنرَيق (Rodrigo Manrique) الموالي للسلطان أبي الحجاج بسلمه، والمنقاد فيما كان يبدو منه لأمره، معارضة لعمله في افتتاح الحصون الثلاثة السابق ذكرها (منها قسطلة) إذ كانت خالصة الذكر لطاغية قشتالة (خوان الثاني)"[1].

قسطنطينة: Costantina

قرية تقع في فِرّيش التي تتصل أحوازها بأحواز فحص البلوط، وكانت مدينة عظيمة أولية، وفيها آثار كنائس. ويُقال إنها بُنيت في أيام قسطنطين ملك الروم. وتبعد عن قرطبة أربعين ميلاً[2]. وقد ذكر الإدريسي أن قسطنطينة حصن جليل عامر آهل، وبجباله معادن الحديد الطيب المتفق على طيبه وكثرته، ومنه يتُجهز إلى جميع أقطار الأندلس[2].

(١) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٢/٢٨٢ والهامش.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٤٤٠.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٧٤.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

قَسْطيلِيَة: Castila

مدينة، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون، وكسر الطاء، وياء ساكنة، ولام مكسورة، ويـاء خفيفة، وهاء[1]. وهي حاضرة كورة إلبيرة، كثيرة الأشجار، متدفقة الأنهار تشبه دمشق[2].

ويذكر ابن الخطيب أن قسطيلية هو الاسم القديم لكورة إلبيرة[3]. وقسطيلية كانت قلعة في حوز إلبيرة القديمة، وكان حاكم إلبيرة يقيم ويعتصم بها أثناء الحروب العنيفة بين العرب والبربر، ثم غلب اسم إلبيرة على اسم تلك القلعة، فنُسي[4].

قُسَنْطَانَه: Cusantana

حصن، ذكره ياقوت، وقال "حصن عجيب من عمل دانية بالأندلس، منها أبو الوليـد بن خميس القسنطاني من وزراء بني مجاهد العامري"[5].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٤٨/٤.
(٢) المصدر نفسه: ٣٤٨/٤.
(٣) ابن الخطيب، الإحاطة: ٩١/١، ٩٨.
(٤) مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ١٥٥٧ ولمزيد من التفاصيل انظر: ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ١٧٥.
(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٣٤٩/٤.

قَشْب: Casab

حصن من أعمال سرقسطة، ينسب إليه أبو الحسن نفيس بن عبد الخالق بن محمد الهاشمي القشبي[١].

قُشُبْره: Cušubra

مدينة، يلفظ اسمها بضم أوله وثانيه، وسكون الباء الموحدة وراء، ويكتبها بعضهم بالواو (قشوبرة). ويذكر ياقوت أنها مدينة من نواحي طليطلة، ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري القشبري، وهو من المهتمين بالحديث[٢].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٥٢/٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٥٢/٤.

قشتالة: Castilla:

إحدى الممالك النصرانية التي أنشئت في شبه الجزيرة الإيبيرية، تقع بين نبارة (النافار) وليون. وقد أشارت مصادر المؤرخين والجغرافيين المسلمين إلى موقعها ونشأتها وعلاقاتها مع الممالك النصرانية الأخرى، وخاصة المملكتين المجاورتين نبارة وليون، وما انتهت إليه من اتساع وقوة، حتى ضمت المملكتين المجاورتين وتمكنت في نهاية المطاف من ابتلاع الأندلس الإسلامية.

يذكر ابن سعيد أن قشتالة "أعمال في جهة طليطلة إلى البحر المحيط، كانت قاعدتها قبل أن تصير لهم طليطلة مدينة غليسية، وهي على البحر المحيط"[١].

ويؤكد الحميري أن قشتالة عمل من أعمال الأندلس، قاعدته قشتالة، سُمي العمل بها، فما كان خلف جبل الشارات في جهة الجنوب يسمى إشبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة[٢].

واكتفى ياقوت في تعريف قشتالة بقوله : "إقليم عظيم بالأندلس، قصبته اليوم طليطلة، وجميعه اليوم بيد الإفرنج"[٣]. أما الزهري فيحدد بلاد قشتالة من الجنوب بنهر دويره، إذ يقول "وكل ما وراء هذا النهر لناحية الشمال من الأرض فهو أرض قشتالة"[٤]. ويجعل الزهري من مدائن قشتالة: ليون وسمورة وغليسية وغيرها[٥].

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٣٧٤/٢.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٤٨٣.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٣٥٢/٤.

(٤) الزهري، الجعرافية: ١٠٥.

(٥) المصدر نفسه: ١٠٥-١٠٦.

وجعل البكري قشتالة قسماً من جليقية هو القسم الرابع، وهو "ما كان بين الشرق والقبلة، ويسمى بقشتيلة، وقشتيلة القصوي، وقشتيلة الدنيا"[١]. وذكر من مدنها وحصونها: غرنون، والقصير، وبُرغش، وأماية[٢].

ويشير المقري - نقلاً عن ابن خلدون - إلى أن في قشتالة جبالاً حصينة[٣]، ويبلغ ارتفاع بعض جبالها ٢٥٠٠م، ومنها جبال سمورة التي تتالف من منطقة صخرية وعرة تخترقها بعض روافد نهر مينهو Miño مثل وادي سيل Sil الذي يشكل الطريق الطبيعي الوحيد بين قشتالة وليون[٤].

ترجع بدايات مملكة قشتالة وغيرها من الممالك النصرانية في شبه الجزيرة الأيبيرية إلى تلك الفلول التي هربت من أمام الفاتحين المسلمين، ولجأت إلى جبال قشتالة وأربونة وأفواه الدروب وتحصنوا بها[٥]. ومن هؤلاء الهاربين قلة من القوط التجأوا إلى الصخرة التي تعرف في المصادر الإسبانية باسم كوفادونكا Covadonga، وهي واقعة في جبال كانتبرية في أشتوريس إلى الجنوب الشرقي من خيخون على ساحل خليج بسكاي. وقد كان هؤلاء - كما يذكر ابن عذاري - ثلاثمائة رجل، هاجمهم المسلمون في عهد والي الأندلس عقبة بن الحجاج السلولي (ولي في شوال سنة ١١٦هـ/٧٣٤م)، وضيقوا عليهم "حتى صاروا ثلاثين رجلاً، وحتى فنيت أزودتهم، ولم يتقوتوا إلا بعسل يجدونه في خروق الصخرة. وأعيى المسلمين أمرُهم، فتركوهم"[٦].

---

(١) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ٧٣.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٢٣٤/١.

(٤) حتاملة، ايبيريا: ٢٩، ٤٠.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٢٣٤/١.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٩/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن الواضح أن هذه الجماعة النصرانية كانت تتلقى المدد والمساعدات من الأمم النصرانية في أوروبا، وقد ساعد ذلك، كما ساعد انشغال المسلمين في الأندلس بأمورهم الداخلية على نمو تلك الجماعة، وازدياد قوتها، حتى تمكنت من إنشاء إمارة صغيرة في قشتالة، بين نبارة وليون، كان يحكمها زعيم محلي خاضع لملك ليون، وكان هذا الحاكم يلقب بالكوند Conde، أي القمط، وهو دون الملك في الرتبة[١].

وقد حكم قشتالة في أيام المنصور محمد بن أبي عامر اثنان من الأقماط لقي كلاهما الكثير من الهزائم والمحن على أيدي المنصور[٢]. وكانت الحروب بين ملوك النصارى مستعرة لامتلاك قشتالة، ومنها الحرب التي وقعت سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م بين فرناندو الأول وصهره برموده الثالث ملك ليون. وقد انتصر فرناندو، وامتلك قشتالة وليون معاً، ولقب نفسه بالامبراطور، ثم عمد إلى محاربة أخيه غرسية Garcia ملك نبارة، وقتله، واستولى على ملكه أيضاً[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن الممالك النصرانية وخاصة قشتالة كانت تقوى ويستفحل أمرها عاماً بعد آخر في الوقت الذي كانت فيه الأندلس الإسلامية تتآكل من الداخل وتضعف مما أدى في النهاية إلى سقوط آخر معقل من معاقل المسلمين (غرناطة) في أيدي الملكين الكاثوليكيين: فراندة أو فرذلند ملك أرغون، وإيزابيل ملكة قشتالة وليون.

ولما كان تفصيل الأحداث المتعلقة بتطور قشتالة ليس مقصوداً في هذه الموسوعة فإن هذه المادة ستقتصر على ما يعطي صورة واضحة عن قشتالة منذ استقلالها باختصار.

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٦٤ الهامش.

(٢) المصدر نفسه: ٦٤ الهامش.

(٣) المصدر نفسه: ٦٤ الهامش.

استقلت قشتالة في منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي على يد فرّان غُنصاليص Fernán Gonzalez. وقد حكم قشتالة تسعاً وثلاثين سنة، وخلفه ابنه غرسية فرْانْدس Garcia Fernandez الذي حكم حتى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٥م، وورثه ابنه شانجة Sancho، وقد حكم قشتالة حتى سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م. ثم ورثه ابنه غرسية بن شانجه Garcia الذي اغتيل سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م في كنيسة بمدينة ليون أثناء تأدية مراسيم زواجه.

ورث ملك قشتالة بعد اغتيال غرسية بن شانجه: شانجه غرسية الثالث الملقب بالكبير، وهو ملك نبارة، وكان متزوجاً من أخت غرسية حاكم قشتالة. وقد عين الكبير على عرش قشتالة ابنه فردلند (فرناندو الأول)، ولقبه ملكاً، فكان أول ملوك قشتالة.

وكان شانجة غرسية (الكبير) قد احتل ليون، وتلقب : ملك إسبانيا، وعندما توفي سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م أخضع ابنه فرناندو الأول مملكة ليون لعرشه، وبذلك توحدت قشتالة وليون في مملكة واحدة ظل يحكمها حتى وفاته سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م. وقُبيل وفاته قسم المملكة بين أولاده الثلاثة: شانجة الثاني: قشتالة، وألفونسو السادس: أشتوريس وليون، وغرسية: جليقية والبرتغال. وقد ثارت الحروب بين الإخوة الثلاثة، وتغلب شانجه على ألفونسو السادس وقبض عليه وحبسه في أحد الأديرة، إلا أن ألفونسو تمكن من الهرب، ولجأ إلى طليطلة حيث رحب به ملكها يحيى بن اسماعيل بن ذي النون (المأمون)، وظل في رعايته تسعة أشهر. وانتصر شانجة أيضاً على أخيه غرسية، وضم إليه جليقية والبرتغال، بينما لجأ غرسية إلى إشبيلية عند بني عبّاد.

عاد ألفونسو السادس إلى قشتالة، بعد وفاة أخيه شانجة، وأصبح ملكاً لقشتالة وليون وجليقية، وكان أول عمل قام به هو احتلال طليطلة سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[١]، ومن ثم اتخاذها عاصمة لقشتالة.

توفي ألفونسو السادس سنة ٥٠٢هـ/١١٠٩م، وورثت عرش قشتالة من بعده ابنته أُرّاكة Urraca التي تزوجت من ألفونسو الأول (المحارب) ملك أرغون ثم انفصلت عنه، ولكنه ظل ملكاً لأرغون وقشتالة، بينما استمرت أراكة ملكة على ليون وجليقية.

توفيت أراكة بنت ألفونسو السادس سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، وعندئذ أعلن ابنها ألفونسو بن رَمُند نفسه ملكاً باسم (ألفونسو السابع) على قشتالة وليون. وقد تلقب بالامبراطور، وتلقبه المصادر الإسلامية بالسليطين.

بعد وفاة السليطين سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م خلفه في حكم قشتالة ابنه شانجة الثالث الذي توفي بعد عام واحد من توليه الحكم، فورثه ابنه ألفونسو الثامن (النبيل) الذي ظل يحكم حتى وفاته سنة ٦١١هـ/١٢١٤م، فخلفه ابنه ألفونسو التاسع بن الببوج الذي حكم ليون أيضاً.

وبعد وفاة ابن الببوج سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م تولى الحكم ابنه فرانده الثالث، وقد حكم قشتالة وليون حتى سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، وجاء بعده ابنه ألفونسو العاشر (العالم) الذي ظل يحكم قشتالة حتى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م.

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٣٥٢/٤، ٣٥٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٥؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ٢٤٢-٢٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

توفي ملك قشتالة ألفونسو العاشر سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م فورثه ابنه شانجة الرابع (الباسل). وقد عقد الباسل معاهدة سلام مع مملكة غرناطة. وعندما توفي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م خلفه ابنه فرانده الرابع ثم ألفونسو الحادي عشر سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، وكان رضيعاً وُضع تحت الوصاية. وقد استمر في الحكم حتى سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م، وخلفه ابنه بطره (بيدرو الأول "القاسي") حتى سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٩م ثم ابنه الثاني هنري الثاني حتى سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٩م. وبعد وفاة هنري الثاني خلفه ابنه خوان الأول Juan I، وخلفه ابنه هنري الثالث سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م الذي توفي سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م فخلفه ابنه خوان الثاني وكان طفلاً. وقد توفي سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م فورث عرش قشتالة بعده ابنه هنري الرابع الملقب بالعاجز. وعندما توفي العاجز سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م ورثت عرش قشتالة اخته إزابيل أو إيزابيلا Isabella.

وكانت إيزابيلا ملكة قشتالة قد تزوجت سنة ٨٧٤هـ/١٤٩٦م ابن عمها فرّانُده الذي ورث عرش أرغون باسم فرناندو الخامس. وعلى يدي فرناندو وإيزابيلا سقطت غرناطة، آخر معقل إسلامي في الأندلس سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م[1].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٤/١٥٢٥؛ ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ١/٣١-٣٢؛ مجهول، نبذة العصر: ٤٤. وانظر حول ملوك قشتالة المتعاقبين: الحجي، التاريخ الأندلسي: ٢٦٩، ٢٧٥، ٣٢٧، ٣٢٨-٣٣٠، ٤٦٦، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧.

قَشْتَلْيُون: Caštilión

حصن من أعمال شنتبرية، يلفظ اسمه بالفتح ثم السكون، وتاء مثناة من فوق، وسكون اللام، وياء مثتناة من تحت، وواو ساكنة، ونون[1].

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٤م٣٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القَصْر: Caceres: (قصر آش) Acci

مدينة قديمة، عُرفت منذ أيام الأيبيريين القدماء الذين جاؤوا "من الجنوب، أي من القسم الإفريقي من البحر الأبيض المتوسط، ودخلوا شبه الجزيرة الأيبيرية في العصر الحديدي (١٠٠٠ق.م ـ ٥٠٠ ق.م)، واستوطنوا في الأجزاء الخصبة الجنوبية والشرقية والوسطى الممتدة بين سواحل البحر الأبيض المتوسط، وحوض نهر إيبرة، ثم أُطلق اسمهم على شبه الجزيرة كلها"[١]. وقد عثر في المدينة على بعض المصوغات الذهبية التي تدل على وجودها منذ ذلك التاريخ الموغل في القدم[٢].

تقع قصر آش قرب المحيط الأطلسي على بعد عشرين ميلاً منه، فهي في غربي الاندلس، بينها وبين شلب أربع مراحل[٣]. وقد عدّها ابن سعيد من كورة إشبيلية[٤]، وذكر أنها من الحصون المذكورة المشهورة[٥]. وذكر الحميري والإدريسي أنها على ضفة نهر كبير[٦]، وعرف الإدريسي هذا النهر بأنه "النهر المسمى شطوبر، وهو نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب السفرية"[٧]. وعرفه ابن سعيد بأنه "مليح في نهاية الحسن"[٨].

تحيط بمدينة قصر آش أرض كثيرة الأشجار، وأشجارها من الصنوبر خاصة[٩].

---

(١) حتاملة، ايبيريا: ١٠٩.
(٢) المرجع نفسه: ١١٠، ١٣١.
(٣) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦١.
(٤) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٧/١.
(٥) المصدر نفسه: ٢٩٧/١.
(٦) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦١؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٤/٥.
(٧) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٤/٥. وشطوبر هو نهر سادو الحالي.
(٨) ابن سعيد، المغرب: ٢٩٦/١.
(٩) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦١؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٤/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد جعلتها كثرة أشجار الصنوبر المحيطة بها "رطبة العيش خصيبة، كثيرة الألبان والسمن والعسل واللحوم"[١]، "وبها الإنشاء الكثير"[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن ياقوت أضاف مدينة القصر إلى باجة، وقال: "قصر باجة: مدينة بالأندلس من نواحي باجة قريبة من البحر، زعموا أن العنبر يوجد في سواحلها"[٣].

لم يستمر الوجود العربي في هذه المدينة طويلاً إذ سقطت في يد ملك ليون سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م، بمساعدة جيش، من قشتالة ومن فرسان قلعة رباح بعد حصار استمر خمس سنوات. ويبدو أن اسم المدينة يتألف من كلمتي قصر العربية، وآش الأعجمية، ويوجد لفظ آش ملحقاً بكلمة وادي في اسم مدينة وادي آش التابعة لملكة غرناطة، وهو كلمة ايبيرية قديمة Acci ومعناها الماء.

ولا تزال هذه المدينة عامرة حتى اليوم وتشكل مركزاً لإحدى محافظات اكستراما دورا[٤].



(١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٤٤.
(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦١.
(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٣٥٦.
(٤) مكي (د. محمود علي)، مدخل لدراسة الأعلام الجغرافية ذات الأصول العربية في اسبانيا، مدريد ١٩٩٦، ص ١٨، ١٩.

قَصْرُ أبي دَانِس Alcacer de Sal:

مدينة، ذكر ابن حزم أنها تنسب إلى جدّ بني دانس بن عوسجة من مصمودة، إحدى قبائل البربر[(١)]. ووردت عند ابن حيان: قصر بن أدانس، وذكر أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) ولّى عليها سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م "يحيى بن أدانس وعبد الله بن عمر بن أدانس بن أخيه معاً ببلدهما المنسوب إليهم"[(٢)]. وكان الرومان يسمونها (Salacia)[(٣)]، وربما اشتق اسمها من Castrum اللاتينية[(٤)].

تقع مدينة قصر أبي دانس بغربي الاندلس على ساحل المحيط الأطلسي[(٥)]، على بعد أربعة وتسعين كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من لشبونة[(٦)]. وقد ذكر الإدريسي أنها تقع على نهر شطوبر (Sado)[(٧)]. ووصف النهر بأنه "كبير تصعد فيه السفن والمراكب السفرية كثيراً"[(٨)]. ويبدو أن الإدريسي خلط في وصفه للمدينة بينها وبين مدينة القصر التي تبعد عن البحر نحو عشرين ميلاً، فقد ذكر أنها "مدينة حسنة متوسطة... وفيما استدار بها من الأرض كلها أشجار الصنوبر، وبها الإنشاء الكثير. وهي في ذاتها رطبة العيش خصيبة كثيرة الألبان والسمن والعسل"[(٩)].

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٥٠٠-٥٠١.

(٢) ابن حيان، المقتبس: ٢٥٤/٥.

(٣) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١٩٦/١.

(٤) المرجع نفسه: ١٩٦/١.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦١؛ المقري، نفح الطيب: ٤١٤/١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٤١٤/١؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٦١.

(٧) انظر: سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١٩٦/١-١٩٧، و ج ٢٣٧.

(٨) المرجع نفسه: ١٩٧/١، ج ٢٣٧.

(٩) انظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦١؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١٩٧/١، ج ٢٣٧.

وقد ذكرت سحر سالم نقلاً عن هركولانو (Herculano) أن هذه المدينة الجميلة تحولت مروجها الخضراء إلى أراضٍ قفراء، ولم يتبقّ منها ومن أسوارها سوى أطلال دارسة[1].

تعتبر قصر أبي دانس مرسىً من مراسي غربي الاندلس[2]، وقد تعرضت في سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م لغزو المجوس (النورمان)، ففي أوائل رجب من تلك السنة (٢٣ حزيران)، ورد كتاب منها على الخليفة الأموي الحكم الثاني (المستنصر با لله) (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) "يذكر فيه ظهور أسطول المجوس ببحر الغرب بقرب من هذا المكان، واضطراب أهل ذلك الساحل كله لذلك"[3]. وكان المجوس في ثمانية وعشرين مركباً "ثم ترادفت الكتب من تلك السواحل بأخبارهم، وأنهم قد أضرّوا بها ووصلوا إلى بسيط أشبونة، فخرج إليهم المسلمون، ودارت بينهم حرب استشهد فيها من المسلمين وقُتل فيها من الكافرين. وخرجت أسطول إشبيلية، فاقتحموا عليهم بوادي شلب، وقتلوا جملة من المشركين، وانهزموا إثر ذلك خاسرين"[4]. وكان قائد البحر الذي هزمهم هو عبد الرحمن بن رُماحس[5].

وقد أنشأ المنصور محمد بن أبي عامر في قصر أبي دانس أسطولاً كبيراً "وجهزه برجاله البحريين وصنوف المترجلين، وحمل الأقوات والأطعمة والعُدد والأسلحة استظهاراً على نفوذ العزيمة"[6]، وقد خرج بهذا الأسطول في غزوته الثامنة والأربعين، وذلك سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، التي استهدفت مدينة قورية، ومن ثم مدينة شنت ياقب، التي "حاز المسلمون غنائمها، وهدموا مصانعها وأسوارها وكنيستها، وعفّوا آثارها"[7].

---

(١) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١/١٩٨.
(٢) المقري، نفح الطيب: ١/٤١٤، ج١.
(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٣٨-٢٣٩.
(٤) المصدر نفسه: ٢/٢٣٩؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٨٦؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٣٠٨-٣٠٩.
(٥) المقري، نفح الطيب: ١/٣٨٤.
(٦) المقري، نفح الطيب: ١/٤١٤.
(٧) المصدر نفسه: ١/٤١٤-٤١٥؛ وانظر لمزيد من التفاصيل: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٩٤ وما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد استولى ملك البرتغال ألفونسو هنريكيز على مدينة قصر أبـي دانـس سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م بعد شهرين من حصارها براً وبحـراً[١]. وقـد ظلـت في أيـدي النصارى حتـى سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م حيث تمكن الموحدون بقيادة الخليفة الموحدي أبي يوسـف يعقوب المنصور من استعادتها في ربيع الآخرة/نيسان مـن تلـك السنة[٢]. فقد عمـل المنصور علـى تـأمين الجبهة الاسلامية في جنوب غرب الأندلس، فسار على رأس جيوشه إلى قصـر أبـي دانـس، وعندئذ أمر بردم الخندق المحيط بها، ولما تم ذلك زحفت جيوشه إلى سور المدينـة، وحـاول بعض الجند ارتقاء السور باستخدام السلالم الخشـبية لاقتحـام المدينـة مـن أعلـى أسـوارها، بينما حاول بعضهم الآخر نقب الأسوار لفتح ثغرات فيها، غير أن حامية المدينــة البرتغاليـة أمطرت المهاجمين بوابل من الحجارة والنبال أهلكت كثيرين منهم[٣].

لقد اضطر الخليفة الموحدي المنصور أمام الهجمة الشرسة التي قام بهـا البرتغـاليون إلى سحب قواته، لإعادة تنظيمها، وإعداد خطة هجومية بديلة. وفي أثناء ذلك وصلته إمدادات قوية عن طريق البحر، وعندئذ نصب المنجنيقات حول المدينة، وأمر جيشه بشن هجوم قوي عليها. وراح الموحدون يمطرونها بوابل من قذائـف المجـانيق ممـا جعـل سـكانها وحاميتهـا يسارعون إلى طلب الأمان[٤].

وبعد أن دخل المسلمون قصر أبي دانس أمر المنصور بتنظيمها وتحصينهـا، وولى عليهـا أبا بكر محمد بن أبي محمد سيد راي بن وزير[٥].

---

(١) ابن الأبار، الحلة السيراء: ٢/٢٧٢؛ وانظر أيضاً: سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/١٩٣.
(٢) ابن الأبار، الحلة السيراء: ٢/٢٧٢-٢٧٣؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٤٤.
(٣) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٤٥.
(٤) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٤٥.
(٥) المرجع نفسه: ٢/٢٤٦.

وبعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م اغتنم البرتغاليون فرصة ضعفهم، وأخذوا يشددون الضغط عليهم. وقد تمكنوا بقيادة ملكهم ألفونسو الثالث من احتلال قصر أبي دانس سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م رغم استماتة الموحدين في الدفاع عنها[١].

ويعد سقوط قصر أبي دانس في أيدي النصارى مأساةً كبرى لا تقل خطراً عن هزيمتهم في معركة العقاب، وتفاصيل ذلك أن ألفونسو الثالث استعان بأسطول للصليبيين الألمان كان متجهاً إلى الشرق لاحتلالها[٢]. وقد حشد الموحدون جيوشهم في إشبيلية وجيان وقرطبة وغيرها للدفاع عن المدينة، إلا أن هذه الجيوش ما إن رأت حشود أعدائها حتى دب فيها الرعب[٣]، إذ يبدو أنهم تذكروا ما نالهم في معركة العقاب، فالتمسوا النجاة بأنفسهم، وولّوا الأدبار، بينما أخذت القوات البرتغالية تطاردهم وتحصدهم حصداً، وتمزق جموعهم، وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن الشهداء من المسلمين في هذه المعركة زادوا على ستة عشر ألفاً[٤].

لقد دافع المسلمون عن قصر أبي دانس دفاعاً مجيداً، وتمكنوا أول الأمر من منع البرتغاليين من اقتحام المدينة، مما اضطرهم إلى صنع أبراج عالية، وشحنوها بالرجال وخاصة الرماة، وراحوا يقذفون المدينة بالرماح والنبال، في الوقت الذي تعرضت فيه أسوارها للدك بالمجانيق. وعندما أدرك أهلها عبث المقاومة، وعدم جدواها طلبوا الأمان عارضين تسليمها على أن يخرجوا منها بأموالهم، فرفض النصارى، ومنحوهم أماناً على أنفسهم فقط على أن يخرجوا دون أن يحملوا معهم شيئاً[٥].

---

(١) انظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦١-١٦٢؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٥٦-٢٥٧.

(٢) الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٦٤.

(٣) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٢؛ وانظر: سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٥٧.

(٤) ابن الأبار، الحلّة السيراء: ٢/٢٩٥؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٥٨.

(٥) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٥٨؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٦٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد دخل النصارى البرتغاليون قصر أبي دانس، وقتلوا من وجدوه فيها من المسلمين، وذلك في رجب سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م[١]. ويصور الحميري هزيمة المسلمين في قصر أبي دانس بقوله "فتجهزوا لدفاع العدو، وجاء منهم جيش عظيم لكنهم تخاذلوا على عادتهم، فكانت الهزيمة عليهم وولّوا منهزمين، ووقع القتل والأسر، ولم يبرز للمسلمين من الروم إلا نحو سبعين فارساً، ورأى أهل الحصن ذلك فأيقنوا بالتغلب عليهم"[٢].

(١) الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٦٥.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القُصيَرْ Al-Kosair:

حصن من أعمال قرطبة، يقع إلى الشرق منها[١]. والقصـير أيضـاً كـورة تضـم الحصـن، بينها وبين قرطبة ثمانية عشر ميلاً[٢]. وفي هذه الكورة وادٍ يعرف بوادي القصير، وقد وصفـه أبو الحسين الوقشي بن الوزير أبي جعفر الوقشي فقال[٣]:

شربنا على وادي القُصيَر عشيّةً وقد ركضت فيه الجيادُ النواسمُ
على نرجسٍ مثل الدنانير بُدّدت على بُسط خزّ والبهارُ دراهـمُ
وقد ضحكت للأقحوان مباسـم تُقبلّها من حسنهن المباسـمُ
ومالت عليه للغمـامِ ذوائـب فخُيلّ لي أن الغمـام عمائـمُ

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ١/٢٢٥؛ المقري، نفح الطيب: ١/١٦٥.

(٢) المقري، نفح الطيب: ١/١٦٥ الهامش.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ١/٢٢٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَطْرَسَانِية: Catrasania

بلدة من أعمال إشبيلية، ضبط ياقوت اسمها بالفتح ثم السكون، والسين مهملة، وبعد الألف نون، وياء خفيفة[1]. وقد ذكرها العذري باسم قُطرشانة، وذكر أن أحواز إشبيلية تأخذ في الجوف مع إقليم قطرشانة خمسين ميلاً[2]. كما ذكر أن جبل قطرشانة ينبع منه نهر لهْشر الذي تقع عليه مدينة لبلة[3].

قلب: Calb

مدينة، ذكرها الحميري، وقال: هي قاعدة مورور بالأندلس ودار الولاة بها، وهي مدينة كبيرة فيها مسجد جامع وسوق يرده الناس بضروب المتاجر، وهي كثيرة الزيتون والثمار. ولها بطائح سهلة، وجبال شامخة وعرة، منها جبل بقبليها منيع وعر حصين[4]. وقد ذكر صاحب كتاب قضاة الأندلس أن حوز مورور يجاور مالقة التابعة لكورة ريُّه[5].

---

(1) ياقوت، معجم البلدان: ٣٧٣/٤.

(2) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٠٩.

(3) المصدر نفسه: ١١٠، وانظر الهامش ص: ١٧٨.

(4) الحميري، الروض المعطار: ١٤٦٩ وصفة جزيرة الأندلس: ١٩٢.

(5) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس: ٨٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَلْسَانَـــة Calsena:

تلفظ أيضـاً: قلشـانة[1]. وقـد ذكرهـا يـاقوت بهـذا اللفـظ الأخـير، وقـال: بـالفتح ثـم السكون، وشين معجمة، وبعد الألف نون[2]. وتردد في تحديد موقعهـا بـين إفريقيـة "أو مـا يقاربها"[3].

ومدينة قلسانة هي قصبة كورة شذونة[4]، وتبعد عن الجزيـرة أربعـة وسـتين ميـلاً[5]، بينما تبعد عن مدينة ابن السليم (شذونة)[6] خمسة وعشرين ميـلاً[7]. وهـي تقـع علـى نهـر وادي لكه[8].

وقلسانة مدينة سهلية، "ولهـا قصبـة مشـرفة بغربيهـا، وتفتـح بابهـا إلى القبلـة؛ وفي المدينة جامع حسن البناء فيه ست بلاطات، بناه الإمام عبد الرحمن بن محمد"[9].

ويضيف الحميري أن "قلشانة متوسـطة المـدن بكـور شـذونة، وبهـا كـان قـرار العمـال والقواد على شذونة"[10]. وكانت تصنع فيهـا ثيـاب تعـرف "بالقلشـانية مخترعـة الصنعـة، غريبة العمل[11].

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٢.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٣٨٩/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٨٩.

(٤) ابـن حيـان، المقتبس: ٢١٨/٥؛ وانظـر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٢؛ العذري، نصـوص عـن الاندلس: ١١٧.

(٥) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١٩.

(٦) سميت شذونة: مدينة ابن السليم لأن بني السليم استوطنوها بعد خراب قلسانة، فسميت باسمهم. انظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٢-١٦٣.

(٧) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣.

(٨) المصدر نفسه: ١٦٢.

(٩) المصدر نفسه: ١٦٢.

(١٠) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٢.

(١١) المصدر نفسه: ١٦٢، ١٦٣.

ويشير الحميري إلى أن مدينة قلسانة خربت وانصرف أهلها إلى مدينة شذونة، إلا أنه لم يحدد سبب خرابها أو تاريخه[1]. ويمكن الاستنتاج من استقراء الروايات التاريخية أن هذه المدينة كانت عامرة في سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، حيث يشير ابن حيان إلى أن قادة الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) هدموا في تلك السنة جميع الحصون في كورة شذونة حتى لا يمتنع فيها الثوار، وخاصة مؤيدي عمر بن حفصون، وجمعوا أهلها إلى مدينة قلسانة[2].

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٢-١٦٣؛ وانظر: العذري، نصوص عن الاندلس: ١٨١.

(٢) ابن حيان، المقتبس: ٥/٢٣٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلصـة: Calsa

حصن منيع، ذكره الإدريسي، وقال "تتصل به أجبل كثيرة بها شجر الصنوبر الكثير، ويُقطع بها الخشب، ويُلقى في الماء، ويحمـل إلى دانيـة وإلى بلنسـية في البحـر. وذلـك أنهـا تسير في النهر من قلصة إلى جزيرة شقر،ومن جزيرة شقر إلى حصن قلبيرة، وتفرغ هناك علـى البحر، فتحمل منها المراكب، وتحمل إلى دانية، فتنشأ منها السـفن والمراكـب، ويحمـل إلى بلنسية، منه ما كان عريضاً فيصرف في الأبنية والديار"[1].

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَلعَةُ أَيُّوب: Calatayud:

مدينة، تقع إلى الجنوب من سرقسطة حاضرة الثغر الأعلى، سميت بأيوب بن حبيب اللخمي، والي الاندلس (رجب ـ ذو الحجة ٩٧هـ/ ٧١٦م)، فهو الذي بناها. وكان في موقعها حصن روماني قديم يسمى (Bilbilis)[١]. ويذكر العذري أنها من بناء الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، فهو يذكر أنه بناها لأولاد عبد العزيز التجيبي الذين نصّبهم لمحاربة بني قسيّ الثائرين عليه في ثغر سرقسطة[٢]. وربما كان المقصود: زيادة تحصينها، ولوجودها في الثغر ينسب إليها فيقال: ثغري[٣].

تقع قلعة أيوب إلى الشمال الشرقي من طليطلة[٤]، وهي قريبة من مدينة دروقة، بينهما ثمانية عشر ميلاً[٥]. وهي إحدى المدن الواقعة على نهر شلون (Jalon)[٦]، قرب مدينة لبلة[٧].

ومدينة قلعة أيوب: رائعة البقعة، حصينة، بهية الأقطار، كثيرة الأشجار والثمار، كثيرة الخصب، رخيصة الأسعار[٨] "عيونها مخترقة، وينابيعها مغدوقة"[٩].

---

(١) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ١٩٣؛ وانظر: مؤنس، فجر الاندلس: ٢٤٤؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٢٢؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١١١ الحاشية ٨.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ٤١.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩٠/٤.

(٤) مؤنس، فجر الاندلس: ٢٤٤.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣؛ المقري، نفح الطيب: ١٤١/١ الحاشية ٨.

(٦) حتاملة، أيبيريا: ١٩٥؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ٢٢.

(٧) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩٠/٤؛ وانظر أيضاً: البكري، جغرافية الاندلس واوروبا: ٩١ الحاشية ٢؛ المقري، نفح الطيب: ١٤١/١ الحاشية ١؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١١١ الحاشية ٨؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٨٤.

(٨) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٣/٥.

(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٣/٥؛ وانظر: العذري، نصوص عن الاندلس: ٢٢؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٩٠/٤.

وتشتهر مدينة قلعة أيوب بصناعة الفخار المذهب، الذي يصدر منها إلى مختلف الجهات[١]. ويوجد في جبالها "المرّ الطيّب"[٢]. وقد اعتبرها المقري كورة[٣]، وذكر البكري أنها محدثة، وأنها من مدن تُطيلة[٤]. ولها عدة حصون[٥].

كانت قلعة أيوب ومنطقتها من منازل العرب، فقد استقرت فيها بطون من تجيب التي يرجع نسبها إلى كندة[٦]. وكان لهؤلاء التجيبيين دور في الأحداث التي شكلت تاريخ المدينة، إذ اصطنعهم الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن، وأدخل في قلعة أيوب أحدهم، وهو عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبي، وولاه المدينة سنة ٢٤٨هـ/٩٥٩م "فلم يزل عبد الرحمن فيها مغاوراً لبني قسي ومحارباً لهم منها إلى أن توفي سنة سبع وسبعين ومائتين، في أيام الإمام عبد الله، وهو ابن ثمان وخمسين سنة"[٧].

ويذكر العذري أن عبد الرحمن التجيبي تآمر مع ابنه أبي يحيى محمد المعروف بالأنقر للاستيلاء على سرقسطة من واليها أحمد بن البراء بن ملك القرشي، فقد ادّعى الأنقر أنه هارب من أبيه، واستجار بابن البراء، فأجاره وأدخله المدينة، وظل يترصد الفرصة المواتية لقتله، ولما واتته قتله، وانفرد بحكم سرقسطة، وأظهر الطاعة للأمير عبد الله فسجل له عليها[٨].

وولي قلعة أيوب بعد عبد الرحمن ابنه المنذر إلى أن توفي سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م[٩] ثم وليها عبد الرحمن بن المنذر، والتزم الطاعة "وقدم على أمير

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٤.
(٢) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٢٧؛ والمقري، نفح الطيب: ١/١٤١.
(٣) المقري، نفح الطيب: ١/١٦٦.
(٤) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٩١.
(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٣٩٠.
(٦) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٢٢؛ مؤنس، فجر الاندلس: ٣٧١.
(٧) العذري، نصوص عن الاندلس: ٤٩؛ وانظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٥٨-٢٥٩.
(٨) العذري، نصوص عن الاندلس: ٤١-٤٢؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٥٨-٢٥٩.
(٩) العذري، نصوص عن الاندلس: ٤٩؛ وانظر: ابن حيان، المقتبس: ١٩٨، حيث يذكر أن المنذر بن عبد الرحمن التجيبي قتل سنة ٣١٢هـ/٩٢٥م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المؤمنين عبد الرحمن في محلته على طليطلة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة فوصله وكساه"[1].

وفي جمادى الآخرة من سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م ولي قلعة أيوب للخليفة الناصر: مطرّف بن المنذر بن عبد الرحمن التجيبي، فقد بعث وفداً من مشايخ قلعة أيوب إلى الخليفة "بكتاب جماعتهم في ذلك، فعقد سجله في التاريخ المذكور"[2]. ولكن مطرّف لم يلبث أن تحالف مع النصارى، ومع أقربائه سادة سرقسطة بزعامة محمد بن هاشم التجيبي، بل اعترفوا بسيادة راميرو ملك ليون، وعقدوا معاهدة مع: طوطة الوصية على عرش نافار، وجاهروا بالخروج على الخليفة الناصر[3].

وسار الناصر إلى مقاتلة أعدائه في جيش ضخم في ربيع سنة ٣٢٥هـ/٩٣٧م، وبدأ زحفه باقتحام قلعة أيوب لاستنزال صاحبها مطرف بن المنذر التجيبي، وبدأ ذلك "بكتاب معذراً إليه، وسامه التبرؤ ممن عنده من النصارى... فدفع مطرف ذلك كله لحينه، وأضرب عن مجاوبة الناصر لدين الله، واصر على معصيته، واغتر بمن معه من النصارى"[4]. ولما علم الناصر بإصراره تقدم إلى قلعة أيوب، وحاصرها حصاراً محكماً، ثم برز مطرف وهو يتطاول بمن معه من النصارى، ووقعت بين الفريقين حرب صعبة، انتهت بهزيمة مطرف ومن معه "وقتل مطرف في ذلك النهار"[5]. "ولجأ أكثر المشركين إلى التحصن بقلعة أيوب مع بقية أهل مطرف وشيعته. فحوصروا ثلاثة أيام حتى تقبض عليهم، وقتلوا عن آخرهم، وبعث برأس مطرف بن المنذر إلى قرطبة"[6].

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٠؛ وانظر: ابن حيان، المقتبس: ٢٨٥.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٠.

(٣) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٠-٥١؛ وانظر: عنان، تراجم اسلامية شرقية وأندلسية : ١٧٥.

(٤) ابن حيان، المقتبس: ٢٩٦؛ وانظر: العذري، نصوص عن الاندلس: ٥١؛ عنان، تراجم اسلامية: ١٧٥-١٧٦.

(٥) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥١؛ ابن حيان، المقتبس: ٣٩٧.

(٦) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥١؛ وانظر: ابن حيان، المقتبس: ٣٩٨.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وعين الخليفة الناصر والياً على قلعة أيوب: سليمان بن أحمد بن جودي، وبعد عودته من هذه الحملة ولى عليها محمد بن أصبغ بن حزب الله، ثم عزله وولى عليها بدلاً منه: عُبيد الله بن فهر، وذلك بعد افتتاحها بسنتين، أي في ربيع الأول سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م[١].

"وكان فتح قلعة أيوب عظيم الشأن، لما اجتمع عليه من خضد شوكة التجيبيين"[٢]، ولكثرة من قتل فيها من فرسان النصارى، إذ يذكر ابن حيان أن عدد القتلى منهم بلغ أربعمائة وخمسين فارساً[٣]. وقد هنأ الشعراء الناصر بهذا الفتح، ومنهم: أحمد بن عبد ربه الذي مدحه بقصيدة مطلعها[٤]:

يا ابْنَ الخلائفِ والصِّيدِ الصناديد ألقت إليك الرّعايا بالمقاليد

وتبعت مدينة قلعة أيوب في عهد الطوائف مملكة سرقسطة التي أنشأها بنو هود[٥]. وكان أول ملوكهم سليمان بن محمد بن هود الذي قسم مملكته قبل وفاته سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م[٦] بين أولاده الذكور. وكانت مدينة قلعة أيوب من نصيب ابنه: محمد[٧]. غير أن أخاه أحمد الملقب بالمقتدر احتال عليه، وأخذها منه، وهو ما فعله أيضاً مع أخويه: لب صاحب وشقة، والمنذر صاحب تطيلة[٨].

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥١.

(٢) ابن حيان، المقتبس: ٣٩٩.

(٣) المصدر نفسه: ٣٩٩.

(٤) المصدر نفسه: ٣٩٩.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢١/٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٩/٤ وما بعدها؛ المقري، نفح الطيب: ٤٤١/١؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٢٥٤ وما بعدها.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢٠/٣.

(٧) المصدر نفسه: ٢٢٢/٣؛ وانظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٩/٤؛ عنان، دول الطوائف: ٢٦٢.

(٨) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢٢/٣؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٢٦٢.

وتعاقب على مملكة سرقسطة بعد وفاة المقتدر سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م أبناؤه حتى سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م حيث استولى عليها المرابطون[١]. ولم تكن قلعة أيوب في هذا التاريخ في يد المسلمين، فقد احتلها ألفونسو السادس ملك قشتالة سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م[٢].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/٥٤-٥٥.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/٤٤١ وانظر: نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والاندلس: ١٤١؛ وانظر أيضاً: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١١١.

وفيما يتعلق بتاريخ قلعة أيوب انظر المصادر الاسبانية التالية:

1- Encyclopëdia de l'Islam, I Pag 846 en atrículo de C. F. Seybold.
2- Levi-Provençal, Historie de L'Espagne Musulmane t. 1, p. 328, Paris 1953.
3- Ajbar Maymu'a, edic. Y, trad, española de La fuente y Alcántara, Madrid 1867, pp. 67-68.

قلعة جابر Alcala de Guadaira:

تقع قرب إشبيلية إلى الجنوب منها[1]، وكان أعيان إشبيلية كثيراً ما يتفرجون فيها "لحسنها في المروج والمياه وكثرة الطير"[2]. وكان أحد المهندسين العرب وهو الحاج المهندس يعيش قد عثر على نبع ماء في الوادي المجاور لقلعة جابر، وجُلبت مياهها إلى إشبيلية ليشرب منها الخواص والعوام، وذلك سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م[3]. وقد أقيم احتفال كبير بهذه المناسبة حضره أمير الموحدين أبو يعقوب يوسف وشارك فيه كبار الموحدين والفقهاء والطلبة "وضربت الطبول على إجرائه والسرور بوصوله إلى محبسه، وانتهائه بداخل إشبيلية"[4].

ويشير ابن عذاري إلى أن قلعة جابر تبعد عن إشبيلية ثمانية أميال، وقد ذكر أن معركة وقعت عندها وكانت معركة كبيرة بين يحيى بن علي الفاطمي وعماد الدولة اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن عباد، ففي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م أراد يحيى غزو إشبيلية في جيوش وجنود، فنزل قلعة جابر، فخرج إليه عماد الدولة بأمر أبيه، فاقتتلوا عند قلعة جابر قتالاً شديداً، فقُتل عماد الدولة، وانفضّ جمعه، ودخلوا إشبيلية مهزومين[5].

وينُسب إلى قلعة جابر الشاعر عامر بن خَدوش القلعي، ومن شعره[6]:

ألا يا سقى الرحمن قلعة جابر   فكم لي فيها من ليالٍ زواهر

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٢٩١/١؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤٦٩.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ٢٩١/١.

(٣) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤٦٩.

(٤) المصدر نفسه: ٤٦٩.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣١٥/٣.

(٦) ابن سعيد، المغرب: ٢٩١/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

محلّي الذي لا زلتُ أشدو بذكره إذا ما شدا مُغرىً بهند وساحرِ
فلله منها كل غصـن وطائـــرٍ ولله فيها كل خدّ وناظِـــر
ضمنتُ لهـــا ألا تزالَ مدامعـــي على فقدها مثل السَّحاب المواطرِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلعة الحمير Castelldasens:

قلعة من أعمال لاردة[١]، رجح الدكتور أحمد مختار العبادي ضبط اسمها بفتح الحاء وكسر الميم[٢]، وذكر أن مكانها الآن بلدة Castelldasens ومعناها باللغة القطلانية (قلعة الحمير)، وهي مركز قضائي في مقاطعة لاردة، تقع في سهل مرتفع يحاط ببعض التلال الصغيرة[٣].

كانت في المنطقة التي تقع فيها الآن قلعة الحمير قلعة عربية حصينة لم يبق منها سوى أطلال قديمة مبعثرة. وكانت هذه القلعة في عهد ملوك الطوائف خاضعة لحكم بني هود ملوك سرقسطة وغيرها من الثغر الأعلى[٤].

سقطت قلعة الحمير في يد حاكم برشلونة الكونت رامون بيرنجر الثالث Ramon Bere-enguer III، فقد احتلها سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م[٥].

ويُذكر هنا أن مبشر الخصي الذي خلف عبد الله المرتضي في حكم جزيرة ميورقة، وتلقب بناصر الدولة، كان أصله من قلعة الحمير[٦]. ويذكر ابن الكردبوس أن مبشر الخصي سباه العدو صغيراً وخصاه "فوجه المرتضي رسولاً إلى الروم في بعض مآربه، فاستحسن الرسول عقل الفتى مبشر ونبل ذاته، ففداه، وقدم به على المرتضي فسرّ به وقربه وأدناه، فوجد عنده من حسن خدمة الملوك ما تمناه. وكان سامي الهمم، حميد الشيم، كثير الفضائل

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٢٢-١٢٣.
(٢) المصدر نفسه: ١٢٢ الهامش.
(٣) المصدر نفسه: ١٢٢ الهامش.
(٤) المصدر نفسه: ١٢٢-١٢٣ الهامش.
(٥) المصدر نفسه: ١٢٣ الهامش.
(٦) المصدر نفسه: ١٢٢-١٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والكرم. فلما نازله العدو، ذبّ عن حماه... إلى أن مات رحمه الله. فقام الأمير من بعده قريبه القائد أبو الربيع سليمان بن لبون، فحمى جهده حتى غلب عليه، وتملك العدو البلد"[1]، وذلك في سنة ٥٠٨هـ/١١١٥م، وأحدث فيها خراباً يجلّ عن الوصف[2].

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٣ الهامش.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلعة الحنش: Alange:

تقع على بعد عشرين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من ماردة[1]، وهي قلعة منيعة تحصن فيها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي الذي خلع طاعة الأمويين في الأندلس، وذلك بعد أن هرب من قرطبة سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م "فغزاه الأمير محمد، وحاصره حصاراً قطعه وضيق عليه مدة ثلاثة أشهر، ألجأه فيها إلى أكل الدواب، وقطع عنه الماء، ورماه بالمجانيق حتى أذعن، وطلب الأمان، وشكى ثقل الظهر وضيق الحال، فأباح له الأمير محمد الرحيل إلى بطليوس، والحلول بها، وهي يومئذ قرية، فخرج إليها، وقفل عنه"[2]. والجدير بالذكر أن الجليقي بعد خروجه إلى بطليوس بناها بعد أن كانت قرية شبه خالية، وأصبحت من حواضر الأندلس[3].

وتعرضت قلعة الحنش لاعتداء النصارى سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م، حيث يذكر ابن حيان أن أُردُون بن أذفونش خرج في مجموعة إلى بلاد الإسلام، وافتتح حصن الحنش، وأعظم النكاية في المسلمين[4]. ويفصّل خبر ذلك بقوله عن أردون ملك الجلالقة "ثم رحل بعسكره إلى قلعة الحنش، وكان يسكنها يومئذ برانس كُتامة... وكانوا في عدد كثير ولهم بأس ونجدة... فلما قرُبت مقدمة العدو منهم ركبت خيلهم، فتلقتها بخارج الحصن، وانتشبت الحرب بينهم فاشتدت، وتداركهم عسكر العدو، فكثروا أهل الحصن، فانحازوا عنهم إلى حصنهم، وقد نزل جميع أهله إلى أسفله يريدون رفْد رجالهم، وكان جدّ العدو أشدّ من ذلك، فما أغنى جميعهم نقرة، وملكهم العدو عنوة، فقتلوا عن آخرهم، رحمهم الله"[5]. ولم ينج من القتل في

---

(١) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٢ الهامش.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠٢/٢، وانظر: البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢١-١٢٢.

(٣) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٢-١٢٣.

(٤) ابن حيان، المقتبس: ١٢٠/٥.

(٥) المصدر نفسه: ١٢٢/٥.

هذه الوقعة إلا نفر قليل تمكنوا من الهرب أثناء انشغال النصارى بجمع الغنائم. وقد هدم النصارى قلعة الحنش، فألحقوا أعلاها بأسفلها[1].

(1) ابن حيان، المقتبس: ١٢٢/٥.

قَلْعَةُ رَبَاح Castillo de Caltarava:

مدينة، ذكر المقري أنها من أعمال الثغر الأعلى (سرقسطة)[1]. وحدد الحميري موقعها بين قرطبة وطليطلة[2]، وقال ياقوت: إنها من أعمال طليطلة، وتقع إلى الغرب منها بين الشرق والشمال من قرطبة[3]. وتعد هذه المدينة تابعة لطليطلة، وهي إلى الجنوب منها على وادي أنه[4]. وهي الآن عامرة وتقع في غربي محافظة لامنشا La Mancha.

ومدينة قلعة رباح "أرضها كريمة، تطيب مزارعها، ويزكو طعامها، وتحسن الماشية في مسارحها، ولألبانها فضل بائن على غيرها"[5]. وتعتبر أحد معاقل الأندلس، ولها حصون حصينة[6]. وقد شبه الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين الاندلس بعقاب صدره قلعة رباح[7]. ولها قرى ونواحٍ تسمى الأجزاء، منها: جزء البكريين وجزء اللخميين[8]. ومن غرائب المدينة "حامض إذا مُخض في سقاء حلا"[9].

ذكر الحميري أن مدينة قلعة رباح محدثة في أيام بني أمية، وأنها عمرت بخراب أوريط[10]، ولكنه لم يذكر تاريخ بنائها أو بانيها، ولا ذكر متى خربت

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١٦٦/١.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٢٣/٣.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١، ١٦٦ الحاشية ٤؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤٣٠ الحاشية ٤؛ الزهري، الجعرافية: ٨٩؛ حتاملة، أيبيريا: ٨٩؛ وانظر أيضاً: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٤١.

(٥) ابن الخراط، اختصار اقتباس الانوار: ١٤١.

(٦) ابن سعيد، المغرب: ٣٩/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣.

(٧) المقري، نفح الطيب: ١٩٠/١.

(٨) ياقوت، معجم البلدان: ٢٣/٣.

(٩) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣.

(١٠) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ٣٣، ١٦٣.

أوريط مع أنه وصفها هذه المدينة الأخيرة بأنها "كانت عظيمة مذكورة مع طليطلة"[١].

وترد أول إشارة لقلعة رباح في أحداث سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م[٢]، مما يدل على أن بعض بني أمية بنوها قبل هذا التاريخ، وربما بنيت في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) إذ لم ترد في المصادر المتوافرة أي إشارة إليها قبل عهده. وتجدر الاشارة هنا إلى أن الأمير عبد الرحمن الأوسط ومن جاء بعده من الأمويين أنشأوا كثيراً من المدن، والحصون التي اتسعت مع الزمن وأصبحت مدناً، ومن هذه المدن والحصون: مدينة مرسية (٢١٠هـ/٨٢٥م)[٣]، وحصون: إستيرش وطلمنكة، ومجريط وغيرها التي بنيت في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦)[٤]. وقد ورد في دائرة المعارف الاسلامية أن بانيها هو علي بن رباح اللخمي[٥]

ومما يرجح بناء قلعة رباح في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط حاجته إلى موقع حصين يتخذه قاعدة تنطلق منه العساكر لمهاجمة الثائرين عليه في طليطلة، وخاصة هاشم الضراب، الذي تألب إليه نفر من أهل الشر والفساد، وأخذوا يغيرون منها على العرب والبربر[٦]. فقد أرسل الأمير (الأوسط) إلى طليطلة جيشاً بقيادة أمية بن الحكم سنة ٢١٩هـ/ ٨٣٤م، وحاصرها، وأتلف زروعها وقطع ثمارها، ورجع بعد أن "أبقى بقلعة رباح: ميسرة الفتى لمحاصرة طليطلة، فخرج جمع عظيم من طليطلة يريدون قلعة رباح، فبلغه خبرهم، فجمع الجموع، وكمن الكمائن. فلما قربوا منها، وفرّقوا خيلهم في الغارة، خرجت عليهم الكمائن، فقُتلوا، وحُزّت رؤوسهم"[٧].

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ٣٣.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٤/٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٦٤/٤.

(٣) العذري، نصوص عن الاندلس: ٤٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٢/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨١.

(٤) ابن الآبار، التكملة: ١١٢/١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٣٠٣-٣٠٦.

(5) C.F. Seybold en Encyclopēdia d l'Islam, 1, p. 846, Asin, Contribución a La Toponimia árab de España. p. 100.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٦٤/٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٣/٢.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٤/٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٦٤/٤-١٦٥؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٣٠-٢٣١؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر الإمارة: ٢٤٧.

وتولى قلعة رباح في سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م أبو الشماخ اليماني، وقد ترك الأمير الأموي عنده "خيلاً كثيفة ورجلاً كثيرة لمناهضة طليطلة"(١). وكانت العساكر تكمن في قلعة رباح، وتغير على طليطلة كل حين مما أفقد أهلها الثائرين القدرة على المقاومة، واستسلمت للأمير الأموي سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧م(٢).

ولكن أهل طليطلة ما لبثوا أن عادوا إلى العصيان، وأخذوا يهاجمون قلعة رباح، مما اضطر معظم سكانها إلى تركها، بل أصبحت في سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م مدينة مقفرة، فأخرج إليها الأمير الاموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) ابنه الحكم في تلك السنة، ولما وجدها من دون سكان "أمر ببنيان سورها، واسترجاع من فر من أهلها إليها"(٣). وفي سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م أمر الأمير محمد بتحصين المدينة والزيادة في مبانيها، ولما تم ذلك شحنها "بالحشم، ورتب فيها الفرسان، وترك فيها عاملاً: حارث بن بزيع"(٤).

وكان أهالي قلعة رباح موالين للأمويين، حريصين على طاعتهم، ولكنهم لم يستمروا كذلك، فقد خالفوا، وعصوا، وخلعوا الطاعة، فغزاهم وزير الأمير محمد: عباس بن عبد العزيز، وأخضعهم سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م(٥).

وبدأ الخليفة الأموي الناصر عهده (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) بمواجهة مع قلعة رباح، ففي سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م خرج إليها: فتح بن موسى بن ذي النون ثائراً(٦)، وكان يناصره

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨٤/٢؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٣١.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٤/٢-٨٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٦٥/٤؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٣١.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩٤/٢.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩٥/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٧/٢.

(٦) ابن حيان، المقتبس: ٥٣-٥٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥٩/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عهد الفتنة الكبرى: ٤٧١ وانظر أيضاً: تراجم اسلامية شرقية وأندلسية: ١٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شخص آخر اسمه: محمد بن إدريس الرباحي، فتبعه الوزير القائد عباس بن عبد العزيز، ودارت بينهما حرب شديدة "انجلت عن هزيمة فتح وقتل جملة من رجال. وأتّبع جند السلطان إياه سحابة يومه حتى حجز بينهما الليل، ونجا فتح إلى معقله مغلولاً"[١]. أما الرباحي فقد تم الظفر به بعد مدة قصيرة، وكان جزاؤه القتل، وأرسل رأسه إلى قرطبة "فكان أول رأس لمارق رُفع في هذه السنة، فتهافتت رؤوس المارقين بعده تهافُت الدر انقطع سلكه"[٢].

واستقام الأمر في قلعة رباح بعد هذه الحادثة، وتعاقب ولاة الناصر عليها[٣]، وكذلك ولاة الخليفة الأموي الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م). وبعيد وفاة الحكم المستنصر هاجم القشتاليون قلعة رباح، واستغاث أهلها بقرطبة، إلا أن حاجب الدولة: جعفر بن عثمان المصحفي[٤] جَبُن عن مواجهة النصارى، فبادر إلى ذلك المنصور محمد بن أبي عامر[٥]، وزير الخليفة الأموي هشام المؤيد[٦]، فقد غزا النصارى في عقر دارهم، وعاد بالغنائم والسبي إلى قرطبة[٧].

وأصبحت قلعة رباح في أواخر عهد الخلافة الأموية في الأندلس مسرحاً لكثير من الأحداث المرتبطة بخلفائهم الضعاف المتنافسين، وبالطامعين بالخلافة منهم ومن بني عامر، ومنهم: محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر[٨]، وعبد الرحمن ابن أبي عامر (شبخول) الذي تسمى بالخلافة، وقام على منبر قلعة رباح يستحلف الجند على

---

(١) ابن حيان ، المقتبس: ٥٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٤؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥٩/٢.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٢٥٣، ٢٨٥، ٣٣١.

(٤) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٥٤/٢.

(٥) المصدر نفسه: ٢٥٦/٢.

(٦) المصدر نفسه: ٢٥٣/٢.

(٧) المصدر نفسه: ٢٦٤/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٣٢٧-٣٢٨.

(٨) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٩/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نصرته[١]، ثم تبرأ من ولاية العهد، واقتصر على الحجابة[٢]. ومنهم أيضاً: سليمان بن الحكم (المستعين بالله)، فقد بايعه البربر و"حملوا له مالاً من عند كل قبيل منهم، وصاروا معه إلى قلعة رباح...فبايعه أهلها"[٣].

وشهدت قلعة رباح في أوائل عهد ملوك الطوائف قصة ظهور الخليفة الأموي هشام بن الحكم (المؤيد)، حيث أظهره القاضي محمد بن اسماعيل بن عباد سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م، وأخذ له البيعة، وأعلن خلافته[٤]. وكانت قلعة رباح في تلك السنة قد خضعت لحكم اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون، ولكنه توفي سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م[٥]، فخلفه ابنه يحيى بن اسماعيل (المأمون) الذي تحالف مع ملك قشتالة فرناندو الأول ضد بني هود، أصحاب سرقسطة[٦].

وكان المأمون بن ذي النون على خلاف من بني جهور أيضاً، وقد طمع في الاستيلاء على قرطبة منهم، وساعده في ذلك أحد رجاله، هو: حكم بن عكاشة وقد تمكن من ذلك، ودخل قرطبة في جمادى الآخرة من سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م[٧]، ولكنه توفي في تلك السنة، وتولى حكم قرطبة ابن عكاشة. ولم يمض وقت طويل حتى هاجمه المعتمد بن عباد ففر منها، وتسلمها المعتمد الذي ظفر بابن عكاشة وقتله، بينما فر ابنه حريز إلى طليطلة، فولاه يحيى القادر بن ذي النون، حفيد المأمون، قلعة رباح[٨]. وكان حريز بن حكم بن عكاشة شاعراً مطبوعاً[٩].

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٦٦/٣.
(٢) المصدر نفسه: ٦٩/٣-٧٠.
(٣) المصدر نفسه: ٨٤/٣؛ وانظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٩٢/٤-١٩٣.
(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩٠/٣، ٣١٥؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٠/٤ وما بعدها؛ وعنان، دول الطوائف: ٩٦.
(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٦/٤-٢٠٧.
(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢٠/٣؛ عنان، دول الطوائف: ٩٧.
(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٧/٤؛ عنان، دول الطوائف: ١٠٢.
(٨) المقري، نفح الطيب: ٣٥٨/٣؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ١٠٢-١٠٣.
(٩) المقري، نفح الطيب: ٥٥٨/٣ - ٥٦١.

وأصبحت قلعة رباح بعد سقوط طليطلة في أيدي النصارى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، أصبحت هي وطلبيرة الحد الفاصل بين أراضي النصارى وأراضي المسلمين في الاندلس[١].

وقد استولى المرابطون على قلعة رباح، سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م، وكانوا بقيادة القائد المرابطي: بطي بن اسماعيل[٢]. وظل نصارى قشتالة بقيادة ملكهم ألفونسو السادس (٤٥٨-٥٠٢هـ/١٠٦٥ - ١١٠٩م) يضغطون على المدن القريبة من طليطلة منذ سقوط هذه القاعدة في أيديهم، وقد تمكنوا من الاستيلاء على قلعة رباح في أواخر سنة ٥٤١هـ/١١٤٧م، وذلك على يد ألفونسو السابع ملك قشتالة (٥٢٠-٥٥٢هـ/١١٢٦-١١٥٧م). وقد شكل سقوطها اختراقاً لخطوط الدفاع المرابطية في الاندلس[٣].

وظلت قلعة رباح في أيدي النصارى حتى سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م، ففي تلك السنة استعاد الموحدون القلعة، بقيادة الأمير الموحدي أبي يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م) إثر انتصاره الحاسم على ملك قشتالة ألفونسو الثامن (٥٥٣-٦١١هـ/١١٥٨-١٢١٤م) في معركة الأرك. وبعد استعادتها أمر المنصور "بتطهير جامعها، وصلى فيها، وقدّم على قوادها يوسف بن قادس"[٤].

ولم يمض وقت طويل على استرجاع المسلمين لمدينة قلعة رباح حتى سقطت ثانية في أيدي النصارى قبيل انتصار ألفونسو الثامن على الأمير الموحدي أبي عبد الله محمد الناصر في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م[٥]. فقد مهد ألفونسو الثامن لهذه المعركة بتجييش

---

(١) انظر: السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٩٧/٩٨.

(٢) الناصري، الاستقصا: ٥٤/٢؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس: ١٠٠؛ وانظر: السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ١٦٦-١٦٧؛ عنان، دول الطوائف: ٣٣٨-٣٣٩.

(٣) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٣٠.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٣؛ الناصري، الاستقصا: ١٩٢/٢؛ وانظر أيضاً: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٩٣.

(٥) انظر: الناصري، الاستقصا: ٢٢٠/٢-٢٢٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٣٨٣/١؛ ابن الآبار، الحلة السيراء: ٢٧٣/٢؛ المقري، نفح الطيب: ٣٨٣/٤؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٣٧؛ أرسلان، تاريخ الاندلس: ٤٩-٥٠؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٩٠-٤٩٣.

الجيوش النصرانية، ثم سار بها من طليطلة مخترقاً حدود الاندلس، وضرب الحصار على قلعة رباح. وكانت حامية المدينة تتألف من سبعين فارساً بقيادة أبي الحجاج يوسف بن قادس الذي "كان قد ترتب في ذلك الحصن في جماعة من الخيل لحمايته وضبطه، فحاصره الفنش (ألفونسو) وبالغ في التضييق عليه"(١). وقد كتب ابن قادس إلى الأمير الموحدي الناصر يستمده على عدوه، وكان الناصر مشغولاً بقتال النصارى في حصن شلبطرة، كما أن رسائل ابن قادس لم تصله، إذ كان ناقلها "الوزير ابن جامع إذا وصلت إليه كتب ابن قادس أخفاها عن الناصر لئلا يرحل عن الحصن قبل فتحه"(٢).

وطال حصار النصارى لمدينة قلعة رباح، واشتد الضيق بأهلها بعد أن فقدوا الأقوات، فاضطر ابن قادس إلى مفاوضة ألفونسو، وعرض عليه التنازل عنها على أن يعطي أهلها الأمان، فوافق. ولكن النصارى رفضوا، وأصروا على احتلال المدينة عنوة، وقتل حاميتها الاسلامية، وعندئذ صمم ابن قادس بدوره على المقاومة. ثم تغلبّ رأي ملك قشتالة، وسمح للحامية الاسلامية بالخروج من المدينة بغير سلاح، فغادرتها، وتسلم النصارى قلعة رباح في العاشر من صفر ٦٠٩هـ/١٣ تموز ١٢١٢م، ثم استأنفوا سيرهم لملاقاة المسلمين في العقاب التي وقعت في منتصف الشهر نفسه(٣).

---

(١) الناصري، الاستقصا: ٢/٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٢٢٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢/٢٢٢-٢٢٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية: ٢٨٦- ٢٨٨؛ وانظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٩٢-٤٩٣.

عن قلعة رباح انظر أيضا المراجع التالية:

1. C.F. Seybold en Encyclopedia de l'Islam. I, p. 846. Asin, Contributión a la Toponimia árabe de España.

2- Levi-Provencal, La Péninsule Ibérique, texto p. 163 trad. p. 196, Maqqari, Analectes 1.p. 103.

3- Torres Balbas, Leopoldo, Ciudades Yermas hispano musulmanes, Boletin de La Real Academia de La Historia CXLI, 1960, pp. 79-114.

قلعة يحصب Alcalá La Real أي (القلعة الملكية):

مدينة بكورة إلبيرة[1]، تقع في محافظة جيان، وهي المركز الإداري للمحافظة، تبعد عن جيان ستة وخمسين كيلومتراً، وعن غرناطة اثنين وخمسين كيلومتراً إلى الشمال الغربي منها على الطريق إلى قرطبة[2]. وتبعد عن البيرة ثلاثين ميلاً[3].

وقد سميت قلعة يحصب بهذا الاسم لأن بعض بني يحصب الذين يرجعون في نسبهم إلى حمير سكنوها[4]. وتسمى أيضاً قلعة بني سعيد لأن آل سعيد الذين ينتسبون إلى الصحابي الجليل عمار بن ياسر اتخذوها دار إقامة[5].

وتقع قلعة يحصب أو قلعة بني سعيد على تل يبلغ متوسط ارتفاعه تسعمائة متر، وهي حصينة، قال الحجاري في وصفها "عُقاب الأندلس الآخذ بأزرار السماء، عن غُرر المجد والسناء. وهي رباط جهاد، وحصن أعيان وأمجاد"[6]. وقد أجاد الشاعر أبو جعفر بن سعيد وصف هذه القلعة شعراً، حيث قال:

إلى القلعة الغرّاء يهفو بي الجوى ... كأن فؤادي طائرُ زُمّ عن وكرِ

هي الدار لا أرض سواها وإن نأت ... وحجبَّها عني صروفُ من الدّهرِ

أليست بأعلى ما رأيتُ منصّة ... تحلّت بحلي كالعروسِ على الخدرِ

لها البدرُ تاج والثريا شنوفُها ... وما وشحُها إلا من الأنجم الزهرِ

---

(١) ابن سماك العاملي، الزهرات المنثورة: ١٠٠ الهامش.

(٢) مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٤٦٦.

(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ٨٩، ١٧٠ الهامش.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١/٢٩٧.

(٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٠٥-٤٠٦؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ١/٢٩٥؛ ابن سعيد، المغرب: ٢/١٦٠-١٦١.

(٦) ابن سعيد، المغرب: ٢/١٦٠؛ وانظر: مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٤٦٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أطلّت على الفحص النضير فكلّ من رأى وجهةً منها تسلّى عن الفكرِ[1]

كان أول من حلّ بقلعة بني سعيد من أحفاد عمار بن ياسر: عبد الله بن سعد بن عمار الذي كتب له والي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري أن يدافع عبد الرحمن الداخل عندما دخل الأندلس لإنشاء إمارة أموية فيها. وقد آل أمر عبد الله إلى القتل على يد عبد الرحمن الداخل[2].

وعندما انهارت الخلافة الأموية في الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي استبد بالقلعة خلف بن سعيد، وورث حكمها بعده ابنه أبو مروان عبد الملك بن سعيد الذي استمر في حكمها حتى عهد الموحدين[3]. ثم أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن سعيد الذي ولاّه الموحدون أعمال إشبيلية وغرناطة وسلا، وعلى يديه بُني الجامع الأعظم بإشبيلية[4].

ومن بني سعيد عبد الرحمن بن سعيد الغرناطي، صاحب المظالم لمحمد بن مردنيش الذي تعرض لحصار شديد من السيد الأعلى أبي حفص، مما جعل ذهنه يختل، فيأمر الغرناطي بتعذيب وزيريه ابني الجذع، حيث جعلهما في برج دون طعام ولا ماء حتى أكلا ثيابهما التي كانت عليهما وماتا[5].

(1) ابن سعيد، المغرب: ١٦٠/١.
(2) المصدر نفسه: ١٦١/١.
(3) المصدر نفسه: ١٦١/١؛ وانظر: مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٤٦٧.
(4) ابن سعيد، المغرب: ١٦٢/١.
(5) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤٧٠.

والجدير بالذكر أن بني سعيد كثر فيهم النابهون من رحّالة وكتاب وأدباء وعلماء، وكان آخرهم أبو الحسن علي بن سعيد المتوفى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، ومن مؤلفاته: كتاب المغرب في حلي المغرب، والقدح المعلّى، والطامع السعيد في تاريخ بني سعيد[١].

(١) انظر: ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، مقدمة المحقق: ١-٩؛ المقري، نفح الطيب: ٢٩٥/١، ٢٩٧، ١٧٩/٤ وما بعدها؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٤٦١ وما بعدها؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس: ١٢٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ١١١/١ الهامش.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قُلُمْرِيَة Coimbra:

مدينة، يلفظ اسمها بضم أوله وثانيه، وسكون الميم وكسر الراء وتخفيف الياء[١]. وقد وردت عند الزهري: "قلنيمرة"[٢]، وعند البكري: (قُلُنْبَرِيَة)[٣]، وورد اسمها (قُلُنبريْة) أيضاً عند العذري[٤].

تقع قلمرية في البرتغال، في أقصى غرب الأندلس إلى الشمال من شنترين، وكانت عاصمة بلاد البرتغال القديمة[٥]، وبينها وبين شنترين ثلاث مراحل، وبينها وبين قورية أربعة أيام، وتبعد عن المحيط الأطلسي اثني عشر ميلاً[٦].

ومدينة قلمرية قديمة[٧]، أُنشئت على جبل مستدير، وأُحيطت بسور حصين فيه ثلاثة أبواب[٨]. ويذكر الإدريسي أنها "على نهر منديق وجريه بغربيها"[٩]. وهي مدينة "صغيرة متحضرة عامرة كثيرة الكروم والتفاح والقراسيا"[١٠]، وتكثر بها فاكهة حب الملوك[١١].

وذكر الحميري أن مدينة قلمرية لا يمكن قتالها لأنها على رأس جبل تراب[١٢]. وأضاف الإدريسي أنّ لها "على النهر أرحاء وعليه كروم كثيرة وجنات، ولها حروث كثيرة

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩١/٤.
(٢) الزهري، الجعرافية: ١٠٥.
(٣) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٦٣.
(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ٨٠، وانظر أيضاً: ١٦٩.
(٥) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ١٥٣، ج٢.
(٦) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٧/٥.
(٧) انظر: حتاملة، أيبيريا: ٢١٥.
(٨) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٧/٥.
(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٧/٥؛ وانظر أيضاً: الزهري، الجعرافية: ١٠٤-١٠٥.
(١٠) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤.
(١١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ١٥٣، ج٢.
(١٢) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

متصلة بـالغربي منهـا إلى ناحيـة البحـر، ولهـا أغنـام ومـواش، وأهلهـا أهـل شـوكة في الروم"[1].

ذكر سالم نقلاً عن سافدرا أن فاتح قلمرية هو عبد العزيز بـن موسـى بـن نصير وذلـك سنة ٩٥هـ/٧١٤م قبل رحيل أبيه موسى إلى دمشق[2]. وترجيح سافدرا بعيـد عـن الصـواب، ذلك أن قلمرية فُتحت في زمن متـأخر، وفاتحهـا هـو: المنصـور محمـد بـن أبـي عـامر سـنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م[3].

وأصبحت قلمرية في عهد ملوك الطوائف إحدى مدن مملكـة بطليـوس لأصحابهـا بـني الأفطس[4]. وفي عهد ملكهم أبي بكر محمد (المظفر) (٤٣٧-٤٦٠هـ/١٠٤٥-١٠٦٧م) هاجمهـا ملك قشتالة وليون فرناندو الأول، وذلك سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م، واحتلها بعد حصار دام نحـو ستة أشهر، وعين عليها حاكماً من قبله هو سنندو دافيـدس (أو شـندم كمـا تسـميه المصـادر الاسلامية[5].

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٧/٥.

(٢) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٠٩-١١٠.

(٣) العـذري، نصـوص عـن الأندلـس: ٨٠؛ ابـن عـذاري، البيـان المغـرب: ٢٣٨/٣ ويجعـل فتحهـا سـنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م؛ وانظر أيضاً: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٧٥، ح٦.

(٤) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٠٤/١-٢٠٥؛ عنان، دول الطوائف: ٨٠.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٣٨/٣، ٢٥٨؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٧٥، ح٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَلَنَّة: Calanna

حصن، عده ابن سعيد من الحصون التابعة لبطليوس[1]، ونسب إليه ياقوت ـ نقلاً عن ابن بشكوال ـ عبد الله بن عيسى الشيباني أبو محمد، وهو محدث حافظ متقن، كان يحفظ صحيح البخاري وسنن أبي داوود عن ظهر قلب، وله اتساع في علم اللسان، وحفظ اللغة. وأخذ نفسه باستظهار صحيح مسلم، وله عدة تآليف. وقد توفي ببلنسية سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م[2]. ومن قلنّة الكاتب أبو زكريا يحيى بن سعيد بن مسعود الأنصاري "من علْية الكتاب وذوي الجاه الطويل العريض فيهم"[3]. ومن لطيف قوله:

تكلفني بعضَ الذي لو طلبتُهُ　　لديك لما أبصرتني آخر الدهر

فكن منصفاً، أو لا، فدعني جانباً　　فليس لطبع الماء مكثٌ مع الحجر[4]

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ١/٣٧٣.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٣٩٢.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ١/٣٧٣.

(٤) المصدر نفسه: ١/٣٧٣.

قَلَهُرَّة: Calahorra

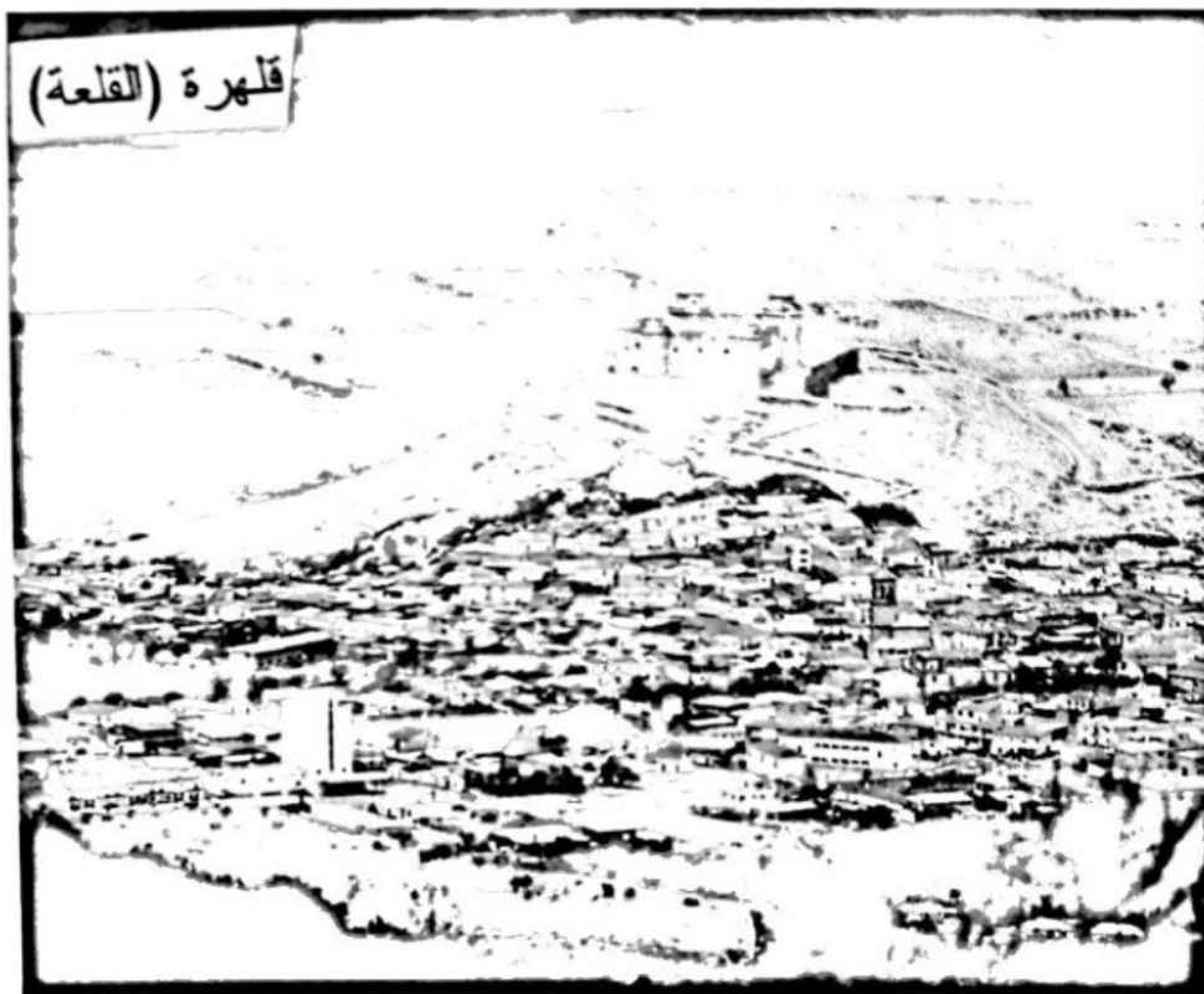
مدينة، يلفظ اسمها بفتح أوله وثانيه، وضم الهاء، وتشديد الراء وفتحها[١]. واعتبر قلهرة مدينة أيضاً: البكري، وعدها من مدن الجزء الثالث[٢]. وعدها ابن الكردبوس في جملة مدن، وقال: "منها: حصن قلهرة"[٣]. بينما أشار إلى أنها حصن كل من ابن حيان وابن عذاري[٤].

تعتبر قلهرة من أعمال تطيلة (Tudela)[٥]، فهي من مدن الثغر الأعلى[٦]، ويخترقها نهر إيبره (Ebro) في مساره من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي[٧]. وتقع إلى الشمال الغربي من سرقسطة Zaragoza بين مدينتي لجرونيو Logrono وتطيلة[٨].

ومدينة لقهرة قديمة، فقد كانت معروفة قبل قيام المسلمين بفتح الأندلس[٩]. وقد تأخر فتحها إلى أول القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، حيث تم في سنة ٣٠١هـ/٩١٣م في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م). أشار إلى ذلك ابن عذاري وابن حيان، فقد ذكر أن أهل الثغر الأعلى فتحوا في تلك السنة حصن قلهرة، وكان بأيدي المشركين "وجرى ذلك يوم الأربعاء لثماني عشرة خلت من ذي الحجة"[١٠]. غير أن النصارى استرجعوه - كما يبدو - خلال فترة قصيرة، إذ يذكر ابن عذاري في أحداث سنة

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩٣/٤.
(٢) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٦١-٦٢.
(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٧٤.
(٤) ابن حيان، المقتبس: ٩٨/٥/٥، ١٦٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦٤/٢.
(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩٣/٤.
(٦) انظر: البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٦١-٦٢.
(٧) حتاملة، أيبيريا: ٩٧.
(٨) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٩٧؛ وانظر أيضاً: حتاملة، أيبيريا: ٩٧.
(٩) حتاملة، أيبيريا: ٢٤٩.
(١٠) ابن حيان، المقتبس: ٩٨/٥-٩٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦٤/٢.



La Calahorra. Granada

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٠٨هـ/٩٢٠م أن شانجة غرسيه الأول، ملك النافار "اتخذه معقلاً، وتبوّأه مسكناً".[١] وقد أعاد الخليفة الناصر فتحه، ففي هذه السنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م) وجه قائده محمد بن لب، عامل تطيلة إلى حصن قلهرة، فلما علم شانجة بمقصده أخلى الحصن، وفرّ من فيه من النصارى[٢]. ثم تقدم إليه الناصر نفسه "فنزل عليه بمحلته، وكسر يومين بفنائه جامعاً لأيدي المسلمين على تخريبه وتدميره، واجتهدوا في ذلك حتى عفوا عليه، وتركوه كأن لم يُغْنَ بالأس"[٣].

وفي سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م جاء شانجة بمجموعة من النصارى، وحشدها في موضع يشرف على قلهرة، واعتصم به "فتبادر إليه الفرسان، فانهزم أقبح انهزام، وقُتل له رجال، وعُقرت له خيل"[٤].

وأعيد بناء حصن قلهرة في سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م في عهد الخليفة الأموي الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، فقد أقام بساحته الوزيران القائدان: غالب بن عبد الرحمن وسعيد بن الحكم الجعفري، فجددا بنيانه، وزادا في ارتفاع أحد أبراجه[٥].

ويشير عنان إلى أن حصن قلهرة كان مما افتتحه المنصور محمد بن أبي عامر، إلا أنه لم يذكر مصدره، ويبدو أن ذلك تم في سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م، ففيها غزا نواحي الثغر الأعلى واحتل كثيراً من الحصون الواقعة إلى الشمال من سرقسطة[٦]. وهكذا تبادل المسلمون

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٧٨/٢.
(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٧٨/٢؛ ابن حيان، المقتبس: ١٦٥/٥.
(٣) ابن حيان، المقتبس: ١٦٥/٥؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٧٨/٢.
(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨٩/٢.
(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٤١/٢.
(٦) المصدر نفسه: ٤/٣ وما بعدها؛ عنان، دول الطوائف: ٩٨.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

والنصارى الاستيلاء على حصن قلهرة. وفي سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م قام غرسيه ملك النافار، وهو شقيق فرناندو الأول ملك قشتالة باحتلال قلهرة، وبذلك خرجت من أيدي المسلمين[١].

---

(١) انظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٧٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٨٠-٢٨١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: السامرائي، علاقات المرابطين: ٥٤-١٥٥؛ عنان، دول الطوائف: ٩٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قليوش Callosa de Segura:

مدينة، ذكرها ياقوت بهذا الاسم[١]، وذكرها العذري بزيادة هاء: قليوشة[٢]. وتلفظ: قليوش بالفتح ثم السكون، وضم الياء، وسكون الواو، وشين معجمة[٣]. وهي تقع على بعد ستة أميال من أوريولة[٤].

ثار على الأمويين في قليوشة محمد بن عبد الرحمن المعروف بالشيخ الخزاعي الأسلمي. ثم تمسّك بطاعتهم في آخر أيام الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) إلا أنه عاد فأعلن العصيان في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر لدين الله، وتخلّف عن المشاركة في الحملة الجهادية التي قادها إلى بنبلونة سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م، فحاصرته الجيوش أياماً، واستولت على بسيطه وبعض معاقله، ثم ما لبث أن استأمن فأُمّن، غير أنه نكث بعد ذلك، فحاصره أحد قادة الجيش: سعيد بن المنذر إلى أن اضطره إلى طلب الأمان مرة أخرى، وظل على ذلك إلى أن واتته فرصة الخلاف فخالف، فحاصره القائد أحمد بن إسحاق، وضيق عليه، وقاتله، وأسر أحد أحفاده. وعندئذ اضطر إلى الاستسلام، وعندما أذعن أرسله أحمد بن إسحاق إلى قرطبة مع حفيده "فتوسع لهما أمير المؤمنين عبد الرحمن في الأرزاق والقطائع"[٥].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩٦/٤.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٣.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩٦/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٣٩٦/٤؛ وانظر: العذري، نصوص عن الأندلس: الهامش ص ١٤٢.

(٥) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٣؛ وانظر: ابن حيان، المقتبس: ٢٣٧/٥-٢٣٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩٧/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قُمارِش Castillo de Comares:

حصن قوي كبير يقع قرب غرناطة إلى الغرب منها[1]، وهو قريب من مالقة. ويتميز هذا الحصن بوفرة مياهه، وبما يُزرع فيه من أعناب ولوز وتين وحبوب، إلا أن أراضيه سفوح لا يستطيع فلاحتها إلا أهلها[2].

هلك في قمارش يحيى بن علي بن حمّود (المعتلي با لله) سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م حيث فر إليه وهلك فيه بعد أن بويع بالخلافة على قرطبة ابنه المستنصر[3].

وقد اعتصم بحصن قمارش الرئيس اسماعيل الذي ثار سنة ٨٥٤هـ/١٤٤٩م ضد سلطان غرناطة محمد الأيسر، وكان الرئيس اسماعيل قد استقر بقشتالة مدة طويلة، وكانت ثورته بتشجيع من ملك قشتالة الذي كان يعمل على تشتيت كلمة المسلمين في مملكة غرناطة[4].

سقط حصن قمارش بيد النصارى في سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م بعد أن استولوا على مدينة بلّش[5]. هذا، ويذكر ابن الخطيب أن قمارش كانت في عهده تتبع ولاية مالقة[6].

---

(١) العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب: ٧٩ الهامش؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٥٨٣.
(٢) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٥٤.
(٣) المقري، نفح الطيب: ٤٣٢/١.
(٤) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٢٨/١، ٢٨٣/٢ والهامش.
(٥) المقري، نفح الطيب: ٥٢٠/٤؛ البستاني (تحقيق)، كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر: ٢٤.
(٦) ابن الخطيب، كناسة الدكان: ١٦.

قناطر الأندلس: Alcántara de Andalucia

بلدة قرب روطة، ذكرها ياقوت، ونسب إليها: أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري المعروف بابن أبي الحجّال، سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق. ثم توفي بإشبيلية سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م[1].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٤٠٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قنالش Canales:

يطلق هذا الاسم على عدة أماكن في مختلف أنحاء إسبانيا، وهـو جمـع قنـاة. فهنـالك قرية قنالش تقع في منطقة وادي الحجارة شمال شرق طليطلة على الحدود القشـتالية، وهـي الآن مركز قضائي تابع لمدينة مولينـا Moline[(١)]. ويشـير ابـن عـذاري إلى هـذه القريـة باسم حصن قنيلَش[(٢)]، وقد كان صاحبه ثائراً على الأمويين، إلا أنه استسلم للخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م[(٣)].

ومن الجدير بالذكر أن الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) بنـى عدة حصون ومنها قنالش في منطقـة الثغـر الأدنـى لحمايـة المسلمين مـن غـارات النصـارى الإسبان[(٤)].

وتوجد قرية باسم قنالش تابعة لبسطة، وهي أكـبر قراهـا، وإلى جانبهـا سـهل فسيح يمسى فحص الأنصار، وفيه غابة تسمى المضير قرب حصن سـيرون Serón، ويلـي ذلـك نهـر يسمى وادي المنصورة، ولا يزال يسمى إلى الآن Guadalmanzor أو Rio de Almanzor، وكان يعرف عند العرب باسم وادي بيره نسبة إلى مدينة بيره Vera[(٥)].

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٣ الهامش.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٠٣/٢؛ وانظر: ابن حيان، المقتبس: ٢٨٣/٥.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٠٣/٢؛ ابن حيان، المقتبس: ٢٨٣/٥.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٣-٨٤ الهامش.

(٥) مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٥٧٤.

وهناك أيضاً حصن يسمى حصن قنالش بني حربون يقع في إقليم برجيلة، وهو من أقاليم غرناطة(١).

قَنْبَان: Canban

قرية من قرى قرطبة، يُنسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد البرّ القنباني المعروف بالكشكيناني، كان من الثقات في الرواية، والمجودين في الفتاوى، عاش في عهد الخليفة الأموي الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١ - ٩٧٦م) ولقي حظوة عنده(٢)، كما كانت له وجاهة عند الخاصة والعامّة، وسمع منه الناس كثيراً. وقد رحل إلى المشرق مرتين، وتوفي في المرة الثانية بعد أدائه فريضة الحج في طرابلس الشام(٣).

قَنْبَة: Canba

قرية من قُرى إشبيلية، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون ثم باء موحدة(٤)، ينسب إليها أحمد بن عصفور القنبي، وهو شاعر أندلسي فيه مجون، وله خُطب، ولجده أيضاً رواية وأدب، وهم بيت مشهور بالعلم(٥).

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٩.
(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٤٠٢/٤.
(٣) ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ١٥٣.
(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٤٠٢/٤.
(٥) المصدر نفسه: ٤٠٢/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَنْطَرَةُ السَّيف Alcántara:

حصن، ذكره الحميري وقال "حصن بينه وبين ماردة يومان، وهو حصن منيع على نهر القنطرة"[١]. وذكر ياقوت قنطرة السيف دون أن يبين ما إذا كانت حصناً أو مدينة، ولم يقدم وصفاً لها، ولكنه نسب إليها أحدهم[٢] وقال: "ويعرف بابن القنطري منسوب إلى قنطرة السيف لسكنى آبائه فيها"[٣]، وهذا يدل على أنها ليست مجرد قنطرة على نهر، وإنما على أنها مكان مأهول أيضاً.

وقنطرة السيف مبنية على نهر تاجُه El Rio Tajo[٤] الذي سماه الحميري نهر القنطرة[٥]. وقد ذكرها المقري ـ نقلاً عن ابن غالب في (فرحة الأنفس) ـ بين الآثار الأولية في الأندلس[٦]، ووصفها ابن حيان بأنها "أفخم قنطرة بالأندلس، وأعلاها سمكاً، وأعجبها شأناً"[٧]. وعدّها الزهري "من عجائب الأرض"[٨]. وذكر آخرون أنها من عجائب الأرض[٩].

والقنطرة قديمة البناء "من بنيان الخَذَر الأول"[١٠]. وقد فرق الحميري بين القنطرة، أي الحصن والقوس الذي أنشئ عليه فقال: "والقنطرة هذه قنطرة عظيمة على قوس من عمل الأول"[١١]. ويقع الحصن عند مرور النهر عبر المنطقة بين مدينتي قاصرش

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤.

(٢) هو محمد بن أحمد بن مسعود بن مفرج بن مسعود بن صنعون بن سفيان من أهل مدينة شلب، ويعرف بابن القنطري. انظر: ياقوت، معجم البلدان: ٤/٤٠٦ـ٤٠٧.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٤٠٦ـ٤٠٧.

(٤) الزهري، الجعرافية: ٨٥؛ حتاملة، أيبيريا: ٨٦.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٢٠٣/١.

(٧) ابن حيان، المقتبس: ٢٧٩/٥.

(٨) الزهري، الجعرافية: ٨٥.

(٩) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١٩٠/١.

(١٠) الزهري، الجعرافية: ٨٥.

(١١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤.

وقلمرية[١]. وقد شُـيدت القنطـرة سـنة ١٠٦هـ/٧٢٤م لتسـهيل عبـور الأهـالي في القنطـرة[٢]. وذكرت سحر سالم ـ نقلاً عن ميليدا أن الحصن تبقت منـه آثـار اسـلامية قليلـة منهـا بقايـا سور، وآثار كتابات عربية على باب يسمى (باب خارتين) من أبواب الحصن[٣].

ويشير الحميري إلى أن حصـن القنطـرة منيـع جـداً، فأهلـه "لا يقـدر لهـم أحـد علـى شيء"[٤]، "القنطرة لا يأخذها القتال إلا من بابها فقط"[٥]. وعلى ظهر القنطـرة "بـرج عظيـم ارتفاعه..أربعون ذراعاً"[٦]. وقد بني البرج والقنطرة من حجارة ضخمـة تبلـغ أبعـاد الواحـد منها ثمانيـة أذرع وعشـرة أذرع وأكـثر مـن ذلـك"[٧]. وفي رأس الـبرج ثقـب فيـه سـيف مـن اللاطون قال الحميري إنه "سيف معلّق لم تغيره الأزمنة، ولا يُدرى ما تأويله"[٨].

---

(١) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١/١٩٠.
(٢) المرجع نفسه: ١/١٩٠.
(٣) المرجع نفسه: ١/١٩٠ـ١٩١.
(٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤.
(٥) المصدر نفسه: ١٦٤.
(٦) الزهري، الجعرافية: ٨٥.
(٧) المصدر نفسه: ٨٥.
(٨) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤؛ وانظر: الزهري، الجعرافية: ٨٥.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

قَنِيط: Cañete de las Torres:

قرية من أعمال قرطبة، تقع في منتصف الطريق تقريباً بين قرطبة وجيـان[١]، فالمسـافة بينها وبين كل من قرطبة وجيان نحو عشرين ميلاً[٢].

---

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٣١.

(٢) المصدر نفسه: ٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَوْرَة Coria del Rio:

قرية من قرى إشبيلية تقع إلى الجنوب من إشبيلية على نهر الوادي الكبير[١]، وتبعد عن إشبيلية اثني عشر ميلاً[٢].

تعرضت قرية قورة في سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م لغزو المجوس (النورمان)، فقد هاجموها في تلك السنة، ونشبت بينهم وبين أهلها معركة عنيفة، وخاصة في حصن القرية. وقد ألحق المجوس الهزيمة بالمسلمين يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم من السنة المذكورة، وقتلوا منهم عدداً كبيراً، ثم أقاموا في القرية بقية يومهم، وغادروها في اليوم التالي لمهاجمة طلياطة الواقعة على بعد عشرين ميلاً من إشبيلية[٣].

يُنسب إلى قورة الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون القَوري ثم الإشبيلي، وكان من المشتغلين بالحديث، حيث حدّث بالموطأ عن يحيى بن يحيى عن أبي عبد الله أحمد بن محمد الخولاني[٤].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٤١٢/٤؛ وانظر: العذري، نصوص عن الأندلس: ١٧٤.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ٩٩.

(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ٩٨-٩٩؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٧/٢.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٤١٢/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قُورِيَة Coria:

مدينة، يلفظ اسمها بالضم ثم السكون، والراء مكسورة، وياء خفيفة[١]. كانت ـ قبل الفتح ـ تسمى: (Caurium)[٢]. وتعد من مدن الثغر الأدنى الذي يشمل المناطق الممتدة بين نهري دويرة وتاجه[٣]، وتتحكم بالطرق المتجهة نحو ماردة[٤]. وهي قريبة من ماردة، وتعتبر من نواحيها[٥]. ولها حصن منيع على نهر التاجة[٦]. وتتبع حالياً محافظة قاصرش Caceres القريبة من حدود البرتغال[٧].

أشار الحميري إلى أن قورية مدينة قديمة، فهي "أولية البناء"[٨]. وأشار إلى ذلك الإدريسي حيث ذكر أنها "في ذاتها أزلية البناء"[٩]. ويحيط بها سور يضم بين أطرافه منازلها الحسنة، وفناءها الواسع. وهو سور منيع جعل المدينة من المعاقل الحصينة[١٠]. وتمتد من حول قورية أرض خصبة، كثيرة الأشجار، متنوعة الفواكه، على أن أكثر ما تنتجه: العنب والتين[١١].

فتح مدينة قورية موسى بن نصير، وكان ذلك على الأرجح سنة ٩٤هـ/٧١٣م بعد فتحه ماردة في مستهل شوال/آخر حزيران من تلك السنة[١٢].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٤١٢/٤.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٣٨٣/١؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٠٦/١.

(٣) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٩٥، ح جـ.

(٤) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٠٦/١.

(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٤١٢/٤؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٤؛ المقري، نفح الطيب: ٣٨٣/١.

(٦) السامرائي، علاقات المرابطين: ٨٧.

(٧) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٣٦٨، ح ٦٨.

(٨) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٦٤.

(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٧/٥.

(١٠) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٧/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤.

(١١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٧/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٤.

(١٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥/٢؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٧؛ المقري، نفح الطيب: ٢٦٩/١-٢٧٠؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٧-١٤٨.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ونزل قورية بعد الفتح كثير من البربر منهم: بنو عوسجة، وبنو صبرون، وبنو وهب، وبنو عزون، وبنو نعمان وهم من قبائل مصمودة[1]، وكان هؤلاء البربر يكثرون من الثورات ضد العرب منذ وقت مبكر، وخاصة في عهد والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري (١١٤ـ ١١٦هـ/٧٣٢ـ٧٣٤م) و (١٢٣ـ١٢٤هـ/٧٤١ـ٧٤٢م)[2]. وقد زادت ثوراتهم ضراوة بعد دخول طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري الذي ولي الأندلس نحو أحد عشر شهراً من سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م[3]، فقد اصطدموا بالشاميين، وشارك بربر قورية البربر الآخرين في حصار طليطلة، ثم اشتبكوا مع الشاميين في معركة فاصلة قرب وادي سليط سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م "فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأقبل أهل الشام عليهم حنقين... فمنحهم الله أكتاف البربر، فقتلوهم قتلاً ذريعاً أفنوهم به، فلم ينج منهم إلا الشريد"[4].

وأدى انشغال المسلمين من عرب وبربر بالحروب فيما بينهم إلى إهمال الزراعة والانتاج، فجاعت الأندلس، وأخذ الناس يتنقلون طلباً للطعام، ووصلت مجموعات منهم إلى قورية سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م[5]. ولما اشتد بهم الجوع في السنوات اللاحقة هاجر معظمهم إلى إفريقية[6].

وثار في قورية سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م رجل من بربر مكناسة يسميه ابن خلدون وابن الأثير: شقنا بن عبد الواحد[7]. ويسميه صاحب أخبار مجموعة: سفين بن عبد الواحد

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٥٠٠ـ٥٠١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٢٥؛ مؤنس، فجر الأندلس: ١٩٨.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة: ٣٩ـ٤٢؛ مؤنس، فجر الأندلس: ١٩٨ وما بعدها.

(٣) مجهول، أخبار مجموعة: ١٤٣؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٤١ـ٤٢؛ مؤنس، فجر الأندلس: ٢٠١ـ٢٠٢.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة: ١٤٠؛ مؤنس، فجر الأندلس: ٢٠٣.

(٥) مجهول، أخبار مجموعة: ٦٢.

(٦) المصدر نفسه: ٦٢؛ وانظر: مؤنس، فجر الأندلس: ٢٣٤.

(٧) ابن خلدون، تاريخ: ١٥٧/٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣٥/٥.

المكناسي[١]، بينما يشير إليه ابن عذاري دون أن يذكر اسمه، وإنما يكتفي بالقول بأنه ادعى أنه فاطمي، ويسميه الفاطمي[٢].

كان الفاطمي الذي ادعى أنه من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام، ثم من ولد الحسين ابن علي بن أبي طالب[٣] معلماً للصبيان في قورية[٤]. وقد ثار فيها في السنة المذكورة، "وتجمع له الغوغاء"[٥]، فتوجه بهم إلى ماردة وقتل عامل الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) عليها، وهو: سالم أبو زعبل. فوجه إليه الأمير الأموي حملة بقيادة سليمان بن عثمان بن مروان من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه، إلا أن الفاطمي تغلب عليه وقتله[٦]. وعندئذ زاد أمره ظهوراً، وكثر أتباعه، واشتد خطره. وكان الأمير الداخل يوجه إليه العساكر إلا أنه كان يهزمهم، وإذا ما حاولوا اللحاق به كان يمتنع بالجبال الشاهقة، ويشن حرب عصابات ضد مطارديه حتى يكلوا، فيعودوا أدراجهم[٧].

واستمرت ثورة الفاطمي في قورية وما والاها حتى سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م، وظل يدوخ عساكر الأمويين خلال مدة ثورته التي بلغت نحو ثماني سنوات، إلى أن أرسل إليه عبد الرحمن الداخل اثنين من قادته هما: تمام وأبو عثمان، وقد قاتلاه قتالاً شديداً، إلا أنه تغلب عليهما "ثم قفل عنه العسكر، ومضى الفاطمي إلى جهة شنتبرية، فنزل بها في قرية يقال لها: قرية العيون"[٨]. وفي تلك القرية ترصده اثنان من أصحابه هما: أبو معن داوود بن هلال، وكنانة بن سعيد الأسود[٩]، واغتالاه "وقطعت عاديته"[١٠].

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة: ١٠٧.
(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٤/٢.
(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣٥/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٤/٢؛ ابن خلدون، تاريخ: ١٥٧/٤.
(٤) ابن خلدون، تاريخ: ١٥٧/٤؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٠٧.
(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥٧.
(٦) ابن خلدون، تاريخ: ١٥٧/٤.
(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥٧؛ ابن خلدون، تاريخ: ١٥٧/٤-١٥٨.
(٨) مجهول، أخبار مجموعة: ١١١.
(٩) المصدر نفسه: ١١١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٤/٢-٥٥؛ وانظر: ابن خلدون، تاريخ: ١٥٨/٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣٥/٥.
(١٠) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٥/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهرب إلى قورية محمد بن يوسف الفهري بعد هزيمتـه في الأول من ربيـع الأول سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م على يد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل. فقد ثار الفهري في تلـك السنة، وتحرك بحشوده من طليطلة متجهاً نحو الشرق. وعندما وصلـت أخبـاره إلى الداخـل جهـز قواته، وسار لمواجهته، والتقيا في مخاضة الفتح "فكان بينهم زحف وقتال أيامـاً" ثـم انهـزم الفهري، وقتل من حشوده نحو أربعة آلاف رجل، "سوى مـن تـردّى في الـوادي، وهلـك في المهاوي"[١]. وفي السنة التالية (١٧٠هـ/٧٨٦م) خرج الأمير الأموي في أثر الفهري، ولما وصـل قورية فرّ الفهري إلى الجبال، ثم توفي وحيداً. وكان الداخل قد قتل بعض أهله ومعاونيه مـن بربر نفزة، "فأذلهم، وأذهب عاديتهم"[٢].

واستولى على حصن قوريـة في عهـد الأمير عبد الله بـن محمـد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) جماعة من المفسدين انحازوا إلى كريب بن عثمان بن خلـدون وأخـوه خـالد وذلـك في أثناء ثورة بني حجاج بإشبيلية التي اشتد أوارها سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م[٣].

وآلت قورية بعد انهيار الخلافة الأموية في الأندلس في أوائل القرن الخامس الهجـري/ الحادي عشر الميلادي إلى بني ذي النـون الذيـن ملكـوا طليطلـة، واتخذوهـا عاصمـة لمملكـة واسعة[٤]. وكانت تجاور هذه المملكة من الغرب مملكة بني الأفطس، وعاصمتها بطليـوس[٥]. وقد آل حكم طليطلة بعد وفاة ملكها المأمون بن ذي النون الذي كان من أعظم ملوك الطوائف حفيده يحيى (القادر) (٤٦٧-٤٧٨هـ/١٠٧٤-١٠٨٥م)، وكان فتى لاهيـاً طائشاً[٦]، انصـرف إلى ملذاته بينما كان ملك قشتالة ألفونسو السادس يتأهب لاحتلال عاصمة مملكتـه طليطلـة.

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٧/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٥٧/٢-٥٨؛ وانظر: مجهول، أخبار مجموعة: ١١٦؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٠٥.

(٣) انظر التفاصيل: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٢٥/٢ وما بعدها؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٦٩-٢٧٤.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٧/٣ وما بعدها؛ عنان، دول الطوائف: ٩٣-٩٤.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٣٥/٣ وما بعدها.

(٦) عنان، دول الطوائف: ١٠٥.

وقد أدى هذا الوضع إلى ثورة أهالي طليطلة على ملكهم الذي آثر العافية، وقعد عن مواجهة النصارى الطامعين في أراضيه، بل هادنهم، وتعهد بدفع جزية سنوية لملك قشتالة ألفونسو السادس. وأدى هذا الوضع إلى اضطرام طليطلة بالثورة ضد القادر فلاذ بالفرار. وعندئذ استدعى أهالي طليطلة: المتوكل بن الأفطس لحكمهم سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م ففعل، وبذلك آلت قورية إلى حكم المتوكل[١].

ولم يلبث القادر بن ذي النون أن عاد إلى طليطلة بحماية ملك قشتالة ألفونسو السادس، ولما علم المتوكل بمقدمهما غادرها عائداً إلى بطليوس، فأرسل إليه ألفونسو يطالبه بتسليم بعض القلاع والحصون للنصارى، وتوعده بشر العواقب إن لم يفعل، فرد عليه المتوكل رداً يعكس الإباء والشمم وعزة النفس والإيمان[٢]. وعندئذ هاجم ألفونسو أطراف مملكة بني الأفطس، واحتل قورية في أواخر سنة ٤٧٢هـ أو أوائل سنة ٤٧٣هـ (١٠٧٩ أو ١٠٨٠م) حسب اختلاف الروايات[٣].

ويذكر السامرائي أن المرابطين تمكنوا من استعادة قورية من أيدي النصارى، إلى أن تمكن الفونسو السابع ملك قشتالة من احتلالها ثانية حتى سقطت في يده سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤٢م. ثم استعادها الموحدون، وظلت "معقلاً اسلامياً ونقطة دفاع مهمة، ولم تسقط بيد الإسبان إلا حوالي سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م في يد ألفونسو الثامن"[٤].

---

(١) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٠-٢٢؛ عنان، دول الطوائف: ١٠٥-١٠٦.

(٢) رد المتوكل على تهديد ألفونسو السادس: سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٣؛ ج٤٦ الحجي، التاريخ الأندلسي: ٣٣٧.

(٣) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢/٢٢-٢٤؛ عنان، دول الطوائف: ٩٠؛ السامرائي، علاقات المرابطين: ٨٧، ١٢٠.

(٤) السامرائي، علاقات المرابطين: ٢٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قُونْجَة: Cunya

موضع من أعمال كورة إلبيرة، يلفظ اسمه بالضم ثم سكون الـواو والنـون، ينسـب إليـه الكتان الفائق الرفيع[1].

(1) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٤١٥.

قُوْنكَــة Cuenca:

مدينة، يلفظ اسمها بالضم وسكون الواو والنون[١]. وقد ورد هكذا في بعـض المصـادر[٢]، وورد في بعضها الآخر بكافين بينهما نون: (كنكة)[٣]. وورد لدى فريق ثالث بكـافين بينهمـا واو ونون: (كونكة)[٤]. وجعل لها الحميري أقاليم ولكنه لم يصف المدينة نفسها، ولم تدخل في بلدانياته[٥].

تقع قونكة على بعد ثلاثمائة واثنين وعشرين كيلومـتراً إلى الشمال الغربـي مـن مدينـة بلنسية[٦]، وهي إلى الشرق من مجريط (مدريد)[٧]، ويمر بهــا نهـر شـقر Jucar قبـل اختراقـه أراضي بلنسية[٨]. وتعد من أعمال شنتبرية Santaver[٩].

ومدينة قونكة قديمة مسوّرة "على منقع ماء مصنوع قصداً"[١٠]. وقد وصفها ابن صاحب الصلاة وصف مشاهد فذكر أن قصبتها شاهقة متصل "علوّها بالجوع[١١].

ويحدُق بقونكة من جهة الغرب نهر شقر العميق، ومن الشرق واد آخـر عميـق أيضـاً. ويصب الواديان الماء في بحيرة عظيمة ملاصقة لسور المدينة تستخدم مياهها للشرب. ويكون

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٤١٥.

(٢) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤١٤؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٠.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٠٨.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ٢١.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٤.

(٦) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤١٤، ج١.

(٧) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٠٨، ج٢.

(٨) المصدر نفسه: ١٠٨، ج٢؛ حتاملة، أيبيريا: ١٠٣.

(٩) ياقوت، معجم البلدان: ٤/٤١٥.

(١٠) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٠.

(١١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤١٥.



Cuenca.—Interior de la Catedral



Cuenca.—Una vista pintoresca

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العبور إليها عبر قنطرة ضخمة "في جانبيها برجان عظيمان مانعان على الواديين"[١]. ويُحدق بشمالي المدينة خندق محفور في الصخر وفيه درج منحوت يستخدمه الأهالي للوصول إلى الوادي من أجل طحن الحبوب في الأرحاء المقامة عليه "وفي أسفل الأدراج عند الماء في الوادي في الأرحاء المقامة عليه، "وفي أسفل الأدراج عند الماء في الوادي باب مصفح بالحديد متملك من القصبة المذكورة، وليس لهذه المدينة موضع يُقاتل منه إلا من جهة الحفر المذكور"[٢].

وتحيط بقونكة الكروم والأشجار، وخاصة الجوز. ومزارعها وأرضها متسعة في البطاح، والأرض الفساح"[٣]. وقد ذكر الإدريسي أن قونكة تشتهر بصناعة الأوطية المتخذة من الصوف[٤].

فتح قونكة على الأرجح ـ طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/٧١١م، وربما كان ذلك قبل فتحه طليطلة في تلك السنة[٥]. ولم تقع فيها حوادث تذكر منذ فتحها حتى انهيار الخلافة الأموية في الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، إذ كانت مدينة صغيرة[٦]، ولم يتجاوز عدد سكانها السبعمائة "بين رجل مقاتل وامرأة وصبي وطفل"، وذلك في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م[٧]، أي بعد مرور أكثر من أربعمائة وخمسين عاماً على فتحها.

وأصبحت قونكة بعد انهيار الخلافة إحدى مدن مملكة طليطلة التي أنشأها بنو ذي النون، وقد انطلقت هذه الدولة، أي دولة بني ذي النون من قلعة قونكة، فقد كان يحكم

---

(١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤١٥.
(٢) المصدر نفسه: ٤١٥.
(٣) المصدر نفسه: ٤١٦.
(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٠.
(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٢؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٤؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٦١.
(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٠.
(٧) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤١٦.

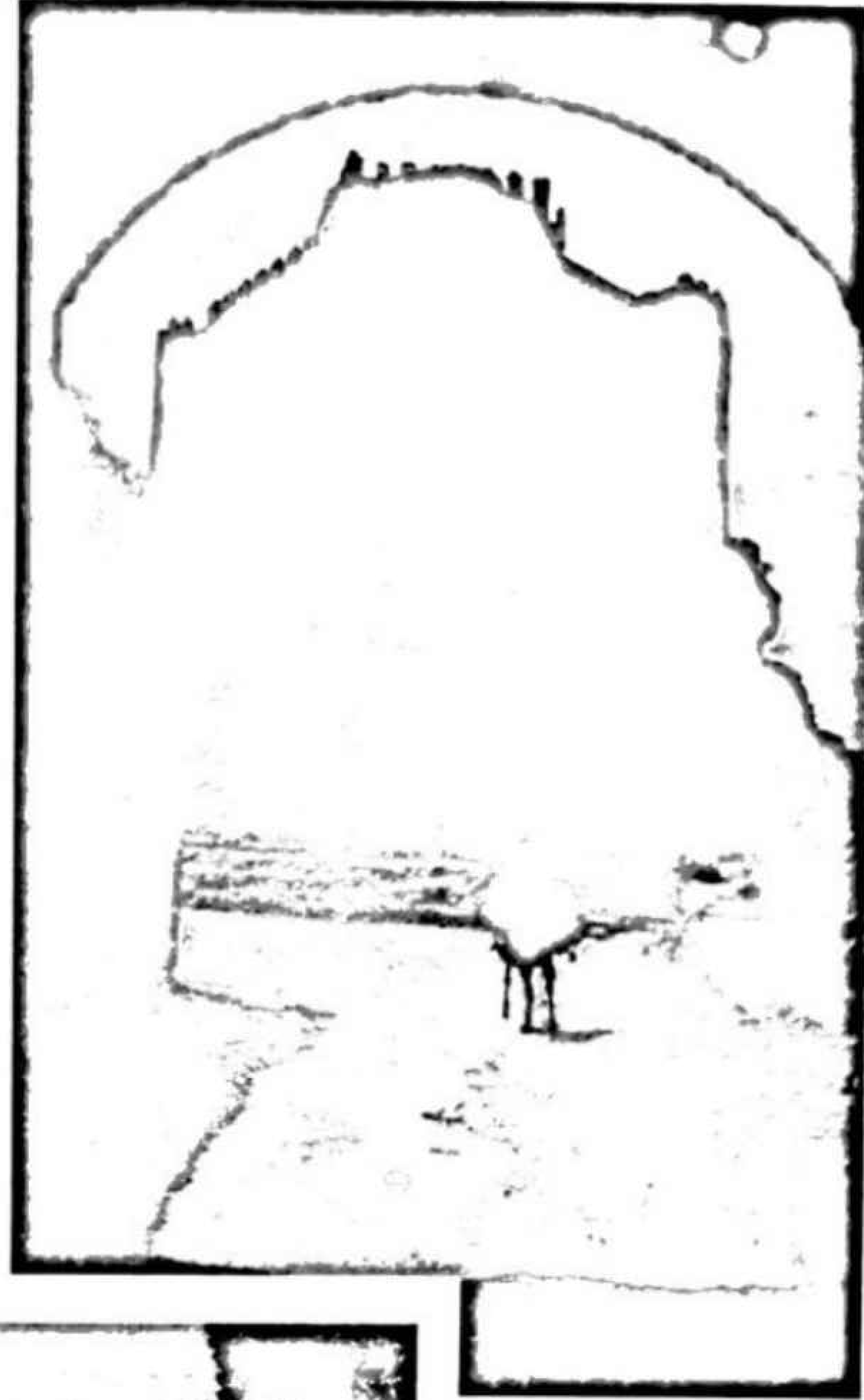
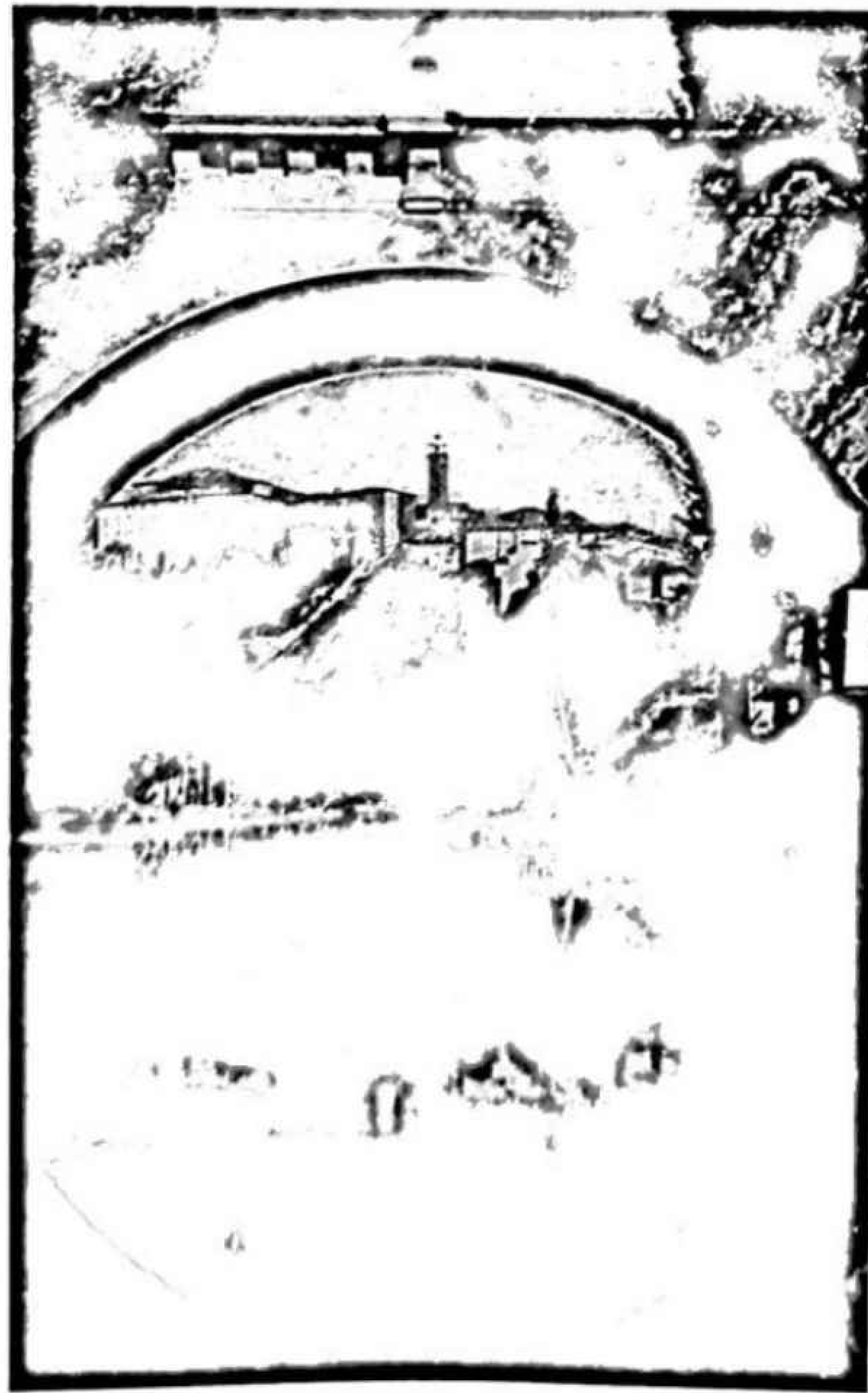
هذه القلعة واضح العامري، ولما مات استولى عليها اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النــون، ثم أخذ يستولي على المناطق المجاورة حتــى انقادت لـه كـورة شنتبرية جميعهـا، ثـم تـولى حكمها وذلك سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م[١].

وبعد وفاة اسماعيل خلفه ابنه يحيى الذي تلقب بالمـأمون، وفي عهـده نشبت حـروب طاحنة بين مملكته طليطلة وبين بني عباد ملوك إشبيلية وبني هود سرقسطة. وكـان المـأمون يؤدي الجزية لملك قشتالة فرناندو الأول، ويستعين بـه ضد خصمه ابن هـود، بينما كـان يهادن ملوك إشبيلية، إذ قوى أواصر الصداقة مع المعتضد بن عباد ليأمن شـره مـن ناحيـة، وليعينه على ابن هود من ناحية أخرى[٢]. واستمرت هذه العلاقـات المضطربـة طـوال عهـد فرناندو وعهد المأمون. ثم توفي فرنـاندو وخلفـه علـى عـرش قشتالة ألفونسو السـادس سـنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م[٣]. وتوفي المأمون وخلفه حفيده يحيى القادر سنة ٤٦٧هــ/١٠٧٥م[٤]. وكـان القادر ضعيف الارادة قليل الخبرة مما أطمع ملوك الطوائف الآخرين بمملكته، كما ثار ضـده وزير آبائه أبو بكر بن الحديدي في بلنسية، وخلع طاعة بني ذي النون فاستغل المقتـدر أبـو جعفر أحمد بن هـود (٤٣٨-٤٧٤هــ/١٠٤٦ــ١٠٨١م) واتصـل بـالحديدي، وداخلـه رغبـة في السيطرة على بلنسية[٥]. وفي تلـك الأثنـاء هـاجم ملـك أرغـون سانشـو راميـرو مدينـة قونكـة وحاصرها حصاراً شديداً حتى كاد أهلها أن يموتـوا عطشـاً، فجمعـوا وافتـدوا بهـا مدينتهـم قونكة، إذ رجع راميرو عن حصارها مكتفياً بما حصل عليه من غنائم[٦].

ولما رأى أهالي طليطلة ما يحيق بهم من أخطـار، وضعـف القـادر، وعـدم قدرتـه علـى درئها ثاروا ضده، فلجأ إلى قونكة وأختبأ فيها، وراسل ألفونسو السادس "يعلمه بما جرى،

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٦-٢٧٧؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٩٥-٩٦.
(٢) انظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٧٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٧ وما بعدها.
(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٧٦.
(٤) المصدر نفسه: ٧٨-٧٩.
(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٢٠ وما بعدها.
(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناظر من مدينة قونقة

Tres bellos aspectos de Cuenca

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويرغب أن يوجه إليه عسكراً"، فطلب ألفونسو أموالاً طائلة من القادر مقابل مساعدته لاسترجاع عرشه مهدداً بأنه سيسلم القادر لأعدائه إذا لم يقدم تلك الأموال[١]. وكان أهالي طليطلة عندما فر القادر، ووجدوا أنفسهم دون ملكٌ راسلوا المتوكل بن الأفطس ملك بطليوس وملكوه عليهم إلى أن عاد إليها القادر بحماية ألفونسو السادس وجنده النصارى، وذلك في أواخر سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م[٢].

وأدت الأحداث اللاحقة إلى سقوط طليطلة في أيدي النصارى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وقد خرج منها القادر مذموماً مدحوراً إلى قونكة، ومنها سار إلى بلنسية يتزعم أهلها تحت حراب النصارى وعلى أسنة رماحهم[٣]. إذ كان يرافقه في تلك الرحلة المشؤومة أحد قادة ألفونسو السادس هو البرهانس Alvar Hanez، وكان خروج القادر من طليطلة ـ كما يذكر ابن الكردبوس ـ سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م[٤].

ووقعت قرب قونكة في سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م معركة عنيفة بين المرابطين والنصارى، وكان الجيش الإسلامي المرابطي بقيادة أبي عبد الله محمد بن عائشة بن يوسف بن تاشفين، وجيش النصارى بقيادة البرهانس، وقد انتصر المسلمون في هذه المعركة، وقتل فيها القائد النصراني[٥]. وفي سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م حشد ألفونسو السادس جيوشه، وقصد شرق الأندلس فتصدى له الأمير المرابطي تميم بن يوسف بن تاشفين، "فتقاتلا، وتضاربا، وتجاولا، وتحاربا فنصر الله جيش المسلمين وذلك عند حصن أُقليش Uclés قرب قونكة أيضاً"[٦].

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨١ـ١٨٢؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ١٠٦ـ١٠٧؛ السامرائي، علاقات المرابطين: ٩٤.
(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٨٣؛ عنان، دول الطوائف: ١٠٧؛ السامرائي، علاقات المرابطين: ٧٤.
(٣) السامرائي، علاقات المرابطين: ١٠٩.
(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٦. ويذكر ابن عذاري في البيان المغرب أن ألفونسو السادس أدخل القادر بلنسية قهراً سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م. انظر: البيان المغرب: ٣/٣٠٤.
(٥) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٠٨؛ وانظر: الحجي، التاريخ الأندلسي: ٣٨٥.
(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١١٤.

وبدأت الأحداث المروعة التي أدت إلى سقوط قونكة سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م[١]، ففي تلك السنة قرر أمير الموحدين أبو يعقوب يوسف (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م) مهاجمة النصارى في مناطق شرقي الأندلس، فسار من إشبيلية نحو الشرق قاصداً مدينة وبذة[٢] Huete، واستولى في طريقه على كثير من القلاع والحصون، وقد وصل إلى المدينة وحاصرها، إلا أنه لم يتمكن من افتتاحها[٣]. ولما أدرك عدم قدرته على ذلك قرر الانسحاب، وكان انسحابه عن طريق قونكة[٤].

خرج أهالي قونكة لاستقبال الأمير الموحدي "وكان العدو قد حصرهم قبل ذلك بخمسة أشهر إلى أن سمع بحركة العساكر المؤيدة، فقلع عنهم وتركهم كأنهم قد نشروا من كفنه، وخرجوا من جدث"[٥]. إذ يبدو أن الحصار كان شديداً عليهم. ولتخفيف مصابهم أمر أبو يعقوب يوسف بمنحهم معونة مالية عاجلة[٦]، وأعطاهم سبعين بقرة، كما زودهم بكميات من الأسلحة، وأمر بأن يزودوا بمؤونة من القمح والشعير. وفي الوقت نفسه تسابق الأعيان ممن رافقوا أبا يعقوب في هذه الحملة إلى التصدق عليهم[٧].

وبعد رحيل الأمير الموحدي من قونكة، وقبيل اجتيازه نهر شقر صادف مجموعات من الجيش النصراني بقيادة ألفونسو الثامن، ملك قشتالة، ومعه القائد نونو دي لارا، فاجتاز هو وأخوه النهر، وتبعه الآخرون بصعوبة بالغة بسبب ارتفاع منسوب المياه، وتحصنوا جميعاً بالجبل المتصل بمدينة قونكة. وقد حجز النهر بين الطرفين. وأمضى المسلمون ليلتهم

---

(١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٣٧٠ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩٨-٤٠٣.

(٣) المصدر نفسه: ٣٩٨-٤٠٣.

(٤) المصدر نفسه: ٤١٣-٤١٥.

(٥) المصدر نفسه: ٤١٦.

(٦) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤١٦. وقد ذكر أن أبا يعقوب يوسف أمر للفارس منهم باثني عشر مثقالاً، وللراجل بثمانية مثاقيل، وللمرأة بأربعة مثاقيل، وللطفل بأربعة مثاقيل. والمثقال يعادل درهماً وثلاثة أسباع الدرهم. انظر أيضاً: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٣٩٣، ح٣.

(٧) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤١٦-٤١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يستعدون للقتال، وفي اليوم التالي هاجموا النصارى، واشتبكوا معهم، ودارت الحرب سجالاً بين الجيشين طوال اليوم. وبيتّ المسلمون استئناف الجهاد في صباح اليوم التالي، وكان السبت ٥ ذو الحجة ٥٦٧هـ/١١٧٢م، ولكنهم وجدوا ساحة النصارى خالية، إذ أقلعوا منصرفين إلى بلادهم[١].

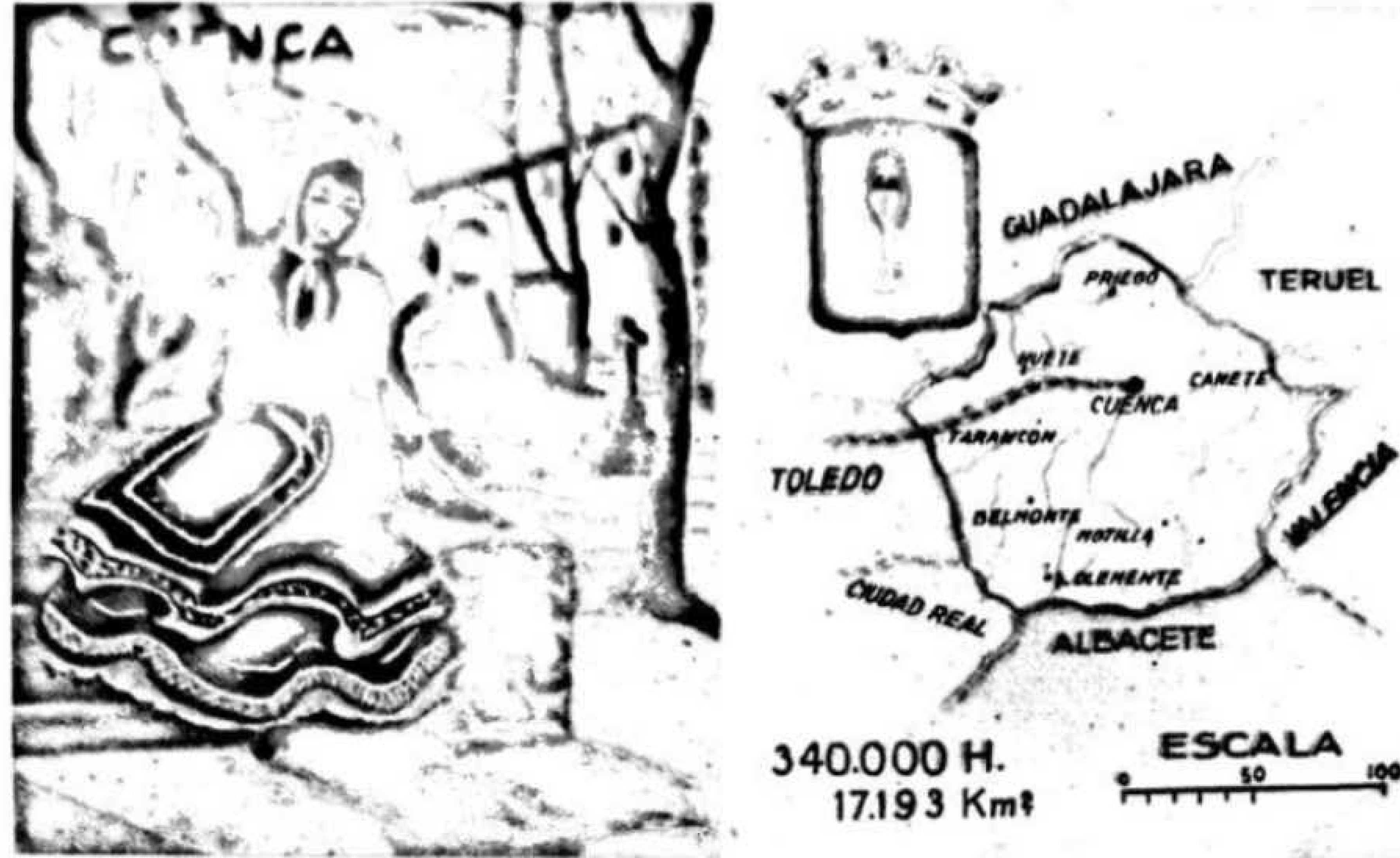
واصل الأمير الموحدي انسحابه من منطقة قونكة، وتعرض في أثناء ذلك لكثير من المتاعب فقد بسببها الكثيرين، وقلت المؤن لدى الجيش[٢]. ولكنه وصل أخيراً إلى إشبيلية في ٨ ربيع الأول ٥٦٨هـ/١١٧٢م[٣] حيث ظل فيها حتى سنة ٥٧١هـ/١١٧٦م ثم قفل عائداً إلى المغرب[٤].

استغل ملك قشتالة ألفونسو الثامن عودة الأمير الموحدي أبي يعقوب يوسف إلى المغرب بجيوشه، فسار على رأس قواته إلى قونكة وحاصرها حصاراً شديداً استمر تسعة أشهر، وكان أهلها إضافة إلى معاناتهم من الحصار قد انتشر بينهم وباء الطاعون، وضعفوا عن مدافعة النصارى فاضطروا إلى التسليم. وكان احتلال النصارى لقونكة في ربيع الثاني ٥٧٣هـ/ أيلول ١١٧٧م[٥].

وفي مدينة قونكة ـ بعد سقوطها في أيدي النصارى ـ عُقد أكبر مؤتمر نصراني لتوحيد الجهود وحشد الحشود ضد المسلمين، وقد حضر ذلك المؤتمر إلى جانب ملك قشتالة ألفونسو الثامن ملك أرغون بيدرو الثاني، ومندوبون عن مختلف الممالك النصرانية في أيبيريا وغيرها من مناطق أوروبا. ومن قونكة انطلقت صرخة ألفونسو الثامن: كلنا صليبيون[٦]، معلناً

(١) المصدر ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤١٧-٤١٩.
(٢) المصدر نفسه: ٤١٩ وما بعدها؛ وانظر: أبو رميلة، علاقات الموحدين: ٢٤٨.
(٣) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤٢٥-٤٢٦.
(٤) الناصري، الاستقصا: ٢/١٥١.
(٥) أبو رميلة، علاقات الموحدين: ٢٥٠.
(٦) المرجع نفسه: ٢٨٤.

الحرب على المسلمين. وقد كانت تلك بداية الاستعدادات النصرانية الهائلة التي انتهت بهزيمة المسلمين في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م[(١)].



(١) انظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٣٧ـ١٣٨؛ الناصري، الاستقصا: ٢٢٠/٢ وما بعدها؛ أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس: ٤٩ـ٥٠؛ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (دولة الموحدين): ٢٣١ـ٢٣٢.

قيجاطه/قَيْشَاطَـة Quesada:

مدينة، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون، وشين معجمـة[١]. وأورد الحميري أن قيشاطة "حصن بالأندلس كالمدينة"[٢]، وأفرد وصفاً مستقلاً لمدينة باسم (قيجاطـة)، وقـال: "مدينـة بالأندلس"[٣]، والمدينة والحصن ـ كما يبدو من ذكر موقعهما لـدى الحميري ليسا مكـانين مختلفين، وإنما مكان واحد[٤].

وقيشاطة من عمل جيان[٥]، تقع إلى الشمال الشرقي منها[٦] على مقربـة مـن أبّـدة[٧]، إلى الجنوب الشرقي منها[٨].

وقيشاطة أو (قيجاطة) مدينة قديمة[٩]، "في نهاية مـن الحسـن والخصـب"[١٠]. وفيهـا "أسواق وربض عامر وحمام وفنادق"[١١]. ويوجد بقربها جبل "يقطع بـه مَـن الخشـب الـذي تخرط من القصاع والأطباق وغير ذلك مما يعمّ بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب، وهذا الجبـل يتصل ببسطة"[١٢].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٤٢٢/٤.
(٢) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٥.
(٣) المصدر نفسه: ١٦٥.
(٤) انظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٣١٦.
(٥) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٥؛ ياقوت، معجم البلدان: ٤٢٢/٤؛ ابن سعيد، المغرب: ٦٣/٢.
(٦) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٣١٦؛ عنان، نهاية الأندلس: ١٠٠، ج٢.
(٧) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٦١/١، ج٥.
(٨) عنان، نهاية الأندلس: ١٠٠، ج٢.
(٩) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٦١/١، ج٥.
(١٠) ابن سعيد، المغرب: ٦٣/٢؛ المقري، نفح الطيب: ١٥/٤، ج١.
(١١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٥.
(١٢) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٥.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

فتح قيشاطة وغيرها من مدن كورة جيان طارق بن زياد سـنة ٩٢هـ/٧١١م، فقد سار لفتح الكـورة علـى رأس جيشـه بعـد أن وجـه فرقـاً منـه مـن إستجة لفتـح مالقـة وقرطبـة وغرناطة[١]. وقد نزلها بعد الفتح جند قنّسرين[٢].

وظلت قيشاطة في أيدي المسلمين حتى وقت متأخر من عهد الموحدين في الأندلس، فقد سقطت في عهد الأمـير الموحـدي أبـي محمـد عبـد الله (العـادل) ابـن أبـي يوسـف يعقـوب (المنصور) الذي حكم خلال الفترة (٦٢١-٦٢٤هـ/١٢٥٤ـــ١٢٢٦م)[٣]. وقـد أدى إلى سـقوطها التنافس بين العادل وبين أبي محمد بن عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن البياسـي[٤]، فقد ثار البياسي على العادل وخلـع طاعتـه، وتلقب بالظـافر[٥]، وأيدتـه في ثورتـه قيشـاطة وقرطبة وجيان وحصون الثغر الأوسط. ووجه العادل جيشاً كبيراً لقتال البياسي بقيادة أخيـه أبي العلاء إدريس، "فحاصره ببياسة، ولما اشتد عليه الحصار أظهر الطاعة والانقياد، وبايع للعادل"[٦]. ولكنه لم يلبث أن نكث العهد، وعاد إلى الخلاف، وراسل ملك قشتالة ألفونسـو الثامن يستغيث بن ضد العادل، واعداً إياه بالتنازل له عن بياسة وقيشاطة، فوافـق ألفونسو وأمد البياسي بجيش من عشرين ألفاً ملك قيجاطة بالسيف "وقتل العدو فيهـا خلقـاً، وأسـر آخرين، وكان حديثها شنيعاً تنفر منه الأسماع والقلوب"[٧]. وقد سقطت في أيـدي النصـارى سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م[٨].

---

(١) انظر: ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ١٢٥؛ الإحاطة: ١٠١/١؛ المقري، نفح الطيب: ٢٦١/١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٣٦١/٤؛ المقري، نفح الطيب: ٢٣٧/١؛ مجهول، أخبار مجموعـة: ٤٤؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٦؛ الإحاطة: ١٠٢/١-١٠٣.

(٣) انظر: الناصري، الاستقصا: ٢٣١/٢ وما بعدها.

(٤) لقب البياسي لأنه انطلق في ثورته من مدينة بياسة. انظر: الناصري، الاستقصا: ٢٣١/٢.

(٥) ابن خلدون، تاريخ: ٢١٦/٤؛ الناصري، الاستقصا: ٢٣١/٢.

(٦) الناصري، الاستقصا: ٢٣١/٢.

(٧) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٥؛ الناصري، الاستقصا: ٢٣١/٢؛ وانظر: ابـن سـعيد، المغرب: ٦٣/٢ حيث يذكر أن النصارى دخلوها بالسيف، فأهلكوا من فيها.

(٨) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتجدر الإشارة هنا إلى أن البياسي تغلّب على الأندلس بمساعدة جيش ألفونسو الثامن، وآل أمر العادل إلى الموت خنقاً في مراكش حيث جاز إلى المغرب لطلب العون ضد البياسي، إلا أن الناس بايعوا للظافر، وطلبوا من العادل أن يخلع نفسه فرفض فخنقوه في ٢١ شوال ٦٢٤هـ/١٢٢٦م[1].

وقد استعاد المسلمون قيشاطة سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م على يد ملك غرناطة محمد (الفقيه) (٦٧١-٧٠١هـ/١٢٧٢-١٣٠٢م) ففي المحرم من تلك السنة "نازل مدينة قيجاطة، وأخذ بكظمها، ففتحها الله على يديه... وأسكنها جيشاً من المسلمين، وطائفة من الحامية"[2].

---

(١) انظر التفاصيل: الناصري، الاستقصا: ٢/٢٣١-٢٣٣.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٦١/١؛ اللمحة البدرية: ٥٤؛ وانظر: عنان، نهاية الأندلس: ١٠٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكــــاف

الكَرَس Alcaraz:

حصن من عمل جيان، يقع إلى الشمال الشرقي من أُبَذة على بعد مائة وأربعة وعشرين كيلومتراً[1]. نزل عليه ملك قشتالة ألفونسو العاشر سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م وفيه القائد أبو جعفر بن فرج، وهو فارس مشهور بالشجاعة، فرأى منه ضبطاً وصبراً وحسن دفاع، وكان عند ألفونسو مهندس من المسلمين المعاهدين بطليطلة، فصنع له برجاً كبيراً من خشب ارتفع به على سور الحصن، فلما أكمل المهندس صنع الجسر، راسل ابن فرج سراً، وأدخل في روعه أنه إنما صنع البرج اضطراراً، وطلب من ابن فرج أن يعمل على إحراق البرج "لئلا تكون ذنوب المسلمين في عنقي وعنقك إن تركته، وأنت قادر عليه بأنواع الحيل، وقد طليته بدهان خفي يقبل النار بسرعة، فأعرف كيف تكون في الكتم والإبقاء عليّ"[2].

اختار ابن فرج مجموعة من أشجع رجاله، وزودهم بالقطران والكتان والنيران، وأمرهم بإحراق البرج فأحرقوه بمن فيه، كما قتلوا المدافعين عنه، ورجعوا سالمين، وعندئذ اغتم ألفونسو، ولكنه أصر على احتلال الحصن، فأرسل بدوره نصرانياً ماكراً "أشقر أزرق أنمش تقضي الفراسة بأنه جامع للشر"[3] ليتجسس على المسلمين، ويعرف مدى قدرتهم على احتمال الحصار، "فأظهر أنه أسلم، وأنه هرب من الوباء والغلاء الواقعين في معسكرهم، فقبله المسلمون، وخالطهم حتى أطلع على أنه لم يبق عندهم غير زبيب يقتسمونه بالعدد، وماء يتوزعونه بالقسط"[4].

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٢٠٢؛ صفة جزيرة الأندلس : ١٦٦.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٢٠٢؛ صفة جزيرة الأندلس: ١٦٦.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٢٠٢.

(٤) المصدر نفسه: ٢٠٢.

عاد الجاسوس النصراني إلى معسكر النصارى، وأخبر ألفونسو بحـال المسلمين، ومآل أمرهم، فاستغل معاناتهم، وخاطب ابن فـرج مهـدداً بـأن يسلّمه الحصن وإلا فإنـه سيظل محاصراً له "حتى نظفر بكم رغماً فنقتل جميعكم"[١]. فاضطر ابـن فـرج إلى الرضـوخ، ولكنـه اشترط على ألفونسو أن يزوده بدواب لحمل أمتعتهم عليهـا إلى جيـان، وذلـك بعـد أن يقيـم للمسلمين سوقاً يبيعون فيها ما لا يقدرون على حمله، فوافـق ألفونسـو، ووفـى بهـذا الشـرط إعجاباً بشجاعة ابن فرج، وفروسيته[٢].

(١) الحميري، الروض المعطار: ٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٢؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٦٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كَرَكَى Caracuel:

حصن من أعمال أوريط، ذكرته بعض المصادر باسم: كركوى[1]. ويشير ابن حيان إلى أن هذا الحصن وما حوله كان مقاماً للبربر في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، إذ يذكر أن الناصر أخرج لأول جلوسه في الخلافة سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م الوزير عباس بن عبد العزيز القرشي في مجموعة من الفرسان إلى بربر كركى الذين أثاروا الشر والفتنة، فنهض إليهم، وأخمد فتنتهم[2].

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: الهامش، ص ١٤٨.

(٢) ابن حيان، المقتبس: ١٥٣/٥؛ وأنظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥٩/٢.

كنشرة Cansuegra:

بلدة تقع إلى الجنوب الشرقي من طليطلة، كانت تسمى في القديم Consaburum وأشار إليها الحميري باسم : قنبرشة[١]، وذكر أنها حارتان فيهما عينا ماء، إذا نضبت إحداهما جرت الأخرى "هذا دأبهما كل عام، ماؤهما متعاقب لا يجري في زمان واحد"[٢].

جرت في كنشرة معركة كبيرة بين النصارى بقيادة ملك قشتالة ألفونسو السادس، والقائد المرابطي محمد بن الحاج سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م. فقد جرد أمير المرابطين يوسف بن تاشفين في تلك السنة حملة عسكرية شارك فيها المرابطون وعرب إفريقية والأندلسيون من جهات مختلفة بقيادة ابن الحاج، والتقت هذه الجيوش مع جيش النصارى بكنشرة "فكانت بينهم جولات وحملات إلى أن زلزل الله أقدام المشركين، وولوا مدبرين، فالتحقتهم السيوف، واختطفتهم الحتوف، وآب المسلمون إلى قرطبة سالمين ظافرين غانمين"[٣]. وقد قتل في هذه المعركة أحد أبناء السيد القنبيطور يدعى Diego[٤].

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٠٨ الهامش؛ الحميري، الروض المعطار : ٣٩٤.

(٢) الحميري، الروض المعطار : ٣٩٤.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٠٨.

(٤) المصدر نفسه: ١٠٨ الهامش.

الــلام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لَارِدَة Lerida:

مدينة، يلفظ اسمها بالراء المكسورة، والدال المهملة[١]. وهي قديمة[٢]. وصفها الإدريسي بأنها: مدينة صغيرة متحضرة[٣]، وذكر ياقوت وابن سعيد أنها مدينة مشهورة[٤]. بينما أكد الزهري أنها "مدينة عظيمة، ولم يكن في بلاد الأندلس أكبر منها حرماً"[٥].

ابتنيت مدينة لاردة على نهر شقر (Segre) الذي ينبع من جليقية ويصب في نهر ابرو[٦]. وتقع في منطقة الثغر الأعلى (سرقسطة)، وتبعد إلى الشرق من سرقسطة مائة وعشرين ميلاً، في منتصف الطريق بينها وبين برشلونة[٧]. وتتصل أعمالها بأعمال طركونة، وتقع قرطبة إلى الغرب الجنوبي منها[٨]. وهي بشرقي مدينة وشقة[٩].

ولاردة مدينة حصينة كثيرة المنعة[١٠]، فقد انشئت على مرتفع من الأرض[١١]، وأحيطت بالأسوار[١٢]، فأصبحت لا ترام بقتال، ولا يطمع فيها بطول حصار[١٣]. وخاصة أن "أهلها معلومون بالنجدة"[١٤].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٧/٥.

(٢) الرشاطي، الاندلس في اقتباس الأنوار: ٥٠؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٨؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٩٨ الحاشية ١.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٤/٥.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٧/٥؛ ابن سعيد، المغرب: ٤٥٩/٢.

(٥) الزهري، الجعرافية: ٨٢.

(٦) ياقوت، معجم البلدان: ٧/٥ ويسميه نهر (سيقر)؛ الزهري، الجعرافية، ويسميه نهر (سنبورة)؛ وانظر أيضاً: العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢٤؛ وابن سعيد، المغرب: ٤٥٩/٢؛ والحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٨؛ ويسمى النهر: شيقر؛ والإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٤/٥، حيث يذكر أنها على نهر كبير ولا يسمّيه.

(٧) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٩٨ الحاشية ١؛ وانظر: البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٩٥.

(٨) ياقوت، معجم البلدان: ٧/٥.

(٩) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٨.

(١٠) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ١٥٤؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ٥٠.

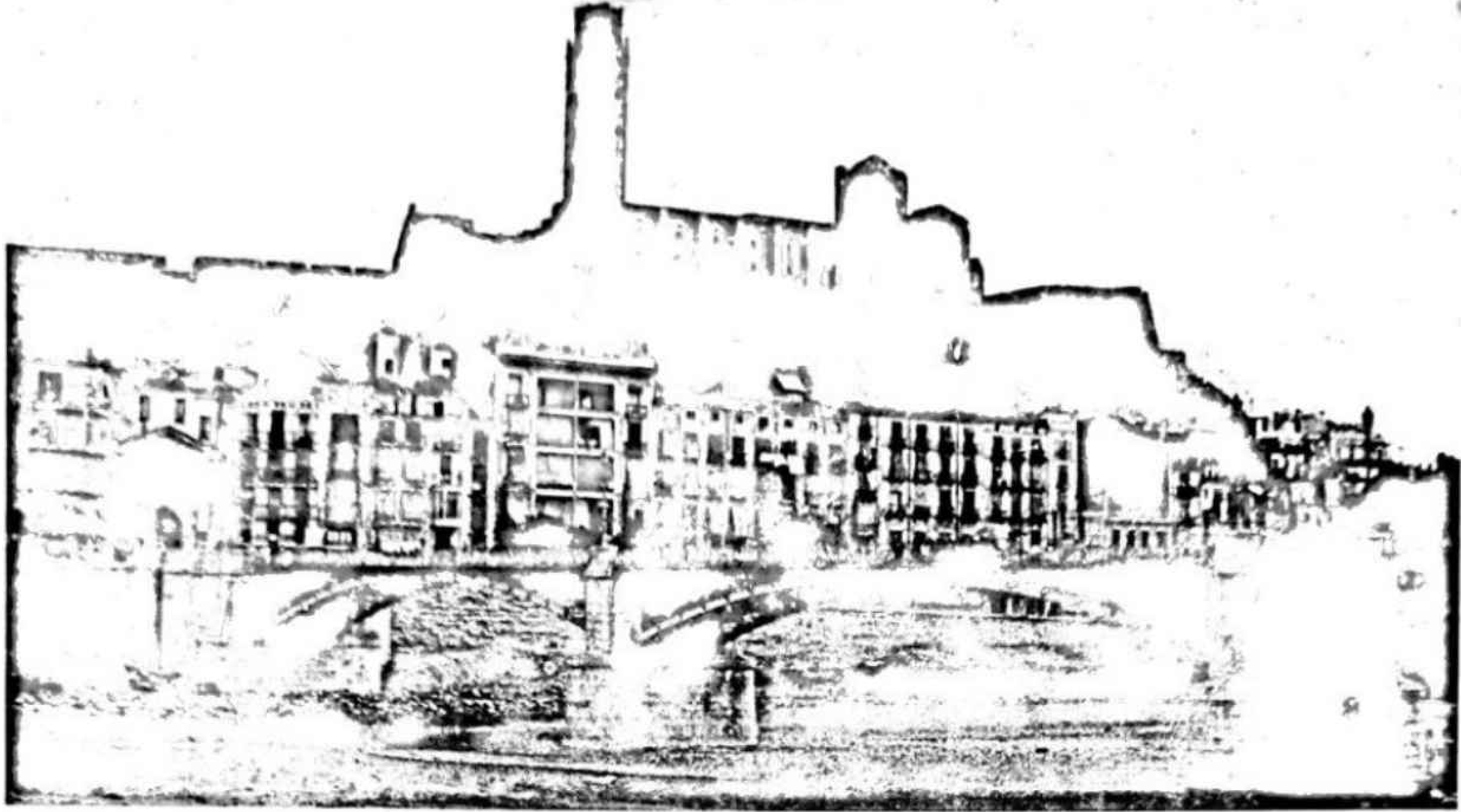
(١١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٩٨ الحاشية ١.

(١٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٤/٥.

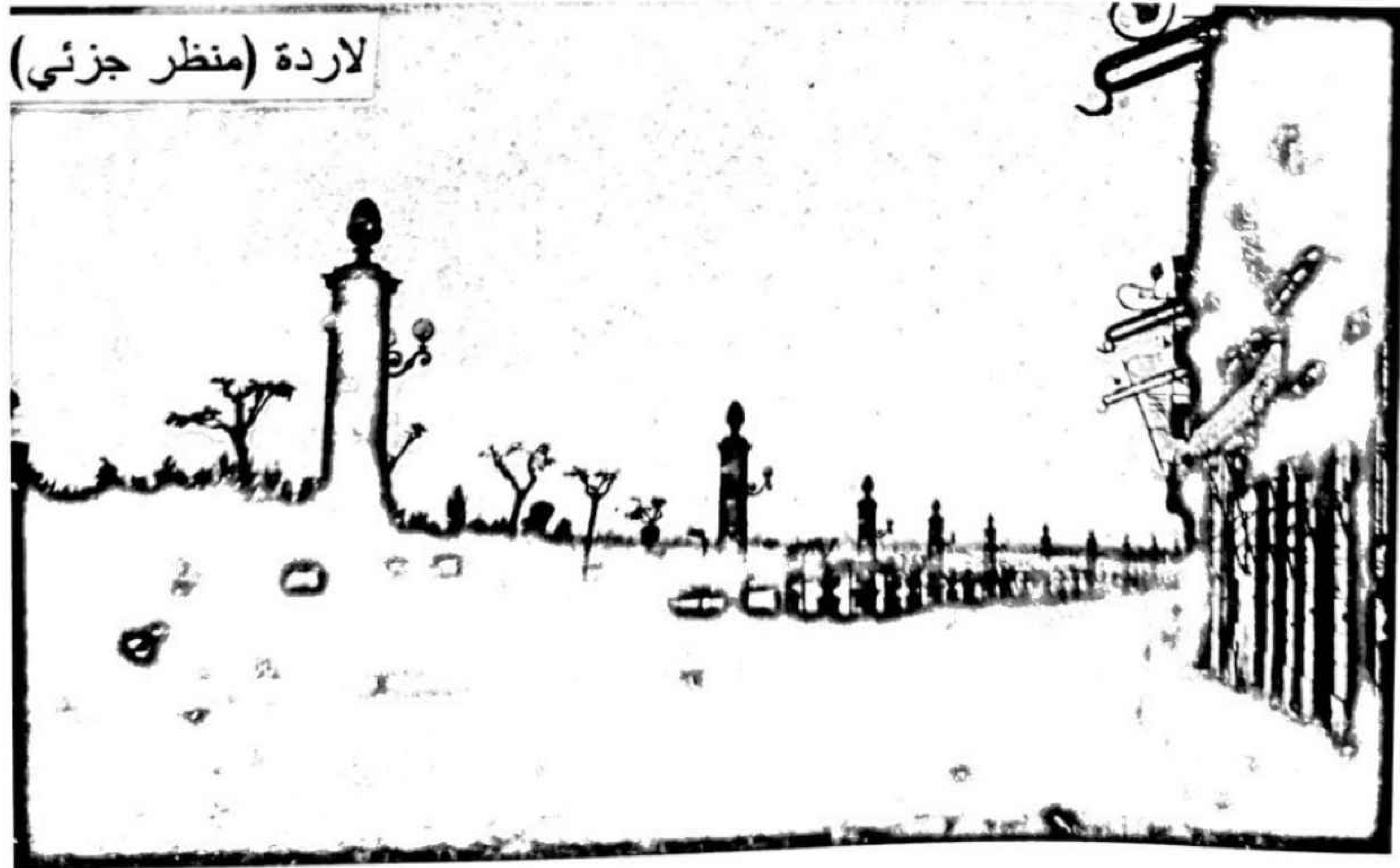
(١٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٨.

(١٤) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Lérida.—Catedral antigua y puente sobre el Segre.



Lérida.—Avenida de Blandel.

ومدينة لاردة خصيبة، لها بساتين كثيرة، وفواكـه غزيـرة، ويجـود في أرضهـا الكتـان الذي تصدره إلى جميع نواحي الثغور[١]. وتشرف المدينة على سهل عريض تكثر فيه الضيـاع والمزارع والمراعي[٢]. "ولا تخلو ضيعة منها أن يكون بها برج أو سرداب" يمتنـع فيـه أهلهـا من الأعداء[٣].

وتلتقط من نهر شقر الـذي تقع عليـه لاردة شـذرات الذهـب الخـالص، ويجمـع منـه كميات كبيرة[٤].

لم تصرح المصادر التاريخية بفاتح لاردة أو بتاريخ فتحها، ولكن ما أوردته من روايـات يُشير إلى أن موسى بن نصير فتحها في سنة ٩٥هـ/٧١٣م، وذلك بعد التقائه بطارق بن زيـاد. فقد ذكر ابن عذاري "أن موسى خرج من طليطلة غازياً يفتح المدائن حتى دانت له الأندلس. وجاءه أهل جليقية يطلبون الصلح فصالحهم، وفتح بلاد البشكنش، وأوغل في بلادهـم حتـى أتى قوماً كالبهائم"[٥]. ومن المرجـح ـ حسـب هـذه الروايـة ـ أن موسـى توجـه لفتـح لاردة وغيرها من مدن شمالي الأندلس وشرقيها بعد فتحه سرقسطة[٦].

وأصبحت لاردة في عهدها الإسلامي من منازل البربر[٧]، ولم تقع فيها أحداث تستحق الذكر في بدايات هذا العهد، ولكنها أصبحت فيما بعد مـن مواطـن الثـوار علـى الأمويـين في

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٦٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٦٨.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٨؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٣/١.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦/٢؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ٢٧٠/١ـ٢٧١؛ وسالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٠١، ١٠٤؛ مؤنس، فجر الأندلس: ١٠٣؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ١١٩.

(٦) مجهول، أخبار مجموعة: ١٨ـ١٩؛ عنان، دولة الاسلام في الأندلس، عصر الإمارة: ٤٧.

(٧) مجهول، أخبار مجموعة: ٣٨؛ وانظر: مؤنس، فجر الأندلس: ١٩٦، ٣٠٨، ٣٨٤؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٢٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأندلس، فقد ثار فيها بعض بني قسيّ في عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ــ ٢٧٣هـ/٨٥٢ـ٨٨٦م)، وذلك سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م إلا أن الأمير الأموي خرج إليهم في العام التالي، وقضى على ثورتهم[١]. ويبدو أن لاردة تأثرت عمرانياً بهذه الثورات فقد خربت وأقفرت[٢]، ولكن بعض أبناء قسيّ الذين عفا عنهم الأمير محمد بن عبد الرحمن جددوا بنيانها، فقد أشار الحميري إلى أن اسماعيل بن موسى بن لُبّ بن قسي جدد بناءها سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣_٨٨٤م. ثم بنى فيها مسجداً جامعاً متقن البناء سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م[٣]، في عهد الأمير الأموي عبد الله بن محمد (٢٧٥ـ٣٠٠هـ/٨٨٨ـ٩١٢م).

ودخل لاردة في سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م محمد بن لب من بني قسيّ في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ـ٣٥٠هـ/٩١٢ـ٩٦١م)، غير أن أهلها أخرجوه منها في صفر من سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، وأدخلوا مكانه هاشم بن محمد بن عبد الرحمن التجيبي[٤]. ثم ولى الناصر على لاردة يحيى بن هاشم بن محمد في رجب من سنة ٣١٩هـ/٩٣١م[٥]. ثم خرج يحيى وأخوه محمد الذي كان والياً على سرقسطة على الخليفة، إلا أن الناصر أعاده إلى الطاعة، وأسر أخاه محمداً[٦].

وولي لاردة للخليفة الناصر: عبد الرحمن بن عبد الله بن وضاح سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م[٧]، ولكنّ الخليفة استبدل به في السنة التالية: قاسم بن رحيق[٨].

---

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٠٠ـ١٠١.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٦٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٦٨.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ٤٠.

(٥) ابن حيان، المقتبس: ٣١٥؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: العذري، نصوص عن الأندلس: ٤٧.

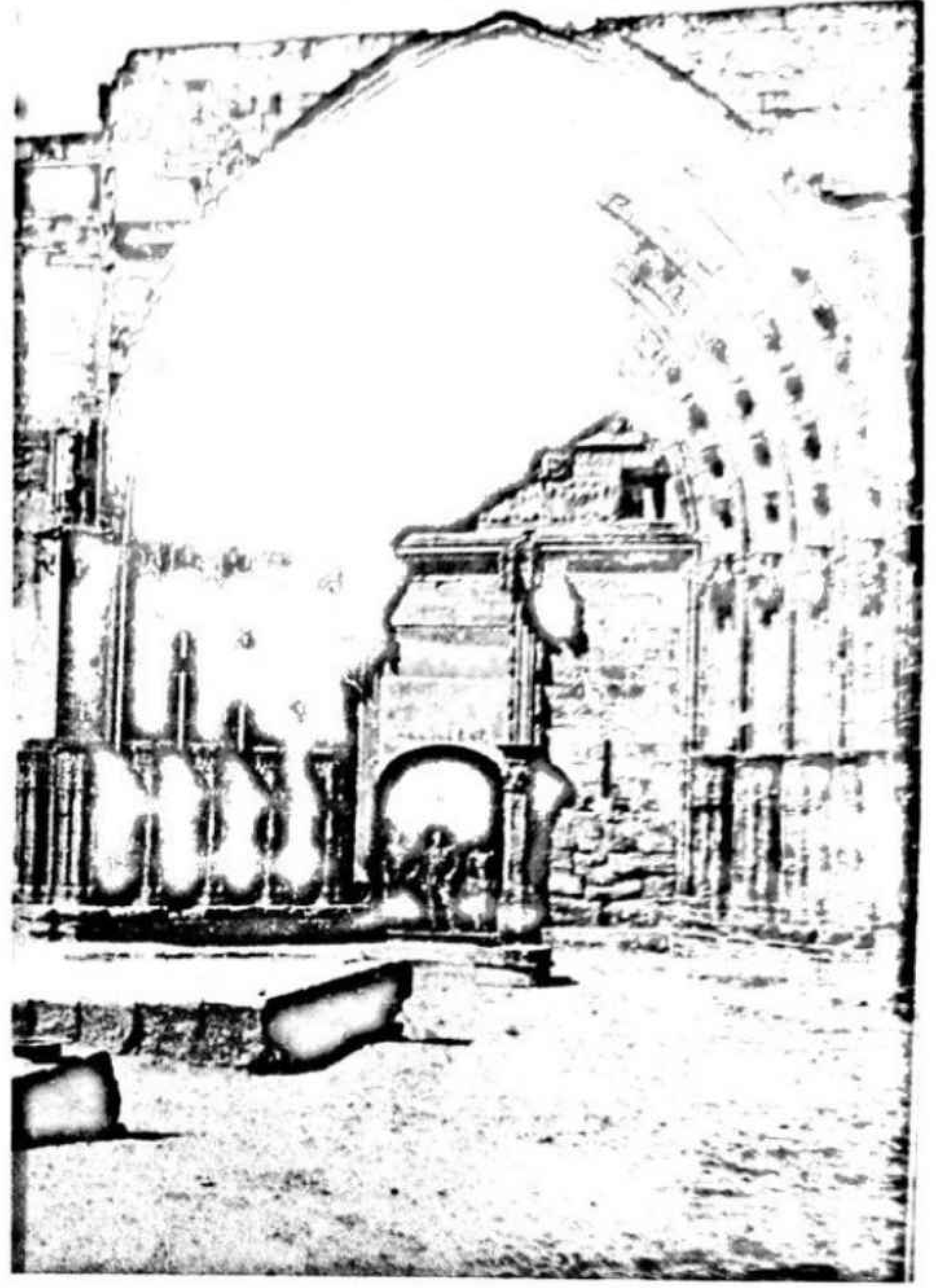
(٦) العذري، نصوص عن الأندلس: ٤٧.

(٧) ابن حيان، المقتبس: ٣٧٨.

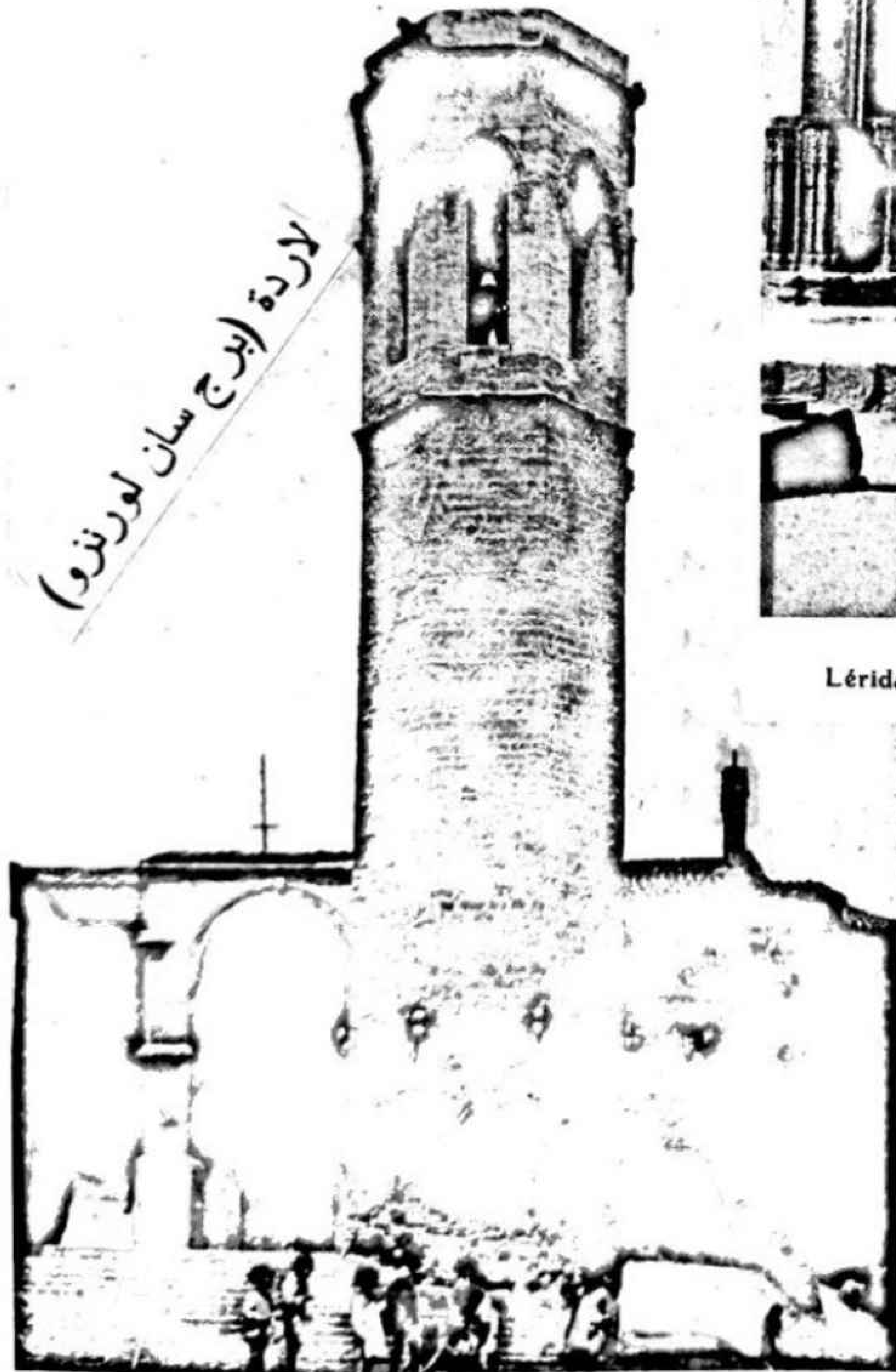
(٨) المصدر نفسه: ٣٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لاردة (بوابة القديسين في الكاتدرائية القديمة)



Lérida.—Puerta de los Apóstoles de la antigua Catedral.



Lérida.—Torre de San Lorenzo.

take

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م عفا الناصر عن محمد بن هاشم التجيبي، وعقد له الأمان، وكان من شروط العقد "أن يسجل الناصر لدين الله لأخية يحيى بن هاشم على ما كان بيده من مدينة لاردة وأحوازها"[١]، ففعل. وبذلك "صير (الناصر) الأندلس جميعاً في قبضته، واقتلع أمر النفاق بأسره"[٢].

ويذكر ابن حيان أن لاردة تعرضت لهجوم مفاجئ قام به من يسميهم: الترك "انحدروا من بلد الإفرنج بغتة في خلق عظيم، احتلّوا على مدينة لاردة...فشنوا الغارات... وأسروا يحيى بن محمد بن الطويل، صاحب بربشتر"[٣]، ثم يؤكد أنهم لم يلبثوا إلا قليلاً، إذ غادروها في يوم هجومهم نفسه، وهو الخميس لعشر بقين من شوال من سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م[٤].

وظل الولاة من التجيبيين يتعاقبون على لاردة حتى قيام دول الطوائف في الأندلس، بل استمر بعضهم في هذا العهد، ومنهم المنذر بن يحيى التجيبي الذي ولي ثغر سرقسطة ـ بما فيه من مدن، ومنها لاردة ـ سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م. وقد تحالف مع النصارى، ولا سيما رامون بوريل، أمير برشلونة، واستمر في الولاية حتى وفاته سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م[٥]. وخلفه ابنه يحيى ثم المنذر بن يحيى بن المنذر (الحاجب معز الدولة) الذي قتل سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م[٦].

---

(١) ابن حيان، المقتبس: ٤٠٤ـ٤٠٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤٢٢.

(٣) المصدر نفسه: ٤٨١.

(٤) المصدر نفسه: ٤٨١، ويذكر ابن حيان أن هذا الهجوم المفاجئ كان له وقع كبير على الناصر، واشتد غمّه، وعندما بلغه أن الله تعالى صرفهم عن المسلمين سكن حزنه، وسُريّ عنه، وزال الإرجاف، وحمى الله عباده. ولم تشر إلى هذه الواقعة المصادر المتوافرة، ولا المراجع الحديثة على كثرتها. مع ان ابن حيان أفرد لها عنواناً: "خبر ظهور الترك بالثغر الأعلى". ووصفهم بأنهم "من الترك الذين خلف القسطنطينية"؛ انظر: المقتبس: ٤٨١.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٧٥ وما بعدها؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ٢٥٤ـ٢٥٧.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٧٩؛ عنان، دول الطوائف: ٢٥٨ـ٢٥٩.

Lérida.—Campo de sport (piscina).

لاردة (الميدان الرياضي)

وكان قد تغلب على لاردة وقت وقوع الفتنة سليمان بن محمد بن هود، وفي أثناء حكمه لها لجأ إليه هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر (المعتد با لله) الذي بويع بالخلافة سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م[١]، واستقدمه ابن جهور إلى دار الخلافة بقرطبة، إلا أن الفتنة اشتدت عليه، وخلعه الجند سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، ففر إلى لاردة، وتوفي فيها سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م[٢]. ثم تمكن ابن هود من التغلب على ثغر سرقسطة كله، وملكه حتى وفاته سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م[٣].

وكان سليمان بن هود قد قسم مملكته قبيل وفاته بين أولاده الخمسة، وكانت لاردة من نصيب ابنه يوسف الذي تلقب بالمظفر[٤]، بينما كانت سرقسطة العاصمة من نصيب ابنه أحمد الذي تلقب بالمقتدر[٥]. وقد تغلب المقتدر على أخوته: لب صاحب وشقة، والمنذر صاحب تطيلة، ومحمد صاحب قلعة أيوب، وذلك بعد أن احتال عليهم، وسجنهم، وسمل عيونهم[٦]. أما يوسف المظفر فقد تصدى له[٧]، ودارت بين الأخوين معارك وحروب انتهت باستيلاء المقتدر على لاردة سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩[٨].

وتوفي المقتدر بن هود سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م[٩] بعد أن قسم المملكة بين ولدين: يوسف المؤتمن، وقد خصه بسرقسطة، والمنذر الذي خصه بشرقي الثغر: لاردة وطرطوشة ودانية.

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٥/٣؛ المقري، نفح الطيب: ٤٣٨/١؛ وانظر أيضاً: عنان، دول الطوائف: ٢٦٠.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٩٦/٤؛ المقري، نفح الطيب: ٤٣٨/١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٥/٣.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٧٩/٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٩/٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٦٩ الحاشية ١؛ عنان، دول الطوائف: ٢٦١-٢٦٢.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢٢/٣.

(٥) المصدر نفسه: ٢٢٢/٣.

(٦) المصدر نفسه: ٢٢٢/٣؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٢٦٢.

(٧) المصدر نفسه: ٢٢٢/٣، ويذكر ابن عذاري أن "الوالي على مدينة لاردة يوسف كان أكبرهم، وهو المسمى بحسام الدولة حمى حوزته منه".

(٨) انظر: عنان، دول الطوائف: ٢٧٠-٢٧١.

(٩) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢٩/٣.

وقد وقعت الحروب بين الأخوين، وكانت أولاها معركة نشبت قرب لاردة انتصر فيها المؤتمن بمعاونة المغامر النصراني السيد القمبيطور[١].

وتوفي المنذر صاحب لاردة سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م فوليها بعده ابنه سليمان (سعد الدولة)، وكان طفلاً، وفي عهده استولى المرابطون على المدينة، وذلك سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م[٢].

وكان النصارى في عهد المرابطين يشددون الضغط على الثغر الأعلى بهدف الاستيلاء عليه، وقد اشتد ضغطهم، وخاصة نصارى برشلونة بعد أن تحالف مع ملكها حاكم شرقي الأندلس محمد سعيد بن مردنيش، فقد استولى ذلك الملك، وهو رامون برنجير الثالث على إحدى قلاع لاردة سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م[٣]. وفي سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م هاجم أراضي لاردة ألفونسو المحارب، ملك أرغون، وعاث فيها. وقد حاول احتلال المدينة إلا أن القوات المرابطية لم تمكنه من ذلك[٤]. إلا أن حملات النصارى تتابعت على مدن الثغر باصرار، وأخذت المدن ـ بعد أن ضعف المرابطون ـ تتهاوى في أيديهم، وساعدهم في ذلك ابن مردنيش وصهره ابن همشك. وأخيراً تمكنوا من الاستيلاء على لاردة سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م[٥]. وقد تم احتلالها في العام المذكور على يد الكونت رامون بيرينجير (Ramón Berenguer) حيث احتل قصبتها[٦].

---

(١) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٦٥.

(٢) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/٥٤-٥٥؛ عنان، دول الطوائف: ٢٧٩.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٢٢ الحاشية ٦.

(٤) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٥٩.

(٥) انظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٤٠-٤٤١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٦٨؛ عنان، نهاية الاندلس: ١٥.

6) Ibn Jaldün, Historia de los Arabes de España, Por Ibn Jaldün, Trad. Machado Guadernos de Historia de España VIII (Universidad de Buenos Aires), 1947, p. 157.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لانجَش: Lanyas

حصن من أعمال ماردة، ضبط ياقوت اسمه بالنون الساكنة، والجيم المفتوحة، والشين المعجمة[1].

لب: Lepe

مدينة، ذكر ياقوت أنها بالأندلس من ناحية البحر المحيط[2]. وأشار العذري في وصفه لأحواز مدينة لبلة Huelva إلى أن أحواز هذه المدينة توفي في قبلتها على البحر المحيط بموضع يعرف بلبّ. ويأخذ في الشرق عشرين ميلاً، ويختلط بأحواز إشبيلية[3]. ويمكن تحديد موقع لب بأنه قرب ساحل المحيط الأطلسي إلى الغرب من مدينة لبلة[4].

لبابة: Lapapa

موضع بثغر سرقسطة، ينسب إليه الأديب الأندلسي أبو بكر اللبابي "قرأ عليه أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن عامر اللبابي"[5].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٨/٥.
(٢) ياقوت، معجم البلدان: ١٠/٥.
(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ١١١.
(٤) المصدر نفسه: ١٧٩ الهامش.
(٥) ياقوت، معجم البلدان: ١٠/٥.

لَبْشَمُون: Lapašamun

قرية بالأندلس، ذكرها ياقوت دون أن يحدد موقعها، وقد ضبط اسمها "بفتح أوله ثم السكون، وشين معجمة، وميم مضمومة، وآخره نون"[1].

لَبَطِيط: Laptit

موضع من أعمال الجزيرة الخضراء، يلفظ اسمه بفتح أوله وثانية، وكسر الطاء، وياء، وطاء أخرى[1].

(1) ياقوت، معجم البلدان: ٥/١٠.

(1) المصدر نفسه: ٥/١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لَبْلَة Niebla:

مدينة، يلفظ اسمها بفتح أو كسر أوله، وسكون الباء المنقوطة بواحدة، ولام أخرى[1]. وهذا الاسم مستحدث، فقد كان اسمها في القديم (Ilipla)[2]، وتعرف أيضاً بالحمراء[3]. وصفها الحميري بأنها سهلية جبلية[4]، بينما وصفها ياقوت بأنها برية بحرية[5]، مع أنها بعيدة عن البحر.

تقع لبله في جنوبي غربي الأندلس على بعد ستة أميال من المحيط الأطلسي[6]، وبينها وبين قرطبة - على طريق إشبيلية - خمسة أيام، وبينها وبين إشبيلية اثنان وأربعون ميلاً[7]. وهي إلى الشمال الشرقي من ثغر ولبة[8]. وتختلط أحوازها بأحواز أكشبنة على نهر آنه بمقربة من انصبابه في البحر المحيط[9].

ومدينة لبلة قديمة، فيها آثار للأول[10]. ولها سور منيع عُقد على أربعة تماثيل: "صنم تسميه العامّة دردب وعليه صنم آخر، وصنم تسميه العامة مكبح وعليه صنم آخر،

---

(1) ياقوت، معجم البلدان: ١٠/٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٧٤.

(2) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥، الحاشية ١.

(3) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٠٠/٢ و ١٠/٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٠٧؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ١١٠؛ الرشاطي، الاندلس في اقتباس الانوار: ٥١؛ وانظر أيضاً: سحر، سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٣١٥/١ الحاشية ٧٣.

(4) الحميري، الروض المعطار: ٥٠٨؛ وانظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥.

(5) ياقوت، معجم البلدان: ١٠/٥.

(6) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤١/٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥، الحاشية ١؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٠٨.

(7) ياقوت، معجم البلدان: ١٠/٥.

(8) عنان، دول الطوائف: ٤٠.

(9) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١١.

(10) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٤١/٥؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ١١٠.

فيخيل إلى الناظر أن ذلك البنيان موضوع على أعناقهم، وانفردت بهذه البنية من بين سائر المدن"[١]. وما زالت تحتفظ بأسوارها الأندلسية كاملة إلى اليوم[٢].

وقد ذكر العذري أن لبلة على نهر يعرف بنهر لَهْشَرْ، ينبع من جبل قطْرشانة[٣]. وهذا النهر كان اسمه القديم Luxia واسمه حالياً: Tinto، أو: النهر الأحمر[٤]. وهو ليس نهراً بالمعنى المعروف وإنما مياه نبع غزير دائمة الجريان، وقد شكلت مجرى أشبه بالنهر يجاز عليه في قنطرة إلى المدينة[٥]. وهناك نبعان آخران: أحدهما ينبعث بالشب، والثاني ينبعث بالزاج "فإذا غلب ماء الزاج أو الشب حال طعم الماء بامتزاج ما بينهما حتى يغلب العذب من ماء لهشر"[٦].

ولبلة كثيرة الزيتون والشجر وضروب الثمر[٧]، وتربتها "جامعة للرفق، مستألفة للخلق، منعشة لمن سكنها عائدة عليه بعوائدها، عاطفة بحسن فوائدها. ولها صيد البحر لقربه والبر. ولها خاصة العناب لا نظير له"[٨]. ومنها يجلب (الجنطيانا) أحد عقاقير العطّارين[٩]. وأرضها يجود فيها العصفر[١٠]، ويكثر بنواحيها القرْمز

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٥٠٧ـ٥٠٨؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤١/٥؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ١١٠.

(٢) عنان، دول الطوائف: ٤٢.

(٣) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١٠؛ وانظر الحميري، الروض المعطار: ٥٠٧ ويسميه الحميري: تهشر.

(٤) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٧٨؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٤٢.

(٥) الحميري، الروض المعطار: ٥٠٧ـ٥٠٨؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ١١٠.

(٦) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١٠؛ وانظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٠٧.

(٧) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١١؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٠٨؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٥٠٨.

(٨) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١١.

(٩) ياقوت، معجم البلدان: ١٠/٥.

(١٠) ابن سعيد، المغرب: ٣٣٩/١؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٠٨.

الفاضل[1]. "ولها خاصيّة في الأدم الأحمر الصبغ، الجيد الدباغ، المضاهي للأدم الطائفي"[2]. وربما بسبب هذا الأدم الأحمر سميت: الحمراء.

وقد ذكر ابن سعيد نقلاً عن الرازي أن لبلة "جامعة لكل وجه من الفوائد، محبّوة بصنوف الخيرات... جمعت البر والبحر، والزرع والضرع، والنحل والنتاج..."[3]. وبها أسواق وتجارات ومنافع جمة[4].

ويذكر عنان أن لبلة ربما كانت الوحيدة بين مدن الأندلس المسلمة التي لم يطرأ على خططها الأندلسية القديمة كثير من التغيير "فهي ما زالت تحتفظ داخل الأسوار بطابعها الأندلسي المحض"، وتمثل هذه الأسوار منعة لبلة الأندلسية، وموقعها الحصين فوق الربوة العالية التي تحتلها[5].

فتح لبلة موسى بن نصير سنة ٩٣هـ/٧١١م، وذلك بعد فتح إشبيلية[6]. ويذكر المقري أنها فتحت على يد عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة ٩٤هـ/٧١٢م، فبعد فتحه إشبيلية انتقض أهلها النصارى على المسلمين "واجتمعوا من مدينتي باجة ولبلة إليهم، فأوقعوا بالمسلمين وقتلوا منهم نحو ثمانين رجلاً، وأتى فلُّهم الأمير موسى وهو بماردة، فلما أن فتحها وجه ابنه عبد العزيز بن موسى في جيش إليهم ففتح إشبيلية وقتل أهلها، ونهض إلى لبلة ففتحها، واستقامت الأمور فيما هنالك"[7].

---

(١) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٢٧؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٠٨.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ١١١.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ٣٣٩/١.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤١/٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٠٨.

(٥) عنان، دول الطوائف: ٤٤٢؛ وانظر أيضاً: سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٣١٥/١ الحاشية ٧٣.

(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٥.

(٧) المقري، نفح الطيب: ٢٧١/١؛ وانظر في فتح لبلة: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥/٢؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٩٧؛ مؤنس، فجر الاندلس: ٩٦؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٨٢-٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وظلت أوضاع لبلة مستقرة حتى عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥ - ٧٨٨م) ، ففي عهده ثار فيها سعيد اليحصبي، المعروف بالمطري[١]. وقد "اجتمعت اليمانية إليه، ولاذوا بحقويه. ثم سار إلى إشبيلية، وتغلّب عليها قسراً، ولم يجد أهلها في مدافعته نصراً، فكثر عدده، وتأزّر عضده، وعاد عسكره مهولاً، قد أخذ وعوراً وسهولاً"[٢]. ويذكر العذري وابن عذارى أن ثورة المطري كانت سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م[٣]. بينما يشير ابن الأثير إلى أنها وقعت سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م[٤]، ويؤكد أن عبد الرحمن الداخل حاصره في قلعة زعواق التي يرى سافدرا أنها قلعة (Alcala de Guadiara)[٥]، وذلك لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول... وطال الحصار عليه، وقلت رجاله بالقتل. وخرج ـ أي المطري ـ يوماً من القلعة، وقاتل فقُتل[٦]. "وجيء برأسه إلى الأمير عبد الرحمن، فأمر للحين برفعه في طرف سنان"[٧].

وتعرضت مدينة لبلة سنة ٢٢٩هـ/٨٤٤م لهجوم المجوس (النورمان)، فقد ظهروا أمام مدينة لشبونة في أربعة وخمسين مركباً ومثلها أو أكثر من القوارب، ثم انحدروا إلى إشبيلية بعد أن عاثوا في مدينة لبلة وقادس وشذونة، ثم عرّجوا عليها مهاجمين في أثناء عودتهم من إشبيلية إلى لشبونة حيث انقطع خبرهم[٨].

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٥٧/٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٧/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٣/٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٣/٢.

(٣) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٣/٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٧/٥.

(٥) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١١، ١٧٩؛ وانظر: مجهول، أخبار مجموعة: ١٠٢ حيث يذكر هذه القلعة باسم: قلعة رعواق.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٧/٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٥٧/٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٣.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: مجهول، أخبار مجموعة: ١٠٥؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٠٠.

(٨) ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٧/٢ وما بعدها؛ وانظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢٢٨-٢٢٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وثار على الأمويين في لبلة سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م رجل من العرب اسمه عثمان، ويعرف بابن عمرون، إذ كثر أتباعه من أهل لبلة، وهاجموا دار الإمارة، فاستولوا عليها، وأخرجوا عمرو بن سعيد القرشي والي لبلة من المدينة. فبعث الأمير الأموي عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) عثمان بن عبد الغافر ليستميله إليه، فتظاهر بالاستجابة، وفرق أتباعه، وأخلد إلى السكون. ولكنه لم يلبث إلا قليلاً حتى أشعل الفتنة، فاحتدمت نيرانها في لبلة بين العرب والمولدين، ثم خرج العرب بقيادة ابن عبد الغافر لملاقاة المولدين، واشتبك معهم، وهزمهم، وقتل منهم كثيرين[١].

وكان ثائراً في لبلة أيام عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) عثمان بن نصر، وقد وجه إليه الناصر حاجبه بدراً لإخضاعه، فاستنزل منها عثمان، وساقه مقيداً إلى قرطبة، وذلك سنة ٣٠٤هـ/٩١٧م[٢].

ولما وقعت الفتنة في الاندلس في أعقاب سقوط الخلافة الأموية فيها ثار في لبلة أبو العباس أحمد بن يحيى اليحصبي المعروف باللبلي، وهو أحد كبرائها. وقد بايعه أهلها سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م، وبسط سلطانه على ما حولها، ومنها مدينة جبل العيون (Gibraleon) التي تعتبر حصناً من حصونها[٣]. وشكل دويلة ظل يحكمها حتى وفاته سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م، فخلفه في حكمها أخوه أبو عبد الله محمد بن يحيى اليحصبي، وتلقب بعزّ الدولة[٤]. وفي عهده تعرضت لبلة لغزو المعتضد بن عباد الذي حاصرها، وضيّق الخناق عليها، فتنازل عز

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣٨/٢-١٣٩؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم: ٢٦٨-٢٦٩؛ وانظر أيضاً: عنان، دولة الاسلام في الاندلس، العصر الأول، القسم الثاني: ٣٥ وما بعدها.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٧٩/٤؛ ابن حيان، المقتبس: ١٢٨/٥؛ وانظر أيضاً: عنان، دولة الاسلام في الاندلس، العصر الأول، القسم الثاني: ٧٣.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٢/٤؛ وانظر أيضاً: عنان، دول الطوائف: ٤٠-٤١.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٢،٤؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٤١.

الدولة عن حكمها لابن أخيه أبي نصر فتح بن خلف اليحصبي الملقب بناصر الدولة الذي ما لبث أن تنازل بدوره عنها للمعتضد بن عباد، وذلك سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م[١].

وثار في لبلة في أواخر أيام المرابطين في الاندلس يوسف بن أحمد البطروجي، وقد تصدى له ابن غانية إلا أنه لم يقدر عليه، ولما دخل الموحدون الاندلس زحف جندهم إلى لبلة، وفتحوها، وذلك سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[٢]. وقد تولى فتحها منهم يحيى بن يغمور والي قرطبة وإشبيلية، إذ حاصرها، ثم اقتحمها عنوة، وقبض على أهلها فخرج بهم إلى ظاهر المدينة، وقتلهم. وقد بلغ عدد القتلى من أهلها نحو اثني عشر ألفاً[٣].

وسقطت لبلة في أيدي ملك قشتالة ألفونسو العاشر سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بعد حصار طويل[٤].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٢/٤؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٤١-٤٢.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ٣٣٩/١؛ الناصري، الاستقصا: ١١٧/٢، ١٢٤-١٢٥.

(٣) الناصري، الاستقصا: ١٢٥/٢.

(٤) عنان، نهاية الاندلس: ١٩٧.

لَبْـــه: Labas

حصن، يقع قرب مدينة وادي آش بينها وبين غرناطة، ينسب إليه عدد من العلماء[1]. ذكر ابن صاحب الصلاة أن الأمير الموحدي أبا عبد الله بن أبي إبراهيم اسماعيل بن أبي يعقوب يوسف الموحدي نازل هذا الحصن أثناء ولايته على غرناطة، وفتحه في اليوم الذي نازله فيه، واستسلم له جميع النصارى الذين كانوا داخل الحصن، وعاد إلى غرناطة منتصراً، وذلك في سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م. وعندما عرف الأمير الموحدي أبو يعقوب بذلك شكر أبا عبد الله على جهاده[2].

لَتَنْكَشَة: Latancaša

مدينة من أعمال كورة جيان، ذكرها ياقوت وضبط اسمها: بفتح أوله وثانية، ونون ساكنة، وفتح الكاف، وشين معجمة[3]. وقال: "ينقل منها الخشب فيعم الأندلس، ولها حصون حصينة، وبسيط كبير"[4].

(١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢/٢٩٧ الهامش.
(٢) المصدر نفسه: ٢٩٧/٢.
(٣) ياقوت، معجم البلدان: ١٣/٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٣/٥.

لُجُنْيَانَة: Luyuniana

ناحية من نواحي إستجة قريبة من قرطبة، ضبط ياقوت اسمها بضم أوله وثانيه، وسكون النون، وياء، وآخره تاء[1].

لُرْقة: Lurca

حصن، ضبط ياقوت اسمه بالضم ثم السكون والقاف[2]، وهو حصن في شرقي الأندلس يقع غرب مرسية وشرق المرية بينهما ثلاثة أيام؛ ينسب إلى لرقة خلف بن هاشم اللرقي أبو القاسم، وهو عالم محدّث[3].

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٣/٥.
(٢) ياقوت، معجم البلدان: ١٦/٥.
(٣) المصدر نفسه: ١٦/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لَشْبُونَةُ Lisboa:

مدينة بالاندلس، تسمى أيضاً: أشبونة[١]. ولشبونة: بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، وواو ساكنة، ونون وهاء[٢]. أما أُشبونة: فبضم الهمزة وسكون الشين المعجمة، وضم الباء المنقوطة بواحدة، بعدها واو ساكنة ونون وهاء تأنيث[٣]. وتلفظ أيضاً بفتح الهمزة[٤].

واسم لشبونة القديم: أوليسيبو أو أوليسبونيا (Olissipo/Olisiponia)، وهو اسمها الروماني، ومنه اشتق المسلمون اسم: الأشبونة، أو أشبونة[٥]. وهي عاصمة البرتغال حالياً[٦].

فمدينة لشبونة مدينة قديمة[٧]، تقع إلى الغرب من مدينة باجة على نهر تاجُه[٨] عند مصبه في البحر المحيط (الأطلسي)[٩]. وموقعها من قرطبة إلى الغرب منها، ويتصل عملها بأعمال شنترين[١٠].

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٦/٥؛ ابن سعيد، المغرب: ٤١١/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٦/٥؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٢٧/٥.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٦٣؛ وانظر أيضاً: البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٦٣، ٨٥، ١٢٨-١٢٩ حيث وردت معرفة بأل: الأشبونة؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٨٦، ٨٧.

(٤) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٦٣، ١٢٨-١٢٩.

(٥) انظر: سالم، في تاريخ حضارة الاسلام في الاندلس: ١٠٧؛ الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢١٩.

(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٢٨ الحاشية ٣.

(٧) ابن سعيد، المغرب: ٤١١/١؛ الحميري، الروض المعطار: ٦١؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٦/٥.

(٨) الزهري، الجعرافية: ٨٥؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٢٧/٥.

(٩) الزهري، الجعرافية: ٨٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٦١؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٦/٥؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥١٧/٥.

(١٠) ياقوت، معجم البلدان: ١٦/٥.

ولشبونة "مدينة حسنة ممتدة مع النهر، ولها سور وقصبة منيعة"[1]. "وسورها رائق البنيان بديع الشأن، وبابها الغربي قد عُقدت عليه حنايا فوق حنايا على عمد من رخام مثبتة على حجارة من رخام، وهو أكبر أبوابها. ولها باب غربي أيضاً يعرف بباب الخوخة مشرف على مسرح فسيح يشقُّه جدولا ماء يصبان في البحر. ولها باب قبلي يسمى باب البحر... وباب شرقي يعرف بباب الحمة"[2]. والحمّة التي نسب إليها الباب الشرقي تقع في وسط المدينة، وهي حارّة في الشتاء والصيف[3]، ويوجد بالقرب منها، أي من الحمّة، موضع يعرف بدرب المغرّرين[4]، وسيأتي ذكرهم.

وترتفع مدينة لشبونة على ربوة عالية[5]، وتعلو قصبتها فوق سطح البحر خمسة وتسعين قدماً[6].

تشتهر لشبونة بعسلها الخالص البياض كالسكر[7]، وهو عسل إذا وضع في كيس كتان لا يكون له رطوبة[8]. "ولها أثرةٌ فاضلة في طيب الثمرات، وتمكن في ضروب الصيد براً وبحراً"[9]. فهي مدينة "كثيرة الأرزاق من الزرع والحبوب وغير ذلك، ولقد يوجد فيها تفاح... دَوْرُ التفاحة منه ثلاثة أشبار وأقل وأكثر"[10]. ويوجد في ريفها العنبر، ويكثر

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٢٧؛ وانظر: الحميري، الروض المعطار: ٦١.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٦١؛ وانظر: سالم، في تاريخ حضارة الاسلام في الاندلس: ١٠٧؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١/٢١٠-٢١١.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٢٧؛ الحميري، الروض المعطار: ٦١.

(٤) الحميري، الروض المعطار: ٦١؛ وانظر: سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١/٢٠٩-٢١٠.

(٥) الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٢٥.

(٦) الطيبي، المرجع السابق: ٢٢٥؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢١١.

(٧) ابن سعيد، المغرب: ١/٤١١؛ ياقوت، معجم البلدان: ٥/١٦.

(٨) المقري، نفح الطيب: ١/١٥٢؛ ابن سعيد، المغرب: ١/٤١١.

(٩) ابن سعيد، المغرب: ١/٤١١.

(١٠) الزهري، الجعرافية: ٨٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بكورتها التبر[١]. "وحجر البجادي موجود بناحية مدينة الأشبونة في جبل هناك يتلألأ فيه ليلاً كالسُرُج"[٢].

وتشتهر لشبونة أيضاً كمركز تجاري مهم على ساحل المحيط الأطلسي يُجلب إليه العبيد والفراء والقصدير والسيوف[٣].

والمغرَّرُون الذين سمي بهم درب قرب باب الحمة من أبواب لشبونة هم "ثمانية رجال كلهم أبناء عم، اجتمعوا فابتنوا مركباً، وأدخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر، ثم دخلوا البحر في أول طاروس (هبوب) الريح الشرقية، فجروا بها نحواً من أحد عشر يوماً، فوصلوا إلى بحر غليظ الموج، كدر الروائح، كثير النزوش (الصخور)، قليل الضوء، فأيقنوا بالتلف، فردّوا قلعهم في اليد الأخرى، وجروا في البحر في ناحية الجنوب اثني عشر يوماً، فخرجوا إلى جزيرة الغنم (ربما كانت إحدى جزر آزور)، وفيها من الغنم ما لا يأخذه عدّ ولا تحصيل، وهي سارحة لا ناظر لها ولا راعي، فقصدوا الجزيرة ونزلوها، فوجدوا عين ماء جارية عليها شجرة تين بري، فأخذوا من تلك الغنم فذبحوها، فوجدوا لحومها مرة لا يقدر أحد على أكلها، فأخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب اثني عشر يوماً إلى أن لاحت لهم جزيرة (لعلها إحدى جزر كناري/الخالدات)، فنظروا فيها إلى عمارة وحرث، فقصدوا إليها ليروا ما فيها، فما كان إلا غير بعيد حتى أحيط بهم في زوارق، فأخذوا وحملوا في مركبهم إلى مدينة على ضفة البحر، فأنزلوا بها في دار، فرأوا بها رجالاً شقراً زعراً، وشعورهم سبطة، وهم طوال القدود، لنسائهم جمال عجيب. فاعتقلوا في بيت ثلاثة أيام، ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربي، فسألهم عن حالهم، وفيم جاءوا؟ وأين بلادهم؟ فأخبروه بكل خبرهم، فوعدهم خيراً، وأعلمهم أنه ترجمان. فلما كان في اليوم الثاني من ذلك اليوم أحضروا بين يدي الملك، فسألهم عما سألهم عنه الترجمان، فأخبروه

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١/١٥٢؛ الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٢٤.

(٢) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٢٧-١٢٨.

(٣) الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٢٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بما أخبر به الترجمان بالأمس، وأنهم اقتحموا البحر ليروا ما فيه من العجائب، وليقفوا على نهايته..."[1]. ويشير الحميري الذي أورد قصة المغررين إلى أن الملك قرر إبعادهم، إذ حُملوا في مركب معصوبي الأعين، وأُنزلوا بعد ثلاثة أيام على ساحل المغرب عند بلدة أسفي، وهناك علموا أن بينهم وبين بلدهم لشبونة مسيرة شهرين[2].

وهكذا فإن هؤلاء الفتية أمضوا ثمانية وثلاثين يوماً في مياه المحيط الأطلسي، قطعوا خلالها نحو ٣٨٠٠كم، وهي أطول مسافة قطعت فيه إلى ذلك الحين. وكانوا بذلك السبّاقين إلى محاولة استجلاء العالم الجديد، وكانت خطوتهم مقدمة لحركة الكشوف البحرية البرتغالية[3]. وهي محاولة تدل أيضاً على ازدهار لشبونة الاسلامية كميناء كبير نشطت فيه التجارة والملاحة.

كانت لشبونة في البداية جزءاً من كورة باجة، ثم أصبحت كورة مستقلة تتبعها عدة مدن في غربي الاندلس[4]. ولم تحدد المصادر تاريخ فتح لشبونة، ولا ذكرت فاتحها بشكل صريح، وإنما أشارت إلى ما يدل على أن عبد العزيز بن موسى بن نصير هو الذي فتحها[5]. وربما كان ذلك في عهد أبيه، وهو الأرجح، أو في عهده كأول والٍ للأندلس[6]. ويمكن الاستنتاج أنها فتحت سنة ٩٥هـ/٧١٤م[7].

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٦١؛ وانظر: الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٦١.

(٣) الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٢٨-٢٢٩.

(٤) المرجع نفسه: ٢٢١.

(٥) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٦ حيث ذكر أن عبد العزيز أقام بعد أن خلفه والده في الاندلس "يفتتح ما بقي عليه من مراين..."؛ وقد أشار صاحب أخبار مجموعة أن عبد العزيز "افتتح في ولايته مراين كثيرة": ٢١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١/٢٨١، حيث ذكر: "وكان تولى الاندلس بعد قفول أبيه عنها باستخلافه إياه.. فضبط سلطانها، وضمّ نشرها، ووسدّ ثغورها، وافتتح في ولايته مراين كثيرة مما كان قد بقي على أبيه موسى منها".

(٧) لمزيد من التفاصيل انظر: سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس: ١٠٧؛ وتاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٠٩-١١٠؛ والطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٢١.

تعرضت لشبونة لعدوان المجوس (النورمان) سنة ٢٢٩هـ/٨٤٤م، فقد هاجموها في أربعة وخمسين مركباً، ومعها أربعة وخمسون قارباً، وذلك في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني(الأوسط) (٢٠٦ـ٢٣٨هـ/٨٢٢ـ٨٥٢م). وكان عاملها هو وهب الله بن حزم الذي أبلغ الأمير عبد الرحمن بالأمر "فكتب إليه الأمير عبد الرحمن وإلى عمال السواحل بالتحفظ"[(١)]. ويبدو أن عامل المدينة اتخذ الأهبة لصدهم، مما اضطرهم إلى التراجع بعد أن احتلوا بسيط المدينة واشتبكوا مع أهلها، واستمرت الملاحم بين الطرفين نحو ثلاثة عشر يوماً[(٢)].

وتعرضت لشبونة في عامي ٣٤٢ و ٣٤٤هـ/٩٥٣ و ٩٥٥م لغارات غادرة قام بها ملك ليون أردونو الثالث، إلا أن المسلمين تمكنوا من صده، وألحقوا بقواته هزائم كبيرة، واضطر إلى عقد هدنة مع الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ـ٣٥٠هـ/٩١٢ـ٩٦١م)[(٣)].

وتوقف النورمان عن نشاطاتهم البحرية العدوانية ضد المدن الأندلسية نحو قرن ثم استأنفوا هذا النشاط، وأعادوا الكرة ضد لشبونة، فقد هاجموها في عهد الحكم المستنصر (٣٥٠ـ٣٦٦هـ/٩٦١ـ٩٧٦م)، وكان هذا الهجوم سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م "ففي أول رجب منها ورد كتاب من قصر أبي دانس على المستنصر با لله يذكر فيه ظهور أسطول المجوس ببحر الغرب بقرب من هذا المكان، واضطرب أهل ذلك الساحل كله لذلك، لتقدُّمُ عادتهم بطروق الاندلس من قبله فيما سلف، وكانوا في ثمانية وعشرين مركباً، ثم ترادفت الكتب من تلك السواحل

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨٦/٢؛ وانظر: العذري، نصوص عن الاندلس: ١٩٨؛ ولمزيد من التفاصيل: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢٢٨ـ٢٢٩؛ والطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٢٢ـ٢٢٣.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٩٨؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ٣٤٥/١ـ٣٤٦؛ وسالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٣٥.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢١٩/٢ـ٢٢٠؛ المقري، نفح الطيب: ٣٦٥/١ـ٣٦٦؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٢٣؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٨٩ـ٢٩٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بأخبارهم وأنهم قد أضرّوا بها، ووصلوا إلى بسيط اشبونة، فخرج إليهم المسلمون، ودارت بينهم حرب، استشهد فيها من المسلمين، وقتل فيها من الكافرين"[١].

وكان الوالي على لشبونة وغرب الاندلس للحكم المستنصر هو أحد عبيد الحكم، ويدعى (سابور). وقد انتزى فيها في أيام الفتنة، في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، واستعان على حكمها بعبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف بابن الأفطس. وبعد وفاة سابور استأثر ابن الأفطس بحكمها[٢].

ونشبت بين ابن الأفطس وابن عباد صاحب إشبيلية حروب أدت إلى ضعف مملكتيهما، وتعريضهما لأطماع النصارى. وكان يحكم لشبونة في تلك الأثناء عمر بن الأفطس (المتوكل) الذي خلعه المرابطون وقتلوه سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م[٣].

وترجع أسباب مقتل المتوكل بن الأفطس إلى أنه تحالف مع ملك قشتالة النصراني ألفونسو السادس ضد المرابطين، وتنازل له عن لشبونة ومدن أخرى مقابل وقوفه إلى جانبه ضدهم، مما أدى إلى دخول الفونسو السادس لشبونة محتلاً في ٦ ربيع الثاني ٤٨٦هـ/ ٦ أيار ١٠٩٣م، ولذلك قبض الأمير المرابطي سير بن بكر على المتوكل وقتله، لأنه "نقم عليه ما كان من عمله مع النصارى والمعاقل التي أعطاهم"[٤].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٣٨/٢-٢٣٩؛ الحجي، تاريخ الاندلس: ٣٠٨. ويذكر المقري أن هجوم النورمان هذا وقع سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م؛ انظر المقري، نفح الطيب: ٣٨٣-٣٨٤.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٣٧/٣؛ وانظر التفاصيل أيضاً في: الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٢٨.

(٣) انظر التفاصيل في: ابن بسام، الذخيرة، م٢، ق ٨٠٣/٢؛ ابن الآبار، الحلة السيراء: ١٦٥/٢؛ وانظر أيضاً: الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٣٣.

(٤) عبد الله بن بلقين، التبيان: ١٧٤؛ وانظر: الناصري، الاستقصا: ٦٠/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٣٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واسترد المرابطون لشبونة من أيدي النصارى بعد نحو عام ونصف من احتلالها[١].

واستغلت الممالك النصرانية ضعف المرابطين في أواخر عهدهم بالاندلس، وقيام الفتن والثورات ضدهم، وأخذوا يهاجمون المدن والحصون المجاورة لهم، وقد تمكنوا عام ٥٤٠هـ/١١٤٦م من السيطرة على بعض المدن الاسلامية، ومنها لشبونة[٢]. وفي سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م هاجمها النصارى مرة أخرى بقيادة ألفونسو هنريكيز واستباحها بمساعدة أسطول صليبي كان متوجهاً نحو الشرق[٣]. فعند مرور الصليبيين بميناء البرتغال (أبورتو) للتزود بالمؤن طلب منهم أسقف المدينة مساعدة ألفونسو في انتزاع لشبونة من أيدي المسلمين فوافقوا، وبدأت العمليات الحربية باستخدام المقاليع التي كانت بحوزة الصليبيين والانجليز، وقد تمكنوا من إبعاد المسلمين عن ربض المدينة الغربي إلى داخل الأسوار. وفي اليوم التالي قام المسلمون بهجوم مضاد لاسترداد الربض الغربي ولكن دون جدوى. وبعد نحو شهر ونصف من الحصار خارت عزيمة النصارى، وأخفقت محاولاتهم المتكررة لنقب سور لشبونة. ثم تمكن الانجليز من بناء برج خشبي ارتفاعه ثمانين قدماً، وأدنوه من السور المطلّ على ضفة النهر. ونشب حول البرج قتال عنيف، وحاول المسلمون إضرام النار فيه إلا أنهم لم يُوفقوا في ذلك. وبعد ثلاثة أيام من الاشتباكات المتواصلة تمكن الانجليز من إدناء البرج من السور، وأعقب ذلك دخول النصارى للمدينة في ٢٧ جمادى الأولى من سنة ٥٤٢هـ/٢٤ تشرين الأول ١١٤٧م[٤].

وقد حاول الموحدون استعادة لشبونة، فغزوها سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م وحاصرتها أساطيلهم نحو عشرين يوماً[٥]. وقد سبقت ذلك محاولة قام بها غانم بن محمد بن مردنيش، إذ غزا أسطوله مدينة لشبونة، فغنم ورجع. وكان ذلك سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م[٦]. غير أن هذه المحاولات لم تنجح في استعادة المدينة.

---

(١) الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٣٣؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ١٧٦؛ وانظر أيضاً: عنان، دول الطوائف: ٣٧٠.

(٢) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٣٥.

(٣) الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٦٠-٤٦١.

(٤) الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس: ٢٣٨-٢٤٠.

(٥) الناصري، الاستقصا: ٢/١٥٤-١٥٥.

(٦) الناصري، الاستقصا: ٢/١٥٢؛ وانظر: عنان، نهاية الاندلس: ١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لُقُرْشَان: Lucuršan

حصن، ضبط ياقوت اسمه بضم أوله وثانيــه، وسـكون الـرّاء، وشـين معجمـة، وآخـره نون[١]. وبينما ذكر ياقوت أن هذا الحصن من أعمال لاردة عده البكري من حصون ماردة[٢]. والأرجح ما ذكره البكري.

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢١/٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢١/٥؛ البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٠؛ وانظر: ابـن الكردبوس، تـاريخ الأندلس: ١٤٨ الهامش.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لَقَنْت Alicante:

مدينة صغيرة، ذكرها ياقوت وضبط اسمها بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وتاء مثناة، وقال: "حصنان من أعمال لارده بالأندلس لقنت الكبرى، ولقنت الصغرى وكل واحدة تنظر إلى صاحبتها"[(١)]. وقد أصاب ياقوت في اللفظ، ولكنه أخطأ في الموقع، وربما عنى موقعاً أو مواقع أخرى لم يذكرها غيره، فلقنت مدينة ساحلية في كورة تُدمير[(٢)] من أعمال مُرسية[(٣)] "موفية على البحر الرومي (المتوسط)"[(٤)]. وتبعد عن ألش خمسة عشر ميلاً[(٥)]. وقد أوردتها بعض المصادر بهمزة في أولها: (ألقنت)[(٦)].

ومدينة ألقنت أو لقنت "عامرة، وبها سوق ومسجد جامع ومنبر"[(٧)]. وتشتهر - أكثر ما تشتهر - بالحلفاء التي تصدر منها "إلى جميع بلاد البحر"[(٨)]. وتجود في أراضيها زراعة التين والعنب والفواكه والبقوليات، وتصنع فيها الخمور المشهورة بقوتها[(٩)].

ولمدينة لقنت قلعة أشار إليها الحميري والإدريسي، وذكرا أنها منيعة عالية جداً في أعلى جبل، يُصعد إليه بمشقة وتعب"[(١٠)]. وذكر ابن سعيد أن هذه القلعة "أخذت بأزرار السماء، ولم أرَ في الأندلس أمنع منها"[(١١)].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢١/٥.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٨/٥؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٦/١، ج٣.

(٣) المقري، نفح الطيب: ١٦٦/١.

(٤) ابن حيان، المقتبس: ٢٣٨/٥.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ٣١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١٦٦/١.

(٧) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٠؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٨/٥.

(٨) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٠؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٨/٥.

(٩) ابن سعيد، المغرب: ٢٧٤/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٠؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٨/٥.

(١٠) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٠؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٨/٥.

(١١) ابن سعيد، المغرب: ٢٧٤/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولمدينة لقنت ميناء تصنع منه "المراكب السفرية والحراريق"[١]، وهو ميناء طبيعي[٢]. ذكر ابن سعيد أنه "مرُسى مرسية، يقلع الناس منه إلى إفريقية"[٣]. ويعدُ اليوم من أكبر موانيء الساحل الشرقي[٤].

ومدينة لقنت في الوقت الحاضر "عاصمة مديرية بحرية تسمى باسمها، تقع جنوبي مديرية بلنسية وشرقي مديرتي البسيط ومُرسية"[٥].

كانت لقنت إحدى المدن السبع التي انعقد الصلح عليها بين عبد العزيز بن موسى بن نصير وتُدمير بن عبدوس سنة ٩٤هـ/٧١٣م[٦]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن القوطية ذكر أن موسى بن نصير بعد فتحه إشبيلية سار إلى لقنت "إلى الموضع المعروف بفج موسى في أول لقنت إلى ماردة"[٧]، وقد تتبع في طريقه طريقاً رومانياً قديمة كانت تصل بين البلدتين، وذكر سالم أنه نجح في الاستيلاء على لقنت دون مقاومة، ولذلك سُمي أهلها بموالي موسى[٨]. وينفي مؤنس أن تكون لقنت التي ذكرها ابن القوطية هي هذه المدينة الواقعة على الشاطئ، ويذكر أن سافدرا قرأها: لقنت أو لاكانتوس، وقرر أنها عين كانتوس Fuente de Cantos، وليست لقنت موضع الحديث[٩].

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٠؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٨/٥؛ ابن سعيد، المغرب: ٢٧٤/٢.

(٢) حتاملة، أيبيريا: ٦١.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ٢٧٤/٢.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١٦٦/١، ج٣.

(٥) المصدر السابق: ١٦٦/١، ج٣.

(٦) العذري، نصوص عن الأندلس: ٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٥٢.

(٧) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٥.

(٨) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٩٥؛ مؤنس، فجر الأندلس: ٩٢.

(٩) مؤنس، فجر الأندلس: ٩٢، ج٢. وقد تكون لقنت التي ذكرها سافدرا مدينة أو موضع آخر بهذا الاسم، وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن عذاري ذكر موضعاً يقال له لقنت من عمل باجة، وباجة تقع - كما هو معروف - في غربي الأندلس، وليس في شرقيها. انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٢/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصبحت لقنت بعد الفتح من منازل البربر[١]، ولكن يبدو أن عددهم فيها كان قليلاً ثم كثر فيها العرب فيما بعد[٢]. وقد ثار فيها في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م): محمد بن عبد الرحمن بن زيد بن إسحاق بن أيوب بن سالم بن سلمة بن مالك الخزاعي الأسلمي المعروف بالشيخ الخزاعي الأسلمي، وذلك في سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م[٣]. واستمر خلعه لطاعة الأمويين حتى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، ففي تلك السنة وجه إليه الخليفة حملة بقيادة وزيره أحمد بن إسحاق القرشي، فحاصره، وقبض عليه وعلى غيره الذين انتزوا بكورة تُدمير كلها، وقدم بهم إلى قرطبة يوم السبت في منتصف شعبان من السنة المذكورة[٤].

وقد ظلت لقنت في أيدي المسلمين حتى سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م حيث تنازل عنها حاكمها في عهد والي مرسية محمد بن علي بن هود لألفونسو بن فرناندو الثالث ملك قشتالة[٥]. ففي تلك السنة عقد صلحاً مع ملك قشتالة، اعترف بموجبه بطاعته على أن يظل حاكماً للمدينة، متمتعاً بمواردها[٦].

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٩٩.

(٢) مؤنس، فجر الأندلس: ٣٧١.

(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٣.

(٤) ابن حيان، المقتبس: ٥/٢٣٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٩٧؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ١٤. ويذكر أن استنزال الشيخ الأسلمي كان في جمادى الآخرة من تلك السنة (٣١٦هـ/٩٢٨م).

(٥) عنان، نهاية الأندلس: ١٦.

(٦) المرجع نفسه: ٣٤.

لُكّ Lugo أو Maria de Lugo:

مدينة وحصن وقاعدة جلّيقية، يلفظ اسمها بضم اللام وتشديد الكاف[١]. تقع في الشمال الغربي للحدود الأندلسية[٢] على نهر منهو Minho في منتهى الركن الثالث من أركان الأندلس، وهي قريبة من حصن المنار[٣]. وتشير بعض المصادر إلى أن حصن لك يقع قرب مدينة أوبيط Oviedo في أشتوريس، بينما تقع مدينة لك في جليقية الغربية[٤]. ويبدو أن الحميري قصد مدينة لك وهو يتحدث عن أقش حيث ذكر أنها كانت قاعدة الجليقيين، "وهي مبنية بالصخر المربع الكبير، وهي على نهر كبير يدخل منه المجوس بمراكبهم إليها، وفي المدينة حمّة غزيرة الماء، واسعة الفضاء، يستحم أهلها في جنباتها على بعد من عنصرها لشدّة سخونته"[٥]. ومن المصادر التي تؤكد وجود حصن أو مدينة لك بجليقية المقري وابن الكردبوس[٦].

افتتح حصن لك موسى بن نصير، واتخذه قاعدة يبث سراياه منه لفتح المناطق المجاورة[٧]. ويذكر ابن الكردبوس أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عندما بلغه "تلوُّم موسى بن نصير بأرض الأندلس، وتقحُّمه بالمسلمين في أرض العدو من غير مؤامرة ولا مشاورة بعث مغيثاً مولاه إليه، وأمره أن يعنّفه ويقفله إلى إفريقية. فقدم مغيث على موسى، ودخل معه قرطبة، ووهبه موسى الموضع الذي يُنسب إليه اليوم، وهو بلاط مغيث بجميع أرضه

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٧٧.

(٢) الحجي، أندلسيات: ٤٣.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٢٠٢؛ صفة جزيرة الأندلس: ١٨٥؛ حتاملة، أيبيريا: ٨٥.

(٤) الحجي، التاريخ الأندلسي: ١٠٩.

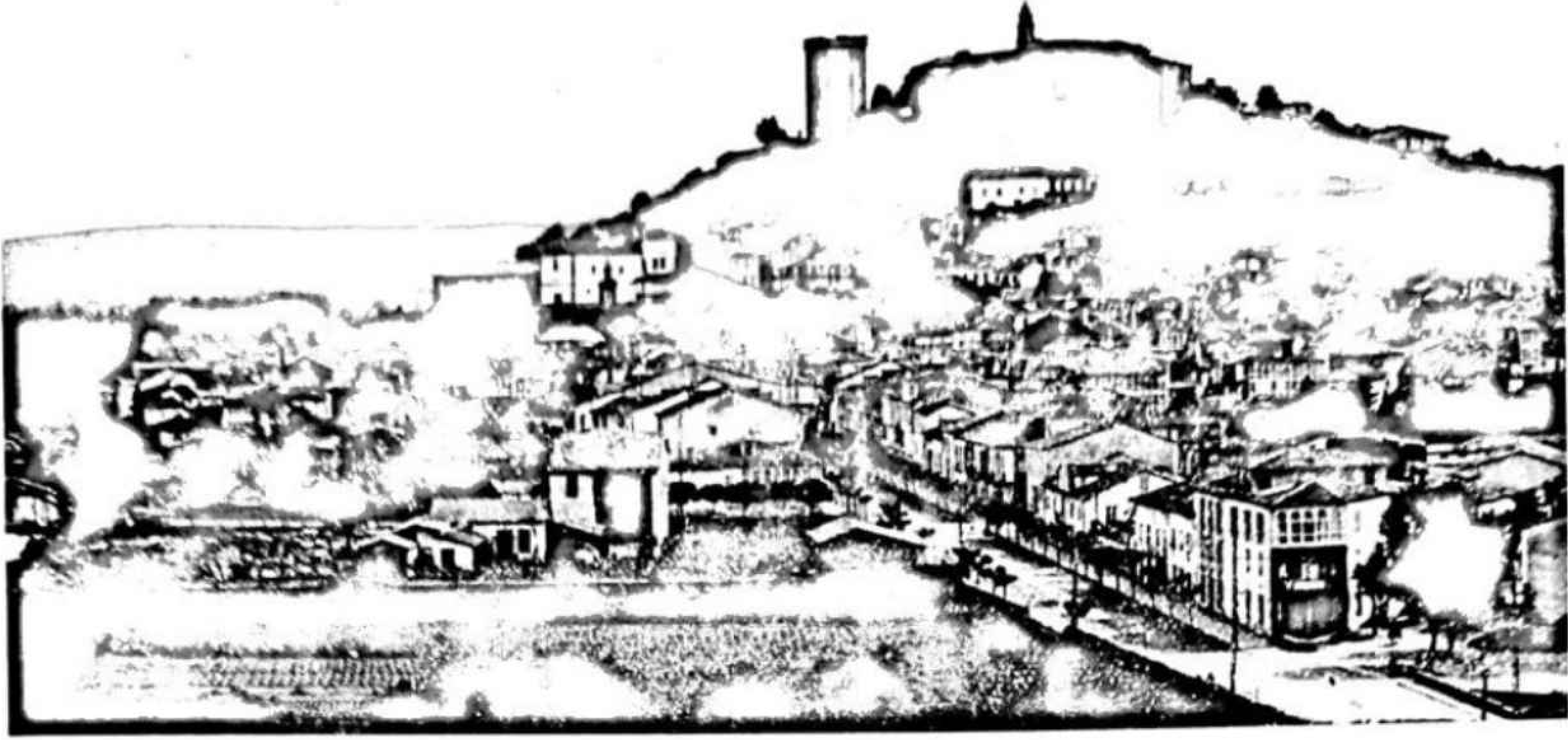
(٥) الحميري، الروض المعطار: ٥٢، ١٦٩؛ وصفة جزيرة الأندلس: ٢٨.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١/٢٧٦؛ ابن الكربدوس، تاريخ الأندلس: ١٥١.

(٧) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٥١؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ١/٢٧٦؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ١٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لك (منظر عام والقلعة)



Monforte de Lemos (Lugo).—El pueblo y castillo

لك (شارع الملكة)



Lugo.—Calle de la Reina. Foto Graios)

وزيتونه. وغزا مغيث مع موسى بالجيش إلى جليقية"[١]. وعندما استبطأ الوليد قدوم موسى بعث رسولاً آخر يعرف بأبي نصر، "فتوكل بموسى، واندفع بـه مـن مدينـة لـك بجليقيـة، وخرج من الفج المعروف بفج موسى، ووافاه طارق بالطريق، ومضيا جميعاً معهما مغيث وأبـو نصر، ومن أراد أن يرجع من الناس إلى المشرق"[٢].

ولم يستمر الحكم الإسلامي لمدينة لك مدة طويلة، فعندما انشغل المسـلمون في الأندلـس بدخول عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) إليها، استغل فرويلة بن أذفونـش ملـك الجلالقـة ذلك. فعمد "إلى ثغور البـلاد، فـأخرج المسـلمين منهـا، وملكهـا مـن أيديهـم، فملـك مدينـة لـكّ"[٣].



(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٥١.
(٢) المصدر نفسه: ١٥١؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ١/٢٧٦.
(٣) المقري، نفح الطيب: ١/٣٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكة: Laguna de La Janda

مدينة بناها قيصر أُكتبيان(١)، وآثارهـا باقيـة(٢). تقع على وادي لكه الذي يخترق أراضي شذونة بنواحي مدينة شريش Jerez de la Frantera ويصب في المحيط الأطلسي بالقرب من قادس. وتوجد في مدينة لكه حمة من أشرف حمّات الأندلس(٣). وعلى وادي لكه وقعت معركة فاصلة بين ملك القوط لذريق وطارق بن زياد سنة ٩٢هـ/٧١١م استمرت ثمانيـة أيـام، وانتصر فيها المسلمون(٤).

يرى بعض المؤرخين الإسبان ومنهم (Saavedra) أن اسم وادي لكه محرّف عن اسم وادي بكه. وهذا الاسم كان يطلق أيضاً على نهر البرباط لوقوع قرية عليه اندرست الآن اسمها بكه (Beca). كما يرى بروفنسال أن وادي لكه تعريب لكلمة Locus أو Lego ومعناها البحيرة. والحقيقة أن وادي بكة ووادي البرباط ووادي لكه وشريش ليست إلا تسميات لتلك الأماكن التي دارت وتشعبت عندها تلك المعركة الكبيرة في أراضي كورة شذونة(٥).

ويذكر الدكتور أحمد مختار العبادي في تعليق له أن لكـه مدينـة قديمـة بـالأندلس من كورة شذونة لعلها المسماة الآن Bolonia على ساحل البحر بين بلدة طريف ونهـر البربـاط Rio Barbate. أما وادي لكه فأصله وادي البرباط، أو لعله النهر المعروف الآن باسم Guadelete(٦).

---

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٧٢؛ الحميري، الروض المعطار: ٥١١؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٦٩.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٥١١؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٦٩.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٥١١؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٦٩.

(٤) انظر التفاصيل: مادة وادي لكه في هذه الموسوعة.

(٥) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، مقدمة الدكتور أحمد مختار العبادي: ٣٨، ٤٠.

(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٣٤ الهامش.

اللرُة، اليورة: Illora

حصن، قريب من ببشتر، وصفه ابن حيان بالحصانة والمنعة ومزيّة الاطلاع على قلعة ببشتر التي كان عمر بن حفصون ثائراً فيها ضد الأمويين[١]. وكان يرابط في هذا الحصن في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر لدين الله جعفر بن حفصون، وقد غزاه عبد الرحمن سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م "وهو غير شاكّ في شدّ المارق جعفر له بحماة رجاله، واجتهاده في الذب عنه"[٢]. غير أن رجال الناصر تمكنوا من التغلب عليهم، وتم إخلاء الحصن من ساكنيه[٣]، ومن ثم استخدمته جيوش الخليفة الناصر حيث شُحن بالرجال والمؤن ليصبح موقعاً متقدماً لمحاربة الثوار[٤].

---

(١) ابن حيان، المقتبس: ١٥١/٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٥١/٥.

(٣) المصدر نفسه: ١٥١/٥-١٥٢.

(٤) المصدر نفسه: ١٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لَمَايَه: Lamaya

عدّها ابن سعيد حصناً من حصون مالقة[١]، وذكر ياقوت أنها مدينة من أعمال المرية[٢]. بينما أشار الحميري إلى أن لماية إقليم من أقاليم كورة ريّه، وإلى مثل هذا أشار ابن حيان، وهو الأرجح[٣].

يُنسب إلى لماية ابراهيم بن شاكر بن خطاب اللمايي اللحام أبو إسحاق، كان رجلاً صالحاً فاضلاً حافظاً للحديث ورجاله، وروى كثيراً من كتب العلم، وكان من أهل الصلاح والورع[٤]. وينسب إليها أيضاً أبو جعفر أحمد اللمائي، وقد كان "أحد أئمة الكُتاب، وشهب الآداب"[٥].

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٤٤٦/١.
(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٢٢/٥.
(٣) الحميري، الروض المعطار: ٥١١؛ ابن حيان، المقتبس: ٢١١/٥.
(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٢٢/٥-٢٣.
(٥) ابن سعيد، المغرب: ٤٤٦/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لهشر Luxia:

نهر، وعين سماها الحميري خطأ عين تهشر (بالتاء)[١]. واسمها الحالي هـو (Tinto)[٢]. تقع عين لهشر في مدينة لبلة، وهي الأغـزر مـاءً بـين ثـلاث عيـون فيهـا تذكـر المصـادر أن إحداها تنبعث بالشب والثانية تنبعث بالزاج، "فإذا غلب ماء الزاج أو الشب حال طعم المـاء بامتزاج ما بينهما حتى يغلب العذب من ماء لهشر"[٣].

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ١١٠؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٠٧.
(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: الهامش من ١٧٨.
(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ١١٠؛ ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ٥١، ١٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لُوْرَقَةُ Lorca:

مدينة، اختلف في ضبط اسمها، إذ ضبطه ياقوت: بالضم ثم السكون، والراء مفتوحة والقاف، وذكر أنه يلفظ أيضاً بسكون الراء بغير واو (لُرْقَة)[1]. وضبطه العذري بضمه فوق اللام، وسكون فوق الراء[2]. وذكر محقق كتاب العذري أن ضبطه يتفق والنطق الاسباني[3]. وضبطه المقري بسكون الراء وفتحها، وقبل الواو الساكنة لام مضمومة[4]. أما البكري فقد جعلها بفتح اللام وسكون الواو وفتح الراء[5]. وأما ابن سعيد فقد اتفق في ضبط اسمها مع العذري: بضم اللام وسكون الراء[6]، وهو اللفظ الصحيح، إذ هكذا يُنطق بالاسبانية أيضاً.

ومعنى لورقة: الدرع الحصين[7]، وليس: الزرع الخصيب كما ذكر الحميري[8]. ويبدو أن هذا المعنى: الحصين مأخوذ من منعة قلعتها المشهورة المعروفة التي يضرب بها المثل في ذلك[9]. بل تعتبر المدينة نفسها كذلك، فهي غَرّاء حصينة منيعة بُنيت على جبل مرتفع[10].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٥/٥.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ١.

(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢٩.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١٣١، ١٤٢.

(٥) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٧.

(٦) ابن سعيد، المغرب: ٢٧٥/٢؛ وانظر أيضاً: ابن حيان، المقتبس: ١٩٠/٥.

(٧) العذري، نصوص عن الأندلس: ١ و ١٢٩؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٠١ الحاشية ٢.

(٨) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٠٢، حيث ذكر في وصف لورقة أيضاً أنها من المعاقل الخصيبة، وهو وصف يتضح فيه التصحيف، انظر أيضاً: العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢٩؛ وابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٠١ الحاشية ٢.

(٩) ابن سعيد، المغرب: ٢٧٥/٢.

(١٠) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦١/٥؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٥٦؛ الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٥٢؛ العبادي، مشاهدات: ٨٦ الحاشية ٤؛ الحميري، الروض المعطار.

تقع لورقة في كورة تدمير التي أصبحت في العهد الاسلامي تعرف بكورة مُرسية[١]. وتبعد عن مرسية ستين كيلومتراً[٢] (أربعين ميلاً)[٣]. وهي اليوم مركز إداري في ولاية مرسية في الجنوب الشرقي من إسبانيا[٤]. ويقع هذا المركز جنوب غربي مرسية في الطريق إلى غرناطة[٥].

ومدينة لورقة على نهر جارٍ يصب في البحر الأبيض المتوسط، وهو نهر شقورة (Segura) الذي يسميه الإدريسي: النهر الأبيض، ويسميه العذري: (ملنحشة). بينما يشير إليه الحميري دون أن يذكر أسمه[٦]. وأما ياقوت فيذكر أن أرض لورقة جُـزُر لا يرويها إلا ما ركد عليها من الماء كأرض مصر[٧]. ولنهر شقورة مجريان أحدهما أعلى من الثاني "فإذا احتيج إلى السقي به عولي بالسداد حتى يرقى المجرى الأعلى فيُسقى به"[٨]. وعلى هذا النهر الذي شبهه العذري بنيل مصر نواعير في مواضع مختلفة[٩]، كما تخرج منه جداول "يسقي الجدول عشرة فراسخ وأكثر"[١٠]. وكثرة المياه في لورقة وفرت لها أسباب الخصب، فهي مدينة كثيرة الخيرات، غزيرة الفواكه، لها الزرع والضرع[١١]. ومن أكثر ما اشتهرت به

---

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ١ وما بعدها؛ وانظر: ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٥٦؛ الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٥٢؛ ابن سعيد، المغرب: ٢/٢٧٥؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧١.

(٢) العبادي، مشاهدات: ٨٦ الحاشية ٤.

(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧١.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٠١ الحاشية ٢؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢٩.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة: ١/٤١٢ الحاشية ٥.

(٦) العذري، نصوص عن الأندلس: ١، ١٣٠؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٢.

(٧) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٢٥.

(٨) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٢؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ١.

(٩) العذري، نصوص عن الأندلس: ١؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٢.

(١٠) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٢.

(١١) ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٥٦؛ الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٥٢_٥٣؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧١؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ١؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٠١ الحاشية ٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الزيتون، "يخرج منها لسائر البلاد"[1]. وقد نسجت حول إحدى أشجار الزيتون في أراضيها الأساطير، إذ يذكر الحميري أن تلك الزيتونة تزهر وتثمر ويسود زيتونها ويطيب في ليلة واحدة[2].

ولم تكن تلك الأسطورة الوحيدة التي نسجت حول لورقة لتدلّ على خصبها، وطيب أرضها: فطعام لورقة "يبقى مطمراً تحت الأرض عشرين عاماً لا يُغير"[3]. وحبة القمح المزروعة في أرضها تتفرع منها ثلاثمائة قصبة وأكثر، في كل قصبة سنبلة[4]. والجراد كثيراً ما يطرق مزروعاتها ويجتاحها "ويزعم أهلها أنه كان فيها جرادة من ذهب طلْسماً لدفع مضار الجراد، فسرقت من هناك، فلم يزل الجراد من حينئذ ظاهراً عندهم فاشياً"[5]. و "فيها عنب يكون العنقود منه خمسين رطلاً بالعراقي"[6].

وفي أراضي لورقة معدن اللازورد[7]، والبلُّور[8]، "وبها معادن تربة صفراء ومعادن مغرة تحمل إلى كثير من الأقطار"[9]. كما يوجد في أراضيها الصيد الوفير[10].

وفي مدينة لورقة أسواق، وربض في أسفل المدينة، وعلى الربض سور، وفيه سوق يعرف بسوق العطر، مما يشير إلى أن المدينة اشتهرت بصناعة الطيوب والاتجار بها[11]. وهي من

---

(١) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٥٢-٥٣.
(٢) انظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧١.
(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٢؛ وانظر: العذري، نصوص عن الأندلس: ٢.
(٤) المصدر السابق: ١٧٣؛ وانظر: العذري، نصوص عن الأندلس: ٣.
(٥) المصدر نفسه: ١٧٢؛ وانظر: العذري، نصوص عن الأندلس: ٢.
(٦) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٢٥-٧٦.
(٧) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧١؛ البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٧؛ ابن الخراط، اختصار اقتباس الأنوار: ١٥٦.
(٨) المقري، نفح الطيب: ١٤٢/١.
(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦١-٥٦٢؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧١.
(١٠) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٥٣.
(١١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧١؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦١.

قواعد الأندلس القديمة، وإحدى سبع مدائن كانت عامرة عند بداية الفتح الاسلامي للأندلس[1]. وقد انعقد الصلح بين عبد العزيز بن موسى بن نصير وبين تدمير بن عبدوش صاحب هذه المدائن "على إتاوة يؤديها، وجزية عن يد يعطيها" وذلك سنة ٩٤هـ/٧١٢م[2].

وأصبحت لورقة ـ بصفتها مدينة بكورة تدمير ـ إحدى منازل جند مصر، ذلك أن والي الاندلس أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي عندما قرر إنزال الشاميين بالكور على شبه منازلهم التي كانت في كور شامهم، أنزل جند مصر كورة باجة، وبعضهم بكورة تُدمير[3].

ووقعت في لورقة ـ في عهدها الاسلامي ـ أحداث، ربما كان أهمها تلك الوقيعة التي تعرف بيوم المصُارة، التي راح ضحيتها ثلاثة آلاف من المسلمين؛ ففي سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م ثارت في تدمير فتنة بين المضرية واليمانية دامت سبع سنين من عهد الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦ـ٢٣٨هـ/٨٢٢ـ٨٥٢م)، وكان الأمير قد أرسل قائده يحيى بن عبد الله بن خلف للقضاء على الفتنة، ثم ولاّه عليهم؛ فأخذ يوجه إليهم السرايا "فإذا أحسّوا بهم افترقوا، وإذا قفلوا عنهم عادوا إلى الفتنة"[4]. وظلّوا يشعلون نيرانها إلى أن أوقع بهم يحيى بن عبد الله تلك الوقيعة[5].

---

(1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧١؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٤١٢/١ الحاشية ٥؛ العبادي، مشاهدات: ٨٦ الحاشية ٤؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ٥.

(2) العذري، نصوص عن الأندلس: ٤ـ٥؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ٦٢ـ٦٣؛ المقري، نفح الطيب: ٢٦٣/١ـ٢٦٤، ٢٧٥؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠١/١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: الحجي، التاريخ الأندلسي: ٧٨ـ٨٢.

(3) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠٣/١.

(4) العذري، نصوص عن الأندلس: ٥.

(5) المصدر نفسه: ٥؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٨١/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دولة الاسلام في الأندلس، عصر الإمارة: ٢٤٤؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٣٠. وقد ذكر كل من سالم وعنان أن سبب الفتنة قيام مضري بانتزاع ورقة دالية من جنان يماني، فقتله اليماني فكان ذلك سبب الحروب بين الفريقين، وهذه الحادثة يذكرها ابن عذاري في أحداث سنة ٢٠٩هـ، ويذكر أنها وقعت في مرسية. وكذلك يذكر الحميري أن الحادثة وقعت في مرسية، ولكنه يعكس الحدث، إذ يجعل المضري قاتلاً واليماني قتيلاً. انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٢/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتغلّب على لورقة في عهد الأمير الأموي عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م): ديسم بن إسحاق، وهو من فرسان عمر بن حفصون. وكان ابن اسحاق "مودوداً من طبقات الناس، رفيقاً برعيته، جواداً...له إفضال على الشعراء والأدباء"[(١)]. وقد غلظت شوكته، وكثر أتباعه في كورة مرسية، وأعلن خلع طاعة الأمويين، وسك النقود باسمه، وتمسك بموالاة عمر بن حفصون. وفي أواخر ربيع الأول من سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م خرج الأمير عبد الله ومعه القائد أحمد بن أبي عبده إلى لورقة "فخرج إليه ديسم بن اسحاق؛ فحاربه، فهزم ديسم ورجع إلى لورقة، وأقام محاصراً حتى فضل عنه العسكر. ثم خرج ديسم بمن معه؛ فضرب الساقه فرُجع إليه، فهُزم واتبع حتى استغاث بالوعر، ونجا راجلاً، وأُخذ فرسه. وقفل العسكر سالماً"[(٢)]. ثم توفي ديسم سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م[(٣)].

وثار في لورقة في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م): عبد الرحمن بن عبد الله بن وضاح، وقد ملك المدينة، وحارب عمالها[(٤)]. ثم اتفق أهلها على خلعه، وأعدوا مؤامرة للتخلص منه، ولكنه اكتشفها، واستدرج مدبريها إلى الاجتماع به، وفتك بهم[(٥)]. واستمر في خلع الطاعة، مستبصراً في المعصية، شديد القسوة[(٦)].

ودعا الخليفة الأموي الناصر سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م ابن وضاح إلى طاعته فأبى "فحورب حتى أناب وأذعن، واستأمن... فأجيب إلى ذلك، وانعقد أمانه"[(٧)].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣٥/٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣٨/٢.

(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ١١-١٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٢/٢؛ وانظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٢٥٣.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢.

(٥) المصدر نفسه: ٩.

(٦) ابن حيان، المقتبس: ١٩٠/٥.

(٧) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢؛ ابن حيان، المقتبس: ١٩٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨٥/٢-١٨٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وغلب البربر على كورة مرسية في عهد الفتنة، ثم قام خيران الصقلبي فغلب عليها، وأخرج البربر منها، وأنشأ مملكة للفتيان العامريين، هي مملكة ألمرية التي كانت لورقة إحدى قواعدها[1]. وقد دخل شرقي الاندلس في طاعته سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م، وظل يملك المنطقة إلى أن توفي سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م[2]. وولي بعده زهير الفتى "فخالفت عليه... ثم إنه غلب عليها، وطاعت له كلها إلى سنة تسع وعشرين وأربعمائة (١٠٣٨م)"[3]. ثم آلت لورقة للمنصور أبي الحسن عبد العزيز بن أبي عامر، وكذلك مرسية وما والاها. ثم امتد حكمه إلى ألمرية، وأوغر ذلك صدر مجاهد العامري، صاحب دانية، عليه، ونشبت بينهما الحروب، وقد استغلها معن بن صمادح التجيبي، وزير عبد العزيز، فاستأثر بالسلطة في ألمرية. وحكمها حتى وفاته سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م[4].

وخلف معن بن صمادح ابنه أبو يحيى محمد بن صمادح الذي تلقب بالمعتصم والواثق[5]. وقد استحكم الخلاف بينه وبين عبد العزيز بن أبي عامر، وثار عليه ابن شبيب صاحب لورقة سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م، واستنصر ضد ابن صمادح بعبد العزيز، فنصره، حيث أمدّه ببعض قواته. ولكن المعتصم زحف في جيشه على لورقة، وتمكن من احتلال حصونها، ثم انتصر على ابن شبيب، واستعاد المدينة[6].

ولم يمض وقت طويل حتى استأنف ابن شبيب الثورة في لورقة، واستطاع أن يستقل بحكمها، وبعد وفاته تعاقب على حكمها إخوته الثلاثة[7]، ثم سقطت في يد المعتمد بن

(١) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٥٥ وما بعدها؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٧ وما بعدها؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ١٦٤.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٦؛ عنان، دول الطوائف: ١٦٠.

(٣) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٦؛ عنان، دول الطوائف: ١٦١.

(٤) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٦٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٨؛ عنان، دول الطوائف: ١٦٣-١٦٤.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٧٣-١٧٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٨.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٧٤؛ عنان، دول الطوائف: ١٦٤.

(٧) عنان، دول الطوائف: ١٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عباد، صاحب إشبيلية الذي استمر في حكمها حتى استولى على مملكته المرابطون في سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م[١].

وكان صاحب لورقة (ابن إياس) أحد الوافدين على أمير المرابطين يوسف بن تاشفين (٤٦٣-٥٠٠هـ/١٠٧٠-١١٠٦م)، مستنجدين به لتخليصهم من النصارى الذين عاثوا في أراضيهم ومدنهم خراباً انطلاقاً من حصن لييط[٢]. وقد لبى دعوتهم، وجاز إلى الاندلس سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م، وحاصر الحصن، واضطر ألفونسو السادس ملك قشتالة إلى إخلائه، ومن ثم تدميره[٣].

لقد خضعت لورقة، بل مملكة إشبيلية كلها للمرابطين سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م[٤]، ولما التاث أمرهم في الاندلس تغلب على لورقة وغيرها من مدن شرقي الأندلس: محمد بن سعد ابن مردنيش وصهره ابراهيم بن همشك اللذان دخلا في طاعة بني هود[٥].

وثار أهل لورقة على ابن مردنيش سنة ٥٤٦هـ/١١٥٢م استنكاراً لتعاونه مع النصارى، ولكنه تمكن من القضاء على ثورتهم، ونكل بهم[٦]. وأغضب ذلك الموحدين، فوجهوا إليه رسالة تحمل في طياتها التهديد بالزحف إليه، والاستيلاء على ملكه[٧].

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٢٧٥/٢، ويذكر ابن سعيد أن لورقة ملكها في مدة ملوك الطوائف: أبو محمد عبد الله بن لبُون، ثم أخوه أبو عيسى بن لبون، ثم أخوه أبو الأصبغ سعد الدولة بن لبون، وصارت للمعتمد بن عباد إلى أن تداول عليها ولاة الملثمين (المرابطين). انظر: المغرب: ٢٧٥/٢-٢٧٦؛ وانظر أيضاً: عنان، دول الطوائف: ١٦٤-١٦٥؛ وانظر كذلك: نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والاندلس: ١٠٤.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤١/٤؛ وانظر: نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والاندلس: ١٠٤؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ١٧٩.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤١/٤؛ الناصري، الاستقصا: ٥٢/٢؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٢٢؛ عنان، دول الطوائف: ١٦٩، ٣٢٢-٣٢٥، ٣٨٥.

(٤) نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والاندلس: ١٢٨.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢١٢/٤-٢١٥؛ المقري، نفح الطيب: ٤٤٢/١، ٤٤٨؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٤١؛ أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية: ٨٥.

(٦) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٢١/٢-١٢٢.

(٧) عبد الله كنون، النبوغ المغربي: ١٠١/٢-١٠٣؛ وانظر: أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية: ١١٠-١١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم اختلف ابن مردنيش مع بعض أعوانه مثل ابن همشك، ونشبت بينهم الحروب، وزاد ابن مردنيش من اعتماده على النصارى، واستدعى المرتزقة منهم، فوصل إليه أربعمائة فارس وجههم إلى مدينة لورقة لضبط قصبتها. وقد استغاث ابن همشك بالموحدين فأغاثوه، وأرسلوا جيشاً بقيادة السيد الأعلى أبي حفص، فحاصر لورقة، ودخلها، "وانصرف النصارى الذين كانوا بلورقة إلى بلادهم طالبين النجاة بنفوسهم"[١]. وكان استيلاء الموحدين على لورقة سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م[٢].

ولما ضعف الموحدون "استقل بأمر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الثائر بمرسية... وتغلب على شرق الاندلس أجمع"[٣]، وتصدى له الشيخ محمد بن يوسف بن نصر، مؤسس دولة بني الأحمر في الاندلس، وقد بويع له سنة ٦٢٩هـ/١٢٣٢م[٤]، وبايعه أهل لورقة سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م[٥]. ثم ما لبثت لورقة أن سقطت في يد ملك أرغون خايمي الأول بعيد سقوط مرسية سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م[٦].

---

(١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٣١٨.

(٢) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٣١٨؛ أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية: ١٣١-١٣٢.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٤٤٧/١.

(٤) المقري، نفح الطيب: ٤٤٧/١؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ٢٣ وما بعدها.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٤٤٨/١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٤٤٨/١؛ وانظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٨٠؛ العبادي، مشاهدات: ٨٦ الحاشية ٤.

لَوْره: Laura

حصن، من أعمال إشبيلية يقع على نهرها[1]. نسب إليه ابن سعيد الشاعر: عبد الغفار بن مليح اللّوري، ووصفه بأنه كان ضعيف الشعر، ومن شعره[2]:

بتنا وبرد الليل ينسجه الدُّجى   لكن تمزّقه الكؤوس اللُّمَّعُ
والنهر مثل الصبِّ يشكو بعده   عن روضه وتراه فيه يطبعُ
وإذا أتاه المدُّ راجع وصله   رغماً، فتلقاه الغصون، فيركعُ

(١) ابن سعيد، المغرب: ١/٢٩٨؛ وانظر: ابن حيان، المقتبس: ٥/٧١.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ١/٢٩٨.

لَوْشَة Loja:

مدينة، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون، وشين معجمة[1]، واسمها القديم (Lacivis)[2]. وهي جزء من كوره إلبيرة[3] "بينها وبين غرناطة مرحلة من أحسن المراحل بين أنهار، وظلال أشجار، في بساط ممتد"[4]، ولو "كان للدنيا عروس من أرضها لكان ذلك الموضع"[5].

تقع لوشة على نهر شنيل (Genil)، إذ يخترقها هذا النهر، وهو فرع من نهر الوادي الكبير، من الشمال[6]. وتبعد عن غرناطة إلى الغرب منها نحو خمسين كيلو متراً أو عشرة فراسخ[7]، وبينها وبين قرطبة ضعف هذه المسافة[8].

ولوشة مدينة مشرفة عامرة، تتجه أحياؤها المتطرفة إلى جبل يشرف عليها، وتتجه أحياؤها الوسطى إلى بطن الوادي، وأحياؤها الجانبية ضيقة المسالك والدروب، أما شارعها الرئيسي الذي يخترقه الطريق إلى إشبيلية فطويل، فبه كثير من المتاجر والفنادق[9].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠١/٤؛ وابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦٧/٣-٢٦٨؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ١٤٦-١٤٧.

(٢) العبادي، مشاهدات: ٩٣ الحاشية ٦.

(٣) العذري، نصوص عن الأندلس: ٩٢؛ والحميري، الروض العطار: ٥١٣.

(٤) ابن سعيد، المغرب: ١٥٧/٢.

(٥) المصدر نفسه: ١٥٧/٢.

(٦) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٩/١؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٨/١ الحاشية ٤؛ ياقوت، معجم البلدان: ٢٦/٥؛ ابن سعيد، المغرب: ١٥٧/٢.

(٧) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٩/١؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٨/١ الحاشية ٤؛ ياقوت، معجم البلدان: ٢٦/٥؛ العبادي، مشاهدات: ٩٣ الحاشية ٦.

(٨) ياقوت، معجم البلدان: ٢٦/٥.

(٩) ابن الخطيب، الاحاطة: ١٩/١-٢٠؛ وانظر: ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٦٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتشير بعض المصادر إلى أن الجبل الذي يشرف على لوشة فيه غار على بابه شجرة، وهو في حجر صلد عمقه نحو قامتين[١]، ويلمح الزهري إلى أن هذا الغار هو كهف أهل الكهف الوارد ذكرهم في القرآن الكريم، إذ يقول: "من أغرب ما رأيته، وأعجب ما أبصرته من أمر هذا الكهف أنه إذا نُظر فيه بعين البصيرة وتدبر العقل ظهر فيه برهان أهل الكهف. ذلك أنه أجتمع في مدينة لوشة – وهي على مقربة من الكهف – أقوام من أهل الخلاعة والفساد، وجعلوا جُعلاً لمن يمشي لهذا الكهف، ويأتي منه بأمارة واضحة، وذلك بالليل، فخرج منهم رجل .. ودخل إلى الأوسط منهم (من أصحاب الكهف) فقطع أذنه وأتى بها أصحابه .. "[٢].

وتشتهر لَوشة بكثرة الجنات والعيون[٣]، فهي ذات أنهار وأشجار، " وبها معدن للفضة جيد "[٤]. كما تكثر فيها الأعناب والخضراوات[٥]، ويكفي لوشة فخراً إنها مسقط رأس لسان الدين بن الخطيب، وزير بني الأحمر ملوك غرناطة[٦].

فقد وُلد فيها في الخامس والعشرين من رجب سنة ٧١٣هـ/١٦ تشرين الثاني ١٣١٣م ، وكان عبقرية متعددة المواهب، فقد بلغ في الشعر والنثر ما لم يبلغه أحد في الأندلس. وهو صاحب الموشح الذائع :

---

(١) الحميري، الروض المعطار : ٥١٣ ؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ٩٢-٩٣ ؛ الزهري، الجعرافية : ٩٤-٩٥.

(٢) الزهري، الجعرافية: ٩٥ ، وانظر أيضاً: العذري، نصوص عن الأندلس : ٩٣.

(٣) ابن الخطيب، معيار الاختيار : ٦٥.

(٤) المقري ، نفح الطيب: ١/١٤٨-١٤٩.

(٥) ابن الخطيب، معيار الاختيار : ٦٦.

(٦) المقري ، نفح الطيب: ١/١٤٢ ؛ وانظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر : ١٣.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

جادك الغيث إذا الغيث همى   يا زمان الوصل بالأنـــدلس
لم يكن وصلك إلا حُلُمـــــا   في الكرى أو خلسة المختلس

وقد ترك ابن الخطيب نحو أربعة وثلاثين مؤلّفاً من أشهرها: الإحاطة في أخبار غرناطة، والتاريخ المحلّى في مساجلة القدح المعلّى، واللمحة البدرية في الدولة النصرية، وأعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ورقم الحلل في نظم الدول، ومعيار الاختيار في ذكر المشاهد والديار، وغيرها. وقد انتهى ابن الخطيب نهاية مفجعة، إذ قتل خنقاً في السجن في فاس بالمغرب سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤[١].

فتح لوشة وغيرها من مدن كوره إلبيرة طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/٧١١م ، إذ وجه إليها جيشاً من إستجة[٢]، وظلت طوال العهد الإسلامي في الأندلس بلدة زاهرة، ويذكر عنان الذي زار المدينة أثار قصبتها، ومسجدها الجامع، وقلعتها[٣].

وتعرضت لوشة في الأيام الأخيرة من حكم السلطان أبي الحسن علي بن سعد ابن إسماعيل النصري (٨٦٨-٨٨٧هـ / ١٤٦٤-١٤٨٢م) للعدوان، فقد زحف عليها ملك قشتالة فرديناند الخامس، وحاصرها، وذلك في السابع والعشرين من جمادي الأول سنة ٨٨٧هـ / تموز ١٤٨٢م[٤]. "وكان قد اجتمع فيها جملة من نجدة رجال غرناطة حين سمعوا بخروجه إليها، فلما قرب من البلد خرج إليه الرجال والفرسان فقاتلوه قتالاً شديداً، وردّوه على أعقابه، وقتلوا كثيراً من النصارى"[٥].

---

(١) انظر تفاصيل حياة ابن الخطيب في الإحاطة : ١/٢٠-٧١ بقلم محقق الكتاب: محمد عبدالله عنان ، وانظر أيضاً ترجمة ابن الخطيب لحياته في الاحاطة : ٤/٤٣٨ وما بعدها.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة : ١٠ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١١ ؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٦٠ ؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية : ٢٥-٢٦.

(٣) انظر: ابن الخطيب، الإحاطة : ١/١٧-١٨ ؛ ونهاية الأندلس : ١٢٨ الحاشية ١.

(٤) المقري ، نفح الطيب: ٤/٥١٤ ؛ البستاني، نبذة العصر : ٩.

(٥) البستاني ، نبذة العصر : ٩.

وكانت وقعة لوشة شديدة الوطأة على النصارى، فقد ألحق المسلمون بهم هزيمة منكرة، ثم طاردوا فلولهم " فقتلوا من لحقوه، وأخذوا جملة من المدافع الكبار"[1]، كما غنموا خيامهم، وكثيراً من عُددهم الحربية، بما فيها النفّاطات التي استخدموها لقذف أسوار المدينة بالكتل الحديدية والنفط والنار[2].

ثم تلاحقت الأحداث، وكثرت الفتن والاضطرابات في مملكة غرناطة، واستغل النصارى ذلك كله لاستئناف اعتداءاتهم على الحصون الإسلامية، واستولوا على كثير منها[3]، وأسروا سلطان غرناطة أبا عبد الله محمد (٨٨٧-٨٨٨هـ / ١٤٨٢-١٤٨٣م)[4]. فتولى الملك أبوه أبو الحسن علي بن سعد للمرة الثانية (٨٨٨-٨٩٠هـ / ١٤٨٣-١٤٨٥م) إلا أنه لم يلبث أن تنازل عن العرش لأخيه أبي عبد الله الزغل، وذلك بسبب شيخوخته، وسوء صحته[5].

ووقعت في عهد أبي عبد الله الزغل (٨٩٠-٨٩٢هـ / ١٤٨٥-١٤٨٧م) فتنة أدت إلى سقوط لوشة في أيدي النصارى، ذلك أن ملك قشتالة، فرديناند الخامس، بعد أن ضيق على المسلمين في كثير من المواقع والحصون " دبّر الحيلة مع ما هو عليه من القوة، فبعث إلى السلطان أبي عبد الله الذي تحت أسره وكساه ووعده بكل ما يتمناه، وصرفه لشرقي بَسْطة، وأعطاه المال والرجال، ووعده أن من دخل تحت حكمه من المسلمين، وبايعه من أهل البلاد، فإنه في الهدنة والصلح والعهد الميثاق الواقع بين السلطانين ..

---

(١) المقري ، نفح الطيب : ٥١٤/٤.

(٢) البستاني، نبذة العصر: ٩ والحاشية ١ ؛ ولمزيد من التفاصيل أنظر: عنان، نهاية الأندلس : ١٨٧-١٨٨.

(٣) انظر: المقري، نفح الطيب: ٥١٤-٥١٩٦ ؛ البستاني، نبذة العصر ١٠-١٥ ؛ ولمزيد من التفاصيل أنظر : عنان، نهاية الأندلس : ١٨٨-١٩٤.

(٤) المقري، نفح الطيب: ٥١٤/٤ ؛ البستاني، نبذة العصر : ١٢.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٥١٥/٤ ؛ ولمزيد من التفاصيل أنظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر : ٦٠-٦١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسرى هذا الأمر حتى بلغ أرض البيازين من غرناطة "[١]، فاستجاب له أهل الربض، ودعوا إلى الصلح مع النصارى، فغضب أبو عبد الله الزغل لذلك غضباً شديداً، "فتعصب أهل غرناطة مع أميرهم محمد بن سعد (أبو عبد الله الزغل) على أهل البيازين، وتعصب أهل البيازين مع أميرهم (أي عبد الله) محمد بن علي على أهل غرناطة، ووقع الحرب والقتال بينهم، وصار يقتل بعضهم بعضاً، وينهب بعضهم مال بعض الآخر"[٢].

واستغل النصارى هذه الفتنة فزادوها اشتعالاً، إذ أمدّوا أبا عبد الله محمد "بالرجال والأنفاط والبارود والقمح والعلف والبهائم والفضة وغير ذلك، ليشدّ به عضد الفتنة، ويقوي الشر"[٣]، وانشغل أبو عبد الله الزغل بإخماد الفتنة عن مقاتلة النصارى الذين زحفوا على لوشة، وضرب عليها الحصار، وفيها أبو عبد الله (الأسير)، ونصب ملك قشتالة عليها " أنفاط وعدته"، واقترب إليها بجيشه وآله حربه، حتى دخلوا ربضها وهدموا بعض أسوارها بالأنفاط، وقُتل كثير من نجدة الرجال، واشتد عليهم الحصار. فلما رأى أهل لوشة ما لا طاقة لهم به.. طلبوا الأمان، واتفقوا على أن يخرجوا مؤمّنين بأموالهم وأولادهم وخيلهم وسلاحهم ودوابهم وجميع ما يقدرون على حمله فأجابهم العدو لذلك"[٤].

وكان سقوط لَوْشة في أيدي الملك الكاثوليكي فرديناند الخامس في ٢٦ جمادي الأول سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م[٥]، وبقى السلطان أبو عبد الله محمد الذي كان مأسوراً مع النصارى فيها، مما دفع أهل غرناطة إلى الظن بأنه كان متواطئاً معهم[٦].

---

(١) المقري، نفح الطيب : ٤/٥١٦-٥١٧.

(٢) البستاني، نبذة العصر : ٢٠-٢١.

(٣) البستاني، نبذة العصر : ٢١.

(٤) البستاني، نبذة العصر : ١٧.

(٥) المقري، نفح الطيب : ٤/٥١٧.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٤/٥١٧؛ ولمزيد من التفاصيل عن سقوط لوشة انظر: أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٢٠٨-٢١٣؛ عنان، نهاية الاندلس: ١٩٥ وما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد سقوط لوشة في أيدي النصارى أخذ أهلها في إخلاء البلاد ، ونزحوا إلى غرناطة [1] .

(1) البستاني، نبذة العصر: ١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليون León:

مدينة، ومملكة من ممالك النصارى في شمالي شبه الجزيرة الأيبيرية، وقد بدأ إنشاء مملكة ليون على يد شخص من فلول القوط يسمى بلاي أو بلايُه (Pelaye) تزعم تلك الفلول، وبدأ يجمعهم في مكان يسميه المؤرخون والجغرافيون المسلمون بـ (الصخرة) أو صخرة بلاي (Peña de Pelayo). وقد تمكن بمرور الزمن من إنشاء إمارة صغيرة تطورت فيما بعد إلى مملكة، وذلك في غفلة من المسلمين الذين انشغلوا بمشكلاتهم الداخلية. يقول المقري في هذا المجال: "أول من جمع فلَّ النصارى بالأندلس ـ بعد غلبة العرب لهم ـ علجٌ يُقال له بلاي، من أهل أشتوريس من جليقية. كان رهينة عن طاعة أهل بلده، فهرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي، الثاني من أمراء العرب بالأندلس، وذلك في السنة السادسة من افتتاحها، وهي سنة ثمان وتسعين من الهجرة (٧١٨م)، وثار النصارى معه على نائب الحر بن عبد الرحمن، فطردوه وملكوا البلاد"[١].

توفي بلاي سنة ١١٩هـ/٧٣٧م فورثه ابنه فافيله Fafila، إلا أن هذا توفي بعد سنتين من غير عقب وبذلك كادت هذه الإمارة النصرانية أن تنتهي، غير أن تجمعاً نصرانياً آخر كان قد نشأ أيضاً في نبارّة أو بلاد البشكنش بقيادة زعيم اسمه بطره Pedro الذي ورثه ابنه الفونسو الأول (الكاثوليكي). وقد تزوج ألفونسو من ابنة بلاي: (Ermesinda) وبذلك توحدت جهود النصارى في ليون ونبارة بقيادة الزوجين[٢].

حكم الفونسو الأول وإرمسندا مملكة ليون نحو عشرين سنة (١٢١ـ١٤٠هـ/ ٧٣٩ـ٧٥٧م)، وبعد وفاة ألفونسو ورثه ابنه فرويلة الأول الذي تمكن من توسيع مملكته على حساب المناطق الإسلامية المجاورة. ثم اغتيل فرويلة فخلفه في حكم ليون ابنه ألفونسو

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٣٥٠/٤.

(٢) الحجي، التاريخ الأندلسي: ٢٧١.



مدينة ليون (الواجهة الرئيسية لسان ماركوس)



مدينة ليون (ساحة سان مارسيلو)



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثاني وذلك بعد أحداث داخلية استمرت نحو ست عشرة سنة. وحكم ألفونسو الثاني (العفيف) خلال الفترة (١٧٥-٢٢٧هـ/ ٧٩١-٨٤٢م)، وخلفه ابنه ردمير الأول (Ramiro I) الذي انشغل فترة طويلة من حكمه في قمع الثورات الداخلية. وبعد وفاته تولى حكم ليون ابنه ألفونسو الثالث (الكبير) (٢٥٢-٢٩٧هـ/٨٦٦-٩١٠م)، وقد واجه أثناء حكمه عدة ثورات ومؤامرات نجح في قمعها، واستبد بالحكم، وفرض ضرائب باهظة على شعبه مما أوجد استياءً عاماً ضده أدى إلى خلعه ليخلفه ابنه غرسيه الأول (٢٩٧-٣٠١هـ/٩١٠-٩١٤م)[١].

وفي عهد غرسية الأول ابن ألفونسو الثالث نقلت عاصمة المملكة من أبيط Oviedo إلى مدينة ليون، وتعاقب أخواه أُردون الثاني ٣٠١-٣١٢هـ/٩١٤-٩٢٤م) وفرُويله الثاني الذي حكم سنة واحدة على عرشها. وبعد وفاته وقع صراع على العرش انتهى بفوز ألفونسو الرابع بن أُردون الثاني، وخلف الفونسو أخوه رُدمير الثاني Ramero II الذي وُصف بالقوة والشجاعة، وحارب المسلمين بضراوة، وأوقع بهم في معركة الخندق سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م[٢].

توفي ردمير الثاني سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م، وبُعيد وفاته نشبت حرب أهلية بين ولديه أردون وشانجة. وكانت الغلبة لأردون (الثالث) الذي استمر في الحكم حتى سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م، وخلفه أخوه شانجه الأول (٣٤٥-٣٥٥هـ/٩٥٦-٩٦٦م) الذي مات مسموماً فخلفه ابنه ردمير الثالث الذي خلع سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م فخلفه ابن عمه برموده الثاني ابن أردون الثالث (٣٧٢-٣٨٩هـ/٩٨٢-٩٩٩م). وبعد وفاته تولى عرش مملكة ليون ابنه الفونسو الخامس (٣٨٩-٤١٨هـ/٩٩٩-١٠٢٧م). وتجدر الإشارة إلى أن ألفونسو الخامس عندما آل إليه الحكم في مملكة ليون كان طفلاً فوضع تحت وصاية الأمير الجليقي مننـدو جنثالث (Menendo Gonzalez)[٣].

---

(١) الحجي، التاريخ الأندلسي: ٢٧١.
(٢) ابن حيان، المقتبس: ٤٣٢/٥ وما بعدها؛ المقري، نفح الطيب: ٣٥٣/١.
(٣) الحجي، التاريخ الأندلسي: ٢٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلغت مملكة ليون أوج قوتها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ثم أخذت تخبو لصالح مملكة نبارّة المجاورة. وفي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وقعت تطورات كبيرة في الممالك النصرانية، فقد احتل ملك قشتالة شانجه غرسيه الثالث (الكبير) مملكة ليون، وخضعت مملكة ليون بعد ذلك لحكام قشتالة مثل ألفونسو السادس (٤٦٥-٥٠٢هـ/١٠٧٢-١١٠٩م) ثم أُرّاكة التي توفيت سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، ثم ألفونسو السابع (السليطين) الذي توفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م[١]. وبعد وفاته خلفه في حكم ليون ابنه فرانده، ثم حكمها ألفونسو التاسع ابن الببوج، وحكمها بعده فرانده الثالث حتى وفاته سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن المصادر وصفت مدينة ليون بأنها قاعدة عامرة، بها معاملات وتجارات ومكاسب، ولأهلها همة ونفاسة[٣].

وقد غزا الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر مدينة ليون سنة ٣٧١هـ/٩٨١م فأسرع ردمير ليدافع عنها، ويمنع تقدمه، واستطاع أن يرد جيشه. وكان المنصور أثناء تصدي ردمير لجيشه يراقب سير المعركة من فوق منصته، فلما رأى ارتداد جنوده غضب، ووثب من فوق المنصة، ونزع خوذته المذهبة وانكب على الأرض، فتشجع جنوده وهجموا على العدو، فلاذ العدو بالفرار حتى أبواب مدينة ليون، فاكتفى ابن عامر بذلك وعاد إلى قرطبة[٤].

وغزا المنصور أراضي مملكة ليون مرة أخرى، حيث توجه إلى سمورة، فهرب منه برمودو فسقطت المدينة في يد المسلمين، وبذلك افتتح المسلمون جميع الأراضي الواقعة بين مدينتي ليون وسمورة[٥].

---

(١) الحجي، التاريخ الأندلسي: ٣٢٩-٣٣٠.
(٢) المرجع نفسه: ٤٦٧.
(٣) الحميري، الروض المعطار: ٥١٤.
(٤) الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا: ١٢٣-١٢٤.
(٥) المرجع نفسه: ١٢٨-١٢٩.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ويذكر العذري أن المنصور غزا ليون سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م ففتح سلمنقة وألبة، وصالحته سمورة[(١)]. وقد بلغت حملات المنصور على الممالك النصرانية الشمالية سبعاً وخمسين غزوة لم يُهزم في أي منها، ودوخ هذه الممالك جميعها حتى نزل ملوكها على حكمه[(٢)]. ويذكر أبو الفدا أن المنصور تمكن من تخريب أسوار مدينة ليون[(٣)].

وفي سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م غزا المنصور ليون في عهد ملكها برمودو الثاني الذي طلب من القوات الإسلامية مغادرة بلاده فرفضت، وعندئذ وقعت الحرب بين الطرفين، وأخرج برمودو حامية عربية من مدينة ليون كانت مقيمة فيها بموجب معاهدة لحمايته من الأمراء الإسبان. وكان رد المنصور أن أرسل حملة إلى ليون سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م، فغادرها الملك برمودو والتجأ إلى سمورة. وتمكن المنصور من فتح ليون بعد حصارها أربعة أيام، فهدم معظم أجزائها، وتركها قفراً بلقعاً.

ويذكر المقري أن المنصور دوّخ الممالك النصرانية حتى اضطر الملوك والأمراء النصارى إلى طلب صلحه، وحاولوا أن يخرجوه من بلادهم بغير أسرى ولا غنائم، فأبى، فلم تزل رسلهم تتردد إليه حتى سألوه أن يخرج بغنائمه وأسراه، فأبى إلا إذا زودوه بدواب يحمل عليها ما غنمه منهم، وأن يمدّوه بالميرة حتى يصل إلى بلاده، وأن يزيلوا من طريقه كل ما يعترضها من عقبات بما في ذلك جثث قتلاهم "ففعلوا ذلك كله، وانصرف"[(٤)].

---

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ٨٠.

(٢) الصوفي، تاريخ العرب في إسبانيا: ١٥١، ١٧٧.

(٣) أبو الفدا، فتوح البلدان: ١٨٥.

(٤) المقري، نفح الطيب: ٥٩٦/١.

لَبِيط Aledo:

حصن، يقع على قمة جبل شاهق بين مدينتي مرسية ولورقة، ويشرف على الطرق المؤدية إلى هاتين المدينتين، وإلى مدينة المرية، ويتحكم في هذه الطرق[١]. وهو حصن مربع الشكل، شديد الضخامة، قيل إنه يتسع لألف فارس، واثني عشر ألف راجل[٢]. وكانت المنطقة التي أنشىء فيها الحصن تابعة لبني عباد، ملوك إشبيلية في عهد الطوائف[٣].

بنى نصارى قشتالة حصن لبيط بأمر من ملكهم ألفونسو السادس بعد هزيمته في موقعة الزلاقة في رجب ٤٧٩هـ/تشرين الأول ١٠٨٦م[٤]، فبعد أن التقط أنفاسه استأنف نشاطاته العسكرية، واقتحم المنطقة الواقعة بين مرسية ولورقة، وأمر ببناء الحصن فيها نكاية بالمسلمين، وبابن عباد بشكل خاص[٥]. فقد نقم ألفونسو السادس على المعتمد بن عباد استدعاءه المرابطين الذين ألحقوا بالنصارى في معركة الزلاقة هزيمة ساحقة.

وبعد أن تم بناء الحصن شحنه ألفونسو السادس بالمقاتلين، وأكثر فيه من الخيل والرجال والرماة حتى بلغ عددهم نحو ثلاثة عشر ألفاً "وأمرهم أن يكونوا ينزلون من الحصن المذكور، فيغيرون في أطراف بلاد ابن عباد دون سائر بلاد الاندلس... فكانوا ينزلون من

---

(١) ابن أبي زرع، روض القرطاس: ١٩٨؛ مجهول، الحلل الموشية: ٦٦-٦٧؛ وانظر: نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٤ والحاشية ٥.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤١/٤؛ مجهول، الحلل الموشية: ٦٦؛ وانظر: سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١١٢/٢-١١٣.

(٣) نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٤.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣٧/٤-١٣٨؛ الناصري، الاستقصا: ٤٤/٢-٤٩؛ المقري، نفح الطيب: ٣٦٥/٤-٣٦٧؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ٨٣-٩٥.

(٥) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١٢٢/٢ الحاشية ٢؛ وانظر: نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحصن في الخيل والرجل، فيغيرون ويقتلون ويأسرون، قد جعلوا ذلك وظيفة عليهم في كل يوم، فساء ابن عباد ذلك ، وضاق به ذرعاً"[١].

وهكذا أصبح حصن لييط بؤرة ينطلق منها الشر ليعيث في شرقي الاندلس، حيث توجد إمارات ضعيفة عسكرياً[٢] هي: بلنسية ومرسية ولورقة. فبلنسية تخضع بصورة غير مباشرة للنصارى، وكانت تحت حكم القادر بن ذي النون، صاحب طليطلة[٣]. ولورقة ومرسية كانتا تابعتين للمعتمد بن عباد[٤]، وكانت بين عامليهما عداوات ومشاحنات، وهما: ابن رشيق في مرسية، وابن إياس في لورقة[٥]. وقد شجعت هذه العوامل، وتلك الحالة المتردية التي وصلت إليها إمارات شرقي الاندلس الضعيفة والمتنافسة، شجعت النصارى على بناء الحصن، واتخاذه قاعدة لشق الهجمات الموجعة على نواحيها[٦].

ولما لم يتمكن المعتمد بن عباد من صد هذا الخطر المحدق به، فقد لجأ إلى يوسف بن تاشفين، أمير المرابطين (٤٦٣-٥٠٠هـ/١٠٧٠ - ١١٠٦م) لعلّه ينقذ الموقف، وكانت "وجوه الاندلس من تلك البلاد يترددون إليه بالشكوى حتى وعد بالجواز"[٧]. ثم سار ابن عباد بنفسه من إشبيلية، وعبر البحر في خاصته للقاء ابن تاشفين، وشكا إليه حصن لييط، وما يلقاه المسلمون من أهله، فوعده الجواز إليه[٨].

---

(١) ابن أبي زرع، روض القرطاس: ١٩٨؛ وانظر: الناصري، الاستقصا: ٥١/٢؛ وابن عذاري، البيان المغرب: ١٤١/٤؛ نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٤؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ٤٢٢.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٩٦.

(٣) نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٤.

(٤) مجهول، الحلل الموشية: ٦٧.

(٥) نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٤.

(٦) نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٤؛ عنان، دول الطوائف: ١٦٨.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤١/٤؛ مجهول، الحلل الموشية: ٦٧؛ وانظر: سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١٢١-١٢٢.

(٨) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤١/٤؛ الناصري، الاستقصا: ٥١/٢.

"وسار يوسف في أثره، فركب البحر من قصر المجاز إلى الجزيرة الخضراء، فتلقاه ابن عباد بها بألف دابة تحمل الميرة والضيافة"[1]، "وبما يقدر عليه من الكرامات والمبرة"[2]. وكتب ابن تاشفين من الجزيرة الخضراء إلى أمراء الاندلس يدعوهم إلى الجهاد، وقال لهم: "الموعد بيننا وبينكم حصن لييط"[3].

ثم تحرك يوسف بن تاشفين نحو الحصن في ربيع الأول من سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م[4]. وبادر بعض أمراء الاندلس إلى الجهاد، في حين تقاعس عنه كثيرون منهم، إذ يذكر الناصري أنه لم يستجب من أمراء الاندلس الذين كتب لهم ابن تاشفين "غير ابن عبد العزيز صاحب مرسية، وابن عباد صاحب إشبيلية"[5]، بينما يذكر ابن عذاري أن عدداً أكبر من الأمراء استجابوا له، وهم: تميم بن بلقين بن باديس صاحب مالقة، وعبد الله بن بلقين صاحب غرناطة، والمعتصم بن صمادح من المرية "وتوافى رؤساء الاندلس من شقورة وبسطة وجيان ومن كل مكان"[6]. وأياً كان الأمر فقد تخلف بعض الأمراء عن تلبية النداء، ومنهم ابن هود صاحب سرقسطة، وغيره. وكان ذلك سبباً في تغير ابن تاشفين على أمراء الاندلس، والانتقام منهم فيما بعد[7].

لقد انطلق المسلمون بعد أن استكملوا استعداداتهم، نحو حصن لييط وانضم إليهم عدد كبير من البنائين والنجارين والحدادين[8] لمعاونتهم في حصار الحصن الذي كان بداخله ألف

---

(١) الناصري، الاستقصا: ٢/٥١.
(٢) مجهول، الحلل الموشية: ٦٨.
(٣) الناصري، الاستقصا: ٢/٥١-٥٢؛ مجهول، الحلل الموشية: ٦٨.
(٤) الناصري، الاستقصا: ٢/٥٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/١٤١؛ ابن ابي زرع، روض القرطاس: ٩٩؛ نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٦؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ٤٢٢.
(٥) الناصري، الاستقصا: ٢/٥٢.
(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/١٤٢؛ ابن بلقين، التبيان: ١١٠.
(٧) الناصري، الاستقصا: ٢/٥٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/١٤٣؛ وانظر: نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١١٥ وما بعدها؛ عنان، دول الطوائف: ١٦٩-١٧٠.
(٨) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/١٤٢؛ مجهول، الحلل الموشية: ٦٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فارس واثنا عشر ألف راجل، "واتصلت السابلة، وكثر الوارد، واتصلت الحروب على الحصن ليلاً ونهاراً، وكل أمير من أمراء المسلمين يقاتل في يومه بخيله ورجله مداولة بينهم"[1]. واستمر الحصار ــ فيما يذكر ابن عذاري وصاحب الحلل الموشية ــ شهراً واحداً[2]، بينما يذكر ابن أبي زرع أن الحصار استمر أربعة أشهر[3] كان كل أمير يهاجم الحصن خلالها لمدة يوم، يضربه بالمجانيق والعرادات، ثم يحل محله أمير آخر[4].

ويذكر ابن بلقين أن بعض المسلمين حاولوا ابتكار وسائل جديدة لاختراق الحصن، ومنهم ابن صمادح الذي صنع فيلاً، واقترب من أسواره، ولكن النصارى رموا الفيل بسهم ناري أحرقه[5]. ولما اشتد ضغط المسلمين على الحصن لجأت حاميته إلى الحيلة، فكانت تنيره ليلاً وتشيع بين المسلمين أن ألفونسو السادس قادم لإنقاذهم. وظل الأمر كذلك حتى حل فصل الشتاء[6].

ووقع بين أمراء المسلمين أثناء حصار الحصن شقاق ومنازعات، وطفت خلافاتهم على السطح، فانشغلوا بها عن مهمتهم الأساسية، ومن ذلك الخلاف بين عبد الله وتميم ابني بلقين، والخلاف بين المعتمد بن عباد وابن رشيق. وقد فت ذلك في عضد المسلمين، وأضعفهم أمام حصن منيع كان الأولى بهم أن يتحدوا للتغلب عليه[7].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٢/٤؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس: ٩٩.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٢/٤؛ مجهول، الحلل الموشية: ٦٩.

(٣) ابن ابي زرع، روض القرطاس: ٩٩.

(٤) ابن بلقين، التبيان: ١٠٨.

(٥) المصدر نفسه: ١٠٩.

(٦) المصدر نفسه: ١٠٩؛ وانظر: ابن أبي زرع، روض القرطاس: ٩٩.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٢/٤؛ الناصري، الاستقصا: ٥٢/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٨.

لقد فرَّ جيش مرسية بقيادة ابن رشيق من المعركة، ومنع الأقوات من الوصول إلى المرابطين المحاصرين لحصن لييط، فاختلّت الأمور، ووقع الغلاء، وارتفعت الأسعار(١).

ولما علم ألفونسو السادس بخلافات المسلمين، استغل الموقف، وحشد جيشاً كبيراً لإنقاذ حامية الحصن التي لم يبق منها إلا القليل، بينما آثر يوسف بن تاشفين الانسحاب بعدما رآه من تفتت أمراء الاندلس، وما نشب بينهم من خلافات. ولما وصل ألفونسو أخرج أتباعه من الحصن وكان عددهم مائة فارس وألف راجل فقط، ثم قرر هدم الحصن وتدميره وتركه أطلالاً، ففعل، وبذلك تخلص المسلمون من حصن لييط، ولكن على أيدي النصارى أنفسهم(٢).

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٢/٤؛ وانظر: نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٨؛ والناصري، الاستقصا: ٥٢/٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٢/٤-١٤٣؛ الناصري، الاستقصا: ٥٢/٢؛ نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس: ١٠٨-١٠٩؛ عنان، دول الطوائف: ١٦٩؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١١٥؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ٤٢٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الميــم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المائدة: Alcala de Henares

مدينة، تقع في أحواز طليطلة[1]، سميت بهذا الاسم لأن طارق بن زياد عندما فتحها وجد فيها مائدة قيل إنها مائدة سليمان بن داوود عليه السلام، وأنها خضراء مصنوعة من الزبرجد "حافاتها منها وأرجلها، وكان فيها ثلاثمائة وخمسة وستون رجلاً"[2]. وذكر صاحب أخبار مجموعة أن طارقاً بعد أن فتح طليطلة ترك بها جماعة من أصحابه ثم سلك إلى وادي الحجارة، ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق، وبلغ مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة، وأنها سميت بذلك لوجود المائدة التي سبقت الإشارة إليها. ثم مضى طارق إلى مدينة أماية فأصاب بها حليا ومالاً، ثم رجع إلى طليطلة سنة ٩٣هـ/٧١١م[3].

وذكر صاحب أخبار مجموعة أيضاً أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وجه مولاه مغيثاً الرومي يأمر كلاً من طارق وموسى بن نصير بالعودة إلى دمشق، فامتثلا سنة ٩٥هـ/٧١٣م، وقبل أن يغادر موسى الأندلس ولّى عليها ابنه عبد العزيز، وأسكنه إشبيلية، وفي هذه الأثناء مات الوليد وخلفه أخوه سليمان الذي قدم عليه طارق وموسى، فابتدره طارق بالشكوى من موسى، وأنه قد أصاب جوهراً لم تختزن الملوك - بعد جوهر فارس - مثله. ولما جاء موسى استقبله الخليفة سليمان وطلب منه أن يحضر المائدة، فأحضرها ناقصة رجلاً من أرجلها، وهنا أخرج طارق تلك الرجل، وقدمها دليلاً على صدق قوله وهو أنه الذي غنم المائدة، وعندما أدرك سليمان أن موسى كذب أمر بحبسه[4].

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٥٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ٥٣٠.

(٣) مجهول، أخبار مجموعة: ١٣-١٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٣/٤.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة: ١٩-٢٠، ٢٩-٣٠.

ويذكر المقري ـ نقلاً عن ابن حيان ـ أن طارقاً توجه إلى طليطلة فوجدها خالية قد فرّ أهلها عنها ولجأوا إلى مدينة خلف الجبل، فخلّف رجالاً من أصحابه ومضى خلفهم إلى أن بلغ مدينة المائدة خلف الجبل، وهي المنسوبة لسليمان بن داود عليه السلام، وهي خضراء من زبرجد حافاتها منها وأرجلها، وكانت لها ثلاثمائة وخمسة وستون رجلاً، فاحتفظ بها ومضى إلى المدينة التي تحصنوا بها خلف الجبل فأصاب بها حليا ومالاً، ورجع سنة ٩٣هـ/٧١١م. وقيل إنه لم يرجع، وإنما اقتحم أرض جليقية حتى انتهى إلى أسترقة، فدوّخ تلك الجهات ثم عاد إلى طليطلة[١].

وتعرف مدينة المائدة اليوم بقلعة هنارس (Alcala de Henares)، وكانت تعرف بقلعة عبد السلام، وتبعد عن مدريد باتجاه الشمال أربعة وثلاثين كيلومتراً[٢].

وقعت بقرب قلعة عبد السلام معركة بين واضح الفتى العامري ومعه عسكر أرسلهم لمساعدته محمد بن هشام بن عبد الجبار من جهة والبربر من جهة أخرى، وذلك في أيام الفتنة، وتحديداً في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، "فأنهزم واضح، وأسر البربر من كان معه، فقتلوا منهم من أحبّوا وعفوا عمن أحبوا بقرب قلعة عبد السلام، فنصب البربر الرؤوس عليها"[٣].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١/٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦. ولمزيد من التفاصيل عن المائدة انظر: القيرواني، الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب: ٧٩-٨٣.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٢ الهامش. وانظر: الحجي، التاريخ الأندلسي: ٦٥ الهامش.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٨٧.

مَارِدَة Mérida:

مدينة، لفظ أسمها مؤنث (مارد)[١]، تقع ما بين الغرب والشمال من مدينة قرطبة، وتبعد عن قرطبة مسيرة خمسة أيام للراكب، وعشرة أيام للماشي. وتبعد عن بطليوس عشرين ميلاً[٢] إلى الشرق منها على الضفة الشمالية لنهر وادي يانه (Guadiana)[٣].

وماردة مدينة قديمة، ذكر الزهري انها من بنيان العمالقة[٤]، وقال الرشاطي: "ابتدأ بناءها أولُ القياصرة وأكملها ثاني القياصرة"[٥]، وأشار إلى قدمها ابن الكردبوس فوصفها بأنها مدينة قديمة فيها آثار رومانية[٦]. كما وصفها ابن عذاري بأنها " كانت دار ملك في سالف الأيام، وكانت فيها آثار عجيبة، وقنطرة، وقصور، وكنائس تفوق وصف الناظرين، وهي إحدى القواعد الأربع بالأندلس التي ابتناها أُكتبيان قيصر"[٧].

" ومدينة ماردة كانت دار مملكة لماردة بنت هرسوس الملك"[٨]، وربما سميت بأسمها.

---

(١) ياقوت، معجم البلدان : ٣٨/٥.

(٢) الحميري، الروض المعطار : ٥١٨ ؛ ابن الكرديوس، تاريخ الأندلس : ١٤٧ ؛ ياقوت، معجم البلدان : ٣٨/٥-٣٩ ؛ البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا : ١١٩.

(٣) البكري، جغرافية الأندلس واوروبا : ١١٩ الحاشية ٢ ؛ الزهري، الجعرافية : ٨٦.

(٤) الزهري، الجعرافية : ٨٥.

(٥) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار : ٥٤.

(٦) ابن الكرديوس، تاريخ الأندلس : ١٤٧.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب : ١٤/٢.

(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق : ٥٤٥/٥ ؛ الحميري، الروض المعطار : ٥١٨.

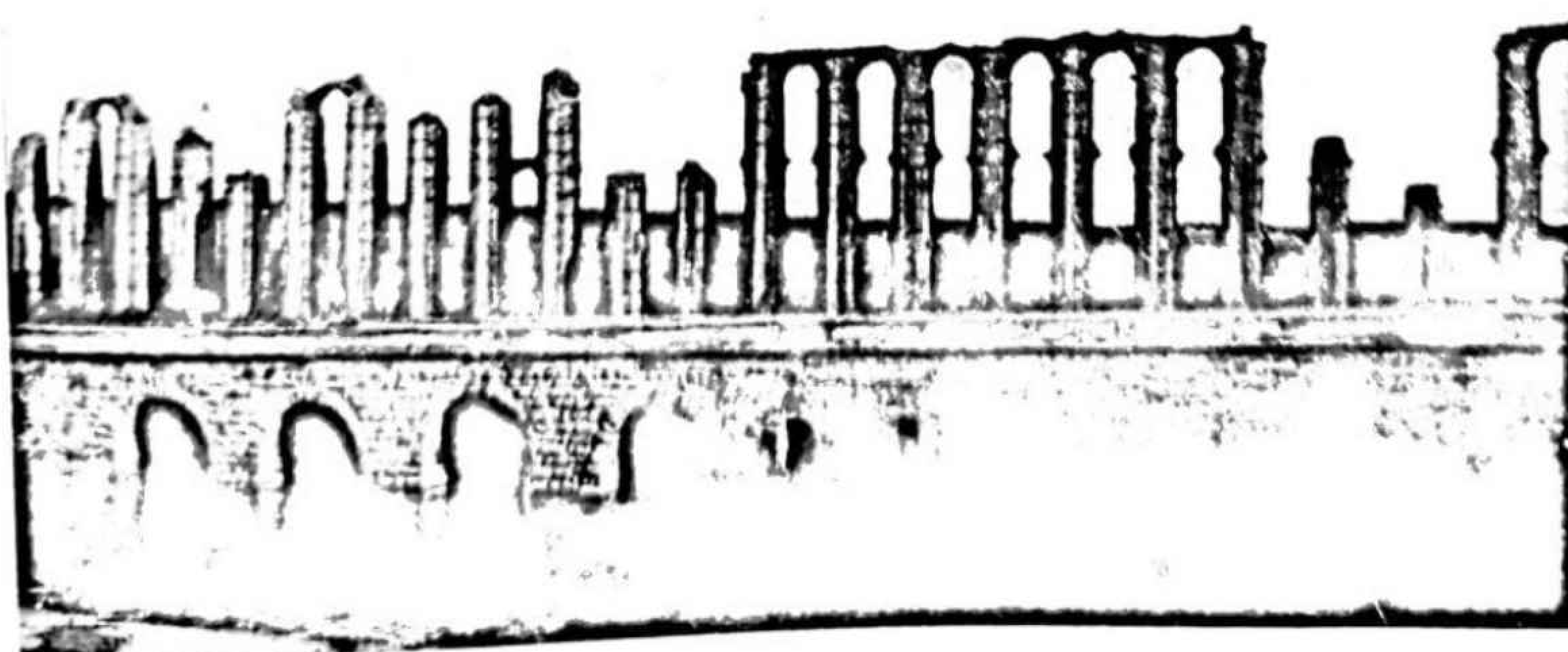
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مدينة ماردة (الدير)



Mérida.—Conventual. (Foto Bocconi.)

مدينة ماردة (المعجزات)



Mérida.—Los Milagros. (Foto Bocconi.)

وترجح سحر سالم أن مؤسس ماردة هو أُغسطس قيصر في عام ٢٤ قبل الميلاد[١]، "وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل، فكثرت بها آثارهم .. واتصل ملكهم إلى أن ملك منهم سبعة وعشرون ملكاً .. ثم دخلت أمة القوط فغلبوا على الأندلس واقتطعوها من صاحب رومة .. إلى أن دخل عليهم الإسلام، وكان آخرهم لذريق"[٢]. ويعني اسمها باللاتيني: مسكن الأشراف[٣].

ويحيط بماردة سور عرضه اثنا عشر ذراعاً وارتفاعه ثمانية عشر ذراعاً[٤]. وعلى بابها مما يلي الغرب حنايا متقنة البنيان عددها ثلاثمائة وستون حنية، وفي وسط قنطرتها برج محنيّ "يسلك تحته من سلك في القنطرة"[٥]. ومن عجائبها الارجُلات؛ وهي أعمدة من رخام طول كل عمود منها ثلاثون ذراعاً، وعلى راس كل عمود عمود ثان، وبين كل عمودين عشرون ذراعاً، وبينهما من رأس العمود إلى رأس العمود التالي عمود مجوف. وهذه الأرجلات ترتفع في الهواء، ويجري الماء فوقها إلى مكان يعرف بالقرجونة. والقرجونة مكان بديع في وسطه أقواس ترتفع على أعمدة، وفي أعلاها أنابيب تصب الماء في حوض من الرخام الأبيض. وعلى أعلى الأقواس غُرف ومجالس ومقاصير كان يجلس فيها الملوك للفرجة[٦]. ففي ماردة بنيان متقن، ورخام معجب[٧].

ولماردة في قصبتها قصور خربة، وفيها دار يقال لها: دار الطبيخ، وهي في ظاهر القصر. وكان الماء يأتي دار الطبيخ في ساقيه ما تزال آثارها باقية، وكانت تستخدم وسيلة

(١) سحر سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية : ٢١٢/١.

(٢) الحميري، الروض المعطار : ٥١٨ ؛ وانظر : الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار : ٥٤ ؛ ياقوت، معجم البلدان: ٣٩/٥ ؛ البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا : ١١٩.

(٣) الحميري، الروض المعطار : ٥١٨.

(٤) البكري، جغرافية الأندلس واوروبا : ١١٩.

(٥) الحميري، الروض المعطار : ٥١٨.

(٦) الزهري ، الجعرافية : ٨٦.

(٧) الرشاطي، الأندلسي في اقتباس الأنوار : ٥٤.

لنقل الطعام، إذ توضح صحاف الذهب والفضة بأنواع الطعام في تلك الساقية على الماء حتى تخرج بين يدي الملكة، فترفع على الموائد، ثم إذا فرغ ما فيها توضع في الساقية فتستدير إلى أن تصل إلى يد الطباخ بدار الطبخ، فيرفعها بعد غسلها. ثم يمر باقي الماء في سروب القصر[١].

ويوجد في الجنوب من سور المدينة قصر آخر صغير، يذكر الادريسي أن فيه برجاً كانت تعلّق عليه مرآه كانت الملكة ماردة تستخدمها[٢]. ومحيط هذا البرج عشرون شبراً، وكان يدور على حرفه، وكان دورانه قائماً. ويقال إنما صنعته ماردة لتحاكي به مرآه ذي القرنين التي وضعها في منارة الأسكندرية[٣].

ومن الآثار الباقية بماردة: قنطرتان، وثلاثة جسور للمياه، وأسوار، ومعابد، ومسرح، وملعب كبير، وعدد من أقواس النصر، وأرضيات من فسيفساء، وتماثيل من الرخام[٤]. وقد سقطت في أيدي القوط الغربيين سنة ٤٦٨م، وظلت في أيديهم إلى أن افتتحها المسلمون[٥].

فتح ماردة موسى بن نصير سنة ٩٤هـ / ٧١٣م، وهو تاريخ يمكن استنتاجه من روايات المؤرخين الذين خلطوا – كما يبدو – بين بداية حصارها، وتاريخ استسلامها للمسلمين؛ ففي حديثه عن دخول موسى بن نصير الأندلس، يقول ابن القوطية: "وكان دخوله بعد طارق على سنة، وتقدم إلى شدونة ثم إلى إشبيلية فأفتحتها، ثم قصد من إشبيلية إلى لقنت إلى الموضع المعروف بفج موسى في أول لقنت إلى ماردة، فقال بعض أهل العلم: إن أهل ماردة

(١) الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٦/٥ ؛ الحميري، الروض المعطار: ٥١٨-٥١٩.
(٢) الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٦/٥.
(٣) المصدر نفسه: ٥٤٦/٥ ؛ الحميري، الروض المعطار: ٥١٩.
(٤) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس: ٧٩ ؛ المقري، نفح الطيب: ٢٧٠/١.
(٥) المرجع نفسه: ٧٩-٨٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صالحوه، ولم يأخذهم عنوة "[1]. ويذكر ابن الكردبوس أن موسى بن نصير، حاصرها "وفتحها صلحاً سنة ٩٣هـ"[2] ، وأما المقري ، وابن عذاري ، وصاحب أخبار مجموعة فيؤكدون أنها فتحت في الأول من شوال سنة ٩٤هـ / ٣٠ حزيران ٧١٣م ، وهو ما أيده مؤنس والحجي [3].

ويبدو أن موسى بن نصير بدأ بحصار ماردة سنة ٩٣هـ / ٧١٢م، واستمر الحصار أشهراً[4] امتدت حتى تمكن من فتحها في التاريخ المذكور. ولم يكن فتح مدينة ماردة سهلاً، وخاصة أنها مدينة حصينة منيعة الأسوار[5] . فعندما حاصرها موسى خرج إليه أهلها، وقاتلوه على بعد ميل أو أكثر قتالاً شديداً، ونالوا من المسلمين وآذوهم، وكانوا - كما يبدو من رواية المقري - يهجمون على دفعات ثم يعودون للتحصن في المدينة[6] . واغتنم موسى وجود القوط داخل المدينة، فطاف بها، ورأى حفراً كانت مقاطع للصخر، فأكمن الرجال والخيل ليلاً في تلك الحفر، ولما اصبح الصباح خرجوا اليه كعادتهم، فركبهم المسلمون، وخرج عليهم الكمين، وقُتلوا قتلاً ذريعاً، ونجا من نجا منهم إلى المدينة[7] .

وحاصر موسى بن نصير مدينة ماردة عدة أشهر قام خلالها بصنع دبابة " دبّ المسلمون تحتها إلى برج من أبراج سورها جعلوا ينقبونه "[8] فلما قلعوا الصخر أفضوا بعده

---

(1) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس : ٩-١٠.

(2) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٤٧.

(3) المقري، نفح الطيب: ١/١٢٧١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٥؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٢٥؛ مؤنس، فجر الأندلس: ٩٣؛ الحجي، تاريخ الأندلس: ٧٥.

(4) مجهول، أخبار مجموعة: ٢٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/١٢٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٤.

(5) المقري، نفح الطيب: ١/٢٧٠؛ مجهول، اخبار مجموعة: ٢٥؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٤٦.

(6) المقري، نفح الطيب: ١/٢٧٠؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٤.

(7) مجهول، أخبار مجموعة: ٢٥؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٧٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ٤/١٢٣.

(8) المقري، نفح الطيب: ١/٢٧٠؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٤.

إلى صخرة صمّاء نبت عنها معاولهم، ويئسوا منها، ولكنهم استمروا في محاولات ازالتها، الا أن القوط هاجموهم على غفلة، وقتلوا كثيرين منهم عند البرج " فسمي برج الشهداء إلى اليوم"[1]. غير أن هذه الحادثة لم تثن موسى عن فتح المدينة، بل زادته إصراراً على ذلك، وربما لجأ إلى الحيلة لتحقيق هذه الغاية، وخاصة بعد أن مال أهل ماردة إلى الصلح وقد هدّهم طول الحصار؛ فقد أخذت رسلهم تأتي إليه لتفاوضه على الصلح، ولما جاؤوا أول مرة وجدوه أبيض الرأس واللحية " فكلموه بما لم يوافقهم عليه ولم يرضه، فرجعوا عنه "[2]، وعاودوه قبل الفطر بيوم، فإذا به قد قنأ لحيته بالحنّاء فجاءت كضرام عرفج، فعجبوا من ذلك. وعاودوه يوم الفطر، فإذا هو قد سوّد لحيته، فازداد تعجبهم منه، وكانوا لا يعرفون الخضاب ولا استعماله، فقالوا لقومهم: إنا نقاتل أنبياء يتخلقون كيف شاءوا، ويتصورون في كل صورة أحبوا؛ كان ملكهم شيخاً فقد صار شاباً، والرأي أن نقاربه ونعطيه ما يسأله. فما لنا به طاقة "[3]، وسواء كان هذا الذي فعله موسى مقصوداً ام مجرد مصادفة، إلاّ أنه أدى غايته، وهي افتتاح المدينة، فقد صالحه أهلها على جميع أموال القتلى يوم الكمين، وأموال الهاربين من ماردة، وأموال الكنائس وحليها، ثم فتح أهل ماردة أبوابها للمسلمين في مستهل شوال ٩٤هـ / ٣٠ حزيران ٧١٣م[4].

وبعد أن فتح موسى بن نصير ماردة أقام بها شهراً يرتب احوالها، وينظم أمورها، ويريح جنده من العناء الذي تكبدوه من جراء فتحها، ووجه منها ابنه عبد العزيز لإعادة فتح اشبيلية التي كانت فلول السقوط قد تجمعت فيها قادمة من لبلة وباجة مستغلة انشغال موسى بحصار ماردة، فأعاد عبدالعزيز فتح اشبيلية[5].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٢٧٠/١ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤/٢-١٥ ؛ ابن الاثير، الكامل : ١٢٣/٤.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب : ١٥/٢.

(٣) المقري، نفح الطيب : ٢٧٠/١.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب : ١٥/٢ ؛ المقري، نفح الطيب: ٢٧١/١ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ١٢٣/٤ ؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٢٥ ؛ ولمزيد من التفاصيل حول فتح ماردة انظر : مؤنس ، فجر الأندلس : ٩٣-١٠٠ ؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ٧٤-٧٨ ؛ سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس : ٨٠.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥/٢ ؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٨ ، وأنظر: الحجي، التاريخ الأندلسي : ٧٨.

وسكن ماردة في عهد الولاة كثير من البربر، وقد ثاروا فيها أيام الوالي ثعلبة بن سلامة العاملي (١٢٤-١٢٥هـ/٧٤٢-٧٤٣م) فغزاهم وقتل وأسر كثيرين منهم[١].

وكان أغلب سكان ماردة في عهد بني أمية في الأندلس من المولدين والمستعربين، وكان هؤلاء يكثرون من الثورات على ولاتهم الأمويين بتشجيع من الممالك النصرانية المجاورة لماردة[٢]، وممن ثاروا فيها في عهد الأمير الأموي الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م) أصبغ بن عبدالله بن وانسوس، وكان سبب ثورته - كما يقول ابن عذاري - " أن عدواً لأصبغ طالبه عند الحكم وأغراه عليه. ثم مشى إلى أصبغ بمثل ذلك وروعه منه، فتوقع العقوبة والسطوة به "[٣]. وكانت نتيجة هذا العمل أن قاد أصبغ عصياناً في ماردة سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م، فسار إليها الحكم، وحاصرها، إلا أنه لم يتمكن من الاستمرار في حصارها إذ وردته أنباء بأن معظم أهالي قرطبة أعلنوا الخروج عن طاعته فعاد إليها سريعاً لتهدئة الأمور. بينما ظل أهل ماردة تارة يعصون وتارة يطيعون، والحكم يوجه إليهم الحملات، إلى أن ضعف أمرهم سنة ١٩٢هـ / ٨٠٧م وانقادوا له[٤].

وعاود أهل ماردة الخلاف على الحكم بن هشام سنة ١٩٤هـ/ ٨١٩م ، فسار إليهم بنفسه وقاتلهم، ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد إلى مقاتلتهم، وتكررت الغارات عليها سبعة أعوام، وفي العام السابع تمكن الحكم من الاستيلاء عليها، وطلب أصبغ به عبدالله الأمان، وخرج من ماردة، ثم دخل في طاعة الحكم الذي سمح له في الاختلاف إلى ضياعه فيها " حتى التاث أمرها، واضطربت حالها"[٥].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ : ٢٥٤/٤.

(٢) انظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ١٢٥/٥.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب : ٧٢/٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ١٢٥/٥.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب : ٧٢/٢ ، وانظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ١٤١/٥-١٤٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وفي سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م أهل ماردة عاملهم، وثارت الفتنة فيها، فسير إليها الأمير الأموي عبدالرحمن الثاني (الأوسط) (٢٠٦-٢٣٨/٨٢٢-٨٥٢م) جيشاً حاصرهم، وأفسد زرعهم وأشجارهم، فعادوا إلى الطاعة. وعاد الجيش بعد أن خرب سور المدينة. ثم أمر عبدالرحمن أهلها بنقل حجارة السور إلى النهر لكي لا يعيدوا عمارته، ولكنهم ما لبثوا أن أعلنوا العصيان مرة أخرى، وجددوا بناء السور. وفي سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م سار اليهم عبدالرحمن بجيوشه فحاصر ماردة ثم رحل، وفي سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م سير إليها جيشاً وفتحها، وطهرها من أهل الشر والفساد(١).

ويبدو أن كثرة الثورات ومن ثم توالي الحملات إلى ماردة أدى إلى خرابها، إذ يذكر المقري أنها في ايام الأمير محمد بن عبدالرحمن الثاني (٢٣٨-٢٧٣هـ / ٨٥٢-٨٨٦م) خربت وهدمت ولم يبق لها أثر. كما يذكر أن بعضهم رأى بالمشرق أبياتاً قبل أن تخرب ماردة بأعوام، ولم يعلم قائلها، وهي :

ويل لماردة التي مردت — وتكبرت عن عُدوة النهر
كانت تُرى لهم بها زهر — فخلت من الزهرات كالقفر(٢)

غير أن إبن حيان يورد ما يشير إلى أن ماردة كانت عامرة في أيام الخليفة الأموي الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م) إذ يذكر أن الناصر أرسل إلى ماردة قائده أحمد بن محمد بن إلياس لحرب أهلها والتضييق عليهم، فقصد حصن الحنش من عمل ماردة " فغرتهم كثرتهم وطاشوا بالخروج إلى ابن إلياس لما دَنا إليهم، وناشبوه الحرب"(٣). ولكن ابن إلياس تغلب عليهم، وطاردهم بعد ان قتل كثيرين منهم، واكتسح أموالهم، وأباد مزروعاتهم. وعند ذلك جنحوا للسلم، والتمسوا العفو، فعفا عنهم الناصر، وعين قاضياً على

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ٢١٧/٥.
(٢) المقري، نفح الطيب: ٣٥١/١ ؛ وانظر عن الثورات في ماردة : ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون : ١٧١/٤.
(٣) ابن حيان، المقتبس : ٢٣٩/٥.

ماردة يدعى ابن منذر، وهو من أهلها، كما ولّى عليها عبدالملك بـن العـاصي " فدخـل عبـد الملك ماردة بقوّة وعُدّة، وضبط قصبتها المنيفة، وأرام اهلها الطاعة، فتوطأت قواعدها لديهم، وشملتهم النعمة"[(١)].

ولكن ماردة ما لبثت أن فقدت أهميتها تماماً، وتخلـت عـن مكانتهـا لمدينـة بطليـوس القريبة منها[(٢)]، وظلت تتراجع حتى أواخر أيام الموحدين في الأندلس حيث ثـار محمـد بـن يوسف بن هود الجذامي (المتوكـل) عليهـم، وأنقـادت لـه الأندلـس، وذلـك سـنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م ، وكان – كما يرى ابن سعيد – " عامياً جاهلاً مشؤوماً على الأندلـس، كأنمـا كـان عقوبة لأهلها"[(٣)]. فقد دخلـت في طاعتـه المريـة ثـم غرناطـة ثـم مالقـة، وفي سـنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م تحرك لإغاثة ماردة وقد نازلها النصارى بقيادة فرديناند الثالث ملك قشتالة، ولما كرّ إلى ساقة فرديناند، وغاب عن أنظـار أهـل مـاردة ظنـوا أنـه تركهـم فـانهزموا، ممـا عرضـه للهزيمة هو الآخر، وعلى أثر ذلك سقطت ماردة بيد الملك النصراني، وذلك في سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م[(٤)].

---

(١) ابن حيان، المقتبس : ٥/٢٤٠-٢٤١.

(٢) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس : ٨٢.

(٣) ابن سعيد ، المغرب : ٢/٢٥١.

(٤) ابـن الخطيـب، الإحاطـة : ٢/١٣٠ ؛ وأنظـر: ابـن خلدون، تـاريخ ابـن خلـدون : ٤/٢١٥-٢١٧ ؛ عنـان ، نهاية الأندلس : ٢٦-٢٧.

مَالَقَة Málaga:

مدينة، يلفظ اسمها بفتح اللام والقـاف[1] ، ومعنـاه: المملح، لأن الأسمـاك المملحة كانت تحفظ فيها[2]. وذكرها الأوائل في كتبهم " فقـالوا: مدينـة مـالق، لا بـأس عليهـا ولا فَرق، آمنة من جوع وسبي ودم، مكتوب ذلـك في العلـم الـذي يكتـب، وقـد قيـل: إن هـذه الكلمات وجدت في بعض حجارتها نقشاً بالقلم الإغريقي"[3] .

تقع مالقة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، عليها سور صخـر، والبحـر في قبلهـا، وقصبتها في شرقي مدينتها عليها سور صخري[4]. وهي مدينة قديمة أسسها الفينيقيون عـام ١٢٠٠ قبل الميلاد[5]. وقد أشار ابن الخطيب إلى قدمها فقال في وصفها: "قد برزت في أكمل الأوضاع وأجمل الأطوار، كرسي ملك عتيق، ومَدْرج مسـك فتيـق، وإيـوان أكاسـرة، ومرقـب عُقاب كاسرة"[6].

ومدينة مالقة مدينة حسنة حصينة لهـا قصبـة منيعـة، وربضـان كبـيران همـا: ربض فنتنالة ، وربض التبانين[7]، ويفصلها عن البحر سور قوي من حجارة كبيرة

---

(١) ياقوت، معجم البلدان : ٤٣/٥.

(٢) العبادي، مشاهدات : ٧٦ الحاشية ٣.

(٣) الحميري، الروض المعطار : ٥١٨.

(٤) الحميري، الروض المعطار : ٥١٧-٥١٨ ، وانظر: الرشاطي، الأندلس في اقتباس الانوار: ٥٦ ؛ الزهـري، الجعرافية : ٩٣ ؛ العبادي، مشاهدات ٧٦ الحاشية ٣ ؛ ياقوت، معجم البلدان : ٤٣/٥.

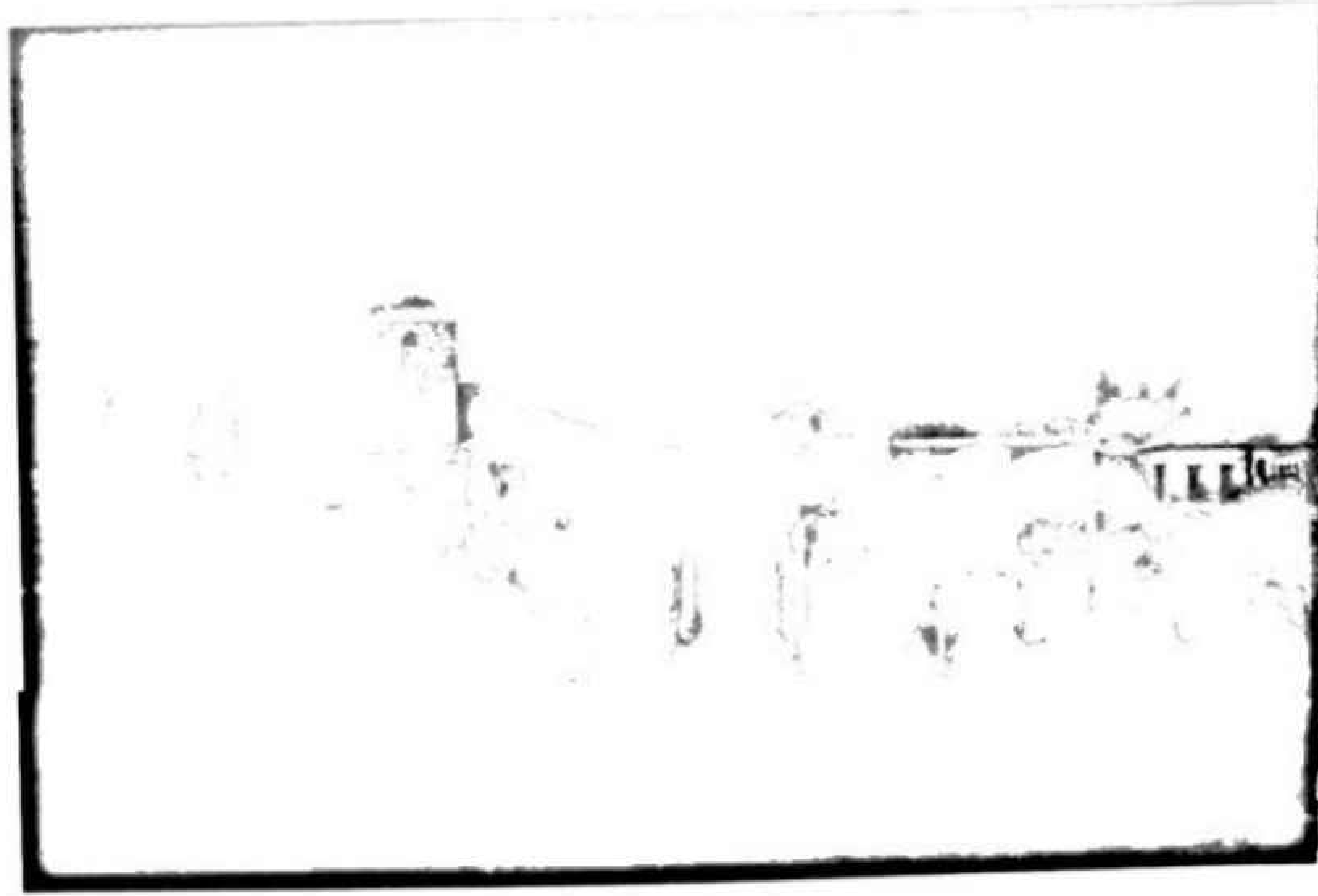
(٥) العبـادي، مشـاهدات: ٧٦ الحاشية ٣ ؛ والحميري، الـروض المعطـار : ٥١٨ ؛ ابـن الخطيـب ، معيـار الاختيار: ٥٢ ؛ وانظر: سالم ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس : ١٢٧.

(٦) ابن الخطيب، معيار الاختيار : ٥٢.

(٧) الادريسي، نزهة المشتاق : ٥٦٥/٥ ، ٥٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Málaga, Fortress



مالقة (القلعة)



Málaga.—Una fuente del Parque *(Cliché "Unique")*

" غلبت البحر وأمسكته إمساكاً .. وأقل حجر منها فيه عشرون قنطاراً، وأربعون وستون ومائة"[1] .

ويشرب أهل مالقة من الآبار التي تتصف بأن ماءها قريب الغور كثير عذب، ولها واد يجري في أيام الشتاء والربيع فقط[2] .

ومدينة مالقة "حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار، متسعة الأقطار، بهية كاملة سنية، أسواقها عامرة، ومتاجرها دائرة، ونعمها كثيرة "[3] . يوجد في بعض أراضيها الياقوت الأحمر[4] ، وقد جمعت بين منظر البحر والبر بالكروم المتصلة التي لا تكاد ترى فيها فُرجة[5] . ومما اختصت به من بين سائر البلدان: التين المنسوب إلى ريّة. وتينها كان يصدر إلى مصر والشام والعراق، وربما وصل إلى الهند. وهو من أحسن التين طيباً وحلاوة[6] . فقد ذكر ابن سعيد أن " لمالقة مما فضلت به ما حفها من شجر اللوز وشجر التين، إذ هو بها طوفان لا تزال تحمل منه الركات والسّفين، وهو مفضل على سائر تين الأندلس"[7] .

وإضافة إلى شهرة مالقة بالتين الذي ذكر المقري أن المثل يضرب به لحسنه، "ويجلب حتى للهند والصين"[8] ، اشتهرت أيضاً بما يصنع فيها من فخار مذهب عجيب كان يصدر

---

(١) الزهري، الجعرافية : ٩٣.

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق : ٥/٥٦٥ ؛ الحميري، الروض المعطار : ٥١٧.

(٣) الادريسي، نزهة المشتاق : ٥/٥٦٥.

(٤) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا : ١٢٨.

(٥) أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس : ٢٣.

(٦) الادريسي، نزهة المشتاق : ٥/٥٧٠ ؛ ابن سعيد، المغرب: ١/٤٢٤ ؛ أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس: ٢٤؛ الحميري، الروض المعطار : ٥١٨.

(٧) ابن سعيد، المغرب : ١/٤٢٣ ؛ وانظر: المقري ، نفح الطيب : ١٥١-١٥٢.

(٨) المقري، نفح الطيب: ١/١٥١-١٥٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner



Málaga.—Plaza de la Constitución (Foto Grafos)

مالقة (ساحة الدستور)



Málaga.—Fuente Monumental y Ayuntamiento (Cliché "Unique")

– مثل التين – إلى أقاصي البلاد[1]. وكذلك اشتهرت بالرمان " الياقوتي الذي لا نظير له في الدنيا "[2].

ولمالقة مجموعة أسوار موزّعة في نطاقين متحدين في المركز مع أبراج ضخمة مربعة الشكل، تمتد من مسافة لأخرى، مشيدة بالآجر والملاط. وقد بُنيت بعض أجزائها من كتل حجرية غير منظمة في صفوف ضيقة بين صفوف مزدوجة من الآجر، وهي طريقة انتشرت فيما بعد لتغطية بعض مباني المدينة[3].

واختلف المؤرخون المسلمون في فاتح مالقة وتاريخ فتحها، إذ ذكر بعضهم أن فاتحها هو طارق بن زياد، إذ وجه إليها جيشاً من أستجه ففتحها عنوة، وذلك سنة ٩٣هـ / ٧١١م[4]. بينما يذكر آخرون أن فاتحها هو موسى بن نصير على يد ابنه عبد الأعلى، سنة ٩٥هـ / ٧١٣م ، وهو المرجح[5].

ويروى المقري قصة فتح مالقة فيذكر " إن موسى بن نصير أخرج ابنه عبد الأعلى إلى تُدمير ففتحها، وإلى غرناطة ومَالَقَة وكوره ريّة ففتح الكل، وقيل: إنه لما حصر مالقة ـ وكان ملكها ضعيف الرأي قليل التحفظ – كان يخرج إلى جنان له بجانب المدينة طلباً للراحة من غُمّة الحصار من غير نصْب عين وتقديم طلعة، وعرف عبد الأعلى بأمره، فأكمن له في جنبات الجنة التي كان ينتابها قوماً من وجوه فرسانه ذوي راي وحزم، أرصدوا له ليلاً فظفروا به وملكوه، فأخذ المسلمون المدينة عنوة وملأوا أيديهم غنيمة"[6].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١٥٢/١ ؛ وانظر: أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس : ٢٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٢/١ ؛ وانظر: أرسلان ، خلاصة تاريخ الأندلس : ٢٤.

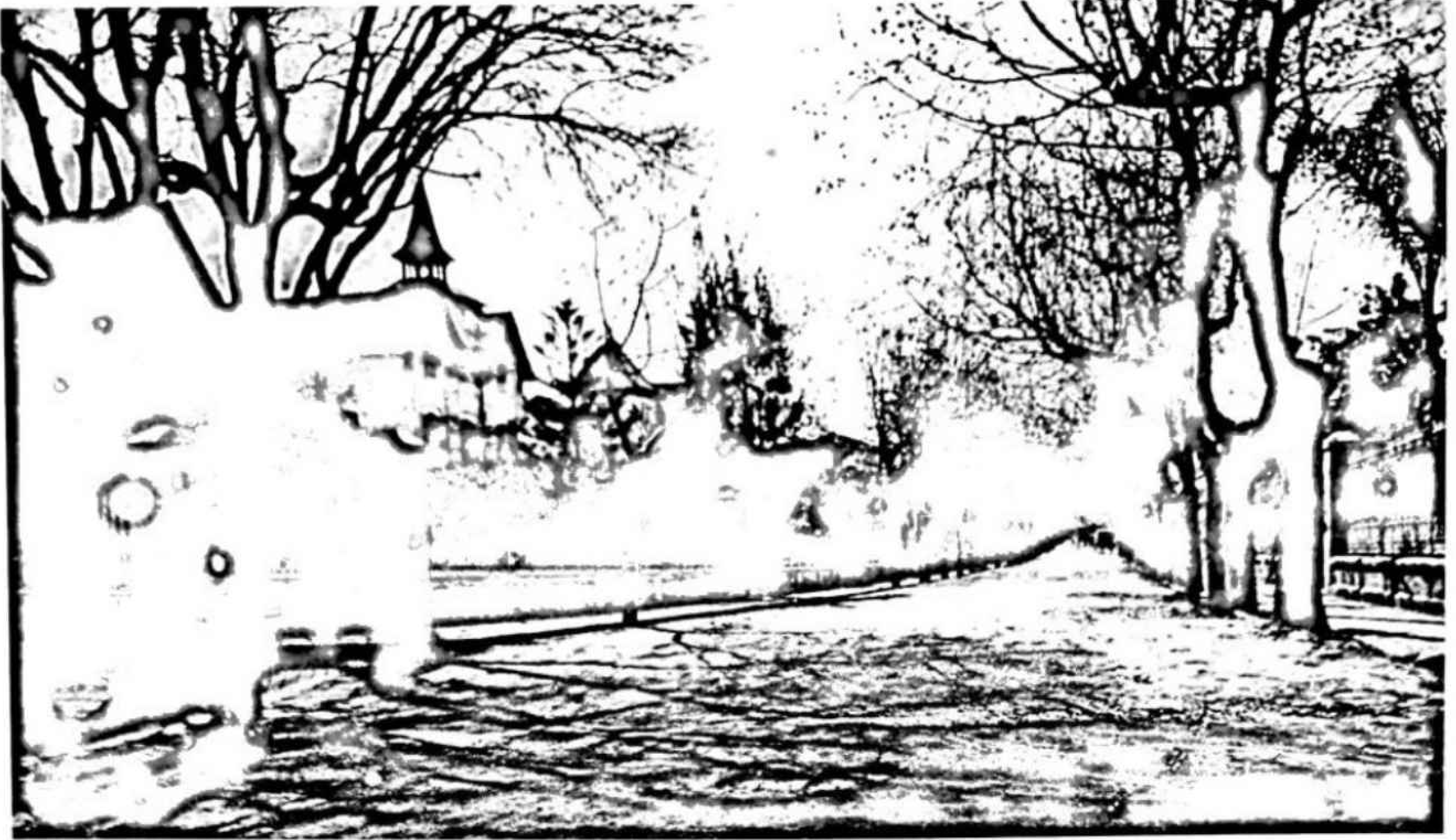
(٣) مورينو ، الفن الاسلامي في اسبانيا ، ترجمة البديع وسالم : ٢٨٩-٢٩٨.

(٤) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب : ١١/٢ ؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية : ٢٥ ؛ أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس : ٢٦.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٢٧٥/١ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون : ١٥٠/٤-١٥١ ؛ وانظر: ابن الخطيب، اللمحة البدرية : ٢٦ ؛ أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس : ٢٣.

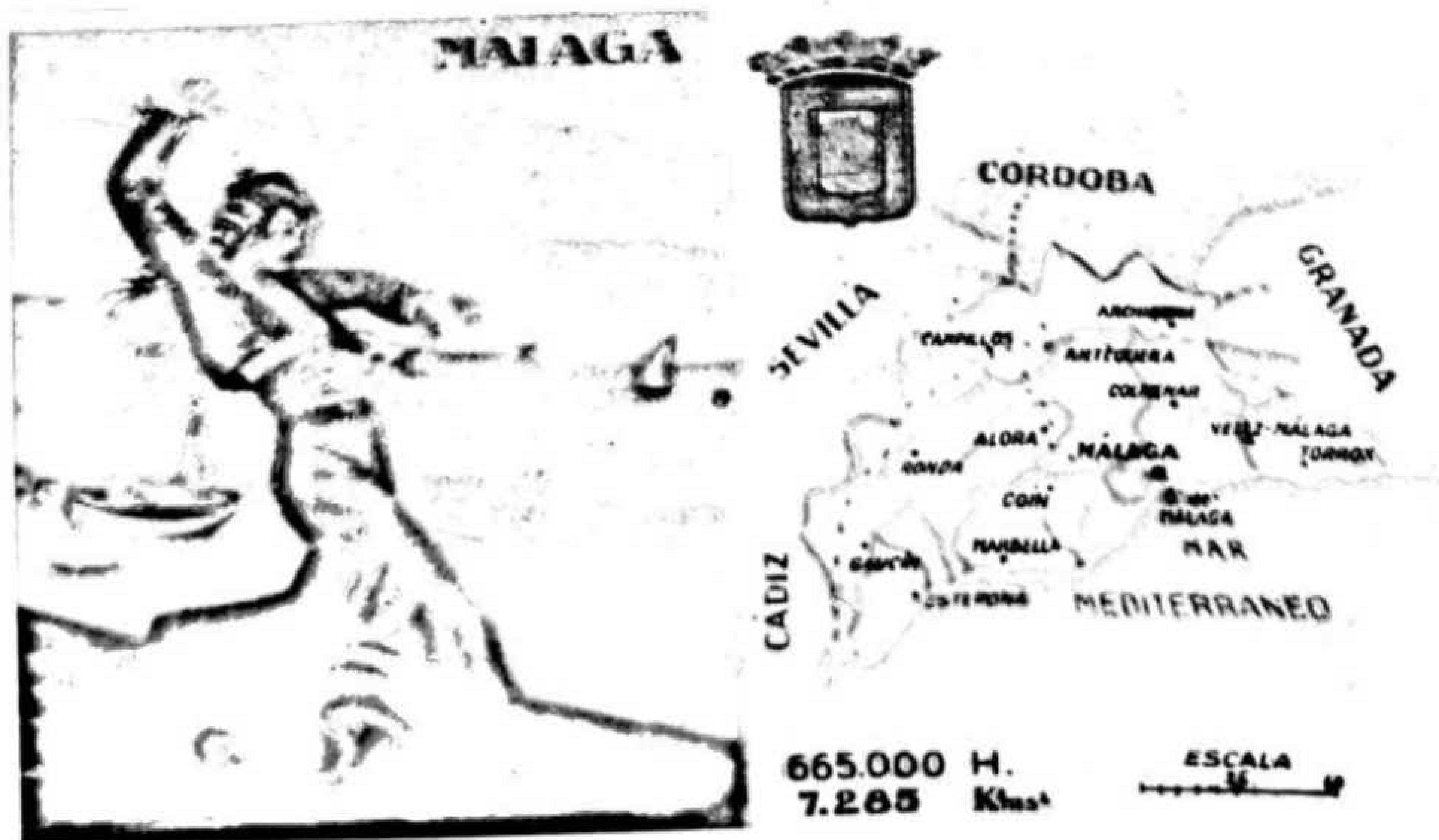
(٦) المقري، نفح الطيب: ٢٧٥/١ ، وانظر : سالم ، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس : ١٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Málaga.—El Limonar *(Foto Grafos)*

مالقة (ليمونار)



ولم تنقل المصادر أخباراً مهمة عن مالقة في عهد الولاة، ولا في عهد الدولة الأموية في الأندلس. وأما في عهد ملوك الطوائف فقد بزغ نجمها، وأصبحت تحظى بالاهتمام، فلما افترق شمل الجماعة في أعقاب الفتنة البربرية ثار في مالقة عامر بن الفتوح، ولكن عليّ بن حمّود خدعه وأخذها منه[١]. وصارت مركزاً لأبنائه من بعده[٢]، وذلك منذ سنة ٤٠٧هـ / ١٠١٦م، فقد ملكها يحيى بن علي بن حمود (المعتلي) سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤م، وجعلها مقر ملكه، وبسط حكمه على معظم قواعد الأندلس الغربية الجنوبية[٣]، وامتد نفوذه إلى قرطبة، إلا أن أهل قرطبة نقضوا طاعته سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م، ثم تآمر عليه المعتضد به عباد ومحمد بن عبدا لله البرزالي سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٧م وقتلاه[٤].

وساءت العلاقة بعد ذلك بين ابن عباد والبرزالي، وأخذ كل منهما يستعد لقتال الآخر، وقد استعان البرزالي بادريس بن عليّ بن حمّود، صاحب مالقة، الذي تلقب بالمتأيّد، فهرع إلى نصرته. وتمكن البرزالي بدعم قوات المتأيد من هزيمة ابن عباد في أواخر سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩م[٥].

ثم نشب خلاف بين بني حمود استمر حتى انقراض دولتهم، وقد استغل باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري، صاحب غرناطة (٤٢٩-٤٦٦هـ / ١٠٣٧-١٠٧٣م) ذلك النزاع، واستولى على مالقة سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م[٦]، وحاول المعتضد به عباد انتزاعاً منه، فسير

---

(١) ابن سعيد، المغرب : ٤٢٥/١.

(٢) المصدر نفسه : ٤٢٥/١.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤٠-١٩٥-١٩٦ ؛ وانظر: عنان، دول الطوائف : ١٤-١٦.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون : ١٩٨/٤.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون : ١٩٨/٤.

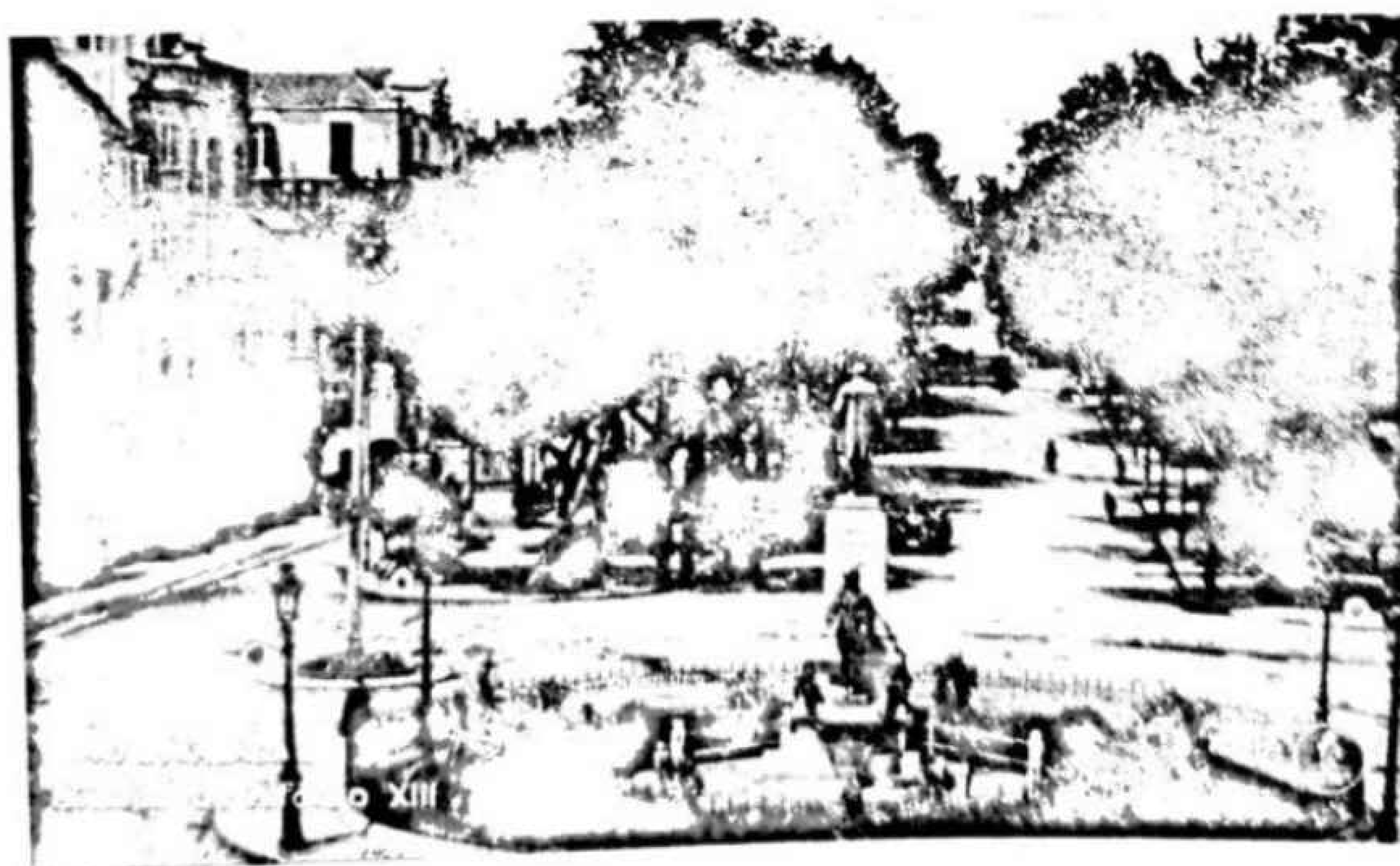
(٦) المصدر نفسه: ١٩٩/٤ ، ولمزيد من التفاصيل أنظر: سالم ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس : ١٣١ ؛ وعنان، دول الطوائف : ١٢٨-١٢٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Málaga.—Paseo de la Caleta (Cliché "Unique")

مالقة



Málaga.—Avenida de Alfonso XIII (Cliché "Unique")

مالقة (شارع الملك ألفونس الثالث عشر)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إليه قوات بقيادة ولديه : جابر والمعتمد، وكادت مالقة أن تسقط في أيديهم بـالفعل، ولكن باديس تمكن من إلحاق الهزيمة بهم، وذلك سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م[١] .

وقد عُني بـاديس بتحصين مالقـة، كما أنه شيّد قصبتها على أحدث طـراز وأمنعه، وزودها بكل ما يمكن أن يدفع الغائلة عنها. وفي الوقت نفسـه كـان أهـل مالقـة قـد سئموا حكم البربر، وأخذوا يتململون للتخلص منه، وكـانت المعركـة التي اشرنا اليهـا بعضـاً مـن مظاهر ذلك، فإبن عباد إنما هـاجم مالقـة سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م بتحريـض مـن أهلهـا[٢]، ولكنه لم يتمكن من تحقيق بغيتهم، بل هزم هزيمة منكرة، مما دفع ابنه المعتمـد إلى تعزيتـه بقصيدة طويلة، منها[٣] :

سكن فؤادك لا تذهب بك الكفرُ ماذا يعيد عليك البثُّ والحذرُ
فإن يكن قدر قد عاق عن وطرٍ فـــلا مردّ لما يأتي به القدرُ
وإن تكن خيبة في الدهر واحدة فكم غزوت ومن أشياعك الظفر
قد اخلقتني صروف أنت تعلمها وعـــاد مورد آمالي بها كـــدر
لم يأت عبدك ذنباً يستحقُّ به عتباً ، وها هو قد وافاك يعتذر

وتوفي باديس بن حبوس سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٣م فخلفه في حكم مالقة حفيدة تميـم، وفي حكم غرناطة حفيده عبدا لله بن بلقين[٣]. وقد تحـالف عبـدا لله مـع ملـك قشتالة ألفونسـو السادس، وتعهد بدفع الجزية له مقابل حمايتـه مـن أعدائـه، وخاصـة بـني عبـاد، حكـام إشبيلية، وفعل الشيء نفسه ابـن عبـاد، إذ تحـالف مـع الفونسـو السـادس أيضـاً، وأغـراه بـالأموال لكـي ينـاصره علـى أعدائـه[٤]. وظـل هـذا الوضـع قائمـاً إلى أن دخـل المرابطـون

(١) ابن عذاري، البيان المغرب : ٣/٢٧٤-٢٧٥.
(٢) المصدر نفسه: ٣/٢٧٤ ، ولمزيد من التفاصيل أنظر: عنان، دول الطوائف : ١٢٩-١٣٠.
(٣) ابن عذاري، البيان المغرب : ٣/٢٧٥.
(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون : ٤/٢٠٦.

الأندلس، وتغلبوا على ألفونسو السادس، في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م(١)، ثم دخلوها مرة أخرى وخلعوا ملوك الطوائف، ومنهم تميم بن بلقين، صاحب مالقة، وذلك سنة ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م(٢).

ودانت مالقة للمرابطين إلى أن ضعف أمرهم، وعندئذٍ حاصرهم القاضي أبو الحكم بن حسون في قصبتها لمدة ستة أشهر، فأضطروا إلى تسليمها إليه، فملكها، وتلقب بالأمير. ولما حاول المرابطون استعادتها استعان بملك قشتالة، فكرهه أهلها، ودبروا مؤامرة مع أحد قواده، فأستولى هذا القائد، ويعرف باللوشي، على المدينة وسلمها للموحدين سنة ٥٤٧هـ / ١١٥٢م(٣)، حيث ظلت في عهدتهم حتى هزيمتهم في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م(٤)، إذ التاث أمرهم في أعقاب تلك الهزيمة، وتمزقت الأندلس من جديد، وقد استولى على مالقة محمد بن يوسف بن هود، صاحب مرسية، وذلك سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م، ثم استولى عليها محمد بن يوسف بن نصر ملك غرناطة، وانتدب صهره أبا محمد بن أشقيلولة لحكمها، فاستمر في ذلك حتى توفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م(٥).

وآلت مالقة بعد أبي محمد بن أشقيلولة إلى ملك غرناطة ابي عبدا لله محمد بن محمد بن يوسف (الفقيه) (٦٧٢-٧٠١هـ/١٢٧٣-١٣٠٢م)، وذلك بمساعدة ملك قشتالة ألفونسو العاشر الذي أعاد المدينة إلى حظيرة بني نصر ملوك غرناطة سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٩م(٦). إلا أن العلاقة ما لبثت أن ساءت بين بني نصر والقشتاليين، فاستنجد ملك غرناطة الفقيه

---

(١) المراكشي، المعجب : ٧٢ ؛ أبن أبي زرع، روض القرطاس: ٩٨ ؛ مجهول، الحلل الموشية : ٤٠-٤١.

(٢) الناصري، الاستقصا : ٣/٥٨-٥٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون : ٤/٢٠٦.

(٣) الناصري، الاستقصا : ٢/٥٣.

(٤) المقري، نفح الطيب : ٤/٣٨٣؛ أبن أبي زرع، روض القرطاس: ٢٣٨-٢٤٠ ؛ مجهول ، الحلل الموشية : ١٦١ ؛ ابن ابي دينار، المؤنس : ١٤٥-١٤٦.

(٥) الناصري، الاستقصا : ٣/٦٨.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون : ٧/٢٠١ ؛ وانظر: عنان، نهاية الأندلس : ٩٣.

بالسلطان المريني (المنصور) ، وتنازل له عن مالقة لتكون قاعدة جهادية لبني مرين ضد النصارى في الأندلس[1] .

وظل يتنازع مالقة إن سلماً أو حرباً ثلاثة أطراف: بنو نصر أو بنو الأحمر ملوك غرناطة، وملوك النصارى، وملوك المغرب. وعندما توفي ملك غرناطة سعد بن محمد بن يوسف النصري في أواخر سنة ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م، كان ابنه الأكبر علي أبو الحسن الملقب بالغالب با لله متربعاً على عرش غرناطة[2]، وكان أخوه أبو عبدا لله الزغل والياً لمالقة. وقد جرت حروب بين الاخوين، ولجأ الزغل إلى ملك قشتالة هنري الرابع يستنصره على أخيه. وقد استغل انشغال أخيه أبي الحسن بحرب النصارى، واستقل بمالقة بمساعدة قائده محمد الفرسوطي، ثم عقدت هدنة بين الأخوين على أن يظل الزغل مستقلاً بمالقة وأحوازها[3] .

وتعرضت مالقة في سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م للحصار، حيث وجه إليها ملك النصارى فرديناند الخامس قواته لاحتلالها، بهدف تطويق الأندلس من الجنوب، ولكن المسلمين كانوا مستعدين للدفاع عن مدينتهم، وقد تمكنوا بقيادة الأمير محمد بن سعد الزغل من الحاق هزيمة ساحقة بالقوات النصرانية في معركة وقعت شرق مالقة، وذلك في صفر ٨٨٨هـ / آذار ١٤٨٣م[4] .

وظلت مالقة مستهدفة من قبل النصارى، يغتنمون الفرص لاحتلالها، وقد واتتهم إحدى هذه الفرص بعد سقوط لوشة في أيديهم سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م، وسقوط بلش التي

---

(١) الناصري، الاستقصا : ٤٠/٣ ؛ وانظر : عنان ، نهاية الأندلس : ٩٤.

(٢) المقري، نفح الطيب : ٦٠٧/٢ ، ولمزيد من التفاصيل أنظر : عنان ، نهاية الأندلس : ١٧٧.

(٣) أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس : ٢٠٢-٢٠٤ ؛ وأنظر: عنان ، نهاية الأندلس : ١٧٨.

(٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية : ١٢٩ ؛ وانظر: الحجي ، التاريخ الأندلسي : ٥٥١.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

تعتبر حصن مالقة الشرقي المنيع في جمادي الأولى سنة ٨٩٢هـ /أيار ١٤٨٧م[١]، ومن ثم احتلال جميع الحصون والقرى المجاورة للمدينة[٢]، فبعد ذلك زحف فرديناند الخامس ملك قشتالة وأرغون على مالقة، وطوقتها قواته من البر والبحر بحشود كثيفة، وذلك في جمادى الثانية سنة ٨٩٢هـ / حزيران ١٤٨٧م[٣]. وقد امتنع المسلمون داخل مدينتهم، ودافعوا عنها دفاعاً مستميتاً، وكان صاحبها الأمير محمد بن سعد الزغل في ذلك الوقت في وادي آش، ولم يتمكن من نجدتها خوفاً من غدر ابن أخيه أمير غرناطة. وقد استغاث بسلطان مصر المملوكي الأشرف قايتباي إلا انه لم يقدم له العون المطلوب[٤].

وحاول المسلمون المحصورون في مالقة تحطيم الحصار، ولكن النصارى استمروا في الضغط عليها رغم إلحاق من بعض الخسائر بهم، وقطعوا عنها الإمدادات فاضطر أهلها إلى أكل الجلود، وأوراق الشجر، وفتك بهم الجوع، ومات كثيرون منهم مما اضطرهم إلى تسليم المدينة بعد حصار دام ثلاثة اشهر. وتسلمها فرديناند في أواخر شعبان ٨٩٢هـ / ١٨ آب ١٤٨٧م. وحالما دخلها أصدر قراراً ملكياً باعتبار أهلها المسلمين رقيقاً يجب عليهم افتداء انفسهم ومتاعهم، فأفتدى بعضهم نفسه، وخرج من المدينة. ولما دخل النصارى المدينة عاثوا فيها فساداً[٥].

---

(١) ارسلان، خلاصة تاريخ الأندلس : ٢٠٨ ، ٢١٣-٢١٦ ، وانظر: عنان ، نهاية الأندلس : ٢٠٢ ؛ البستاني، نبذة العصر : ١١ ، ١٧ ، ٢٢.

(٢) المقري، نفح الطيب : ٤/٥١٥ ، ٥٢٣-٥٢٩.

(٣) أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس : ٢١٦-٢١٨ ؛ البستاني ، نبذة العصر : ٢٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣٥ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه: ٢١٦-٢٢٥ ؛ المقري ، نفح الطيب : ٤/٥٢٢ ؛ الناصري، الاستقصا : ٤/١٠٢ ؛ البستاني ، نبذة العصر : ٢٤-٢٥.

للاستزادة عن مالقة انظر المراجع التالية:

1- Palencia Alonso de, Guerra de Granada escrita en Latin, trad. Cast. por A. Paz y Meliá (Madrid, 1909), p. 400.
2- Pulgar, Fernando de, Crónica de Los Reyes Católicos, Por su secritario, Fernando del Pulgar, Vol. Segundo, PP. 111, 112, 284.
3- Monzer Jerónimo, Viaje por España y Portugal (Boletin de La Real Academia de La Historia, LXXXIV, 1924, p. 114.
4- Bejarano, Francisco, Las Calles de Málaga (Málaga, 1941).
5- Bueno Muñoz, Antonio, El Libro de Málaga (Málaga, 1950).
6- Guillen Robles, F., Málaga musulmana, (Málaga, 1880).
7- Morales y Garcia-Goyena, Luis, Documentos históricos de Málaga, I-II (Granada, 1906-1907).
8- PI Margall, Francisco, Granada, Jaén, Málaga y Almeria, "España sus monumentos x artes, su naturaleza e historia", Barcelona 1885.
9- Dias De Escobar Joaquin M., el ensanche de Málaga El de Puetra del Mar (Estudios malagueños, Malága, 1932.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مطريل: Motril

قرية، تقع إلى الشرق من غرناطة قرب شلوبانية (شلوبينية)[١]، وتبعد عن غرناطة أربعة وسبعين كيلومتراً من ناحية الساحل شرقاً، وتعتبر من أهم بلاد غرناطة، ومركزاً مهماً للمواصلات وزراعة قصب السكر[٢].

عندما وقع الخلاف والتنافر بين سلطان غرناطة محمد الأيسر وابن اخته أبي الحجاج يوسف بن محمد بن نصر، وثار على الأيسر أهالي بلّش وذكوان ورُندة ومالقة عليه قرر الاعتزال، وخلع نفسه حتى لا تستمر الفتنة. وقد أقطعه أبو الحجاج يوسف شلوبانية ومطريل "مستخلصاً يجري نفعها الزراعي من اعتلق بحرمته من مولى وحاشية وصنيعة"[٣].

مَتّيطَه: Matita

حصن من أعمال بلنسية[٤]، ذكر المقري أن جماعة من العلماء والأدباء ينسبون إليها[٥]، وممن نسبهم ابن سعيد إلى متيطة: الشاعر المشهور بالتوشيح: أبو جعفر أحمد بن جعفر المتيطي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد المتيطي، وأبو جعفر أحمد بن محمد المتيطي[٦]. وكان هذا الأخير شاكراً مُكثراً، ومن جيد شعره قوله[٧]:

انظر إلى الشمس قد وافت لمغربها — مصفرّة الوجه، لكن ما بها خجلُ
كأنها عند رأي العين إذ سقطت — وخلّفت جمرة تُذكى وتشتعلُ
خرّيدة غطست في اليمّ وانتزعت — خلديَّةً* ريثما ترْوى وتغتسلُ

---

(١) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ١/٢٣ الهامش.
(٢) العبادي، مشاهدات: ٨١ الهامش.
(٣) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ١/٣١٠-٣١١.
(٤) ابن سعيد، المغرب: ٢/٣٦١؛ المقري، نفح الطيب: ١/١٨١.
(٥) المقري، نفح الطيب: ١/١٨١.
(٦) ابن سعيد، المغرب: ٢/٣٦١-٣٦٢.
(٧) المصدر نفسه: ٢/٣٦٢.
* الخلديّة: السوار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَدريد (مجريط) Madrid:

مدينة، يلفظ اسمها: بالفتح ثم السكون، وكسر الراء وياء، وآخره طاء مهملة[(١)]. وصفها الإدريسي بأنها "مدينة صغيرة، وقلعة منيعة معمورة"[(٢)]، وذكر الرشاطي والحميري أنها مدينة شريفة[(٣)]، واكتفى ابن سعيد وياقوت بالقول: إنها مدينة[(٤)].

ومجريط مدينة مُحدثة، بناها الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن[(٥)] (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) لكي تكون حصناً متقدماً، وقاعدةٍ لوادي الحجارة[(٦)]. وعلى ذلك فإنها مدينة بالمعنى المعروف، بل كانت في مصاف الكُور (المحافظات)، وكان يعين عليها وال مستقل[(٧)]. ويقود جندها قائد منفرد[(٨)].

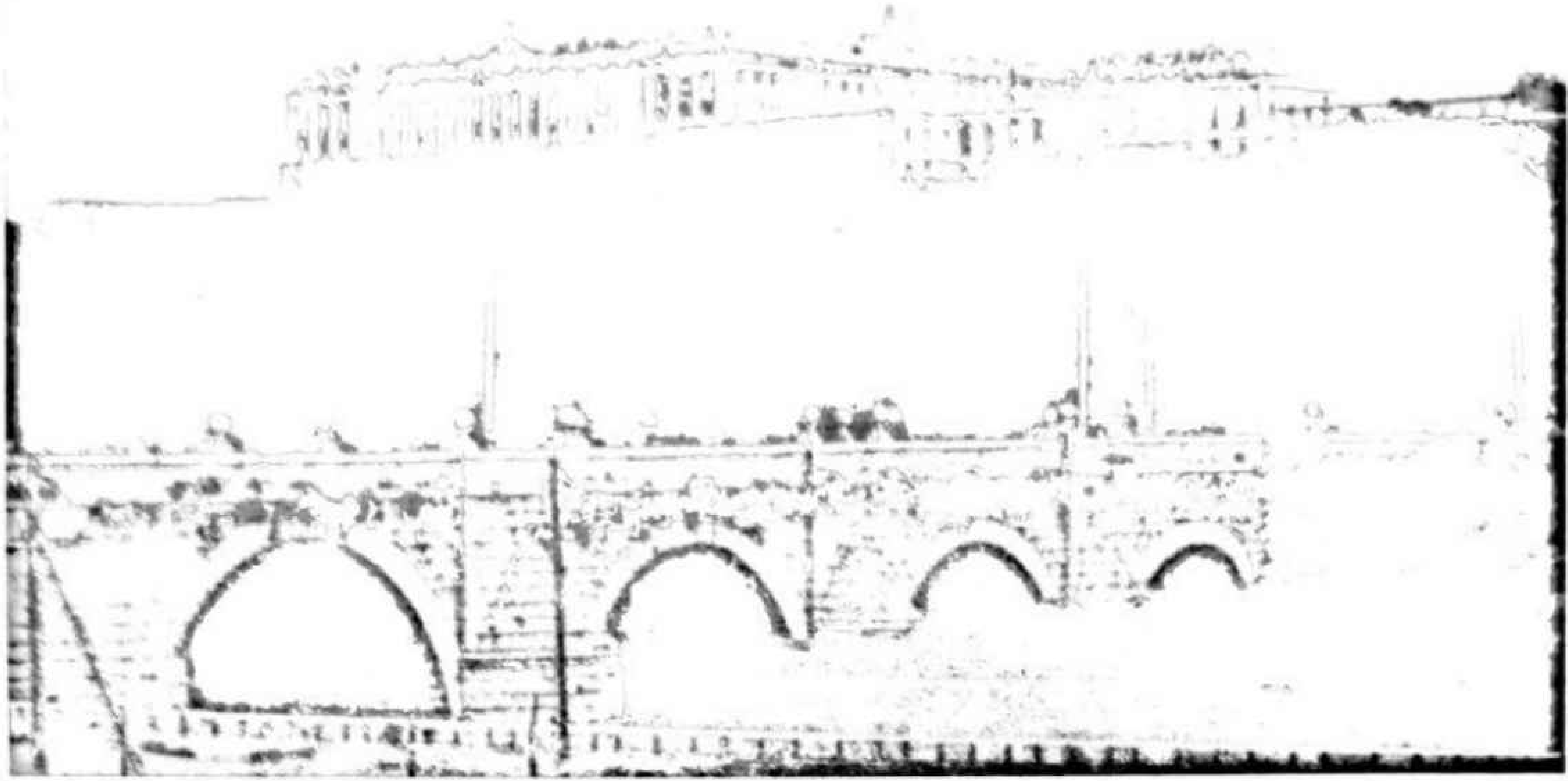
أما عن تسميتها فقد ذكر الدكتور محمود علي مكي نقلاً عن مؤرخين اسبان أن اسمها يتألف من لفظ عربي هو (مجرى) و (يط) المأخوذ من اللاتينية etum التي تدل على التكثير، بمعنى المكان الذي تكثر فيه المجاري المائية، ويقصد بها القنوات الجوفية التي كانت تؤلف شبكة من الأنابيب التي استخدمت لتوصيل المياه إلى منازل المدينة، بينما يذكر الدكتور مكي أن مؤرخاً اسبانياً آخر يفسر اسمها بأن كلمة مجريط تطورت من اللفظ اللاتيني Matrice الذي يعني المستودع الأم للمياه، ولفظ بالعربية مطريج ثم حدث قلب في الحروف فأصبحت مجريط، وحُرفَ فيما بعد إلى مدريد[(٩)].

جعل ابن سعيد مدينة مجريط من أعمال طليطلة[(١٠)]، وهي قريبة منها[(١١)]. وكانت تقع شمال مدينة مدريد الحالية، بل تعتبر مدريد التي أتخذها فيليب الثاني (Felipe II) عاصمة لإسبانيا سنة ٩٦٩هـ/١٥٦١م هي نفسها مجريط الإسلامية[(١٢)]. وكانت مجريط

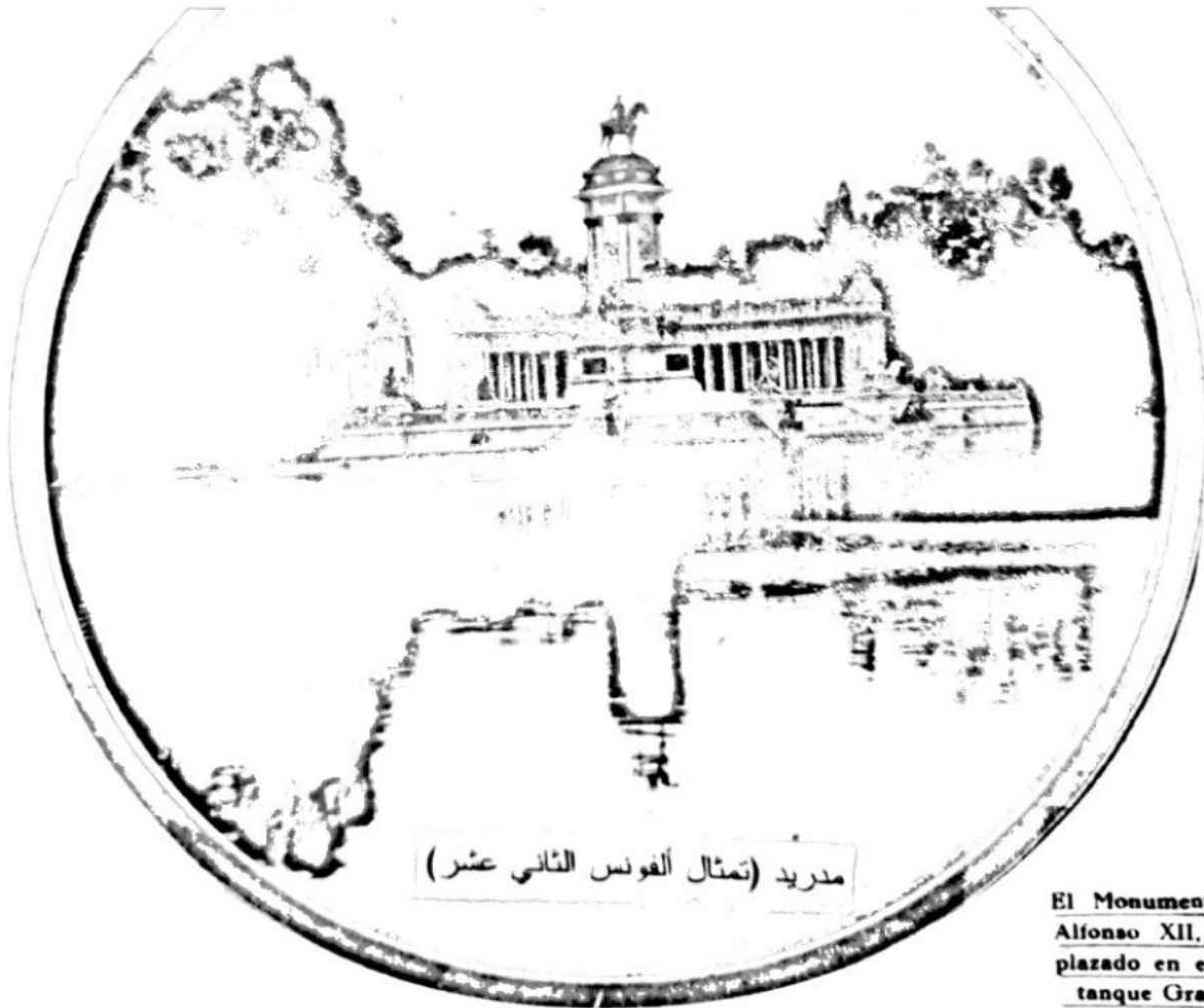
---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٦١/٥.
(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٢/٥.
(٣) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٥٧؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٩.
(٤) ابن سعيد، المغرب: ٤٣/٢؛ ياقوت، معجم البلدان: ٦١/٥.
(٥) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٥٧؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٠؛ ياقوت، معجم البلدان: ٦١/٥.
- Levi Provencal, E, La Peninsule ibérique au moyen-âge d'aprés Le Kitab Al Rawd al Mi'tar, (Leiden 1938), pp. 179-180, trad, p. 216.
(٦) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨٠؛ مؤنس، فجر الأندلس: ٥٨٩.
(٧) ابن حيان، المقتبس: ٢٥٤/٥.
(٨) المصدر نفسه: ٣٨١/٥.
(٩) مكي، د. محمود علي، مدخل لدراسة الأعلام الجغرافية ذات الأصول العربية في اسبانيا، مدريد، ١٩٦٦، ص ٢٠.
(١٠) ابن سعيد، المغرب: ٤٣/٢.
(١١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨٠؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٢/٥.
(١٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥٠٤/١، ج٥؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٣٠٥-٣٠٦.

مدريد (جسر سيتوفيا و القصر الملكي)



Madrid.—Puente de Segovia y Palacio Real



مدريد (تمثال ألفونس الثاني عشر)

El Monumento a Alfonso XII, emplazado en el Estanque Grande



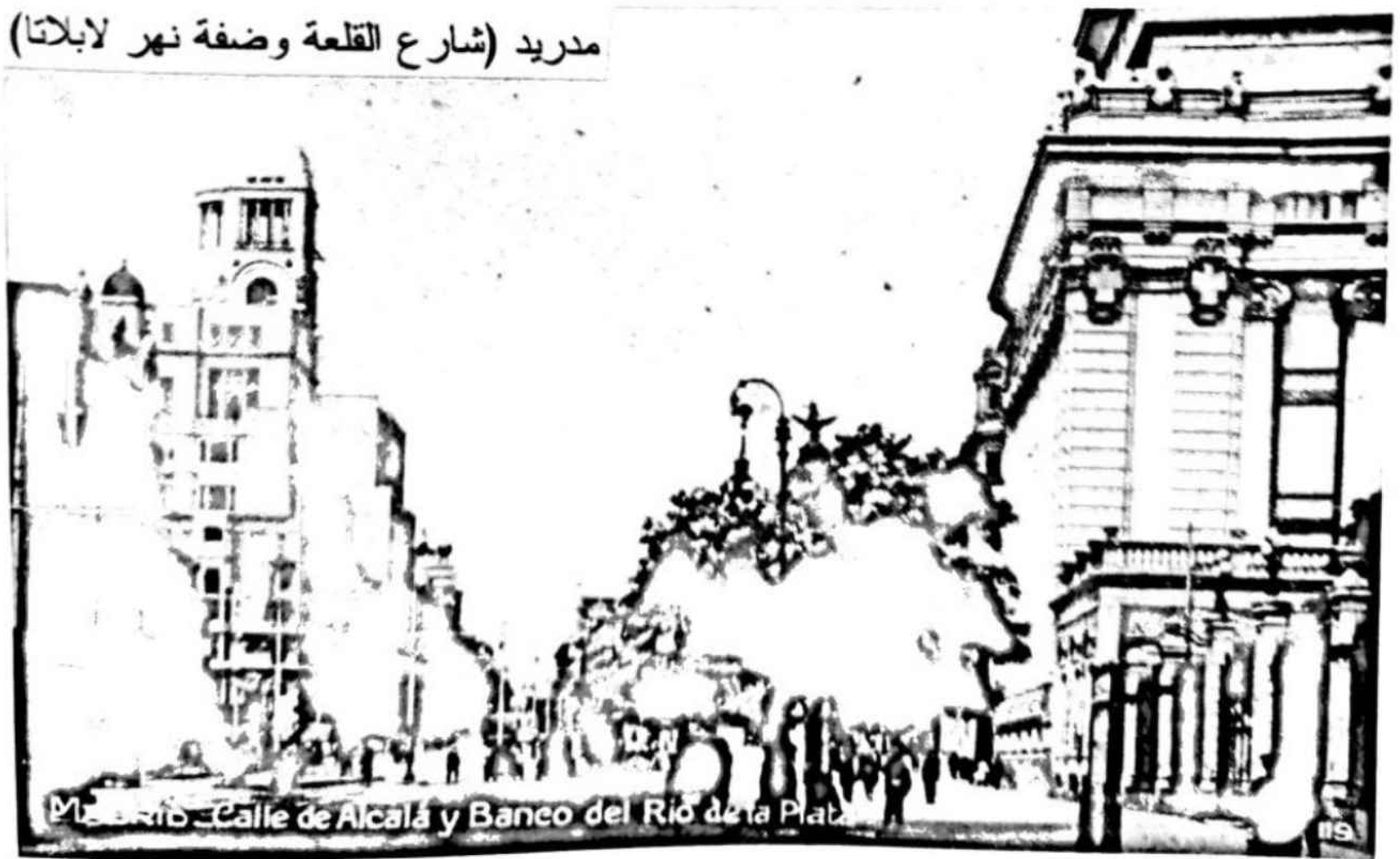
Madrid —Gran Vía. Avenida del Conde de Peñalver



Madrid.—Plaza de Oriente



Madrid.—Plaza de Oriente y Puerta del Principe del Palacio Real



M adrid.—Calle de Alcalá y Banco del Río de la Plata

- عند بنائها - على بعد واحدٍ وثلاثين ميلاً من الحدود الشمالية للأندلس الإسلامية[١].

اشتهرت مجريط بنوع من التربة كانت تصنع منها أوان فخارية متينة "تستعمل على النار عشرين سنة لا تنكسر"[٢]. وهي مدينة "كان لها في زمن الإسلام مسجد جامع، وخطبة قائمة"[٣]. ويحيط بها سور، ومن خارجه خندق مما زاد في منعتها[٤]، وجعلها عصيّة على الاقتحام زمناً طويلاً رغم قربها من الحدود المعادية.

ولي مجريط في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م): عبد الله بن محمد بن عبد الله[٥] وفي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م أوقع قائدها (أبو عمر) مع من تآلب معه من أهلها ومن أهل الثغر الأدنى بالنصارى[٦]. وفي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م عُين والياً عليها أحمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلا أنه استشهد ولم يكمل الشهرين من ولايته فوليها بعده شخص يسميه ابن حيان، وهو محمد بن علي[٧]. ثم وليها في سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م: الفتح بن يحيى بعد عزل واليها آنذاك: سعيد بن مجمع[٨].

وهكذا ظل الولاة يتعاقبون على مجريط مما يدل على مكانتها وسعتها من ناحية، وأهميتها كمعقل اسلامي متقدم من ناحية أخرى.

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٠.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/١٥٥٢؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨٠.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨٠.

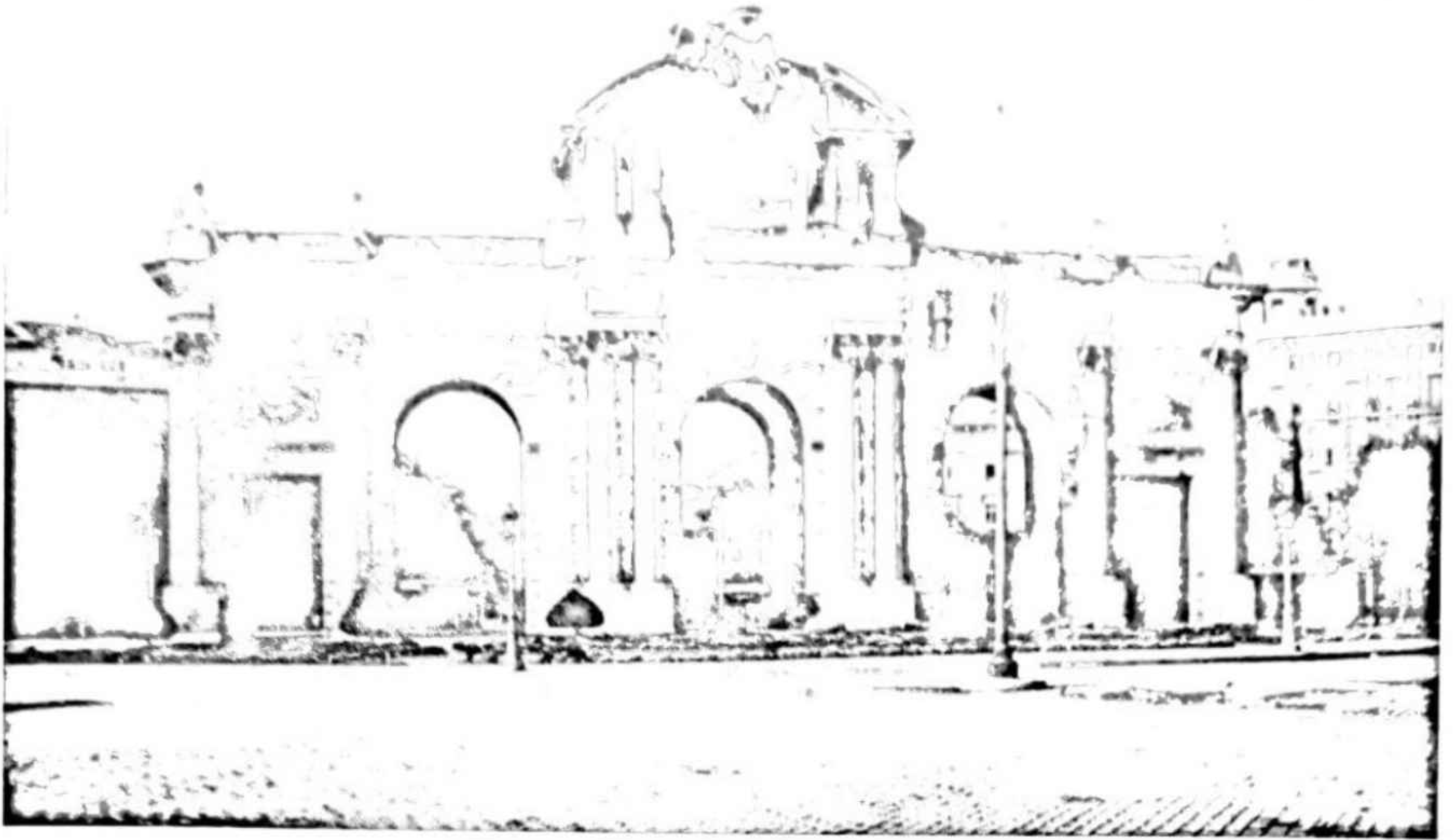
(٥) ابن حيان، المقتبس: ٥/٢٥٤.

(٦) المصدر نفسه: ٥/٣٧.

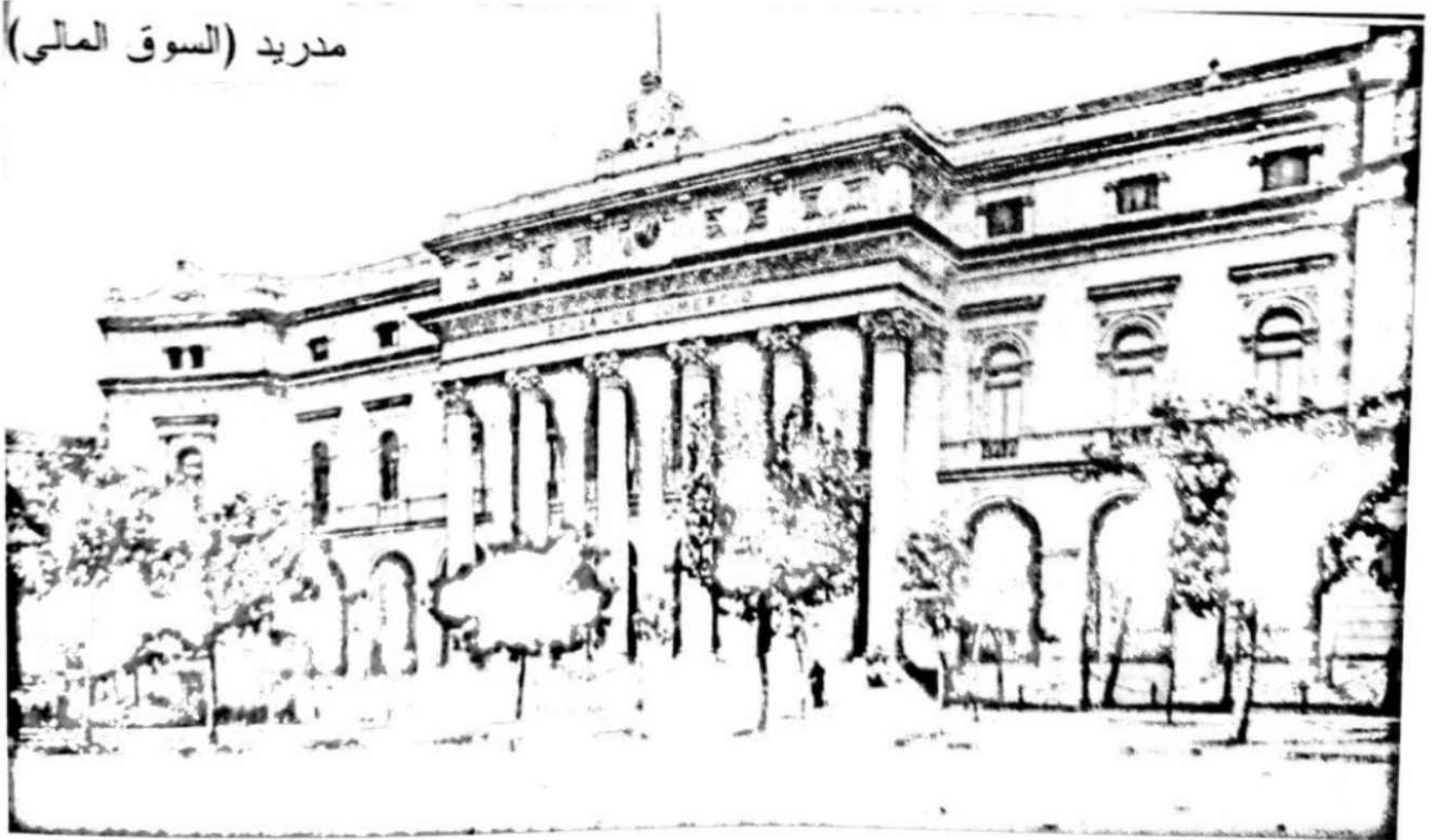
(٧) المصدر نفسه: ٥/٤١٧.

(٨) المصدر نفسه: ٥/٤٦٣.

مدريد (بوابة القلعة)



Madrid. Puerta de Alcalá



Madrid. Bolsa de Comercio



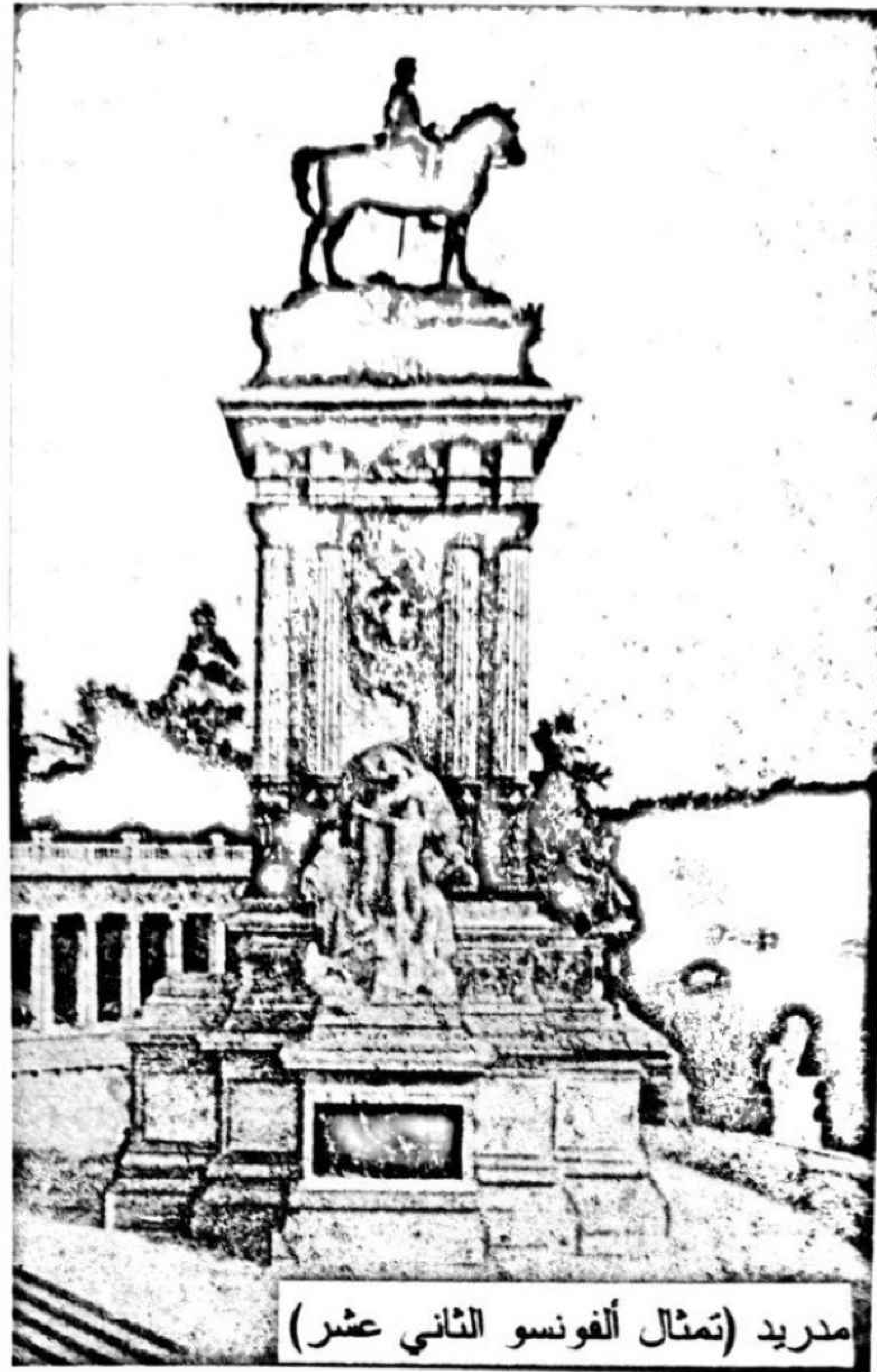
مدريد (شارع طليطلة)



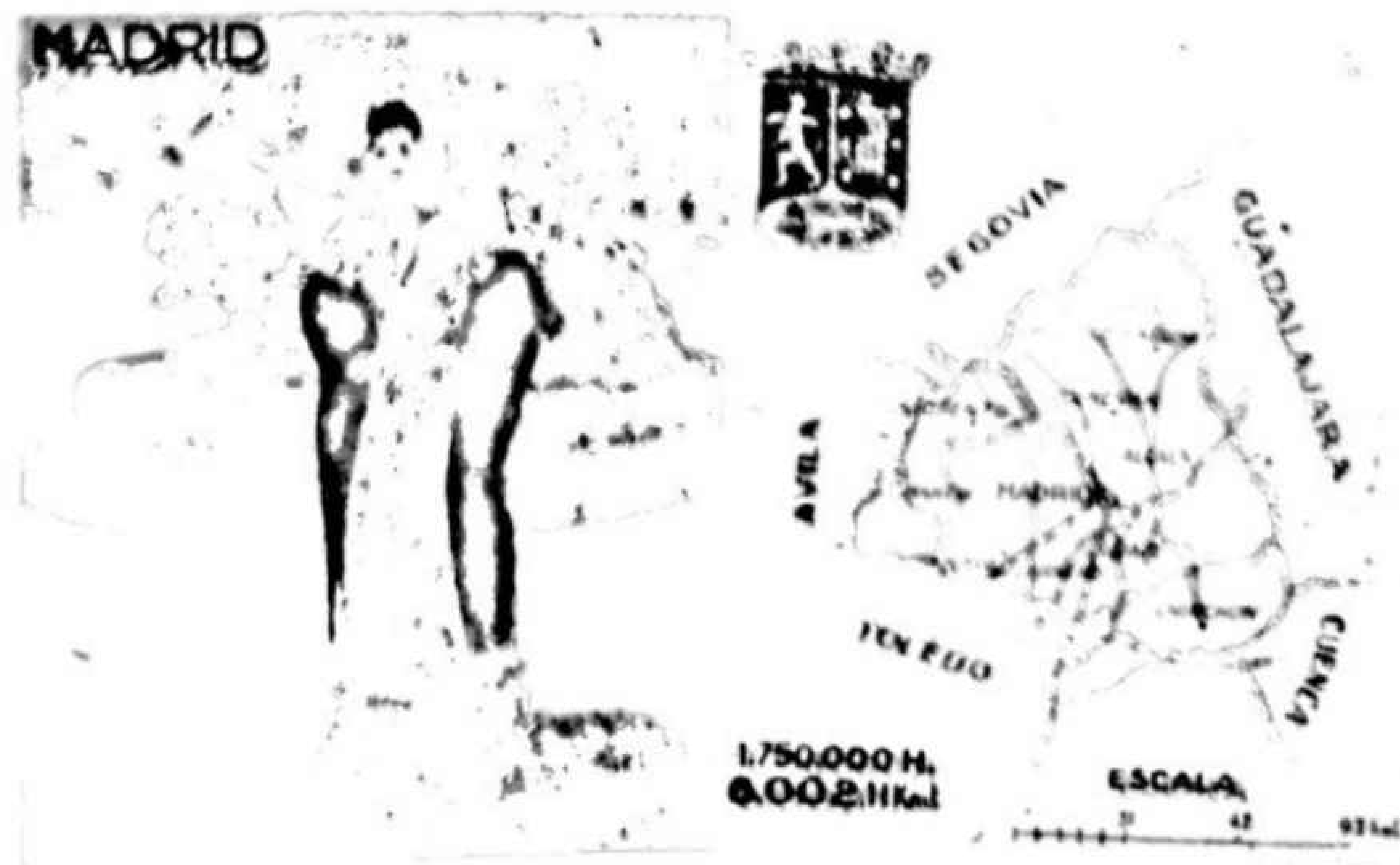
مدريد (نافورة في منتزه برادو)

Madrid.—Fuente de las Cuatro Estaciones en el Paseo del Prado

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Madrid. — Estatua de Alfonso XII



وكانت مجريط هي المكان الذي اجتمع فيه المنصور محمد بن أبي عامر وأبو تمام غالب الناصري، صاحب مدينة سالم، واتفقا على الإيقاع بجعفر بن عثمان المصحفي، وكان جعفر المصحفي حاجباً للخليفة الأموي هشام بن الحكم (٣٦٦-٤٠٣هـ/٩٧٦-١٠١٣م، وكان المنصور يتحين الفرص للتخلص من المصحفي بسبب ما بينهما من منافسة شديدة، ولرغبة المنصور في التفرد بالحكم. وظل المنصور منذ اتفاقه مع غالب في مجريط يتحين الفرص، ويوغر صدر الخليفة عليه، حتى مكنه منه سنة ٣٦٧هـ/٩٧٨م فقضى عليه[١].

وقد ظلت مجريط في أيدي المسلمين حتى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م حيث أغار عليها ملك قشتالة ألفونسو السادس، واحتلها[٢] مثلما احتل غيرها من الحصون والمواقع التي كانت تشكل خطاً دفاعياً عن مدينة طليطلة، تمهيداً لاحتلال هذه المدينة، التي سقطت في يده سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[٣].

وقد أنشأ العرب في مجريط نظاماً فريداً لاستخراج المياه الجوفية وسحبها في قنوات إلى خزانات في المدينة، ومن ثم توصيلها إلى المنازل. ومن المعروف أن مجريط هي نفسها العاصمة الاسبانية مدريد.

---

(١) انظر التفاصيل: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢٦١ وما بعدها؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٣٢٩-٣٣١.

(٢) عنان، نهاية الأندلس: ٣٨١.

(٣) المقري، نفح الطيب: ١/٤٤١؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٤-٨٥.

للاستزادة عن مدريد انظر المراجع التالية:

1- Fita, Fidel, Madrid desde el año 1235 hasta el de 1275 (Boletin de la Real Academia de La Historia IX, 1888).
- Madrid desde el año 1202 hasta el de 1227 (Boletin de La Real Academia de La Historia XIII, 1888.
2- Oliver Asin, Jaime, Historia del nombre "Madrid" (Madrid, 1959).
3- Mesonero Romanos, Ramón, El antiguo Madrid.

مَدَلِّين: Madallin

حصن من أعمال ماردة[1]، يُلفظ اسمه بفتح أوله وثانيه، وكسر اللام، وياء مثنّاة من تحت[2].

وذكر ابن سعيد حصناً اسمه مدلين من حصون بطليوس، وقال إن أعيان مدلين هم بنو مولود، ونجب منهم: الوزير الكاتب أبو زيد بن عبد الرحمن بن مولود الذي علا إلى درجات الوزراء والكتاب عند المتوكل بن الأفطس، ومن شعره قوله[3]:

أرني يوماً من الدهـــر على وفق الأماني
ثم دعني بعد هـــذا كيفما شئت تراني

وقد أشار ابن حزم إلى أن ولاة مدلّين كانوا من البربر، وهم بنو فرفرين "وكان لهم ثروة وعدد، منهم: خطار بن سعد بن فرفرين، وأبو عمرو بن هاشم بن فرفرين، وعمهما خير بن فرفرين، كلهم ولي مدلّين"[4].

(1) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٠؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٩٩؛ ابن حيان، المقتبس: ١٢١/٥.
(2) ياقوت، معجم البلدان: ٧٧/٥.
(3) ابن سعيد، المغرب: ٣٧٢/١.
(4) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٥٠٠.

المَدور Almodavar:

حصن حصين مشهور، ومعقل عظيم من أعمال قرطبة[١]، يبعد عنها ستة وثلاثين ميلاً[٢]. ويشير ابن سعيد وابن الخراط إلى أن المدور أيضاً كورة أو إقليم[٣]. ويبدو أنّ حصن المدور قديم إذ "كان للروم به اعتناء في القديم وعليه اعتماد"[٤].

وأهل المدور فيهم شجاعة وجفاء للغريب في كل حالة، وهم مطبوعون على الجفاء والبداوة "وما التجأ إليهم مقهور مسلوبٌ إلا خذلوه وصاروا عليه"[٥].

ومن المدور الشاعر الهجّاء: أبو بكر محمد الأعمى المخزومي الذي يصفه ابن سعيد بأنه: بشّار الأندلس انطباعاً ولَسَناً وأذاةً، وهو الذي أحيا سيرة الحطيئة بالأندلس فمُقِتَ، وكان لا يسلم من هجوه أحد "ولا يزال يخيط الآفاق بعصاه، ويقع فيمن أطاعه أو عصاه"[٦].

وقد وصف لسان الدين بن الخطيب أبا بكر المخزومي بأنه "كان أعمى شديد الشر، معروفاً بالهجاء، مسلطاً على الأعراض، سريع الجواب، ذكي الذهن، فطناً للمعاريض، سابقاً في ميدان الهجاء"[٧].

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٢٢٧/١؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٧٧/٥؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١.
(٢) المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١ الهامش.
(٣) ابن سعيد، المغرب: ٢٢٧/١؛ ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ٥٨.
(٤) ابن سعيد، المغرب: ٢٢٧/٢.
(٥) المصدر نفسه: ٢٢٧/١.
(٦) المصدر نفسه: ٢٢٨/١.
(٧) المقري، نفح الطيب: ١٩٠/١.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وأصل الشاعر أبي بكر محمد الأعمى المخزومي من المدوّر، وقرأ بقرطبة ثـم جـال علـى البلدان، وأكثر الإقامة في غرناطة، وتعرض لشاعرتها نزهون وهجاها وهجته[1].

(1) ابن سعيد، المغرب: ١/٢٢٨؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: المقري، نفح الطيب: ١/١٩٠-١٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَدِينَةُ سَالِم Medinaceli: Madínat Sälim

ذكرها ياقوت باسم: سالم[١]، ولم يفرد لها الحميري وصفاً مع أنه أشار إليها عند حديثه عن قلعة أيوب، ووادي الحجارة[٢].

تقع مدينة سالم شرق وادي الحجارة، وتبعد عن مدينة وادي الحجارة خمسين ميلاً[٣]، وهي إلى الشمال من مدريد بنحو مائة وثلاثة وخمسين كيلو متراً في الطريق بين مدريد وسرقسطة[٤]. وتتصل أعمالها بأعمال باروشة[٥]. وتعتبر من أقرب المدن إلى مدينة قلعة أيوب[٦]. أما المسافة بينها وبين مدينة شنت مرية فثلاث مراحل[٧]. وهي إحدى المدن الواقعة على نهر شلون Jalón[٨]. وقد كانت عاصمة الثغر الأوسط ثم استبدلت بها طليطلة[٩].

وتعد مدينة سالم "من المدن الجليلة المشهورة"[١٠]، بل هي من أعظم المدن واشرفها وأكثرها شجراً وماءً[١١]. وقد بُنيت "في وطاء من الأرض، كبيرة القطر والعمارات والبساتين والجنات"[١٢].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٧٢/٣.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٤٦٩، ٦٠٦.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٣/٥؛ المقري، نفح الطيب: ٣٤٥/١ الحاشية ١؛ الحميري، الروض المعطار: ٦٠٦.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٦٠.

(٥) ياقوت، معجم البلدان: ١٧٢/٣.

(٦) الحميري، الروض المعطار: ٤٦٩.

(٧) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٣/٥.

(٨) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٢٢ حتاملة، أيبيريا: ٩٥.

(٩) المقري، نفح الطيب: ٣٤٥/١؛ البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٩٥ الحاشية ٤/ب؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٦٠ الحاشية ١.

(١٠) ابن سعيد، المغرب: ٤٦١/٢.

(١١) ياقوت، معجم البلدان: ١٧٢/٣.

(١٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٣/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومدينة سالم قديمة، فقد عرفت في العصر الروماني وكان اسمها Ocilis[١]. ولا تزال تكتشف في المدينة آثار تعود إلى العهد الروماني أهمها: المعابد ذات الأعمدة، والقناطر، وأقواس النصر[٢]. ومما يدل على قدمها قول ياقوت: "وكان طارق لما افتتح الاندلس ألفاها خراباً فعُمِّرت في الاسلام"[٣].

ويبدو أن المدينة سميت باسم أحد قادة جيوش الفتح، وهو سالم بن ورعمال المصمودي الذي ـ كما يبدو ـ فتح تلك الناحية، وأصبحت منزلاً لقبيلته مصمودة، إحدى قبائل البربر[٤]. ولكن هذه المدينة خربت بسبب اعتداءات النصارى عليها، وبسبب ما قام فيها من فتن واضطرابات[٥]. فقد أغار عليها سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م لذريق ملك الجلالقة، فسيّر إليه الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦ـ٢٣٨هـ/٨٢٢ـ٨٥٢م) فرتون بن موسى "وقاتله، فهزمه وأكثر القتل والسبي في العدو والأسر"[٦]. ثم سار فرتون إلى حصن بناه أهل ألبة بإزاء ثغور المسلمين فحصره وافتتحه وهدمه[٧]. وتجدر الاشارة إلى أن فرتون بن موسى ثار على الأمويين في عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ـ٢٧٣هـ/٨٥٢ـ٨٨٦م) وخلع طاعتهم، فاستنزله الأمير محمد، وجعله يقسم خمسين يمينا على ألا يفارق الطاعة[٨].

وأمر الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر بإعادة بناء مدينة سالم سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م[٩]. إذ تشير رواية ابن عذاري إلى قدم هذه المدينة، وخلوها وإقفارها قبل المبادرة إلى إعادة

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٦٠ الحاشية ١.

(٢) حتاملة، أيبيريا: ١٨٢.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ١٧٢/٣.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٦٠ الحاشية ١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٢٥؛ مؤنس، فجر الاندلس: ٣٨٤؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢٥٣ـ٢٥٤.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٣٤٥/١؛ وانظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢٥٣ـ٢٥٤؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٦٠ الحاشية ١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٣٤٥/١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٤٠؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢٥٣ـ٢٥٤.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٥٨/٥.

(٨) العذري، نصوص عن الاندلس: ٣٤؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠١/٢.

(٩) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢١٣/٢؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عهد الفتنة الكبرى: ٨٧؛ وانظر أيضاً: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٣٠٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعميرها، إذ يقول: "وفي كتاب ابن مسعود: في سنة ٣٣٥ ابتنى الناصر مدينة سالم القديمة التعطيل بالثغر الأوسط الشرقي، المواجهة لبلد قشتيلة... وهي يومئذ خالية مقفرة"[١]. ويبدو أن الخليفة الناصر كان حريصاً على أن تكون المدينة حصينة شديدة المنعة لقربها من الأعداء النصارى، فقد أرسل أحد مواليه، واسمه غالب "في جيش جرّده معه من الحضرة، وأنفذ العهد إلى قُوّاد الثغر بالاجتماع إليه لبنيانها، فسارعوا إلى أمره، وبُنيت أحسن بناء؛ ونقل إليها البنّاؤون من بلاد الثغر للاختطاط لديارها والرباط بها، فتم ذلك في صفر من هذه السنة (٣٣٥هـ). واطمأنت الدار بمن نزلها من المسلمين؛ واكتمل بناؤها وعمرانها على مرور الأيام، فنفع الله المسلمين بها، وصيرها شجاً في حلوق الكافرين"[٢]. وما كان لها أن تكون كذلك لولا أن الناصر حصنها وشحنها بالرجال والعدد في مواجهة مملكة ليون النصرانية[٣].

وأصبحت مدينة سالم قاعدة ينطلق منها المسلمون لصد اعتداءات النصارى، ومنهم المنصور محمد بن أبي عامر الذي غزا "أرض قشتيلة بلد شانجة بن غرسية"، وكان المنصور مريضاً، وما لبث أن توفي في ٢٧ رمضان سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م، فحمل إلى مدينة سالم، ودفن في صحن قصره فيها[٤]. وقد كتب على قبره[٥]:

آثاره تنبيك عن أخبـــاره   حتى كأنك بالعيان تـــراهُ
تا لله لا يأتي الزمان بمثلـه   أبداً، ولا يحمي الثغور سواهُ

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢١٣ـ٢١٤.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٢١٤.

(٣) عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عهد الفتنة الكبرى: ٨٧؛ وانظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٦٠ الحاشية ١.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٣٠٠ـ٣٠١؛ المقري، نفح الطيب: ١/٣٩٨ـ٣٩٩؛ ابن سعيد، المغرب: ٢/٤٦١؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٦٥ـ٦٦؛ وانظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٣٣٤ـ٣٣٥.

(٥) المقري، نفح الطيب: ١/٣٩٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٣٠١ وقد أورد البيتين برواية مختلفة:

آثاره تنبيك عن أخبـــاره   حتى كأنك بالعيون تـــراه
تالله ما ملك الجزيرة مثلــه   حقا ولا قاد الجيوش سـواه

وولي الحجابة بعد المنصور محمد بن أبي عامر ابنه عبد الملك، ولقب المظفر، وسيف الدولة، وقد بدأ عهده بعقد اجتماع في مدينة سالم وذلك سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م "حضره عدة زعماء من وجوه النصارى وفرسانهم، أرسل بهم ملك القوط يومئذ أذفونش بن أردن المعروف بابن البربرية (الفونسو الخامس - ملك ليون)، ومعهم آخرون... وحضر هؤلاء الأرهاط للغزو بين يدي عبد الملك على ما تضمنه شرط سلمهم المنعقد صدر هذه الدولة، وأول هذه السنة المؤرخة"[١].

وكان لعبد الملك المظفر مولى اسمه: واضح الفتى، وقد انتزى بمدينة سالم بعد وفاة عبد الملك سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، حيث يصفه ابن عذاري بأنه "صاحب مدينة سالم والثغر الأوسط كله"[٢]. وقد طالت فتنة البربر التي هاجت في الاندلس في تلك السنة مدينة سالم، إذ هاجموها "فأراد واضح غدرهم فخرقوا صفوفه، وضاربوهم حتى خرجوا..."[٣].

وكان واضح أحد الفتيان الصقالبة المؤيدين لخلافة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن المؤيد"، وقد تولى حجابته، ونقم على سليمان بن الحكم (المستعين با لله) الذي أجبر - بمساعدة البربر - هؤلاء الفتيان على ترك قرطبة، حيث غادروها إلى شرقي الاندلس[٤].

ويذكر ابن عذاري أن الفتى واضح حاول الانتقام من سليمان عن طريق خداعه إذ خرج من مدينة سالم، ومضى إلى طرطوشة "وكتب إلى سليمان يرغب إليه في المعافاة من الخدمة، وأن يأمره بسكنى لورقة لينقطع عن الناس ويتعبد بها... فكتب إليه سليمان بالنظر في سائر الثغر وجهاد العدو، وإنما كان ذلك من واضح تطميناً لسليمان حتى أحكم ما أراده من إخراج الإفرنج إليه لقتاله، فتم له ذلك"[٥].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٤-٥.
(٢) المصدر نفسه: ٣/٧٦.
(٣) المصدر نفسه: ٣/٨٥.
(٤) عنان، دول الطوائف: ١٥٧.
(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٩٢-٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويضيف ابن عذاري: "ووافق الروم على إدخالهم مدينة سالم، وتسليمها لهم، فأخلاها ممن كان فيها من المسلمين وأنزلها الكافرين ليقاتلوا معه البربر... فدخل الإفرنج مدينة سالم، قاعدة الثغر الأوسط وملكوها... ثم شرطوا على واضح أن يلتزم لكل رجل منهم دينارين في كل يوم، وما يقوم به من الشراب واللحم، وغير ذلك"[١]

واشترط النصارى على واضح أيضاً أن يقدم للقومس كل يوم مائة دينار، وما يقوم به من طعام وشراب وغير ذلك، وأن يأخذوا ما يستولون عليه من البربر من مال وسلاح، وأن تكون نساء البربر ودماؤهم وأموالهم حلال للنصارى. وقد وافق واضح على كل هذه الشروط[٢].

وقد خرج سليمان المستعين ومن معه من البربر لقتال النصارى، وذلك في شوال سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، ولكنه منى بهزيمة ساحقة، وفر إلى مدينة شاطبة، بينما رجع واضح إلى قرطبة بصحبة محمد بن هشام بن عبد الجبار، حيث أخذ البيعة لنفسه، وتلقب بالمهدي، وكان هشام بن الحكم بن عبد الرحمن "المؤيد" أول من بايعه[٣]. ثم ما لبث واضح أن دبر مؤامرة لقتل ابن عبد الجبار لأحقاد دفينة في نفسه، ولما رآه من انهماكه في ألوان الفجور، وقد نفذ هذه المؤامرة، وقتله، وأعاد الخلافة إلى هشام المؤيد[٤].

ثم اشتدت شوكة البربر، فهيجوا الفتنة، وخربوا كثيراً من المدن، وقتلوا أكثر أهلها، "ولم يسلم منها إلا طليطلة ومدينة سالم"[٥]. وعندئذ حاول واضح مهادنتهم فقام إليه بعض أعوان هشام المؤيد وقتلوه سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م[٦].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩٤/٣.
(٢) المصدر نفسه: ٩٤/٣.
(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩٤/٣-٩٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٠٠/٣.
(٥) المصدر نفسه: ١٠٤/٣.
(٦) المصدر نفسه: ١٠٤/٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ١٥٧.

وتعاقب على الخلافة في عهد الفتنة البربرية: سليمان المستعين (للمرة الثانية)، وعلي ابن حمود الحسني، والقاسم بن حمود الحسني، ويحيى بن علي بن حمود، وعبد الرحمن ابن هشام (المستظهر)، ومحمد بن عبد الرحمن (المستكفي) وغيرهم خلال فترة قصيرة(١)، وكانت الفتن والاضطرابات والثورات تحيط بهؤلاء من كل جانب، فما يكاد أحدهم يستقر على كرسي الخلافة حتى يستبدل بن غيره، بعد أن يُقتل أو يهرب، ومن هؤلاء: المستكفي الذي فر إلى مدينة سالم سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م وهلك فيها(٢).

وأصبحت مدينة سالم في عهد ملوك الطوائف إحدى مدن مملكة طليطلة التي أنشأها بنو ذي النون(٣)، الذين كان اسماعيل بن ذي النون (الظافر) أول ملوكهم (٤٢٧-٤٣٥هـ/ ١٠٣٦-١٠٤٣م). وكانت بين المأمون وبين بني هود ملوك سرقسطة منازعات وحروب استعان كل منهم ضد الآخر خلالها بالنصارى. فقد فاوض المأمون فرناندو الأول ملك قشتالة، ودفع له الجزية، وطلب عونه ضد سليمان بن هود، صاحب سرقسطة(٤). وفعل الشيء نفسه ابن هود، إذ أغرى ملك قشتالة بأكثر مما دفعه له المأمون، فزوده بقوات نصرانية هاجم بها مدينة سالم، وعاث فيها وفي غيرها خراباً وتدميراً(٥).

وأصبح ملك قشتالة: فرناندو الأول يشدد الضغط على الأراضي الاسلامية بهدف الاستيلاء عليها، وقد شن هجوماً كاسحاً في عام ٤٥٤هـ/١٠٦٢م على أنحاء مملكة طليطلة الشمالية الشرقية، وأغار على مدينة سالم، وعاث فيها تخريباً وسبياً(٦). ثم واصل ملوك

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٠٤-١٥٢؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ١٤-١٧.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٩٧/٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٤٠-١٤١.

(٣) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٦/٣ وما بعدها، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٦/٤-٢٠٧؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ٩٣ وما بعدها.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٨/٣؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ٩٧.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٨٠/٣؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٩٨-٩٩.

(٦) انظر: عنان، دول الطوائف: ٣٦٩؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٩٠.

قشتالة الإغارة على مملكة طليطلة تمهيداً للاستيلاء عليها، وقد تحقق لهم ذلك سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، على يد ألفونسو السادس[١].

وبعد أن أتم ألفونسو السادس سيطرته على مدينة طليطلة أغار على الأراضي الممتدة إلى الجنوب منها، وأصبحت مدينة طلبيرة وقلعة رباح الحد الفاصل بين أرض المسلمين وأرض النصارى في الأندلس[٢].

ولم تسلم مدينة سالم من اعتداءات الفونسو السادس، فقد حاول حصارها سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م، إذ توجه إليها "بجملة وافرة من الخيل والرجال"[٣]، مما دفع المرابطين إلى مهاجمة بعض المدن التابعة للنصارى آنذاك، ومنها طليطلة[٤]. ويبدو أن ملك قشتالة تمكن من احتلال مدينة سالم في تلك السنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م).

وهي عامرة حتى اليوم وتتبع إدارياً لمحافظة سوريه Soria.

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٨٥؛ المقري، نفح الطيب: ٤/٣٥٢؛ وانظر: السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ١٩٦؛ عنان، دول الطوائف: ٣٨٢.

(٢) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٩٨.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/٤٤.

(٤) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢٠٨.

مدينة الفتح Chalencas, Madinat Al Fath:

يعود تاريخ انشاء هذه المدينة إلى سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث الناصر. وكان السبب في انشائها، أنه عندما خرج أهالي طليطلة على طاعة الخليفة ورفضوا دعوته لهم للعودة إلى طاعته سلماً، أعلن عزمه على اخضاعهم بالقوة، فوجه إليهم جيشاً بقيادة وزيره سعيد بن المنذر في جيش كبير وأمره بحصار طليطلة حتى يلحق به الناصر فتقدم الوزير إليها ونزل بساحتها، ولحق به الناصر يقود جيشاً آخر بنفسه ونزل الخليفة في محلة يقال لها جرنكش على تلة (جبل) بالقرب من طليطلة فأشرف من محلته هذه على سهلة طليطلة ونهرها وبساتينها، وأخذ يفكر في أنسب المواضع لمحاصرتها فرأى النزول بمحلة المقبرة على باب طليطلة فنزل إليها وأقام فيها سبعة وثلاثين يوماً، هاجم خلالها قرى طليطلة وخربها ثم أمر أن يبنى على جبل جرنكش مدينة سمّاها (الفتح) وكلف وزيره محمد بن سعيد بن المنذر بذلك، وبادر بانشاء المدينة.

وعندما استسلمت طليطلة بعد حصار دام عامين سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م دخلها الناصر وأمر بنقل الأسواق إلى مدينة الفتح لتكثر مرافق أهل العسكر بها[(١)].

وخرج أهل طليطلة إلى العسكر (في مدينة الفتح) واشتروا منه حاجاتهم التي كانت معدومة في طليطلة فشعروا بالأمن بعد الخوف والسعة بعد الضيق ثم تحرك الناصر بنفسه من محلته بمدينة الفتح إلى طليطلة وانشأ فيها بناءً محكماً ليكون مستقراً للقادة وملأها رجالاً وعدةً وسلاحاً وتردد على طليطلة ثمانية أيام حتى أكمل ما يريد من تنظيمها فاطمأن الناس وعادوا إلى ممارسة حياتهم العادية. وعاد الخليفة إلى قرطبة[(٢)].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٢٠٣.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٣٠٧، ٣٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا أصبحت مدينة الفتح سوقاً عامة يقصدها الناس للتجارة. وقد كان لهذه المدينة سور، انشئت في داخله المباني العامة[1].

(1) Conzalez, Palencia, Angel, Los Mosarabes de Toledo en Los Siglos XII y XIII, Volumen Prelimina (Madrid 1939), p. 309.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُرَاد: Morad

كورة إلى الغرب من قرطبة، فيها حصن سكنته قبيلة مراد، فنُسب إليها[1]. ومنه: عبد الملك بن سعيد المرادي الخازن، وهو شاعر أنشد له الحميدي في جذوة المقتبس في وصف ناعورة[2]:

ناهيك ناعورة تعالت ... على ضفافي مع اقتداري

يحملها الماء بانقيادٍ ... وتحمل الماء باقتسار

تذكرُ طوراً حنين ناي ... وتارة زئير ضاري

(١) ابن سعيد، المغرب: ١/٢٣٢.

(٢) المصدر نفسه: ١/٢٣٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَرْبَلَّـــة Marbella:

مدينة صغيرة، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون، وبـاء موحدة، ولام مشدّدة مضمومة، وهاء ساكنة[١]. وقد ضبطها غير ياقوت بفتح اللام المشدّدة[٢]. وفي معيار الاختيار بكسر الباء: مَرَبلّة[٣]، وهذا اللفظ الأخير هو الأقرب للفظها بالاسبانية.

ومربلة مدينة قديمة مسوّرة "محكمة العمل، ممتنعة المرام"[٤]. ولكن معقلها "تركبه الأرض عن شمال ويمين"[٥]، فهناك جبل شاهق الارتفاع قربها، "يزعم أهل تلك الناحية أن النجم المسمىّ سُهيلاً يرى من أعلاه"[٦]. ويزرع في أراضي مربلة العنب الفائق الجودة، ويصطاد أهلها السمك وخاصة السردين[٧].

تقع مربلة على شاطئ البحر المتوسط إلى الغرب من مالقة على مسافة ستين كيلومتراً منها[٨]. وقد اعتبرها ياقوت من أعمال قبرة Cabra[٩]. وذكر الإدريسي أنها "متحضرة لها عمارات وأشجار تين كثيرة"[١٠].

وكانت مربلة في عهد مملكة غرناطة إحدى مدن ولاية مالقة التي شكلت مع ولايتي غرناطة والمرية رقعة المملكة في القسم الجنوبي الشرقي من الأندلس[١١]. وقد تعرضت مربلة

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٩٩/٥.
(٢) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ١٥٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٠.
(٣) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٥١، وج ٥٤، ص ٨٧.
(٤) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٠.
(٥) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٥١.
(٦) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٠.
(٧) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٥١.
(٨) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٩٢/١؛ معيار الاختيار: ٨٧، ج ٥٤؛ وانظر: حتاملة، أيبيريا: ٦٠.
(٩) ياقوت، معجم البلدان: ٩٩/٥.
(١٠) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧٠/٥.
(١١) عنان، نهاية الأندلس: ٤٧.

لحصار الجيش المريني بقيادة الأمير أبي زيان في عهد والده سلطان المرينيين أبي يوسف يعقوب، وذلك انتقاماً من ملك غرناطة: محمد بن محمد بن يوسف بن نصر الملقب بالفقيه (٦٧١-٧٠١هـ/١٢٧٢-١٣٠٢م)[١]، ولكن أبا زيان لم يتمكن من الاستيلاء عليها[٢]. وبعد وفاة السلطان المريني أبي يوسف يعقوب سنة ٦٨٥هـ/١١٨٦م تولى بعده ابنه يوسف الذي تلقب بالناصر لدين الله، وتكنى بأبي يعقوب[٣]. وقد جاز الناصر إلى الأندلس سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م واجتمع به ملك غرناطة الفقيه "بظاهر مربلة، وتجدد العهد وتأكد الود" بين الطرفين[٤].

وتنازل ملك غرناطة أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (٧٢٥-٧٣٣هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م) عن مربلة لبني مرين في عام ٧٢٧هـ/١٣٢٦م لاستخدام مرساها في إنزال الجيوش المرينية القادمة لغوث الأندلس[٥].

ويرجح أن تكون مربلة قد سقطت في يد ملك قشتالة فرناندو الخامس عند سقوط مالقة في يده سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٧م[٦].

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٥٥.

(٢) انظر: ابن خلدون، تاريخ: ٢٦٨/٧.

(٣) ابن خلدون، تاريخ: ١٢٧٨/٧؛ الناصري، الاستقصا: ٣/٦٥-٦٦؛ أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٨٩.

(٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٥٥.

(٥) المصدر نفسه: ٩٣.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٤/٥٢١؛ مجهول، نبذة العصر: ٢٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُرْبَيْطَــر Murviedro:

مدينة، يلفظ اسمها بالضم ثم السكون، وباء موحـدة مفتوحـة، وبـاء مثنـاة مـن تحـت ساكنة، وطاء مفتوحة، وراء[1]. ذكرها الحميري بكسر الباء، ووصفها بأنها حصن[2]، بينما أكدت معظم المصادر أنها مدينة[3]. وقد ظلت محتفظة باسمها حتى سنة ١٨٧٧م، ثم سميت باسم بلدة أثرية ملاصقة لها هي ساجونتو (Sagunto)[4].

تقع مربيطر شمال بلنسية بنحو واحدٍ وعشرين كيلومــتراً[5]، وهـي قريبـة مـن طُرطوشة[6]، وقد ذكر الحميري أن حصن مربيطر "علـى جبـل والبحـر بقبلتـه" ويظهـر منـه شرقاً وغرباً، وبمربيطر جامع ومساجد"[7].

ومربيطر "من المدن الرومية المشهورة بالأندلس"، فيها كثير من الآثار والتماثيل[8]. ومن آثارها "قصر يحار فيه الناظر وتعجز عنه الحكاية"[9]. ولكن أشـهر هـذه الآثـار ملعب يقع أمام القصر[10]، وهذا الملعب "صنوبري الشكل، قد ارتقى بأحكم صنعة درجة درجة، إلى أن تكون الدرجة العليا لا يجلس فيها إلا الملك وحده، ثم ما انحدر منها اتسع المكـان بحسـب الطبقـات إلى أن تكـون الدرجـة الأخـرى لجمهـور مـن يلـوذ بـالملوك مـن غـير الخاصـة

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٩٩/٥.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ١٩٩/٥؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ١٩؛ ابن سعيد، المغرب: ٣٧٥/٢.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٩٧، ح١.

(٥) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٢، ح٢؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٩٧، ح١.

(٦) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨٠.

(٧) المصدر نفسه: ١٨٠-١٨١.

(٨) ابن سعيد، المغرب: ٣٧٥/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨١؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ١٩.

(٩) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٩.

(١٠) المقري، نفح الطيب: ٢٠٣/١؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨١.

المقربين"[1] . وقد وصف ياقوت هذا الملعب بأنه من أعجب العجائب "وذلك أن الإنسان إذا صعد فيه نزل، وإذا نزل فيه صعد!"[2] .

ومربيطر كثيرة الزيتون والشجر والأعناب وأصناف الثمر[3] "وفيها حدائق ترنو عن مقل نرجسها، وتبثّ طيب تنفسها، والجلنار قد لبس أردية الدماء، وراع أفئدة الندماء"[4].

ملك مربيطر في عهد ملوك الطوائف: أبو عيسى بن لبون، وكان قبل ذلك وزيراً للمأمون بن ذي النون[5]، صاحب طليطلة. وعندما تغلب السيد القمبيطور على بلنسية سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م تخلى ابن ليون عن مربيطر لأبي مروان عبد الملك بن رزين، صاحب شنتمرية الشرق[6]. وكان سبب تخليه عنها عدم مقدرته على حمايتها أمام هجمات السيد القمبيطور الذي فرض على ابن ليون جزية سنوية قدرها ثمانية آلاف دينار[7]. وقد تعهد ابن رزين بعد تسلمه مربيطر سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٢م، من ابن ليون أن يحميه ويرعاه، وأن يجري عليه رزقاً كافياً. ثم قام ابن رزين بمفاوضة السيد القمبيطور، واتفقا على أن تقدم مربيطر وغيرها من الحصون المجاورة للسيد ما يحتاج إليه من مؤن، وبذلك تكون قد خضعت له، ودخلت تحت طاعته.

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٣٧٥/٢.
(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٩٩/٥.
(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨١.
(٤) المقري، نفح الطيب: ٦٢٧/١.
(٥) ابن سعيد، المغرب: ٣٧٦/٢؛ المقري، نفح الطيب: ٦٧٢/١؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٢.
(٦) ابن سعيد، المغرب: ٣٧٦/٢؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٢، ج١.
(٧) عنان، دول الطوائف: ٢٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مرج الأمير: Mary̑ al Amir

يقع بالقرب من وادي آش عند قرية مليس، ويبدو أنــه سمــي بهـذا الاسم لأن الأمـير الأموي محمد بن عبد الرحمن عسكر فيه عندما كان محاصراً لحصن اشـتيبن[١] "المـوفي علـى حاضرة إلبيرة"[٢]، وذلك لاستنزال بعض المخالفين.

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ١٥٣٥ وصفة جزيرة الأندلس: ١٨١.

(٢) ابن حيان، المقتبس: ٦١/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مرج الحمار: Mary alhimar

موضع من عمل إشبيلية ذكره الحميري، وذكر أنه شهد، أي مرج الحمار، وقعة للمسلمين على النصارى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م[١]، أي بعد معركة العقاب[٢] الفاصلة التي انهزم فيها المسلمون بقيادة الموحدين بنحو عام. وتفاصيل تلك الوقعة ـ كما يذكرها الحميري ـ أن ألفونسو الثامن، صاحب قشتالة، وصاحب بلاد الجوف اتفقا على أن يخرجا على بلاد الإسلام، فهاجم صاحب الجوف إشبيلية، ودمّر كل ما مر به حتى انتهى إلى مرج الحمار "فخرج السيد أبو زكريا بن ابي حفص بن عبد المؤمن صاحب إشبيلية بعسكر الأندلس الوافر الذين لم تلحقهم معرة العقاب في السنة الماضية، فوعدهم ومناهم وأثار حفائظهم، وزحف بهم إلى العدو، فأعطاه الله تعالى النصر"[٣].

ويشير الحميري إلى أن المسلمين قتلوا من النصارى في مرج الحمار نحو عشرة آلاف، وغنموا غنائم وافرة. وأصبحت تلك الموقعة مفخرة لأهل إشبيلية الذين شجعهم النصر فيها على التصدي للعدو كلما هاجمهم، وكانوا في كل مرة يجبرونه على التراجع بعد أن يمنى بخسائر كبيرة ما بين أسير وقتيل[٤].

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٦١١؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٩٦.

(٢) انظر مادة (معركة العقاب) في هذه الموسوعة.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٦١١؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٩٦.

(٤) الحميري، الروض المعطار: ٦١١-٦١٢؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٩٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُرْسِيَة Murcia:

مدينة، يلفظ اسمها بضم الميم، وسكون الراء المهملة، وكسر السين، وياء مفتوحة خفيفة، وهاء[1]. "وتسمى البستان، لكثرة جناتها المحيطة بها"[2]. وقد وصفها ابن سعيد ـ نقلاً عن الرازي ـ فقال: "بُستان شرق الاندلس"[3].

أمر ببناء مرسية الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني (الأوسط) بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) "وكان الذي تولى بنيانها وخرج الكتاب بالعهد إليه في اتخاذها جابر بن مالك بن لبيد حاكم تدمير، وكان تاريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول سنة ست عشرة ومائتين (٨٣١م)"[4]. واتخذت بعد بنيانها "داراً للعمال، وقراراً للقوّاد"[5]. ثم أصبحت قاعدة كورة تدمير ثم سميت الكورة كلها باسمها، وكانت قاعدة الكورة من قبل مدينة أوريولة[6].

تقع مرسية في جنوبي شرق الأندلس على بعد أربعة وستين كيلومتراً عن البحر الأبيض المتوسط[7]. وقد بنيت في مستوٍ من الأرض على نهر شقورة (الوادي الأبيض)، وكانت تروى بمياهه[8]. وقد سماها عبد الرحمن ابن الحكم بعد بنائها ـ كما يذكر ياقوت ـ تدمير بتدمر الشام[9].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٠٧/٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٦٥.

(٢) المقري، نفح الطيب: ١٦٤/١.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ٢٤٥/٢.

(٤) الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ٦؛ وقد ذكر العذري خطأً أن تاريخ الكتاب (سنة عشر ومائتين). وانظر أيضاً: ياقوت، معجم البلدان: ١٠٧/٥؛ وابن سعيد، المغرب: ٢٤٥/٢؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٩٧ الحاشية ٤؛ والمقري، نفح الطيب: ١٦٦/١.

(٥) العذري، نصوص عن الاندلس: ٦؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩.

(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٩٧ الحاشية ٤؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٦/١.

(٧) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٩٧.

(٨) الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٩٧، الحاشية ٤؛ ابن سعيد، المغرب: ٢٤٥/٢؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٤/١؛ الادريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٩/٥.

(٩) ياقوت، معجم البلدان: ١٠٧/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولمرسية "جامع جليل وحمامات وأسواق عامرة، وهي راخية أكثر الدهر رخيصة الفواكه كثيرة الشجر والأعناب وأصناف الثمر"[1]. ولها "فضل ما يصنع فيها من أصناف الحلل والديباج"[2]، وكذلك البسط التي كان "لأهلها حذق بصنعتها وتجويدها لا يبلغه غيرهم"[3].

ولمرسية أيضاً ربض عامر آهل، وعليها وعلى ربضها أسوار حصينة[4]، والماء يشق ربضها، ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب تنتقل من موضع إلى موضع[5].

وتعد مرسية قليلة المطر، وهي مع ذلك من أبرك بلاد الاندلس[6]، وقد جُلب إليها الماء في جدولين نقب لهما في الجبال لتجري فيهما مياه نهر شقورة، ويروي أحدهما جنوبي المدينة، بينما يروي الثاني شماليها[7].

ويكثر في مرسية شجر التين[8]، وتجود في أراضيها زراعة القمح، إذ تنبت فيها "الحبة الواحدة من القمح ثمانين ومائة سنبلة، وفي السنبلة ثمانون حبة، ومائة حبة طيبة"[9]. وأما المعادن في مرسية فأهمها الفضة إذ فيها "معادن فضة غزيرة متصلة المادة"[10].

---

(1) الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩.

(2) ابن سعيد، المغرب: ٢٤٥/٢.

(3) الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩.

(4) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٩/٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩.

(5) الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩.

(6) الزهري، الجعرافية: ١٠٠.

(7) الحميري، الروض المعطار: ٥٤٠.

(8) المصدر نفسه: ٥٣٩.

(9) الزهري، الجعرافية: ١٠٠.

(10) الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكانت مرسية منزلاً للعرب، فقد نزلت قبيلة طي بجنوبي المدينة[١]، كما نزلت المدينة قبيلة قضاعة التي ينتسب إليها الوزير أبو بكر بن عمار، وهو الذي وثب على مرسية كما سيأتي[٢]. كما نزل فيها من ينتسب إلى حضرموت[٣].

وقد ثار في مرسية ديسم بن إسحاق سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م[٤]، وتغلّب عليها، "وكان مودوداً من طبقات الناس، رفيقاً برعيته، جواداً، منتجعاً، له إفضال على الشعراء والأدباء"[٥]. إلا أن خروجه على طاعة بني أمية في الاندلس لم يطل، إذ وجه الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) حملة عسكرية هزمته، وذلك سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م[٦]. وظل متمسكاً بذلك إلى أن توفي سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م[٧].

ولما هاجت الفتنة في الاندلس في أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي استولى خيران العامري على مرسية، وذلك سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م[٨]، وبعد وفاته سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م خلفه على مرسية أخوه زهير العامري، وظل يحكمها إلى أن قتل في حربه مع باديس بن حبوس سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م[٩].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٢٩٥/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٩٧/١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩٨/١.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣٥/٢.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣٥/٢.

(٦) المصدر نفسه: ١٣٦/٢.

(٧) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٢.

(٨) المصدر نفسه: ١٦؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ١٧٢.

(٩) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٦؛ وانظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٧/٤-٢٠٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٧١/٣.

وصارت مرسية في عهد زهير العامري إلى المنصور أبي الحسن عبد العزيز بن أبي عامر "ثم تولى أمرها رجل من بياضها وهو ابن طاهر"[١]. وابن طاهر هذا هو أبو بكر أحمد بن اسحاق، ينتمي إلى قبيلة قيس العربية[٢]. وكان يعاونه في حكم مرسية ابنه أبو عبد الرحمن محمد الذي خلفه في حكمها بعد وفاته سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م[٣].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مرسية تعرضت في عهد المنصور لزلازل مدمرة، كانت نتيجتها أن "تهدمت الدور، ووقعت الصوامع، وكل بنيان عالٍ"[٤].

وظلت مرسية تابعة إدارياً لمملكة بلنسية، وكان أبو عبد الرحمن يحكمها ظاهرياً باسم عبد الملك (المظفر) الذي خلف أباه عبد العزيز المنصور في حكم بلنسية، بينما كان ـ من الناحية الواقعية ـ مستقلاً بحكمها، ثم ما لبث أن استقل بمرسية استقلالاً تاماً[٥].

واستمر أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر يحكم مرسية نحو خمسة عشر عاماً، ثم هاجمها المعتمد بن عباد، ملك إشبيلية، بمداخلة من وزيره أبي بكر بن عمار، ووجه إليها جيشاً بقيادة قائده عبد الرحمن بن رشيق، واستولى عليها بمساعدة أمير برشلونة النصراني: الكونت رامون برنجير وذلك سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م[٦].

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس: ١١٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٩١.

(٢) عنان، دول الطوائف: ١٧٣-١٧٤.

(٣) ابن الآبار، الحلة السيراء: ١٨٧-١٨٨؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ٢٠١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ١٧٤.

(٤) العذري، نصوص عن الاندلس: ٨.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٨؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ١٧٤-١٧٥.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٢-٢٠٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٧/٢٩٣.

وحاول أبو بكر بن عمار الاستئثار بحكم مرسية دون المعتمد بن عباد، إلا أن عبد الرحمن بن رشيق لم يمكنه من ذلك، إذ استولى على المدينة، وأغلق أبوابها، فاضطر ابن عمار إلى الفرار. وكانت النتيجة أن استخلص ابن رشيق مرسية لنفسه، واستبد بحكمها، إلى أن عبر المرابطون إلى الاندلس، حيث نزل ابن رشيق عن مرسية لهم، فوليها القائد المرابطي محمد بن عائشة، وجعلها قاعدة لتحركات الجيوش المرابطية ضد القوات النصرانية، وذلك سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م[١]. وقد انطلق ابن عائشة من هذه القاعدة متصدياً للسيد الكمبيطور، ذلك المغامر الذي كان يغير بين حين وآخر على المدن والحصون الإسلامية في شرقي الاندلس، وألحق به هزائم كثيرة[٢].

وتغلب على مرسية عندما ضعف المرابطون محمد بن سعد بن مردنيش الذي حالف النصارى ضد الموحدين. وابن مردنيش هذا تسميه المراجع النصرانية: الملك لوبو[٣]، وقد جمع حشوداً من النصارى المرتزقة، وجابه الموحدين في معركة عُرفت بـ (فحص الجلاب) قرب مرسية، إلا أنهم هزموه هزيمة ساحقة[٤].

واستقل بحكم مرسية في أواخر أيام الموحدين: محمد بن يوسف بن هود الملقب بالمتوكل، وقد استمر حكمه لها حتى سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، حيث توفي ودُفن فيها[٥]. وولي مُرسية من بعده ابنه أبو بكر (الواثق)، إلا أن عبد العزيز بن عبد الملك بن خطاب ثار عليه، واعتقله سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، ثم تغلب على مرسية زيان بن مردنيش، وقتل ابن خطاب بعد أشهر من ولايته، وأطلق الواثق بن هود من معتقله. ثم ثار على الواثق عم المتوكل:

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٢/١٢٥٠؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠٢ والحاشية ١؛ وانظر أيضاً: عنان، دول الطوائف: ١٨١-١٨٢؛ تراجم اسلامية: ٢٨٤-٢٨٥.

(٢) ابن القطان، نظم الجمان: ٨ والحاشية ١؛ وابن الكردبوس، تاريخ: ١٠٢ والحاشية ١.

(٣) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٦٥ والحاشية ١.

(٤) الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٥٩.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢١٧.

محمد بن هود الذي تلقب بـ (بهاء الدولة)، وحكم مرسية حتى وفاته سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م. وولي مرسية بعده ابنه أبو جعفر، الذي ثار عليه سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م أبو بكر الواثق، وعاد إلى حكمها[١].

وفي عهد الواثق هاجم ملك أراغون النصراني: خايمي الأول مرسية، واستولى عليها، وذلك سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥-١٢٦٦م، وبعد استسلامها تركها أهلها، وخرجوا إلى الرشاقة، فأقاموا فيها نحو عشرة أعوام، ثم أخرجهم النصارى منها، وغدروا بهم، فسبوا النساء والأطفال، وقتلوا جميع الرجال، مع انهم - أي النصارى، أخرجوهم بالأمان دون سلاح، ولكنهم تحكموا فيهم، وأعملوا فيهم السيوف والرماح[٢].



(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢١٧-٢١٨.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٩٧ والحاشية ١٤ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢١٨؛ والحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٨١.

- Francisco Codera y Zaidin Biblioteca arábico-hispánico, Boletin de La Real Academia de La Historia, Tomo V, 1887, p. 386.
- Ballesteros, Antonio, La Reconqista de Murcia, Boletin de La Real Academia de La Historia, T. CX1, 1942, pp. 138, 147.

للاستزادة عن مرسية انظر:

1- Aragoneses, Manual Jorge, Museo Arqueológica de Murcia, (Madrid, 1956).
2- Ballesteros, Antonio, La reconquista de Murcia (Boletin de La Real Academia de La Historia CX1, 1942).
3- Fuentes, Javier, Murcia que se fue (Madrid, 1872).
4- Cascales, Francisco, Discursos históricos de la muy noble y muy Leal ciudad de Murcia y su reino (Murcia, 1874).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مرشانه Marchena:

حصن في مقاطعة المرية[1]، يبعد عنها ثمانية عشر ميلاً[2]. وقد ورد اسمه في صفة جزيرة الأندلس بالسّين المهملة[3]. وورد في ابن سعيد أيضاً بلفظ (برشانة) بالباء[4]، ومنه كاتب باديس بن حبوس، صاحب غرناطة: أبو اسحاق ابراهيم بن حكم، وهو ناظم ناثر، كان "حسن المحادثة، لائقاً بخدمة الملوك"[5]. ومنه أيضاً أبو محمد عبد الله بن خالص الذي نجب في الأدب، وخاصة الشعر، ومن شعره قوله[6]:

شكوتُ بما ألقاه من ألم الهوى فقالوا ضعيفٌ كل من يُظهر الشكوى
فأخفيتُ ما قاسيت من لاعج الجوى فقالوا: يدل الصمتُ أن به بلوى
نعم صدقوا لكنني لستُ شاكيا إلى غير من يحوي السريرة والنجوى

ومرشانة أيضاً مدينة من أعمال إشبيلية[7]، ضبط ياقوت اسمها: بالفتح ثم السكون، وشين معجمة، وبعد الألف نون[8]. وذكر ابن الخراط أنها مدينة كبيرة[9].

ينسب إلى مرشانة إشبيلية: أحمد بن سيد الخير بن داود بن أبي داود أبو عمر الذي "كان معنياً بالمسائل، عاقداً للوثائق"[10]. وينسب إليها أيضاً: أبو موسى عبد الرحمن بن

---

(١) ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٣٠٦/١ الهامش.
(٢) ابن سعيد، المغرب: ٢٢٣/٢؛ وأنظر أيضاً: الحميري، الروض المعطار: ٥٤٢.
(٣) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٨١.
(٤) ابن سعيد، المغرب: ٢٢٤/٢.
(٥) المصدر نفسه: ٢٢٣/٢.
(٦) المصدر نفسه: ٢٢٤/٢.
(٧) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٦٤؛ الحميري، الروض المعطار: ٥٤٢؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٨١؛ ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا: ٣٠٦/١ الهامش؛ ابن حيان، المقتبس: ١٨١/٥.
(٨) ياقوت، معجم البلدان: ١٠٧/٥.
(٩) ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ٦٣، ١٦٥.
(١٠) ياقوت، معجم البلدان: ١٠٧/٥.

هشام بن جهور المرشاني "رحل إلى المشرق فحج وسمع بمكة، ... وحدّث بقرطبة. قال ابن الفرضي: سمعت منه وكان شيخاً حليماً طاهراً أديباً"[(١)].

ويبدو أن مرشانة إشبيلية كانت موطناً لبعض الثوار في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر إذ يذكر ابن حيان أن الخليفة استنزل سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م صاحب مدينة مرشانة المعروف بأبي الحكم، وولّى عليها مكانهُ أحمد بن مؤمّل[(٢)].

هذا وقد ذكر ابن الخراط أن مرشانة أيضاً حصن بجهة بجانة، وهو يقصد بـه مرشانة ألمرية[(٣)].

---

(١) ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ٦٣.

(٢) ابن حيان، المقتبس: ١٨١/٥.

(٣) ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ٦٣، ١٦٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَرْغَرِيطَة: Margarita

حصن من أعمال جيان، ذكره ياقوت، وضبط اسمه: بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وراء مكسورة، وياء ساكنة، وطاء مهملة[١].

مرُكيش: Murkiš

حصن من أعمال إشبيلية[٢]، نسب إليه ياقوت ـ عن ابن دحية ـ حجاج بن محمد بن عبد الملك بن حجاج اللخمي المرُكيشي "يكنى أبا الوليد، له رحلة إلى المشرق روى فيها عن أبي الحسن القابسي... وكان له عناية بالحديث وعلومه، ومات في شعبان سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م"[٣].

مَسَّانة: Massana

ناحية من نواحي أكشونبة، وإقليم من أقاليم إستجة أيضاً. وذكر ياقوت أن هذا الاسم يلفظ بالفتح ثم التشديد[٤].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٠٨/٥.
(٢) المصدر نفسه: ١٠٩/٥.
(٣) المصدر نفسه: ١٠٩/٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٢٣/٥.

مَسْتَنَا: Mastana

حصن بنواحي طليطلة[1]، استشهد بالقرب منه الأمير أبو محمد مزدلي ابن عم الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين، وأحد كبار قواده، وذلك في معركة نشبت مع النصارى القشتاليين في سنة ٥٠٨هـ/١١١٥م[2].

مِسْطَاسة: Mistasa

حصن من أعمال أوريط في فحص البلوط، يلفظ اسمه بالكسر ثم السكون، وطاء، وسين أخرى. وفي هذا الحصن يوجد معدن الزيبق[3].

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١١٠ الهامش.

(٢) المصدر نفسه: ١١٠ الهامش.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٥/١٢٦.

المُصَـارَة (معركة) (Almuzara): (Alameda)

معركة، وردت في المصادر بالصاد[١]، كما وردت بالسين[٢]. وذكرتها المراجع الإسبانية باسم: ألاميدا[٣]. وسبب تسميتها بالمصـارة أو المسـارة هـو وقوعهـا في مصـارة قرطبـة، وهـي منطقة تمتد إلى الجنوب الغربي من المدينة على الضفة اليمنى لنهـر الـوادي الكبـير، كـانت ميدانا لألعاب الفروسية، وساحة لاستعراض الجيوش. كما كانت تقام فيها الصلوات العامة كصلاة العيدين[٤]. أما سبب تسميتها: ألاميدا (Alameda) فيبدو أنه وجود شجر الصفصـاف أو الحور (Alamo) حول المكان أو قربه بكثرة[٥].

وقعت معركة المصارة أو المسارة بين يوسف الفهري[٦] يساعده الصميل بن حاتم[٧] مـن جهة، وعبد الرحمن الداخل[٨] من الجهة المقابلة. وقد مهدت لها ظروف وأحداث لا بد من الإلمام بها، فبعد أن دالت دولة الأمويين في المشرق علي أيدي العباسيين سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م فر عبد الرحمن بن معاوية إلى شمالي إفريقية، حيث نزل أول الأمر إلى مصر، ثم انتقل منهـا إلى برقة، ثم إلى المغرب، وطّوف فيها حتى انتهى به المقام عند قبيلة نفزة، وهم أخواله[٩].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٧/٢.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة: ٨٦.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٥٦، ج٧.

(٤) المصدر نفسه: ٥٦، ج٧.

(٥) المصدر نفسه: ٥٦، ج٧.

(٦) هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، والي الأندلس خلال الفترة (١٢٩ـ١٣٨هـ/ ٧٤٧ـ٧٥٥م)، انظر: المقري، نفح الطيب: ٥٣/٣.

(٧) هو الصميل بن حاتم بن عمرو بن جُندع بن شمر بن ذي الجوشن، كان جده من أشراف الكوفة، وكان شاعراً سكيراً، كما كان أمياً لا يكتب. انظر: المقري، نفح الطيب: ٥٣/٣.

(٨) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، المعروف بالداخل. انظر: المقري، نفح الطيب: ٢٧/٣.

(٩) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٠/٢ـ٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان عبد الرحمن بن معاوية أثناء تنقله يحدوه الأمل بتجديد ملك بني أمية، وكانت الأندلس هدفه لتحقيق هذا الأمل فيها. وقد دفعه إلى ذلك أمران: همته العالية، وطموح انغرس في نفسه وهو صبي، غرسه عمه مسلمة بن عبد الملك، ذلك أنه بينما كان يلعب في حجر عمه مسلمة دخل عليهما جده هشام بن عبد الملك وهو يومئذ أمير للمؤمنين، فأمره بأن يتنحى عن عمه مسلمة، فقال العم: دعه يا أمير المؤمنين، فإنه صاحب بني أمية، ومحيي دولتهم بعد زوالها![1].

بدأ عبد الرحمن اتصالاته مع الموالين لبني أمية في الأندلس في أواخر سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م، وكان عددهم بين أربعمائة وخمسمائة يتعاقب على رئاستهم: أبو عثمان عبيد الله ابن عثمان، وعبد الله بن خالد، وهما من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه[2]. فقد أرسل إلى أبي عثمان مولاه بدراً، وسأله "القيام بشأنه، وملاقاة من يثق به من الموالي الأموية وغيرهم، ويتلطّف في إدخاله إلى الأندلس[3].

نجح مسعى بدر لدى أبي عثمان وأبي عبد الله، وكان رأيهما أن يستطلعا موقف الصميل بن حاتم من دعوة عبد الرحمن "وكانا على ثقة في أنه لا يُظهر على سرّهما أحداً لمروءته وأنفته"[4]. وقد استجاب الصميل، ووعد ـ أول الأمر ـ بتسهيل دخول عبد الرحمن إلى الأندلس، ولكنه لم يلبث إلا قليلاً حتى نكث عهده[5].

ولم ييأس بدر، فقد بث الدعوة لعبد الرحمن بين القبائل اليمنية، فانتشرت بينهم بسرعة، وكانوا ناقمين على يوسف الفهري والصميل، فانفضوا من حولهما وتنادوا إلى نصرة

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤١/٢؛ ابن خلدون، تاريخ: ١٥٤/٤ـ١٥٥.
(٢) المصدر نفسه: ٤٠/٢ـ٤٢؛ المقري، نفح الطيب: ٢٩/٣.
(٣) المقري، نفح الطيب: ٢٩/٣.
(٤) المقري، نفح الطيب: ٣٠/٣؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٢/٢ـ٤٣.
(٥) المقري، نفح الطيب: ٣٠/٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٣/٢ـ٤٤؛ وانظر: مجهول، أخبار مجموعة: ٧٣ـ٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبد الرحمن[1]. وعندئذ وجه هؤلاء الذين عزموا على الوقوف إلى جانب عبد الرحمن مركباً فيه أحد عشر رجلاً مع بدر لاستدعاء ابن معاوية[2].

دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس في ربيع الآخر سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، ونزل أول ما نزل في المنكب ثم أخذ يتنقل بين مدن كورة إلبيرة، ويدعو الناس حتى كثروا من حوله. وعندئذ حاول يوسف الفهري تحذيرهم وتخويفهم فلم يأبهوا به، فكتب إلى عبد الرحمن، ووعده بالجاه والمال والحماية فرفض[3].

وكان يوسف الفهري في تلك الأثناء يعسكر بجيشه حول أسوار سرقسطة، وكان قد قضى لتوه على بعض الثوار فيها بزعامة: الحباب الزهري وعامر العبدري اللذين قبض عليهما، وأمر بإعدامهما، وعاد إلى طليطلة عندما وصله رسول أوفده ابنه عبد الرحمن بن يوسف ليخبره بمقدم ابن معاوية، وانتشار دعوته في المناطق الجنوبية من الأندلس[4].

وترتب على رفض عبد الرحمن الداخل للعرض الذي قدمه يوسف الفهري استعداد الأخير لخوض معركة فاصلة، ولكنه لم يكن يملك القوة الكافية، فقد اختل جيشه عندما انتشر في صفوفه نبأ دخول عبد الرحمن، وتخلى عنه كثيرون من أفراده وتسلّلوا للانضمام إلى ابن معاوية[5].

وتشاور يوسف مع الصميل، فأشار عليه بمحاربته "قبل أن يغلظ أمره، فإني لست آمن عليك هؤلاء اليمانية لحنقهم علينا، فقال له يوسف: أتقول ذلك؟ ومع من تسير إليه

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٤/٢؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: مجهول، أخبار مجموعة: ٦٨-٧٢؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٤٥-٤٨.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة: ٧٤.

(٣) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٥/٢-٤٦؛ المقري، نفح الطيب: ٣٢/٣؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٧٥.

(٤) المقري، نفح الطيب: ٣٢/٣؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٧٦؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٥١.

(٥) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٥١.

وأنت ترى الناس قد ذهبوا عنّا؟"[1]. ثم اتفق يوسف والصميل على العودة إلى قرطبة، والاستعداد لحرب الداخل[2].

وكان على عبد الرحمن الداخل أن ينظم صفوفه، ويحشد كل الموالين له ليضمن الانتصار في معركته ضد يوسف والصميل. وقد اجتمع إليه بطرش Torrox نحو ثلاثمائة فارس، ثم ظل هذا العدد يتزايد كلما دخل مدينة جديدة، فقد بلغ هذا العدد عندما وصل مدينة أرشذونة ألفي فارس، ولما بايعه أهل أرشذونة زاد عدد قواته زيادة كبيرة. ثم نزل بإشبيلية في شوال سنة ١٣٨هـ/آذار ٧٥٦م وفيها أتاه أهل غربي الأندلس وبايعوه[3].

أصبح لدى الداخل جيش ضخم خرج به متوجهاً إلى قرطبة، وعندما وصل إلى قرية بلة نوبة (Villanueva) من إقليم طشانة (Tocina) عُقد له لواء "لا يثور عليه لواء إلا كسره"[4].

سار يوسف الفهري وعبد الرحمن الداخل كل منهما على رأس قواته متوجهين نحو قرطبة، وبينهما نهر الوادي الكبير، "إلى أن حل يوسف بصحراء المصارة وعبد الرحمن في مقابلته"[5]، وذلك في السادس من ذي الحجة سنة ١٣٨هـ/أوائل سنة ٧٥٦م. وأقاما ثلاثة أيام حاول يوسف خلالها عقد الصلح مع عبد الرحمن، وراسله عشية يوم الخميس بذلك، ويبدو أن بعض بني أمية أظهروا الحرص على الصلح مما دفع يوسف إلى ذبح الأغنام

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٣٢/٣.
(٢) المصدر نفسه: ٣٢/٣.
(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٦/٢؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٨٢-٨٣؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٥٠.
(٤) المقري، نفح الطيب: ٣٣/٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٦/٢؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٥١؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٨٤.
(٥) المقري، نفح الطيب: ٣٣/٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٦/٢؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٨٦.

والأبقار، وأمضى الليل في إعداد الطعام للجيشين[١]. غير أن عبد الرحمن كان في أثناء تلك الليلة يعد العدّة للحرب[٢].

وكانت مياه نهر الوادي الكبير قد خفت في يوم الخميس، وانحسرت في بعض المواضع في اليوم التالي، وهو يوم الجمعة الذي صادف أيضاً عيد الأضحى المبارك. وقد تفاءل عبد الرحمن بالنصر مستحضراً ما كان من انتصار الأمويين على عبد الله بن الزبير في معركة مرج راهط، حيث وقعت في يوم الجمعة الذي صادف عيد الأضحى أيضاً، وذلك سنة ٦٤هـ/٦٨٣م[٣].

ونشب بين الطرفين قتال شديد انتهى بهزيمة يوسف الفهري والصميل بن حاتم. وبعد أن تحقق عبد الرحمن الداخل من انتصاره سار إلى قرطبة، ودخل القصر حيث بويع بالإمارة، وذلك في ١٠ ذو الحجة ١٣٨هـ/١٣ أيار ٧٥٦م[٤].

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة: ٨٨؛ المقري، نفح الطيب: ٣/٣٣.
(٢) المقري، نفح الطيب: ٣/٣٣.
(٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٥٢؛ المقري، نفح الطيب: ٣/٥٢؛ مجهول، اخبار مجموعة: ٨٨.
(٤) ابن خلدون، تاريخ: ٤/١٥٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٥٦؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٩٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٤٧؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٥٣؛ المقري، نفح الطيب: ٤/٥٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

المعدن: Almada

حصن يقع مقابل مدينة لشبونة على ساحل المحيط الأطلسي[1]. ويذكر الحميري أنَّه سمي بهذا الاسم "لأن عند هيجان البحر يُقذف بالذهب البكر هناك، فإذا كان الشتاء قصد إلى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المعدن الذي به إلى انقضاء الشتاء، وهو من عجائب الأرض"[2]. ويذكر الحميري أيضاً أن الأمير الموحدي أبا يوسف يعقوب (المنصور) قصد إلى حصن المعدن في سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م فافتتحه وهدمه، ثم توجه إلى شلب، فأحدقت الجيوش بها، وأخذت بمخنقها، ونصب عليها المجانيق وآلات الحرب، فطلب أهلها الأمان[3].

(١) الحميري، الروض المعطار: ٦١.
(٢) المصدر نفسه: ٦١.
(٣) المصدر نفسه: ٣٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مغام: Magam

قرية، تقع على مقربة من مدينة طليطلة "جبالها وترابهـا الطـين المـأكول الـذي ليس على قرارة الأرض مثله... يُتجهزُ به منها إلى أرض مصر، وجميع بلاد الشـام والـترك. وهـو نهاية في لذاذة الأكل، وفي نظافة غسل الشعر"[١]. وفيها الطّفل الذي لا يشبهه طفل لجودته وكثرته[٢].

مَقْرِينة: Macrina

قرية من قرى إشبيلية[٣]، ينسب إليها أبو العباس أحمد المقريني المعـروف بالكسـاد، وهو شاعر وشاح زجّال، ومن شعره قوله في مليـح إشبيلية: موسى بن عبد الصمد عندما مات[٤]:

رُدّ إلى الجنة حوريُّهـــا   وارتفع الحسنُ من الأرض

وأصبح العشاق في مأتـــم   بعضهمُ يبكي على بعـضِ

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/١٥٥٢؛ الحميري، الروض المعطار: ٣٩٤.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٥٥٥.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ١/٢٨٨.

(٤) المصدر نفسه: ١/٢٨٨.

مَكَّادَة: Maccada

مدينة من نواحي طليطلة، ضبط ياقوت اسمها بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وبعد الألف دال مهملة[1].

ذكر ياقوت ـ نقلاً عن ابن بشكوال ـ أن من أهل مكادة: سعيد بن يمن بن محمد بن عدل بن رضا بن صالح بن عبد الجبار المرادي، يكنّى أبا عثمان، روى الحديث. ومنها أيضاً: محمد بن يمن بن محمد، كان رجلاً صالحاً خطيباً بجامع مكادة، "حدّث عنه جماعة"[2].

الملاّحة: La Mala

قرية من قرى غرناطة[3]، تقع إلى الجنوب الغربي منها، ولا تزال قائمة[4]. ينسب إليها: أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي المعروف بالملاحي، وهو مؤرخ غرناطة، وله كتاب: تاريخ علماء إلبيرة[5]. وذكر ابن سعيد أن له: تاريخ غرناطة[6].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٧٩/٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٩/٥.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ١٢٦/٢.

(٤) مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٥٥٧-٥٥٨.

(٥) ابن سعيد، المغرب: ١٦٢/٢؛ مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٥٥٧ الهامش.

(٦) ابن سعيد، المغرب: ١٦٢/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المنار: Almanar

حصن، ذكر الحميري أنه قريب من مدينة لكُه، ولعله يقصد مدينة لُكّ Luco الواقعة في جليقية الغربية، ذلك أن لكه[١] من كورة شذونة في جنوبي الأندلس، بينما حصن المنار يقع في الشمال الغربي، إذ يضيف الحميري نفسه أنه، أي المنار "منتهى الركن الثالث من أركان الأندلس التي هي حدودها؛ وهو على ضفة البحر المحيط من الغرب والجوف، وتتصل به الكنيسة المعظمة عندهم المسمّاة عندهم بشنت ياقوب"[٢]. ويضيف الحميري أيضاً: "وهذا الموضع أضيق ما بين البحرين في حدود الأندلس، وعرضه من البحر إلى البحر ثمانون ميلاً"[٣].

مُلُونْدَه: Mulunda

حصن من حصون سرقسطة، ذكره ياقوت، وضبط اسمه: بضم أوله وثانيه، وسكون الواو والنون، ودال مهملة[٤].

---

(١) انظر: مادة (لكة) في هذه الموسوعة.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ١٢٠٢؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٨٥.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ١٢٠٢؛ وصفة جزيرة الأندلس: ١٨٥.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ١٩٥/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَنْتَانه: Mantana

حصن من أعمال وادي آش، ذكره ابن سعيد[(١)]، ونسب إليه: أبا الوفاء زياد بن خلف، وهو موصوف بالكرم والجود والأدب، ومن شعره[(٢)]:

دعوني إذا ما الخيل جالت فإنّ لي هناك بسيفي جيئة وذهابُ

إذا المرء لم يسمع لدى الحرب ساعة بعيشته، فليضع حين يعابُ

أقلّوا علينا، فالحياة خسيسةٌ وعمر الفتى دون العلاء خرابُ

ومنتانة أيضاً قرية من قرى مُرسية، يُنسب إليها أبو العباس أحمد المنتاني، وهو شاعر وشّاح[(٣)].

مُنْتُ أشيون: Monte Ašión

مدينة من أعمال لشبونة، ضبط ياقوت اسمها: بالضم ثم السكون، وتاء مثناة، وبعد الألف شين معجمة، وياء تحتها نقطتان، وآخره نون[(٤)].

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ١٥٢/٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٢/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٦٢/٢.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٢٠٧/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُنْت أَفُوط: Monte Afut

حصن من نواحي باجة، يلفظ اسمه بالفاء[1].

مُنْت أَ نِيات: Monte Iniat

ناحية بسرقسطة، قال ياقوت في ضبط اسمها: بعد الألف نون مكسورة، وياء، وآخره تاء مثناة[2].

(1) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٢٠٧.

(2) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٢٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُنْت رُوي: Monte Ruey

إقليم، عده ابن الخطيب في أقاليم غرناطة، وذكر أن فيه مدينة فنيانة، وأنه غزير السُّقيا والثمار[(١)]. وفي هذا الإقليم حصن يحمل الاسم نفسه (منت روي)[(٢)]، حيث يذكر ابن حيان أن عباس ابن الوزير القائد أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي عبيدة قتل في حرب باشرها بنفسه بحصن منت روي الذي كان الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر ألزمه المُقام على منازلته، وحَصْر من فيه، وذلك سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م[(٣)].

وواضح من ابن حيان أن حصن منت روي يقع في كورة إلبيرة القريبة من غرناطة، وقد وصفه بأنه بعيد المرام، منيع المنال، وكان الحصن كثير السكان من نصارى الذمة الذين نبذوا العهد وسارعوا في الخلاف، وأشاعوا الفساد في الأرض "وامتنعوا بجبلهم هذا الأشب. وهو متوسط بين كورتي إلبيرة وجيان، وعلى قارعة طريق مدينة بجانة، فرضة الأندلس القبلية. فكان من سلك ذلك الطريق من صادر ووارد لا يسلم من عادية أهل ذلك الحصن. وكانوا يخيفون السبيل، ويسفكون الدماء، ويسلبون الأموال"[(٤)].

غزا الخليفة الأموي الناصر حصن منت روي سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م، وحاصره، وضربه بالمجانيق، واستمر في ذلك خمسة وثلاثين يوماً، حتى أباد كثيراً من أهله المخالفين، ثم أبقى على الحصن من رجاله من استمر على محاصرته، حتى كان لا يدخل عليه أحد ولا يخرج منه أحد[(٥)]. وسار هو على رأس الجيش لمنازلة العصاة الآخرين في ريه، وخاصة في

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣٠.
(٢) ابن حيان، المقتبس: ١٠٧/٥.
(٣) المصدر نفسه: ١٠٧/٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٧٩/٥-١٨٠. وأنظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨٢/٢.
(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨٢/٢.

ببشتر[١] . وفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م عادت جيوش الناصر لمنازلة حصن منت روي، وتمكن من فتحه في تلك السنة، واستنزال من فيه من العصاة[٢].

منت شاقر: Monte Saguer

حصن في إقليم برجيلة، من أقاليم غرناطة[٣] ، ذكر العذري أنه كان على نهر يسميه: نهر العرب[٤] . وهو يقابل حالياً Montejicar في مركز حصن اللوز، في محافظة غرناطة[٥] .

---

(١) ابن حيان، المقتبس: ٥/١٨٠ـ١٨١.

(٢) المصدر نفسه: ٥/٢٠٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب: ١٩٠.

(٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٩.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ٨٩.

(٥) المصدر نفسه: ١٣١ الهامش.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منت شون : Monzon

حصن قديم مْن حصون لاردة، يبعد عنها عشرة فراسخ[1]. يقـع في محافظـة وشـقة[2]. كان ثائراً فيه إسماعيل بن موسى في عهد الأمير الأموي محمد بن عبـد الرحمـن بـن الحكم سنة ٢٥٩هـم٨٧٢م، وقد قبض عليه أحد عمال الأمير، وهو عبد الله بن خلف بـن راشد في الحصن، وأرسله إلى الأمير[3]. غير أن الأمير لم يلبث أن أطلق سراحه، فانصرف إلى الحصن نفسه "فأعمل الحيلة على عبد الله بن خلف بن راشد حتى صاهر إليـه، فزوجـه عبـد الله من ابنته سيدة، فولد له منها ولد سماه محمداً، فعقّ بحصن منت شون، وبعث في عبـد الله بن خلف وولده ليحضروا عقيقته، فقدموا عليه بمنت شون، وولـده ثمانيـة، وهـو تاسـعهم، فغدر إسماعيل بن موسى بهم وتقبض عليهم وحبسهم". ثم قتلهم جميعاً[4].

توفي إسماعيل بن موسى في حصن مُنت شون سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م، ودفن داخله، وأسند أمر ولده وأهله ومنت شون إلى ابن ابنه محمد بن لب[5] الذي ضبـط الحصـن وغـيره، إلا أن محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبي دخله، وملكه منه سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م[6].

وقد تمكن النصارى بمساعدة الخارجين على طاعة الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر من دخول حصـن مُنـت شـون سـنة ٣٠٧هـ/٩١٩م، وأحرقـوا ربضـه[7]. ثـم سـقط في أيـدي النصارى نهائياً سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م[8].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٢٠٧.
(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٥٤ الهامش.
(٣) المصدر نفسه: ٣٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٠١.
(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ٣٢-٣٣.
(٥) المصدر نفسه: ٣٤.
(٦) المصدر نفسه: ٤٢.
(٧) المصدر نفسه: ٤٢.
(٨) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٢٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُنت لُون: Monte lun

حصن من نواحي جيّان[١]، ورد اسمه في بعض المصادر موصولاً: (المُنْتِلُون)[٢]. وقد أعلن الخلاف فيه سعيد بن هُذيل، فأعلن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر الحرب عليه، إذ حاصره فيه في رمضان من سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، وصابحه بالحرب غداة يوم الاثنين السادس عشر من رمضان من تلك السنة "وأحدق به من جهاته، وتسنّم الرجال جبل جريشة الموفى عليه، فأهوى من كان فوقه من الرجال، وملكه أصحاب السلطان، واشتدت الحرب على الحصن يوم الثلاثاء بعده. فعم الحريق أرباضه، وخولط أهله داخله، فكثر القتل فيهم عند أبوابهم، وشارفوا التلف"[٣].

وأدى الحصار والقتل والتضييق الذي مارسته قوات السلطان ضد حصن المنتلون إلى استسلام سعيد بن هذيل، فقد اضطر إلى طلب الأمان "ونزل إلى السلطان، وأسلم حصنه، وكان افتتاحه يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان، فولاّه السلطان محمد بن عبد الوهاب، سجّل له عليه في المحلّة"[٤].

ويبدو أن حصن المنتلون آل إلى عبد الله بن سعيد بن هذيل الذي أعلن فيه الخلاف، مما دفع الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر إلى معاودة الكرة ضده، إذ هاجمه سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م، وأنزل عبد الله عنه "وعزله عن جميع الحصون التي كانت في يده، واستعمل على الجميع عبد العزيز بن مسلمة وعبد الله بن عمرو بن مسلمة"[٥].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٠٧/٥.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦١/٢؛ ابن حيان، المقتبس: ٥٨/٥.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٦٠/٥.

(٤) ابن حيان، المقتبس: ٦٠/٥. وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦١/٢؛ ابن سماك العاملي، الزهرات المنثورة: ٩٤ والهامش.

(٥) ابن حيان، المقتبس: ٢٠٠/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩٠/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَنْتِيشَة: Mantiša

مدينة قديمة، يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون، وكسر التاء المثنّاة من فوقها، وياء، وشين معجمة[١]، تقع في كورة جيان[٢]. وهي مدينة حصينة مطلّة على بساتين وأنهار وعيون[٣]، جعلها البكري بالإضافة إلى مدن شاطبة ودانية ووادي آش وبسطة من مدن الجزء الرابع، وقاعدته طليطلة[٤].

ينسب إلى منتيشة: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياض المخزومي، الأديب المقرئ الشاطبي ثم المنتيشي، روى عن أبي الحسن علي بن المبارك المقرئ الواعظ المعروف بأبي البساتين، روى عنه أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدبّاغ الحافظ[٥].

كان يقيم في منتيشة بنو الحصين بن الدّجن بن عبد الله الذين ينتسبون إلى عامر بن صعصعة[٦]. وكان يحكمها في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر لدين الله: إسحاق ابن ابراهيم، وكان ممن عصوا، وأعلنوا الخلعان، فنهض الناصر لمحاربته، ولما وجد إسحاق أن لا طاقة له على مواجهة جيش السلطان نزل من منتيشة مذعناً بالطاعة[٧]. وقد عفا عنه الناصر، ورحّله إلى قرطبة[٨].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٠٧/٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢٠٧/٥ـ٢٠٨؛ وانظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٢٩٢؛ ابن حيان، المقتبس: ٦٥/٥.
(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٢٠٨/٥.
(٤) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٦٢ـ٦٣.
(٥) ياقوت، معجم البلدان: ٢٠٨/٥.
(٦) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٢٩٢.
(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٦١/٢؛ ابن حيان، المقتبس: ٦٥/٥ـ٦٦.
(٨) ابن حيان، المقتبس: ٦٦/٥.

مُنْدُوجَر: Mandušar

حصن يبعد عن المرية مرحلة[١]، وقد ورد عند ابن الخطيب بالشين: مندوشر، وعده من حصون أرش قيس من أقاليم غرناطة[٢].

ويبدو أن حصن مندوجر (مندوشر) كان يتوسط قرية نشطت فيها التجارة بحكم موقعها، إذ كان يُباع فيها الخبز والسمك وأنواع الفواكه للمسافرين[٣].

المَنْصَف: Almunsaf

قرية من أعمال بلنسية[٤]، يُنسب إليها أبو الحجاج يوسف المنصفي، سكن سبتة، وكان قبره فيها يزار[٥]. ومن مشهور شعره قوله[٦]:

قالت لي النفس أتاك الرّدى   وأنت في بحر الخطايا مقيم
هلاّ ادّخرت الزاد؟ قلتُ اقِصرِي   هل يُحمل الزادُ لدار الكريم؟

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٥٤٩.
(٢) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٩؛ وانظر: مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٥٦٨.
(٣) الحميري، الروض المعطار: ٥٤٩.
(٤) المقري، نفح الطيب: ١٨١/١؛ ابن سعيد، المغرب: ٣٥٤/٢.
(٥) المقري، نفح الطيب: ١٨١/١ ويذكر أن كنيته أبو عبد الله؛ ابن سعيد، المغرب: ٣٥٤/٢.
(٦) المقري، نفح الطيب: ٦٦١/٢؛ ابن سعيد، المغرب: ٣٥٤/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المُنَكَّب Almuñecar :

بالضمّ ثم الفتح، وتشديد الكاف وفتحها، وباء موحّدة[١]. قيل: حصن مرتفع[٢]، وقيل: بلد[٣]، وقيل مدينة: حسنة متوسطة[٤]. وهذه المدينة مرفأ ساحلي[٥]، يقع على مكان مشرف "أخذ من الدهر الأمان، وتشبه بصرح هامان، وأرهقت جوانبه بالصخر المنحوت"[٦]. فقد كانت حصناً قوياً قديماً شديد المنعة[٧].

وتقع مدينة المنكب بين المرية ومالقة[٨]، وتعتبر من أعمال غرناطة[٩]، فهي في جنوبها على ساحل البحر الأبيض المتوسط[١٠]، وتبعد عنها أربعين ميلاً[١١]. لذلك تعد أيضاً إحدى موانئ غرناطة.

والمنكب مدينة قديمة كانت معروفة قبل الميلاد، وقد أسسها الفينيقيون خلال الفترة (١١٠٠ــ١٠٠٠ق.م)، وكانت تعرف في عهدهم باسم: (Sexi)[١٢]. واختاروا لموقعها تلة صخرية قريبة من الشاطئ[١٣]. ومما يدل على قدمها كثرة الآثار فيها، ومن ذلك "ساقية قد استجلبت إلى الحصن. وبقرب الحصن من ناحية الشمال صنم مبنيّ بالحجارة والجص متقن

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢١٦/٥.

(٢) ابن الخطيب، مشاهدات: ٧٩؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١ الحاشية ١.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ٢١٦/٥.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٤/٥.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٦؛ ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٥٤؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٥١٠/١ الحاشية ١.

(٦) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٥٤.

(٧) العذري، نصوص عن الاندلس: ٩٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٦؛ المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١، الحاشية ٤.

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٨٤/٧.

(٩) المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١.

(١٠) ابن الخطيب، الإحاطة: ٥١٠/١ الحاشية ١؛ وانظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ١٥.

(١١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٦.

(١٢) حتاملة، أيبيريا: ١٢٨-١٢٩؛ فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ١٥.

(١٣) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ١٥.

البناء، يكون ارتفاعه أكثر من مائة ذراع، كان الماء المجلوب إلى الحصن يتنفس في أعلاه وينزل إلى الأرض، ثم يذهب إلى الحصن فيصعد بقدر ارتفاع الصنم"[1]. ويضيف الإدريسي أن الماء بعد أن يصعد "ينزل من الناحية الأخرى، فيجري هناك إلى رحىً صغيرة"[2]. وهذا الصنم عبارة عن بناء مربع "أسفله واسع، وأعلاه ضيق، وبه حفيران من جانبيه"[3].

ومدينة المنكب "كثيرة مصايد السمك، وبها فواكه جمة"[4]، وتشتهر أرضها بقصب السكر، وتجفيف العنب لصناعة الزبيب[5].

فتح مدينة المنكب ـ على الأرجح ـ عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة ٩٤هـ/٧١٣م، وربما تم ذلك على يد جيش وجهه عبد العزيز إليها بقيادة أخيه عبد الأعلى[6]. وربما كان ما قام به هذا الجيش هو تأكيد فتح المنكب وغيرها من المدن في منطقتها، إذا ما أخذنا بروايات القائلين بفتح المدينة على يد جيش أرسله طارق بن زياد إلى مالقة، عندما فرق جيوش الفتح من إستجة سنة ٩٢هـ/٧١١م[7].

وكانت المنكب وغيرها من سواحل الاندلس الشرقية والجنوبية الشرقية من منازل العرب[8]، وخاصة أولئك الذين شكلوا طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري التي دخلت

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس: ٩٠؛ وانظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٤.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٤.

(٣) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٦.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٤؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٦.

(٥) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٥٤.

(٦) انظر: المقري، نفح الطيب: ١/٢٧٥؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١١٠؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٧٩-٨٠.

(٧) انظر: ابن الخطيب، الإحاطة: ١/١٠١.

(٨) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٤٥؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٤٦؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٢١.

الاندلس سنة ١٢٤هـ/٧٤١م، ومعظمهم من العرب القيسيين[١]. وقد كان وجودهم فيها، وخاصة الأمويين منهم عاملاً من أبرز العوامل التي شجعت الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل)[٢] على اختيار المنكب من بين مدن الاندلس كمحطة أولى ينطلق منها لتأسيس الامارة الأموية في الأندلس كلها[٣].

ففي ربيع الأول[٤] أو ربيع الآخر من سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م نزل عبد الرحمن الداخل بساحل المنكب[٥]. وقد مهد لنزوله فيها بأن أرسل مولاه بدراً إلى من بالاندلس من موالي بني أمية وأشياعهم "فاجتمع بهم، وبثّوا له في الاندلس دعوة، ونشروا له ذكراً"[٦].

وكان يوسف بن عبد الرحمن الفهري والي الاندلس (١٢٩-١٣٨هـ/٧٤٧-٧٥٥م) مشغولاً بحصار سرقسطة لما وصلته أخبار عبد الرحمن الداخل الذي أقبلت عليه وفود بني أمية وبايعته، فكتب إليهم يحذرهم ويخوفهم[٧]، ولكنهم لم يأبهوا بذلك، وازداد التفافهم حول الداخل الذي ازداد إقبال الناس على تأييده مما مكنه من بناء دولة أموية في الاندلس كانت مدينة المنكب أساسها[٨].

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة: ١/١٠٢-١٠٣؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٩١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٢٠.

(٢) انظر نسبه: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٩٢ وما بعدها.

(٣) المقري، نفح الطيب: ١/٣٢٨؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٦؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٧٥؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٨٥.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٨٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٤٤.

(٥) مجهول، أخبار مجموعة: ٧٥؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ١/٣٢٨؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٤٨-٤٩؛ ابن الخطيب، مشاهدات: ٧٩؛ أرسلان، خلاصة تاريخ الاندلس: ٢٧؛ عنان، تراجم اسلامية: ١٤١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٨٥؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢١٦.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١/٣٢٨؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عصر الإمارة: ١٣٤.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٤٤.

(٨) المقري، نفح الطيب: ١/٣٢٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٤٤-٤٧؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٧٥ وما بعدها؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٤٥ وما بعدها؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٢١٦-٢١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وظلت المنكب في يد بني أمية حتى أواخر عهدهم بالاندلس، وعندما ضعفت خلافتهم فيها، واحتدم الصراع بين خلفائهم المتأخرين اجتمع في المنكب خيران العامري مع عامر بن فتوح، وزير المؤيد، واتفقوا على السير إلى سليمان المستعين في قرطبة، وذلك بعد أن بايعوا علي بن حمود بن أبي العيش بن ميمون على طاعة الخليفة المؤيد، وقد تغلبوا على سليمان سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م. وأخذوه أسيراً[1].

وأصبحت المنكب في عهد دول الطوائف إحدى مدن ولاية غرناطة التي حكمها بنو زاوي بن زيري من البربر، وقد آلت هذه الولاية إلى عبد الله بن بلقين حفيد باديس بن حبوس الصنهاجي وأخيه تميم بن بلقين[2]. وظلت في أيديهم إلى أن استولى عليها المرابطون سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م[3]، حيث أسروا تميماً وعبد الله، ونقلوهما إلى المغرب[4].

وكانت المنكب في عهد المرابطين وفي عهد من قبلهم ومن بعدهم أيضاً حصناً قوياً يؤمن سلامة الطريق الساحلية[5]. ولم يكن لها شأن آخر يذكر في أيام الموحدين الذين ما إن انهارت دولتهم حتى آلت إلى بني الأحمر الذين أقاموا دولة لهم في غرناطة، كانت المنكب إحدى مدنها[6].

وكانت المنكب والمرية آخر ما بقي بأيدي المسلمين من ثغور الاندلس قبل سقوط غرناطة، وقد تعرضت المنكب لعدوان ملك قشتالة فرناندو الخامس سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م، فقد سار إليها في بعض قواته، وكان يدافع عنها القائد المسلم: محمد بن الحاج، وبعد

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٧/٢٨٤-٢٨٥؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ١٢٢.

(٢) عنان، دول الطوائف: ١٤٢.

(٣) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ١٦٢.

(٤) المرجع نفسه: ١٦٢؛ وانظر: فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ١٩.

(٥) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر: ١٥.

(٦) ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية: ٢٩.

تعرض المنكب للحصار نحو ثلاثة أشهر اضطر قائد حاميتها إلى عرض الصلح، والمفاوضة لتسليم المدينة، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن ابن الحاج إذا سلم قصبة المدينة خلال تسعة أيام، فإن ملك قشتالة سيقبله هو ورعاياه وسائر أهل المنكب بين رعايا قشتالة، ويتركون آمنين في ديارهم وأنفسهم وأموالهم، ويحتكمون إلى شريعتهم، وتترك لهم مساجدهم، وإذا شاؤوا العبور إلى المغرب تقدم لهم سفينة لنقلهم. وتم الصلح على ذلك، ودخل الملك النصراني المنكب في المحرم من سنة ٨٩٥هـ/كانون الأول ١٤٨٩م(١).

ومدينة المنكب لا تزال عامرة حتى اليوم وتعد مدينة سياحية يقصدها السواح للاستجمام والسباحة، وقد أقيم فيها حديثاً تمثال لعبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل ذكرى لنزوله فيها.

---

(١) انظر: المقري، نفح الطيب: ٥٢٢/٤ وما بعدها؛ البستاني، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر: ٤٢٧؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٥٥١-٥٥٢؛ عنان، نهاية الاندلس: ٢١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُنْيَة نَصر: Muniat Nasr

قرية قريبة من قرطبة تشرف على نهـر الـوادي الكبـير. تقـع إلى الشـرق مـن قرطبـة، وتعرف بأرحاء الحناء[١] ويذكر ابـن حـزم في (نصـر) الـذي سمَّيـت هـذه القريـة باسمـه أن الحكم (الربضي) ابن هشام بـن عبـد الرحمـن الداخـل أوقـع بـأهل الربـض، وقتـل الفقهـاء والخيار، وخصى عدداً من ذوي الجمال من أهل قرطبة؛ منهـم: نصـر، الـذي تنسـبُ إليـه منية نصر. وكان أبو نصرٍ هذا من نصارى قرمونة[٢].

ويذكر الحميري أن منية نصر فسيحة، ذات مبان رفيعة، وأن الذي بناهـا هـو الأمـير الأمـوي عبـد الله بـن محمـد (٢٧٥ـ٣٠٠هـ/٨٨٨ـ٩١٢م)، وفي ذلـك يقـول عبيـد الله بـن يحيى[٣]:

لعـــــلّ زماني يستجدُّ بوصلها تجدُّدَ عهد الملك في منية النصرِ
فكم صدفت عنها الخطوبُ وأحرزت جنان المصلّى دونها حلّة الفخرِ
جفاها البلا إذ واصل الملك رُبعهــا وتم بها قصرٌ يُضاهي سنا البدرِ
قريب المدى رحب المحلّ تحفّـــه رياض ونهر تحت عقوته يجري

يعرف الركن الشرقي مما يلي القبلة من منيـة نصـر بـالركين، وهـذا الركـن يقـع علـى النهـر، وتكـثر فيـه أشجار الزيتـون. ويوجـد بـين النهـر وبـين هـذا الركـن موضـع يرتـاده "البنيذيون، وينتجعه الظرفـاء، فـلا يكـاد يخلـو منهـم، يتفيئـون ظلـه، ويعومـون في نميره

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٥٤٨.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٩٦.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٥٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لاشتهاره وبرده"[١] . وفي ذلك قال بعض هؤلاء الظرفاء، وهو محمد بن مطرف بن شخيص[٢] :

أقر السلام على الركين وقل لـــه   مذ غبت لم أرتح لظل نسيمِ
سقيا لظلّك بالعشيّ وبالضحــــى   ولبرد مائك في احتدام سَموم

وتجدر الإشارة إلى أن ابن حيان حدد موقع منية نصر بأنها "على باب قرطبة بعدوة النهر بالربض"[٣]، وقد بات الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر وهو في طريقه إلى قرطبة عائداً من غزوة الخندق التي هُزم فيها سنة ٣٢٧هـ/٩٢٨م في منية نصر[٤].

مواله: La Muela

قرية[٥] ، تقع في الجنوب الغربي من سرقسطة في مركز La Almunia أو Muel[٦] .

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٥٤٨.
(٢) المصدر نفسه: ٥٤٨.
(٣) ابن حيان، المقتبس: ٥/٤٤٤.
(٤) المصدر نفسه: ٥/٤٤٤.
(٥) العذري، نصوص عن الأندلس: ٢٤.
(٦) المصدر نفسه: الهامش ١٥١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مورور: Morón de La Frontera

كورة متصلة بأحواز كورة قرمونة، منحرفة إلى جهة القبلة (الشرق)، وهي في الغرب والجوف من كورة شذونة، وأحوازها متصلة بأحوازها، وهي من قرطبة بين القبلة والغرب[1]. وقد ذكر ياقوت اسمها بالزاي (موزور)، وقال في ضبط اسمها: اسم المفعول من الوزر[2]، واسمها المعروف هو ما ذكرناه.

قاعدة كورة مورور: مدينة قلب، وقد بلغت جباية الكورة في أيام الأمير الأموي الحكم بن هشام واحداً وعشرين ألف دينار. وهذه الكورة تدخل حالياً في نطاق محافظة إشبيلية[3].

تبعد مورور عن قرطبة عشرين فرسخاً، وهي كثيرة الزيتون والفواكه[4]، واشتملت على فوائد كثيرة[5]. وتُعد من مدن الجزء السادس ـ حسب تقسيم قسطنطين ـ وهذا الجزء قاعدته مدينة إشبيلية، ومن مدنه لبلة وقرطبة وقرمونة والجزيرة الخضراء وغيرها[6].

فتح كورة مَوْرور طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/٧١٠م، فبعد أن فتح مدينة شذونة تقدم إلى كورة مورور فافتتحها ثم عطف إلى مدينة قرمونة[7]. وعندما دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل) الأندلس كانت كورة مورور رابع كورة يبايعه أهلها بعد إشبيلية وريّة

---

(١) الحميري، الروض المعطار: ٥٦٤ وانظر: ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٢٤، ١٣٧ والهامش؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٦٠ الهامش.

(٢) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٢٢٢.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٥٦٤ ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٣٧ الهامش.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٢٢٢.

(٥) ابن سعيد، المغرب: ١/٣١٢.

(٦) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٦٤.

(٧) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٣٧؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وشذونه[١]، وذلك سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م. ويذكر ابن عذاري أن الداخل بعد دخوله الأندلس "انتقل من إلبيرة إلى كورة ريّـة، إلى شذونة إلى مورور إلى كورة إشبيلية، والناس يتلقونه بالبشر والترحيب، ويعطونه من الانقياد والطاعة أوفى نصيب"[٢]. وقد عقد الأمير عبد الرحمن الداخل على مورور لعمر بن عبد الملك بن عمر المرواني، وعقد لأبيه عبد الملك على إشبيلية، وساعداه في حربه لوالي الأندلس يوسف الفهري، حيث "خرجا إليه ولقياه، وتناجز الفريقان، فكانت الدائرة على يوسف"[٣].

ويذكر العذري أن الأمير الأموي عبد الله بن محمد قتل عبد الملك المرواني خلال الفتنة التي ثارت في أيامه[٤]، وبعث برأسه إلى أهل إشبيلية فخرجوا إليه "وخرج في جملتهم ابراهيم بن حجاج، وغزا معه إلى شذونة ومورور، ثم تقبض عليه، وقدم به إلى قرطبة وحُبس بها. ثم أطلقه الأمير عبد الله، واستعمله على كورة إشبيلية، إلا أنه لم يلبث أن خلع الطاعة وانضم إلى الثائر عمر بن حفصون، ثم عاد إلى الطاعة. وتوفي ابراهيم بن حجاج سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م فعين الأمير عبد الله ابنه من بعده على إشبيلية[٥].

وقد غزا الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر لدين الله كورة مِوْرور سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م "فوطئ ديار أهل الخلاف فيها ودوّخها، واستنزل كثيراً ممّن كان يأمر هنالك بالباطل، وصدع عصا الجماعة"[٦].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٣٢٨/١.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٦/٢.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٣٢٩/١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤٩/٢.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٠٣؛ وانظر ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣٤/٢-١٣٥.

(٥) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٠٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٤٨/٢.

(٦) ابن حيان، المقتبس: ١٨٠/٥.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ويذكر صاحب كتاب (ذكر بلاد الأندلس) أن مورور مدينة أزلية لا يُعرف من بناها، كثيرة الخصب والزرع والثمار والزيتون والكروم، ولها قرى كثيرة[١]. أما اليوم فهي بلدة صغيرة تقع إلى الجنوب الغربي من قرمونة[٢]. ويبدو أن هناك حصناً في كورة مورور ذكر ابن حيان أنه كان من أمهات حصون الخلاف الموالية لعمر بن حفصون. وقد هاجمته عساكر الخليفة الأموي الناصر سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، حيث توجهت إليه سرية من الفرسان بقيادة صاحب الخيل في صرته، وضيقت على من فيه، ثم اقتحمه، وافتتحه عنوة[٣]. وقد أشار العذري إلى هذا الحصن، وذكر أنه يبعد عن أُندة خمسة وعشرين ميلاً، وعن قلعة موريل خمسة وعشرين ميلاً أيضاً[٤].

كان ممن اتخذوا كورة مورور دار إقامة بعض بني بليّ بن عمرو بن الحافي بن قضاعة[٥]. ويُنسب إليها من الشعراء: أمية بن غالب الموروري، وهو من شعراء المنصور بن أبي عامر، ومن شعره قوله[٦]:

أعدّا غداً ليكون الفراقْ ... ولم يُعلموا ذا هوىً بانطلاقْ

أسرُّوا نوى البينِ في ليلهم ... فأظهره الصبح قبل انفلاق

ويوم الفراق على قبحه ... يُذكرنا الشوق حسن التلاق

وينسب إلى مورور من الفقهاء: أبو الحسن علي بن درام بن خلف الموروري، وهو فقيه عالم كثير الخير والمعروف، سمع من شيوخ مكة ومصر، وتوفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م[٧]. وينسب

(١) مجهول، ذكر بلاد الأندلس: ٦٣/١.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٣٧ الهامش.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ١٨٦/٥.

(٤) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٩.

(٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٤٣.

(٦) ابن سعيد، المغرب: ٣١٢/١؛ وانظر: ياقوت، معجم البلدان: ٢٢٢/٥.

(٧) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٣٧؛ وانظر: ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ١٧٠.

إليها منهم: عبد السلام بن السمح بن نائل بن عبد الله الموروري، (يكنى أبا سليمان، رحل إلى المشرق، وتردد هنالك مدة طويلة، وسكن اليمن... وقدم الأندلس، وكان حسن الخط بديعه، وكان زاهداً صالحاً، وسكن المدينة الزهراء بقرطبة إلى أن مات بها"[١].

ومورور أيضاً حصن من حصون عمل سهيل من أعمال مالقة الغربية[٢]. وقد أشار مؤنس إلى أن هناك ربضاً يسمى ربض مورور شمال غرناطة "وكان عنده باب مورور، نسبة إلى مدينة مورور. وهذا الباب كان يسمى إلى عهد قريب: باب الشرق Bib Axarc ثم سمي باب الشمس Puerta del Sol"[٣].

ويذكر ابن سعيد أن من حصن مورور من أعمال مالقة الغربية: العالم المتفنّن أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي الأعمى، صاحب كتاب الروض الأنفّ في شرح السيرة النبوية، وهو مشهور في علم النحو وفنون الأدب[٤]. وقد حدث أن أغار النصارى على سهيل، حيث يقع الحصن، وخربوا المنطقة، وقتلوا كثيرين منهم أقارب أبي القاسم السهيلي، وكان غائباً عنهم. ولما علم بالخبر استأجر من أركبه دابة، وأتى إلى سهيل، وأنشد متفجّعاً[٥]:

يـــــا دار أين البيضُ والآرامُ	أم أين جيران عليّ كـرامُ
راب المحبَّ من المنازل أنـــهُ	حيًّا فلم يرجع إليه سلامُ
لما أجابني الصدى عنهم ولـمْ	يلج المسامعَ للحبيب كلامُ

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٢٢/٥.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ٤٤٨/١.

(٣) مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين: ٣٨٦ والهامش.

(٤) ابن سعيد، المغرب: ٤٤٨/١.

(٥) المصدر نفسه: ٤٤٨/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طارحتُ ورق حمامها مترنمـــاً   بمقال صبٍّ والدموع سِجامُ
يا دار ما فعلت بكِ الأيـــامُ   ضامتكِ والأيام ليس تُضـامُ

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

مُورَه: Maura

حصن من أعمال طليطلة، يلفظ اسمه بالضم ثم السكون، وفتح الراء[1]. وهناك إقليم يسمى إقليم مَوره (بفتح الميم) من أعمال كورة تدمير[2].

وكان حصن موره قد اتخذه أهل طليطلة شجاً على المسلمين، وذلك في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، وقد اختاروا لقيادة أهل الحصن رجلاً من أكابر المجرمين يدعى مطرّف بن عبد الرحمن بن حبيب. ولإزالة خطره وجه إليه الناصر سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م من أنذره وخوّفه وأمره بالخروج عن الحصن وتسليمه "فبدر إلى ذلك بداراً لم يجد منه بداً، ولا في الامتناع طمعاً، فنزل عن الحصن، ولاذ بالأمان"[3].

ينسب إلى حصن مُورة: اسماعيل بن يونس الموري من قلعة أيوب، وهو محدّث، أخذ عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري، وحدث عنه أبو عمرو الهرمزي[4].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٢١/٥.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٠.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٢٨٢/٥، وأنظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٠٣/٢.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٢٢١/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مَوْرِيل: Mauril

حصن[1]، أو قلعة[2]. وهو من حصون طرسونه، يبعد عن حصن مورور خمسة وعشرين ميلاً[3].

كان حصن موريل في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر لدين الله من حصون محمد بن هاشم التجيبي، وكان به ابن عمه أحمد بن محمد التجيبي. وقد تصدى الناصر لثورة التجيبيين في تلك المناطق، ومنهم صاحب حصن موريل الذي زحف إليه القائد أحمد بن محمد بن إلياس، وقبض عليه، وقدم به إلى الناصر لدين الله "فحبسه في بعض الأروقة، مرفهاً عنه"، وذلك سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م[4]. ويشير ابن حيان إلى أن الناصر احتفظ بأحمد التجيبي مقيداً إلى أن حان قفوله عن سرقسطة، فأمر بصلبه على بابها[5].

مُولُس: Mulus

حصن من أعمال طليطلة، يلفظ اسمه بالضم ثم السكون، وضم اللام، والسين مهملة[6].

(١) ابن حيان، المقتبس: ٣٦٠/٥.
(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ٢٠.
(٣) ابن حيان، المقتبس: ٣٦٠/٥؛ العذري، نصوص عن الأندلس: ٢٠.
(٤) ابن حيان، المقتبس: ٣٦٠/٥-٣٦١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٠٣/٢.
(٥) ابن حيان، المقتبس: ٣٦٤/٥.
(٦) ياقوت، معجم البلدان: ٢٢٨/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُولَه: Mula

مدينة من أعمال كورة تدمير، تقع في محافظة مرسية الحالية[(١)]. وهي إحدى المدن السبع التي صالح عليها تُدمير بن عبدوش* عبد العزيز بن موسى بن نصير في أوائل الفتح الإسلامي للأندلس. وهذه المدن بالإضافة إلى مولة هي: أوريولة، ولورقة، وبلنتلة، ولقنت، وإيه، وإلش. وقد وقع الصلح بينهما على ذلك في رجب سنة ٩٤هـ/٧١٢م[(٢)].

وقد ذكر ابن سعيد أن موله مدينة في غربي مُرسية، ذات بساتين بَهجَة[(٣)]، ونسب إليها أبا جعفر أحمد بن سعدون المُولي الذي تردد على ملوك الطوائف، وبلغ عند بعضهم مكانة رفيعة، وخاصة ابن رزين الذي أكثر الإقامة عنده. ومن شعره قوله[(٤)]:

لا تعدمَنْك المكرماتُ فإنها ... تاج عليك مدى الزمان يروقُ

أرويتَ من أظما الزمانُ جنابة ... من عارضٍ للبشرِ فيه بُروقُ

ولحظتَهُ إذ غضَّ كل طرفه ... إن الكريم على الكريم شفوقُ

---

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٣٢ الهامش.

* ذكرته بعض المصادر باسم : غندريس. انظر: العذري، نصوص عن الأندلس: ٤.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ٤-٥؛ ابن الخراط، اقتباس الأنوار: ١٣٠؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ٦٣.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ٢/٢٧١.

(٤) المصدر نفسه: ٢/٢٧١.

مُولينا Molina:

حصن كبير في مقاطعة قونكه Cuenca إلى الشمال الشرقي مـن طليطلـة، يعـرف بمولينـة أراغون[1].

ومولينه أو (مُلينة) مدينة تقع في كورة تدمير (مرسية)، وهي تقـابل حاليـاً Molina de Segura في محافظة مُرسية[2]. وتبعد مُلينة عن مدينة لورقة خمسة وثلاثين ميلاً[3].

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٠ الهامش.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٣٢ الهامش.

(٣) المصدر نفسه: ١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ميِرتـُلَة: Mertola

حصن، يلفظ اسمه بالكسر، جمع بين ساكنين (اليـاء والـراء)، وتـاء مثنـاة مـن فوقهـا مضمومة، ولام[١]. وقدر ورد اسمه بهذا اللفظ[٢]، وورد في مصادر أخـرى بـألف بعـد الميـم: (مارتلة)[٣]. وأشارت بعض المصادر إلى أن ميرتلة مدينة[٤]. ووصفت أيضاً بأنها: قلعة[٥].

تعتبر ميرتلة من أعمال باجة[٦] في غربي الاندلس[٧]. وتبعد عن باجة إلى الشرق أربعين ميلاً[٨]. وتقع على نهر وادي آنه (Cuadiana)[٩].

قال الحميري في وصف ميرتلة "مدينـة بـالاندلس شـرقي مدينـة باجـة...وبمقربـة مـن شاطئ البحر (المحيط الأطلسي) مرسى هاشم، وهو حصن أوّلي فيه آثار قديمة، وبـه كنيسـة عظيمة بُنيت في أيام قسليان قيصر الـذي بنيـت في أيامـه كنيسـة طليطلـة المعروفـة بكنيسـة الملك"[١٠]. وأكد على قدم ميرتلة أيضاً ياقوت، إذ ذكر أنها "من الأبنيـة القديمـة"[١١]. كمـا

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٤٢/٥.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩١؛ المقري، نفح الطيب: ٣٢٩/٤؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة: ٤٠٢.

(٣) ابن سعيد، المغرب: ٤٠٦/١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠٥/٤.

(٤) المقري، نفح الطيب: ٣٢٩/٤؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩١.

(٥) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢٤.

(٦) ياقوت، معجم البلدان: ٢٤٢/٥؛ ابن سعيد، المغرب: ٤٠٦/١.

(٧) المقري، نفح الطيب: ٣٢٩/٤.

(٨) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩١.

(٩) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٤٠٢، ج٣؛ ياقوت، معجم البلدان: ٢٤٢/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠٥/٤، ج٢.

(١٠) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩١.

(١١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٤٢/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أشار إلى أنها من أحمى الحصون وأمنعها[١] ، وأيده في ذلك ابن سعيد الذي وصفها بأنها "معقل جليل"[٢].

لم تقع في ميرتلة أحداث تستحق الذكر منذ أوائل الفتح الاسلامي حتى عهد الخليفة الأموي الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، ففي عهده استقل بمدينة باجة : عبد الملك بن أبي الجواد، وامتنع بحصن ميرتلة. وكان عبد الملك مظاهراً للمولدين قائماً بدعوتهم، وقد تحالف مع ابن مروان الجليقي صاحب بطليوس، وابن بكر صاحب أكشونبة ضد جميع مخالفيهم[٣].

وأصبحت ميرتلة في عهد ملوك الطوائف امارة مستقلة ظلت تحت حكم ابن طيفور من البربر حتى سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م حيث انضمت إلى مملكة إشبيلية لأصحابها بني عباد[٤]، وظلت تابعة لهم حتى سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م حيث استولى عليها المرابطون[٥].

وعندما ظهرت دعوة الموحدين في الاندلس سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م كان أول من قام بدعوتهم فيها أهل مارتلة، وذلك في السابع عشر من ربيع الأول من تلك السنة[٦].

وسقطت ميرتلة في يد فرناندو الثاني، ملك ليون سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م، ففي تلك السنة قام بغزو الاندلس مستهدفاً المنطقة الغربية منها بما في ذلك ميرتلة. وقد جمع الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف الولاة الموحدين في تلك المنطقة، فحضروا إليه

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٢٤٢/٥.

(٢) ابن سعيد، المغرب: ٤٠٦/١.

(٣) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٢٥٥.

(٤) السامرائي، علاقات المرابطين: ٢٤.

(٥) المرجع نفسه: ١٧٠.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٠٥/٤، ١٠٧؛ وانظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢٣-٢٤.

بقواتهم، وسار على رأس الحشود لمواجهــة فرنـاندو، واشـتبك معـه في معركـة أسـفرت عـن هزيمة الموحدين، واستشهاد عدد كبير من المسلمين[1].

---

(1) انظر التفاصيل: أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية: ٣٠٢-٣٠٣.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

النـــون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نَاجِرَة: Nájera

مدينة من أعمال تُطيلة، يلفظ اسمها بكسر الجيم، والراء المهملة[1]. وقد أشار إليها العذري باسم: تاجرة، بالتاء. وذكر أنها حصن بناه محمد بن لب[2]. وذكر ابن حيان أنّ ناجرة مدينة بالثغر الأقصى[3]، خرج إليها في سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م جموع النصارى بقيادة ملك جليقية وقومس بنبلونة، "وأقاما عليها ثلاثة أيام منازلين لأهلها، وعاثت خيولهم في ذلك الثغر كيف شاءت، فأفسدت الزرع، وانتسفت المعايش... ثم تنقّلت إلى مدينة تطيلة قاصية الثغر"[4].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٢٥٠.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس: ٣٦.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٥/١٤٣.

(٤) المصدر نفسه: ٥/١٤٣.

نارجة: Nerja

قرية كبيرة تضاهي المدن، وهي من أعمال مالَقَة[١]، ذكر المقري - نقلاً عن ابن سعيد - أنها مشهورة بصياغة الحرير، وقد قيل في ذلك[٢]:

بنارجةٍ حيث الطراز المنمنمُ   أقم فوق نهر ثغره يتبسّم

كما أن نارجة تحدق بها البساتين، ولها نهر يفتن الناظرين[٣].

ناشرة: Našira

قرية ذكرها البكري والمقري ولم يحدد مكانها، وقالا إن في خندق بقربها حجراً يشبه الياقوت الأحمر، له أشكال مختلفة كأنه مصنوع، حسن اللون، صبور على النار[٤]. وأضاف المقري أن في ناشرة مقطعاً عجيباً للعُمُد[٥].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١٧٨/١.
(٢) المصدر نفسه: ١٧٨/١.
(٣) المصدر نفسه: ١٧٨/١.
(٤) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ١٢٨؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٢/١.
(٥) المقري، نفح الطيب: ٢٠١/١.

نَبارّه (نبرّة): Navarra

مملكة تقع شرق مملكة ليون محاذية لجبال البرت[١]، تسمى أحياناً بلاد نبرّة، أو بلاد البشكنس لأن سكانها هم البشكنس Basques[٢]. ذكر الزهري أنها تقع على جبل برت نبارّة وعليه يُدخل إلى بلاد جليقية[٣]. وأوردها ياقوت باسم (نبره) وقال في اسمها واشتقاقه: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وراء بعدها هاء، والنبرة عند العرب: ارتفاع الصوت، ومنه: نبرتُ الحرف إذا همزته، ونبره: إقليم من أعمال ماردة[٤].

ونبارّه أو نبرّه أو النافار مملكة نصرانية عاصمتها بنبلونه[٥]، بدأت أولى الإشارات إلى نشأتها بتجمع بعض فلول النصارى أمام الفاتحين المسلمين في شمال شرقي شبه الجزيرة الأيبيرية في نبارّة أو بلاد البَشْكُنس بقيادة رجل منهم اسمه بُطرّه (Pedro). وكان هذا التجمع قليل الأهمية، كما كان مستهدفاً باستمرار من قبل القوات الإسلامية أثناء ذهابها إلى بلاد الفرنج، وراء جبال البرت[٦].

كانت مملكة نبارة مجاورة لمملكة ليون، وكانت تخضع لها في كثير من الأحيان. وقد بدأت محاولات استقلال نبارة عن ليون في أواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي. ويعد شانجه من أوائل أمراء نباره المستقلين، إلا أن أحد زعماء البشكنس، وهو غرسيه بن ونقه (Garcia Iniguez) تمكن من خلعه سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م. وحكم غرسيه إلى أن قُتل سنة ٢٣٨هـ/ ٨٦٢م فخلفه ابنه فُرتون (Fortun) المعروف بالأنقر. ولم يلبث الأنقر أن عُزل واحتل

---

(١) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٧٩ الهامش.

(٢) المصدر نفسه: ٧٩، ١٤٤ الهامش.

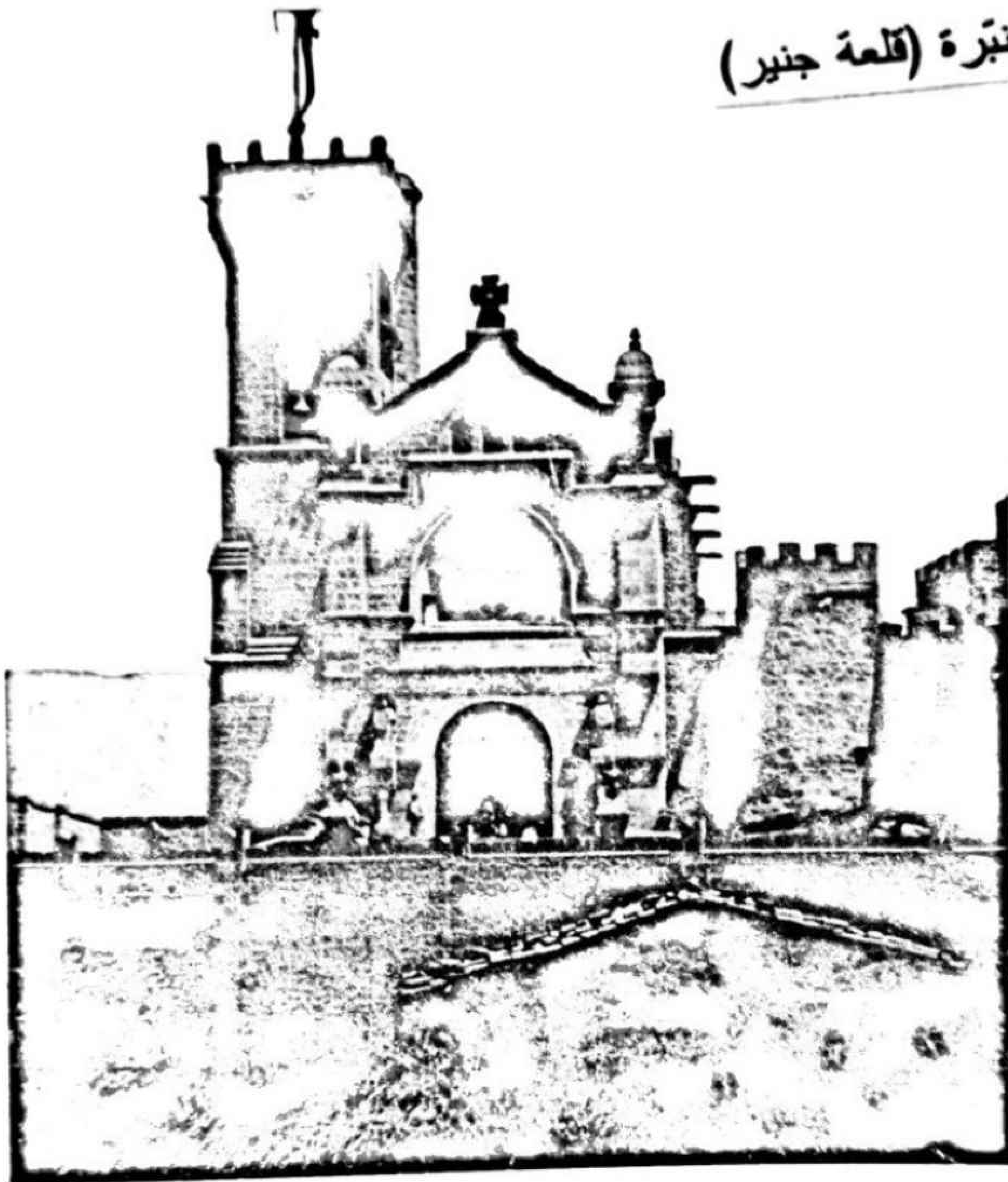
(٣) الزهري، الجعرافية: ١٠٤.

(٤) ياقوت، معجم البلدان: ٢٥٨/٥.

(٥) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٧٩ الهامش.

(٦) الحجي، التاريخ الأندلسي: ٢٦٩.

نبّرة (قلعة جنير)



Navarra. – Castillo de Janer

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مكانه على عرش نباره: شانجه غرسيه (الأول) Sancho Garcés I (٢٩٣-٣١٤هـ/٩٠٥-٩٢٦م)، وكان أول من تلقب ملكاً من أمراء نبارّة[١]. وقد خاض ملك نباره الذي لُقب بالكبير El Grande معارك كثيرة مع قوات المسلمين في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، وهُزم في معظمها. ورغم ذلك امتدت حدود مملكته حتى ناجره وتُطيله[٢].

تولى عرش نبارّة بعد سانشو الأول (الكبير) غرسيه بن شانجة (الأول) (٣١٤-٣٥٩هـ/٩٢٦-٩٧٠م) تحت وصاية أمه طوطه Toda. وقد ساهمت طوطة هذه في موقعة (الخندق) (Simancas) حليفةً لملك ليون روميرو الثاني (Romero II). وغزا الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر بلادها، وخرب نواحي عاصمتها بنبلونة أكثر من مرة[٣].

توفي غرسيه الأول سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م فخلفه ابنه شانجه غرسيه (الثاني) (أبركه) (Sancho Garcés II) الذي توفي سنة ٣٨٥هـ/٩٩٤م فخلفه ابنه غرسيه شانجه الثاني (٣٨٥-٣٩١هـ/٩٩٤-١٠٠٠م). وخلفه بعد وفاته ابنه شانجه غرسيه (الثالث) الملقب الكبير أو العظيم (El Mayor)[٤].

ورث شانجه غرسية (الكبير) مُلك قشتالة، وعندما توفي سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م أخضع ابنه فردلند مملكة ليون، وبذلك توحدت قشتالة وليون ونبارة في مملكة واحدة. وكان شانجة قبل وفاته قد قسم المملكة الموحدة بين أبنائه، وكانت نبارّه من نصيب ابنه غرسيه الذي قُتل في حرب أهلية مع أخوته فخلفه على عرش نبارّة ابنه شانجة[٥]. ثم لم تلبث مملكة

(١) الحجي، التاريخ الأندلسي: ٢٧٥.

(٢) العذري، نصوص عن الأندلس، الهامش ص ١٥٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٧٨-١٧٩.

(٣) المقري، نفح الطيب: ١/٣٦٣-٣٦٤.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٧٥ الهامش؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/٥٠-٥١.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/٥١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: الحجي، التاريخ الأندلسي: ٣٢٧-٣٢٨.

نبارّة أن تلاشت على يـد ألفونسـو السـادس ملـك قشـتالة الـذي تمكـن مـن توحيـد الممـالك النصرانية في مملكة واحدة ضمت قشتالة وليون ونبارّة[1].

(1) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٧٥-٧٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٣٢، ٤/٥١-٥٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

نَهَرُ إيـبْرُه Ebro:

اسمه مشـتق مـن كلمـة ايـبروس Iberus لصلتـه باسـم الجزيـرة الآيبيريـة. وقـد وصفـه الجغرافيون العرب المسلمون بالكبير[١]، والأعظم[٢].

تزيد مساحة الحوض الذي يخترقه نهر إيبرُه قليلاً على خمسة وثمانين ألف كيلو متراً مربعاً. ويبلغ طوله نحو تسعمائة وسبعة وعشرين كيلو متراً[٣].

يجمع نهر إيبره مياهه من سلاسل جبال كنتبريك[٤] وجبال البشـكنس[٥]، ومـن عـين يقال لها فونت ايبرهي[٦] Fontiber تبعد نحو ستة كيلومترات إلى الغرب من مدينـة رينوسـة Reinosa الواقعة فوق البة والقلاع، ومن جبال البرت[٧]، ومن سلسلة الشواطئ القطلونية[٨].

ويتلقى حوض إيبره أمطاره بفعل الرياح الشرقية الـتي تهـب عليـه محملـةً بالأمطـار، وهو عند بدايته سريع الجريان حيث يضيق مجراه في المناطق المرتفعة. ويتجه إلى الجنوب في عدة انحناءات، وترفده أنهر صغيرة يجمع بعضها مياهه من عين فونت ايـبرهي[٩]. وعنـدما يصل إلى الأراضي المنبسطة يصبح بطيء الجريان، ويصبح مجراه الأوسط متسعاً. وبعد وصوله

---

(١) الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس: ١٩٠؛ أبو الفداء، تقويم البلدان: ١٨١؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ٩٦.

(٢) الزهري، الجعرافية: ٨٢، ١٠٤.

(٣) حتامله، أيبيريا: ٩١.

(٤) المقري، نفح الطيب: ١/١٣١.

(٥) البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا: ٩٦.

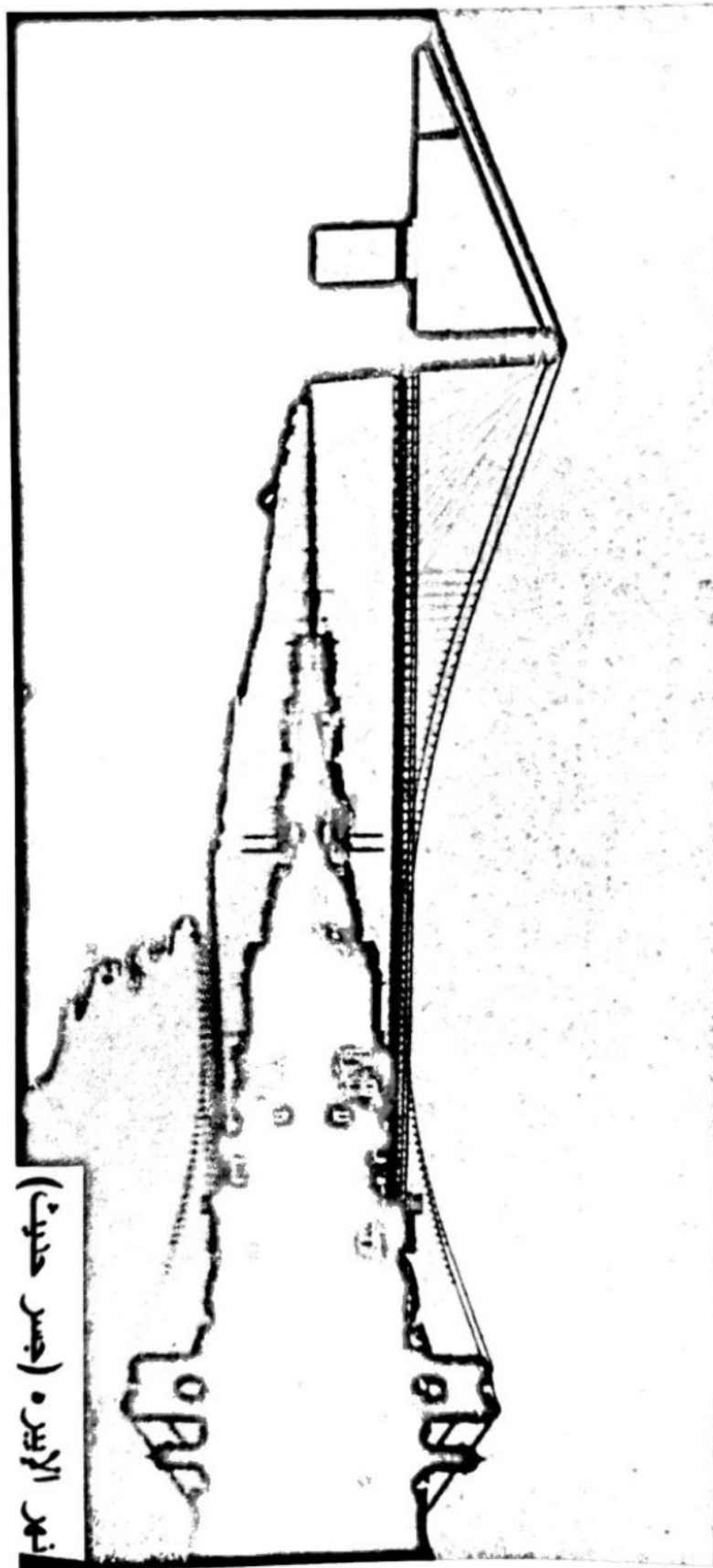
(٦) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد: ٥٠٥.

(٧) الزهري، الجعرافية: ٨٢.

(٨) حتامله، أيبيريا: ٩١.

(٩) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد: ٥٠٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



AMPOSTA. — Puente colgante sobre el río Ebro (160 metros).

إلى مدينة مكناسة Mequinenza يزداد تصريفه بفعل المياه القادمة إليه من تلال قطلونية، وتسقي هذه المياه أراضي طركونة وطرطوشة[١] Tortosa.

ويصب نهر إيبره في البحر الأبيض المتوسط (البحر الشامي) عند طرطوشة، ويشكل قبيل مصبه دلتا يبلغ طولها سبعة عشر كيلومتراً وعرضها نحو ذلك[٢].

وترفد نهر ايبره من جانبه الأيمن عدة أنهار هي:

- نهر شلون Jalón: طوله ٢٢٤كم، وتقع عليه عدة مدن أهمها: مدينة سالم Medinaceli، ومدينة حريزه Ariza، وقلعة أيوب Calatayud، ومدينة روطة Rueda[٣].
- نهر مارتين Martin: طوله ٨٩كم[٤].
- نهر وربه Huerva: طوله ١٣٥كم، ويعرف أيضاً بنهر بلطش[٥].
- نهر وادي لوبي Guadalupe[٦].

وأما من الجانب الأيسر فيرفده نهر نيله Nela الذي يبلغ طوله ٧٤كم، ونهر ثادوره Zadorra (٨٨كم)، ونهر إيغة Ega (١١٥كم)، ونهر أرغون Aragón (١٩٧كم)، ونهر أربه Arba (٨٠كم)، ونهر جلّق Gallego (١٤٩كم). وهذا النهر الأخير ينبع من جنوبي فرنسا من جبال السيرطانيين Cerdana ثم يخرج من ناحية وشقة Huesca إلى سرقسطة. كما يرفد نهر

---

(١) حتامله، ايبريا: ٩٤.

(٢) ابن غالب، فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس: م١، ق ٢/٢٨٥.

(٣) العذري، نصوص عن الاندلس: ٢٢، ١٥٠.

(٤) العذري، نصوص عن الاندلس: ٢٢.

(٥) حتاملة، أيبيريا: ٩٥.

(٦) المرجع نفسه: ٩٥.

إيبرة من هذه الجهة اليسرى نهر سيغري Segre (٢٦٥) الذي يعرف أحياناً بنهر لارده. وينبع مثل سابقه من جبال السيرطانيين[١].

ويخترق نهر إيبرة في مساره من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي مراكز عمرانية ومدناً كثيرة مهمة، لعلّ أشهرها: قَلهُرة[٢] Calahorra، وتطيلة[٣] Tudela، وسرقسطة[٤] Zaragoza، وطرطوشة[٥] Tortosa.

وقد اشتهر حوض نهر إيبره بزراعة الحبوب من قمح وشعير وذرة، والأشجار المثمرة من زيتون وتفاح وكمثرى وكتان. والأشجار الحرجية كالصنوبر[٦].

واستخرجت من نهر إيبره أنواع من الأسماك وخاصة الطرختة الذي لا يحتوي إلا على شوكة واحدة. وتوافرت على ضفافه الحيوانات من أبقار وخيول وبغال[٧].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المصادر التاريخية ذكرت غرائب عن حوض نهر إيبره، منها أن فيه معدناً يسمى الملح الذراني، وهو أبيض صافي اللون، أملس، لا يوجد إلا في بلاد الأندلس[٨]، ولا تستطيع الأفاعي دخول الوضع الذي يحويه[٩]، ولا تدخلها عقرب ولا حية

---

(١) العذري، صفة جزيرة الاندلس: ٢٤، ١٤٩؛ وانظر: حتامله، أيبيريا: ٩٥-٩٧.

(٢) الإدريسي، صفة المغرب: ١٩٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ٩٦.

(٣) الزهري، الجعرافية: ١٨٢؛ الإدريسي، صفة المغرب: ١٩٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ٩٦.

(٤) الزهري، الجعرافية: ٨١-١٨٢؛ الإدريسي، صفة المغرب: ٢٧٨.

(٥) ابن غالب، فرحة الأنفس: ٢٨٥؛ أبو الفداء، تقويم البلدان: ١٨١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١٩٧/١؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ٥٥، ٧٨-٧٩، ١٢٤، ١٦٨.

(٧) العذري، نصوص عن الاندلس: ٢٢، ١٠٤.

(٨) الحموي، معجم البلدان: ٢٦٣/١.

(٩) العذري، نصوص عن الاندلس: ٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلا ماتت[1]. ومنها أن الفواكه والحبوب التي تجنى من أشجار الحوض ومحاصيله الحقلية لا يصاب بتسوُس أو عفن.

وكان نهر إيبره في عهد أغسطس قيصر Augustus Caesarva أول أباطرة الرومان (ت ١٤م) الحد الفاصل بين اسبانيا Ulterior (الأندلس اليوم)، واسبانيا القصوى Citerior (مقاطعة طركونة)[2].

ويشكّل نهر إيبره مع روافده ممراً مائياً بين أجزاء حوضه المترامية الأطراف، والبحر الأبيض المتوسط[3].

---

(١) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢٣؛ المقري، نفح الطيب: ١/١٩٧.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ١٤٧، ١٧٢.

(٣) حتامله ، أيبيريا: ٩٩.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

نهر بلطش: Rio Baltaš

يقع في إقليم بلطش من نواحي سرقسطة، ويسقي مـن قريـة مولـه إلى سرقسـطة بطـول عشرين ميلاً. وتقع عليه مدينة قورت التي تبعد عن سرقسطة أربعة أميال[1].

---

(1) العذري، نصوص عن الأندلس: ١٢٤؛ ابن حيان، المقتبس: ٣٥٩/٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نَهرُ تَاجــُه El Rio Tajo:

سُمِيَ أيضاً: نهر باجة[١]، ونهر طُليطُلة[٢]. ولكن تاجُه أكثر أسمائه شهرةً[٣]. وصفه الإدريسي بالأكبر، وقال: "يخرج من ناحية الجبال المتصلة بالقلعة... فينزل ماراً مع الغرب إلى مدينة طليطلة، ثم إلى طلبيرة، ثم إلى المخاضة ثم إلى القنطرة ثم إلى قنيطرة محمود، ثم إلى مدينة شنترين، ثم إلى لشبونة فيصب هناك في البحر"[٤].

ويعد نهر تاجه أطول أنهار الاندلس، إذ يبلغ طوله نحو ألف وعشرة كيلومترات، وذلك من منبعه من مويلا دي سان خوان Muela de San Juan في الجنوب الشرقي من جبل سان فيليب San Felipe بين حدود مدينتي طرويل Teruel وقونقة Cuenca حتى مصبه في المحيط الأطلسي[٥]. ويعبر هذا النهر وادي الحجارة ماراً بالبساتين والحواكير ثم يخترق مدينتي طليطلة Toledo وطلبيرة Talavera[٦].

أقيمت على نهر تاجه قنطرة بين مدينتي لشبونة وطلبيرة تسمى قنطرة السيْف[٧] وقد بُنيت من الحجر الغرانيتي الصلد في عهد الرومان، وكانت تتألف من ست أقواس "يدخل النهر كله تحت قوس من أقواسها. ارتفاع القوس سبعون ذراعاً أو نحوها، وعرضه سبعة وثلاثون ذراعاً أو نحوها. وعلى متن هذا القوس برج عظيم ارتفاعه على ظهر القنطرة أربعون

---

(١) ابن حبيب، كتاب بدء الخلق، مخطوط: ٣٧٧م؛ ابن الوردي، خريدة العجائب: ٢٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٥٦/١؛ ابن السباهي، أوضح المسالك، مخطوط: ٦٩أ.

(٢) ابن الوردي، خريدة العجائب: ٢٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ١٩٣/١.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٣/٥.

(٥) حتامله، أيبيريا: ٨٥-٨٦.

(٦) حتامله، المرجع السابق: ١٨٦؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٣٧/٤؛ الحميري، الروض المعطار: ١٢٧.

(٧) الزهري، الجعرافية: ٨٥.

ذراعاً. قد بني البرج والقنطرة بأحجار عظيمة طول الحجرة منها ثمانية أذرع، وعشرة أذرع، وأكثر من ذلك"[1].

وقد سُميت قنطرة السيف بهذا الاسم لأن البرج المقام عليها فيه ثقب من أعلاه، وفي الثقب سيف "من اللاطوان، إذا جُبذَ خرج منه قدر ثلاثة أشبار أو نحوها... وإذا تُرك هبط في الحجر هبوط السيف في غُمده، وسُمع له دوي كالرّعد القاصف"[2].

وقد تعرضت هذه القنطرة لظروف طبيعية فخربت، كما خرّبها الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (الأوسط) (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م انتقاماً من أهلها[3]. ففي تلك السنة "أمر الأمير بقطع القنطرة، وجمع العرفاء من البنائين والمهندسين، وأداروا الحيلة من حيث لا يشعر أهل طليطلة. ثم نوزلوا عنها؛ فبينما هم مجتمعون بها إذ اندقّت بهم نواحيها، وانكفأت بمن كان عليها من الحماة والكماة؛ فغرقوا في النهر عن آخرهم"[4].

وأمر الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر بإعادة بناء القنطرة سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، إلا أنها دُمرّت مجدداً إثر سقوط مدينة طليطلة في أيدي القشتاليين سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[5].

وكانت قنطرة السيف تتصل بناعورة طولها تسعون ذراعاً يمر الماء فوقها إلى مدينة طليطلة حيث يُستخدم للري والشرب[6].

---

(١) الزهري، الجعرافية: ٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ٨٥.

(٣) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٨٧.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٩٦/٢.

(٥) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس: ٢٢٥.

(٦) ابن حبيب، بدء الخلق، مخطوط: ٣٧٩؛ ابن الوردي، خريدة العجائب: ٢٦؛ الحميري، الروض المعطار: ١٢٧، ٣٩٣-٣٩٤.

وتقع على ضفة نهر تاجُه تحت قنطرة السيف مدينة شنترين Santarem وهو يصلح للملاحة لمسافة ١٩٣ كيلومتراً[(١)].

وقد أشار الإدريسي إلى أن سكان الأقاليم التي يعبرها نهر تاجه كان وضعهم الاجتماعي حسنا، وأن سبب ذلك كثرة المزارع والأرحاء على ضفتي النهر، وكذلك كثرة البساتين والنواعير التي تستخدم مياهه[(٢)]. وتبلغ مساحة الحوض المائي لنهر تاجه مائة وأربعين فرسخاً[(٣)].

---

(١) حتامله، أيبيريا: ٨٦.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥١.

(٣) الزهري، الجعرافية: ١٤٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهر جلّق Gallego:

ينبع هذا النهر من شمال شرق إسبانيا قرب جبال البرت من جبال الشيرطانيين في منطقة شيرطانية أو شرطانية Cerdaña وينحدر جنوباً إلى ناحية وشقة ثم إلى سرقسطة، ويصب في نهر أبرو. والجزء الأعلى منه يروي من الصخيرة إلى منزل حسان إلى قنطرة سرقسطة عشرون ميلاً[1].

يذكر ابن سعيد أن موسى بن نصير، فاتح الأندلس، شرب من ماء جلق فاستعذبه، وحكم أنه لم يشرب بالأندلس ماءً أعذب منه، وشبه ما عليه من البساتين بغوطة دمشق[2]. ويذكر ابن سعيد أيضاً أن من متفرجّات سرقسطة: الجلّقيْن ووادي الزيتونه، ويبدو أن الجلقين يقع على نهر جلّق[3].

(1) العذري، نصوص عن الأندلس: ٢٢، ٢٤، والهامش ص ١٥٢.
(2) ابن سعيد، المغرب: ٤٣٤/٢؛ وانظر: أرسلان، الحلل السندسية: ١٠٩/١، ١١٦.
(3) ابن سعيد، المغرب: ٤٣٥/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نَهرُ دُوَيْرَه Duero:

يسميه العرب المسلمون: الوادي الجوفي[١] . وأما الاسبان فيطلقون عليه اسم Rio-Duero.

ويعتبر نهر دويرة من أكبر الأنهار في هضبة الاندلس العليا، أي هضبة المزيتا. ويقع حوضه بين جبال الكنتبريك Cantabric وايبريكا في الشرق، والسلسلة الوسطى في الجنوب. ويمر بسوريا Soria والمثان Almazan وأرنده Aranda. ثم ينعطف إلى مقاطعة بلد الوليد Valladolid، ويتابع سيره إلى تورو Toro فسموره Zamora عند الحدود البرتغالية. وتبلغ مساحة حوضه ثمانية وسبعين ألف كيلومتر مربع[٢]. وأما طول هذا النهر فيبلغ سبعمائة وثمانين ميلاً. ويعد من الأنهار الكثيرة الفائدة لمروره في مناطق جافة تحتاج إلى مياهه لأغراض الري.

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٠.

(٢) حتامله، أيبيريا: ١٨٥؛ حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم: ٢٥١.

نَهرَ شُقَر Júcar:

ينبع من جبال أخويلوس دي فلديمنقيتي Ojuelos de Valdeminguete وسيرا دي القنال Sierra de Canales وتراغاثيتي Tragacete بالقرب من منابع أنهار تاجُه وكبرييل والوادي الأبيض، ويمر بمدينة قونقة، ثم يتحد مع نهر ويكر Huécar، ثم يسير شمالاً مخترقاً منطقة البسيط، ويدخل في أراضي بلنسية ويتحد معه نهر كبرييل Cabriel في مدينة كوفرنتيس Cofrentes. ويساهم في خصوبة التربة في هذه المناطق، ويصب في البحر الأبيض المتوسط قرب كوليرا Cullera[١].

وتقع على هذا النهر جزيرة شقر التي ظلت في أيدي المسلمين حتى سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م، حيث استولى عليها ملك أراغون خايمي الأول، ولكن ظل بها عدد كبير من المسلمين إلى أن طُردوا منها سنة ١٠١٨هـ/١٦٠٩م[٢]. وهي جزيرة مشهورة بطبيعتها الأخاذة[٣].

وكان نهر شُقر سبباً أساسياً لشهرة بلنسية بالمزارع والبساتين والجنات[٤]. إلا أن النهر كان مخيفاً بسبب فيضاناته القوية[٥].

---

(١) حتامله، أيبيريا: ١٠٢-١٠٣.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٠٨ الحاشية ٣.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٣٤٩.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٣، ٥٥٦.

(٥) حتامله، أيبيريا: ١٠٣.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

نَهرُ شُقُورَه Segura:

بضم الشين المعجمة وضم القاف وتخفيفها وبالراء المهملة[١]. ينبع من سلسلة جبال شقورة في مقاطعة جيان، ويمر في مرسية وأوريوله Orihuela، ويروي أراضي واسعة من إقليم شرقي الاندلس[٢].

ويعتبر هذا النهر أطول الأنهار التي تنبع من الأطراف الشمالية لجبال شبه جزيرة الاندلس، ويبلغ طوله من منبعه إلى مصبه في البحر الأبيض المتوسط نحو ٢٥٥كم.

ومستوى المياه في نهر شقورة منخفض بوجه عام، ولكنه يرتفع بسرعة كبيرة إثر العواصف المطرية الشديدة مما يؤدي إلى فيضانه[٣].

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٧٤.

(٢) حتامله، أيبيريا: ١١٠٣؛ وانظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٤٢ الحاشية ١.

(٣) عسل، أوروبا: ٢٤٨.

نهر شنيل Genil:

هو نهر غرناطة، ورد في تاريخ الأندلس لابـن الكردبـوس: نهـر سـنجل[١]. ينبـع مـن ذوب الثلج على جبل شلير ويصب في نهر قرطبة (نهـر الـوادي الكبـير)[٢]. وقـد بـالغ ابـن الخطيب في وصفه عندمـا عـدّه بـألف نيـل قـائلاً: "ومـا لمصـر تفخـر بنيلهـا وألـف منـه في شنيلها"، يعني أن الشين عند أهل المغرب عددها ألف، فشنيل بألف نيل[٣].

تقع على نهر شنيل مدينة لوشة[٤]، ومدينة إستجة[٥]. وقد ذكر الزهري أن هذا النهـر يشق وسط غرناطة، وفيه يوجد الذهب الأحمر الذي ليس في الأرض أطيب منه[٦].

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٤٠، ١٤١، ١٧٣.
(٢) المصدر نفسه: ١٤١.
(٣) المقري، نفح الطيب: ١/١٤٨.
(٤) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٨؛ ابن سعيد، المغرب: ٢/١٥٧.
(٥) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ١٤١؛ ابن الخطيب، نفاضة الجراب: ٣٠٢.
(٦) الزهري، الجعرافية: ٩٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نَهرُ مِينهوُ Miño:

يلفظ اسمه أيضاً: مينيو، ومينو. وهو آخر نهر في الطرف الشمالي الغربي من الأندلس. ينبع من بحيرة فونمينيا Fuenmeña أسفل سلسلة ميرا Meira في مقاطعة لك Lugo، ويمر في لك وأوريه Orense وتوي Tuy[١]. ويقطع جليقية من الشرق إلى الغرب، ويصب في المحيط الأطلسي بناحية حائط جليقية Galicia[٢].

يبلغ طول نهر مينهو من منبعه إلى مصبه نحو ثلاثمائة ميل، وتبلغ مساحة حوضه نحو ١٨٥٣٨ كيلومتراً مربعاً[٣]. ويقع مصبه بين مدينتي كامينها Caminha البرتغالية، ولا غوارديا La Guardia الاسبانية[٤].

ويتميز نهر مينهو بكمية صرف عالية تصل إلى سبعة آلاف وسبعمائة مليون متر مكعب سنوياً. وهو صالح للملاحة لمسافة أربعين كيلومتراً من توي Tuy، وله عدة روافد[٥].

---

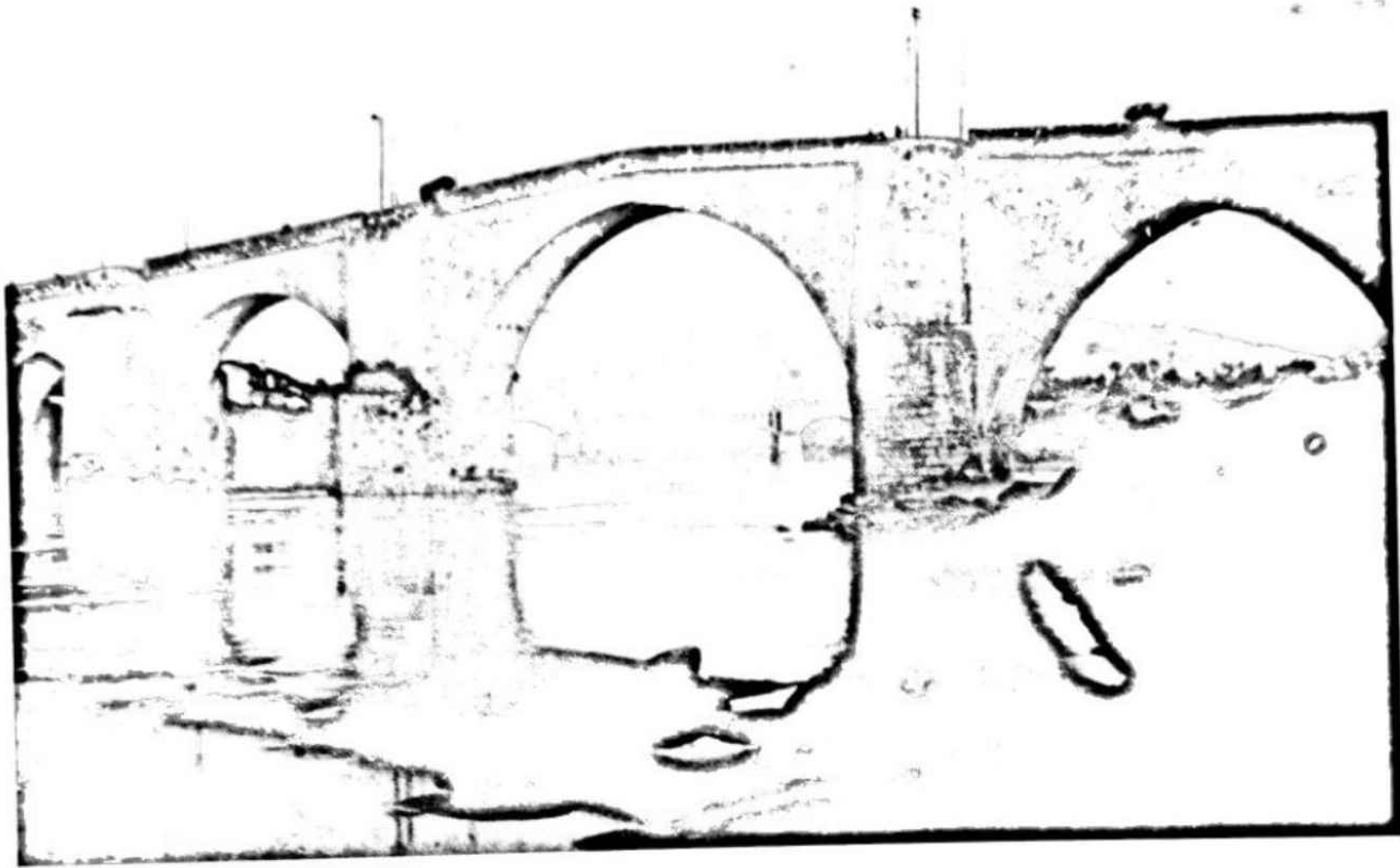
(١) حتامله، أيبيريا: ٨٥.

(٢) حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم: ٢٢٧.

(٣) الموسوعة الاسلامية: ٤٨٩/١.

(٤) حتامله، أيبيريا: ٨٥.

(٥) المرجع نفسه: ٨٥؛ وانظر: عسل، محمد سامي، أوروبا: ٢٤٧.



Orense.—Célebre puente romano sobre el Miño.

(جسر روماني على نهر مينهو)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نهَرُ الوَادِي الأَبيَض Guadalaviar:

هكذا سماه العرب المسلمون، كما سمّوه: نهر مرسية[1]. وهو نهر توريا Turia الذي ينبع من مويلا دي سان خوان Muela de San Juan، ويمر في طرويل Teruel حيث يتحد معه نهر الفجيرة Alfambra، وعندها يعرف بنهر توريا. ويمر هذا النهر بشمال مدينة بلنسية فيزيد من خصوبة التربة هناك، ويصب في البحر الأبيض المتوسط عند مدينة مرسية[2]. فقد ذكر الحميري أن مرسية "على نهر كبير يسقي جميعها كنيل مصر"[3]، وهو النهر الأبيض[4].

وتقع على نهر الوادي الأبيض مدينة أوريولة التي اعتمدت على مياهه في الري، فكثرت فيها البساتين[5].

ويروي نهر الوادي الأبيض أراضي شاسعة من شرقي الاندلس، ويمر شمال مدينة بلنسية التي أفادت من مياهه في ري أراضيها[6].

---

(1) الزهري، الجعرافية: ٩٩؛ ابن السباهي، أوضح المسالك، مخطوط: ١٠أ.

(2) حتامله، أيبيريا: ١٠٢.

(3) الحميري، الروض المعطار: ٥٣٩.

(4) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦١/٥.

(5) الحميري، الروض المعطار: ٦٧.

(6) هيكل، الأدب الاندلسي: ١٩.

نهَرُ الوَادِي الكِبَير Guadalquivir:

سُميّ في عهد الحكم الروماني (توبير) أو (توفر)[١]. وسمّاه المسلمون: نهر قرطبة[٢]، والنهر الأعظم[٣]. وسمي في عهد بني أمية في الاندلس: نهر الوادي الكبير تشريفاً لقرطبة، دار ملك الاندلس، وأعظم مدائنها[٤]. "وليس في بلاد الاندلس نهر يسمى باسم عربي إلا هذا النهر"[٥]. وتسميه بعض المصادر: نهر إشبيلية لأنه يمر قربها، ويروي أراضيها[٦].

وعرف هذا النهر في عهد الفينيقيين باسم بطسي (Betsi)، ثم أطلقوا عليه اسم هسبالو Hispalo. ثم سمي في العهد الروماني باسم الحوض الذي يمر فيه، وهو حوض بيتيكا (Betica)[٧].

شغف المؤرخون المسلمون بنهر الوادي الكبير، فوصفوه بشاعرية؛ إذ اعتبره المقري الأتم حُسنا بين أنهار الأرض[٨]. وقال: "تسير القوارب فيه للنزهة والسير والصيد تحت ظلال الثمار، وتغريد الأطيار، أربعة وعشرين ميلاً. ويتعاطى الناس السُّرج من جانبيه عشرة فراسخ في عمارة متصلة، ومنارات مرتفعة، وأبراج مشيدة"[٩]. وذكر الزهري أنه "يضاهي الدّجلة والفرات والنيل ووادي الأردن بالشام في الحسن والجمال"[١٠].

---

(١) الزهري، الجعرافية: ٩٧-٩٨.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦١؛ ابن الوردي، خريدة العجائب: ٢٠.

(٣) ابن الباهي، أوضح المسالك، مخطوطة، ص ١٠أ (عن ابن سعيد).

(٤) حتامله، أيبيريا: ٨٠.

(٥) مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس: ١٦٥؛ الزهري، الجعرافية: ٨٦.

(٦) ابن السباهي، أوضح المسالك، ص ١٠أ؛ الزهري، الجعرافية: ٨٨.

(٧) حتامله، ايبيريا: ٨٠.

(٨) المقري، نفح الطيب: ١/٢٠٨.

(٩) المقّري، نفح الطيب: ١/٢٠٨.

(١٠) الزهري، الجعرافية: ٨٨.

ينبع نهر الوادي الكبير من جبل شقورة، من منطقة ذات صخور جيرية ورملية تعتبر خزاناً لحفظ المياه[١]. وهذا النهر بعد أن يخرج من منبعه يغوص تحت الجبل، "فتبتلعه الأرض، ويغور حتى لا يبقى منه شيء ظاهر... ولذلك لا يُساق عليه الخشب... ثم يخرج الوادي الكبير أكبر مما كان"[٢] ويخرج من مكان في أسفل الجبل[٣]. فهو في أعاليه نهر جبلي، ثم يقل انحداره عندما يصل إلى مدينة بياسه (Baeza) حيث يسير في أرض سهلة، فيمر في عدة مدن أهمها قرطبة (Cordoba). ثم يتجه نحو الجنوب، ويسقي إشبيلية، ويتفرع إلى ثلاثة فروع تحيط بجزر كبيرة وصغيرة، ويصبح صالحاً للملاحة[٤].

ويجري هذا النهر من الشرق إلى الغرب، ثم ينعطف بالقرب من إشبيلية فيتجه من الشمال إلى الجنوب[٥]، وبعد أن يتجاوزها يعود إلى وجهته الأولى من الشرق إلى الغرب[٦].

ويصب نهر الوادي الكبير في المحيط الأطلسي عند مكان يعرف بـ (بير المائدة). وتكون جزيرة قادس على يسار مصبه في المحيط، وذلك لمن يستقبله من جهة الغرب[٧].

يرفد نهر الوادي الكبير نهر شنيل (Genil) الذي يتكون من اتحاد سواقٍ كثيرة قادمة من سلسلة جبال سيرانيفادا (جبل شلير)[٨]. ويسمى نهر شنيل أحياناً: نهر الثلج[٩]،

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٠؛ ابن السباهي، أوضح المسالك: ١٠أ.

(٢) الزهري، الجعرافية: ٥٨.

(٣) حتامله، أيبيريا: ٨١.

(٤) حتامله، أيبيريا: ٨١-٨٢.

(٥) ابن السباهي، أوضح المسالك: ١٠أ.

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦١.

(٧) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦١؛ ابن السباهي، أوضح المالك: ١٠أ.

(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٦٩؛ الزهري، الجعرافية: ٩٥، ١٣٩؛ حتامله، ايبيريا: ٨٢.

(٩) ابن حبيب، كتاب بدء الخلق، مخطوط، ص ٣٧٧أ.

وأحياناً أخرى: نهر غرناطة[١]. وتسميه بعض المصادر: نهر الذهب[٢]. ويقدر الاندلسيون نهر شنيل بألف نيل[٣]، ويرون أنه "من أحسن الأنهار، مجفوف بالبساتين والورود والزهور"[٤]. ويرفده أيضاً وادي آنه الأصغر (Guadiana Menour) وغواد اخوث (Guadajoz) وكوربونيس (Corbones) ونهر الهدارة (El Darro). وهذه الروافد جميعها تصب فيه من جهته اليسرى[٥].

ويرفد نهر الوادي الكبير من جهته اليسرى: نهر غوادليمار (Guadalimar)، وخاندولا (Jándula)، ويغوس (Yeguas)، وغوادلمياتو (Guadalmellato)، وغواديـاتو (Guadiato)، وبيمبيشار (Bembézar)، وبيار (Viar)[٦].

ويبلغ طول نهر الوادي الكبير من منبعه إلى مصبه ٦٦٠كم. وهو صالح للملاحة لمسافة ستين ميلاً من مصبه، ولذلك أصبحت إشبيلية الواقعة عليه ميناء نهرياً وبحرياً تسير وترسو فيه المراكب المثقلة[٧].

وقد أقيمت على ضفتي النهر نواعير كثيرة ترفع المياه فتسقي المزارع والمتنزهات، وتدير الأرحاء لطحن الحبوب[٨]. كما أقيمت على النهر عدة قناطر، أشهرها قنطرة قرطبة التي تعتبر وسيلة اتصال بين المدينة وبعض أرباضها، مثل ربض شقندة[٩]. وهذه القنطرة

(١) الزهري، الجعرافية: ٩٥.

(٢) ابن الوردي، خريدة العجائب: ٢٤.

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة: ١١٨/١.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار: ٧٤.

(٥) حتامله، أيبيريا: ٨٢؛ الزهري، الجعرافية: ٩٦.

(٦) حتامله، أيبيريا: ٨٢.

(٧) حتامله، أيبيريا: ٨٢-٨٣؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣٩.

(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧٤/٥.

(٩) المسعودي، مروج الذهب: ١٩٩/١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢٦/٢؛ سالم، السيد عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس: ٢٢٥.

بناها الامبراطور الروماني أغسطس قيصر[1] ثم تهدمت، وجدد المسلمون بناءها سنة ١١١هـ/ ٧١٩م في عهد والي الاندلس: السمح بن مالك الخولاني. ثم تعرضت القنطرة لسيل عرم زلزل أركانها سنة ١٦١هـ/٧٧٧م، وأعيد بناؤها في عهد هشام بن عبد الرحمن، ولكنها تعرضت للخراب مجدداً بسبب السيول. ثم أعاد بناءها المنصور محمد بن أبي عامر على سبع عشرة قوساً، كل قوس منها خمسون شبراً، وبين القوس والآخر خمسون شبراً أخرى. أما سعة ظهرها فبلغت ثلاثين شبراً. وكانت لها ستائر من كل ناحية تستر قامتها[2]. وعدد أقواس القنطرة اليوم ست عشرة قوساً، تحملها سبع عشرة دعامة[3].

وتقع على نهر الوادي الكبير مدن عديدة، ترتوي الأراضي المحيطة بها منه، فتجود زراعتها. ولذلك أقيمت على ضفتيه وعلى ضفاف روافده مشاريع زراعية جاد فيها الزيتون والتفاح والتين والخوخ والقراصيا والأعناب والجوز والتوت والقطن وقصب السكر والعصفر والزعفران، والحبوب من قمح وذرة وشعير. كما جادت فيها زراعة التبغ والحمضيات[4].

ومن أراضي المدن التي أفادت مزروعاتها من مياه النهر: أبّدة الواقعة إلى الشرق من مدينة قرطبة[5]، وكذلك إشبيلية ولبلة[6]. ويذكر الإدريسي أن ثمانية آلاف قرية عامرة كانت تعيش على ثمار الأشجار التي تروى من نهر الوادي الكبير[7].

---

(١) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس: ٢٢٥.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٢٨٠/١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٦٦/٢؛ ابن الوردي، خريدة العجائب: ٢٢.

(٣) سالم، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس: ٢٢٥.

(٤) حتامله، أيبيريا: ٨٣.

(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٩/٥.

(٦) المصدر نفسه: ٥٤١/٥.

(٧) المصدر نفسه: ٥٧٤/٥.

وانتعشت تربية الحيوانات على ضفاف نهر الوادي الكبير وروافـده، فكـثرت الخيـول والبغال والأبقار. كما كثرت على ضفافه مصائد الأسماك[١].

وتجدر الإشارة إلى أن المسلمين اهتموا اهتماماً كبيراً بتنظيم الري من ميـاه نهـر الـوادي الكبير، فبنوا السدود، وشقوا القنوات، وأقاموا عليها الجسور، وزرعوا كل نوع من النباتـات في التربة التي تلائمه[٢].

(١) حتامله، ايبيريا: ٨٣.

(٢) حتامله، المرجع نفسه: ٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نَهرُ وَادِي لَكَّه Guadalete:

وصفه الزهري بالأعظم[1]، وذكره ابن الخطيب برفع الكاف المضعفة: (لكُّـه)[2]. وقد سماه القدماء: Chrysos (كريسوس). وينقل مؤنس عن جايانجوس في تعليقاته على ترجمة نفح الطيب أن هناك صيغاً لاسم: وادي لكه، وردت عند لذريق الطليطلي، وهي: Vadilac, Vadileke, Wadalak. وقال في تفسير الاسم أن العرب لا بد أن يكونوا قد سموه: وادي اللَذة، أو وادي لذّة لما أصابوه من لذّة وسرور وراحة عنده بعد انتصارهم على لذريق بقيادة طارق بن زياد[3].

ينبع نهر وادي لكه من جبال تاكرونه، ويصب في المحيط الأطلسي. وتبلغ مساحة حوضه أربعين فرسخاً[4]. وهو يخترق كورة شذونة[5]، ويقع في شرقي مدينة قادس[6].

وذكر الزهري أن الناس منه "كانوا يشربون ويغتسلون، وكانت عليه قنطرة من ثلاثين قوساً على ما ذكرت الروم في تواريخها. وكان هذا النهر يخرج إلى البحر الأعظم على الفم المسمى بشَنت باطر"[7].

---

(1) الزهري، الجعرافية: ٨٩.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة: ١٠٠/١.

(3) مؤنس، فجر الاندلس: ١٧١ الحميري، الروض المعطار: ٦٠٥.

(4) الزهري، الجعرافية: ١٤٠.

(5) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٣٦.

(6) الزهري، الجعرافية: ٨٩.

(7) الزهري، الجعرافية: ٨٩.

نهرُ وَادِي يَانَة Guadiana:

وصفه الزهري بالنهر الأعظم، وسماه: وادي يانة، بينما سماه البكري: وادي آنة[١]. ويُسمى أحياناً نهر ماردة لأنه يخترقها[٢]. وسمى الزهري منبعه: محصر الريح، وقال: "وهذا النهر لا يعرف له أحد أصلاً ولا مخرجاً، غير أنه يندفع من الغور ويغيب في موضع ويجري في آخر متصلاً إلى مدينة قلعة رباح. ثم يهبط حتى ينتهي إلى مدينة بطليوس، ثم ينتهي إلى حصن مَربَل على مقربة من البحر الأعظم فيقع فيه"[٣]. ثم يحدد الزهري نفسه المكان الذي ينبع منه النهر، فيذكر أنه يخرج من غربي جبل شُلير، ثم يهبط "على الحصن المسمى بقشتال"[٤]. ويذكر القزويني أن الموضع الذي ينبع منه النهر من جبل شُلير يقال له: "فجّ العروس"[٥].

ويتجه نهر وادي يانة بعد منبعه من الشرق إلى الغرب، ثم يُغير اتجاهه ليصبح من الشمال إلى الجنوب حيث يصب في خليج قادس في المحيط الأطلسي قرب مدينة شلطيش[٦]. وتبلغ مساحة حوض النهر ١٣٠ فرسخاً[٧]،أي ٥٥ ألف كم^{2}[٨]. وأما طوله من منبعه إلى مصبه فيبلغ ٣٢٠ميلاً[٩].

---

(١) الزهري، الجعرافية: ٨٩، ٩٧؛ والبكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١٠٠ .

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٤٢.

(٣) الزهري، الجعرافية: ٨٩.

(٤) الزهري، الجعرافية: ٩٧.

(٥) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد: ٥٠٥.

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٠٥؛ وانظر: الزهري، الجعرافية: ٨٩.

(٧) الزهري، الجعرافية: ١٤٠.

(٨) حتاملة، أيبيريا: ٨٨.

(٩) الموسوعة الاسلامية: ٦/٤٨٠.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وترفد نهر وادي يانة عدة روافد أهمها: زانكارا (Záncara) الذي ينبع من شمال تـلال قونقة، ونهر وادي آنة الأعلى الذي ينبع من بحيرات رويديرة (Ruidera)، ونهـر وادي آنـة الأدنى، أي مجرى المياه الرئيسية المسماة: عيون وادي آنه[1].

ويخترق نهـر وادي يانـه مـن المـدن: المدينـة الملكيـة Ciudad Real، ومـاردة Merida، وبطليوس Badajoz، ومديلين Medillin وطبيرة Tavira. ثـم ينتهـي إلى حصـن مربـل (مرتلـة) Mertola عند مصبه[2].

وقد أنشئت على نهر وادي يانه قناطر عديدة كان الماء ينقل بوساطة قنوات في داخلها إلى مدينة ماردة[3]. وكانت هـذه القنـوات تصنـع مـن الفخـار، وتحمـل علـى أعمـدة تسـمى (الإرجالات)[4]. وقد بقيت أعداد منها قائمة حتى الآن.

وتنتشر على ضفتي وادي آنّة وروافده البساتين، وتكثر زراعة الأشجار، وخاصة التـين والزيتون[5].

---

(١) حتاملة، أيبيريا: ٨٨-٨٩.

(٢) حتاملة، أيبيريا: ٨٩-٩٠.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٤٥.

(٤) المصدر نفسه: ٥/٥٤٥.

(٥) المصدر نفسه: ٥/٥٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نِوَلَه: Nuela

حصنٌ من أعمال مرسية، ذكره ياقوت، وضبط اسمه بكسر أوله وفتح ثانيه[1]

(1) ياقوت، معجم البلدان: ٥/٣١٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الهـــــاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هَتْرُونة: Hatruna

ناحية من نواحي سرقسطة، ضبط ياقوت اسمها بالفتح ثم السكون، وراء، وواو، ونون[1].

هَمْدَان: Hamdan

قرية كبيرة من قرى غرناطة[1]، منها: أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاريّ المشهور بالأبيض، وهو شاعر مشهور وشّاح، كان كثير الهجاء. وقد ولع بهجاء الزبير الذي ولي قرطبة للمرابطين، ومما يقوله في هجائه[2]:

عكف الزُّبير على الضلالة جاهداً — ووزيره المشهور كلبُ النارِ
ما زال يأخذ سجدةً في سجــــدة — بين الكؤوس ونغمة الأوتار
فإذا اعتراهُ السَّهْوُ سبحَ خلفــــه — صوتُ القيانِ ورنّة المزمارِ

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٩٢/٥.

(١) ابن سعيد، المغرب: ١٢٧/٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٧/٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الـــواو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وادي آش Guadix:

مدينة، يلفظ اسمها بالفتح، والشين مخففة، وربما مُدت همزته[١]، وتسمى أيضاً وادي أو مدينة الأشات[٢]. وكان اسمها: آش Acci[٣]. واسمها الأكثر تداولاً في المصادر هو: وادي آش[٤].

تقع وادي آش في كورة إلبيرة، بين غرناطة وبجانة[٥]. وهي من أعمال غرناطة على بعد ثلاثة وخمسين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي منها[٦]. ويخترق أراضيها نهر فردس أو فردوس الذي ينحدر من جبل شلّير (Solarius)، وهو في شرقها وهي على ضفته[٧]. ولذلك فإنها غزيرة المياه كثيرة السُّقيا[٨].

وصف الحميري مدينة وادي آش بأنها: كبيرة خطيرة، بينما ذكر الإدريسي أنها متوسطة المقدار، وذكر المقري أنها جليلة[٩].

تحدق بوادي آش الأسوار[١٠]، ولها قصبة مشرفة عليها تقع "في ركنها الذي بين المغرب والقبلة"[١١].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ١٩٨/١.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٨/١؛ الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٨٠؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٩/١.

(٣) ياقوت، معجم البلدان: ١٩٨/١؛ ابن الخطيب، مشاهدات: ٢٨، ج٤.

(٤) انظر على سبيل المثال: ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠٩/١؛ اللمحة البدرية: ٢٩؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥ /٥٦٧؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢٢٠؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٢

(٥) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٨٠؛ ياقوت، معجم البلدان: ١٩٨/١.

(٦) المقري، نفح الطيب: ١٤٩/١و ج٣؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٢.

(٧) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٢؛ ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٩١، ج ١٧١؛ ومشاهدات: ٨، ج٤.

(٨) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٦١؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٢؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٩/١؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٧/٥.

(٩) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٧/٥؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٩/١.

(١٠) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٧/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٢.

(١١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومدينة آش مخضرّة الجوانب، فواكهها كثيرة، وكرومها أثيرة[١]. تنتج الحرير والكتان وأصناف الثمار والزيتون[٢]. ومن أبرز معادنها الحديد[٣]. ولها على النهر أرحاء قرب سورها[٤]. "ولها بابان شرقي على النهر وغربي على خندق[٥] ذكره الإدريسي فقال: "خندق آش"[٦].

ووادي آش "دار أحساب، وإرث واكتساب، وأدب واحتساب"[٧]، ومن أهم ما تتصف به شدة البرد الذي يبلغ حد الإنجماد في أشهُر الشتاء[٨]، وليس ذلك بمستبعد، إذ أنها تقع على نهر شديد البرودة لانحداره من جبل الثلج (سيرانفادا) الذي وصفه الرشاطي بأنه "من أعظم جبال الأندلس طولاً وارتفاعاً، وفيه الثلج في كل الأزمنة"[٩].

وقد تغنى الشعراء بالطبيعة الخلاّبة لوادي آش، ومنهم أبو الحسن بن نزار[١٠] الذي وصفها بقوله[١١]:

---

(١) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٦١.

(٢) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٨٠؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٢؛ المقري، نفح الطيب: ١٤٩/١.

(٣) ابن الخطيب، معيار الأختيار: ٦١.

(٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٢.

(٥) المصدر نفسه: ١٩٢.

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٦٧/٥.

(٧) ابن الخطيب، معيار الاختيار: ٦١.

(٨) المصدر نفسه: ٦٢.

(٩) الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار: ٨٠.

(١٠) هو حسيب وادي آش، (انظر: ابن سعيد، المغرب: ٢٦٤/٢؛ وقد أشار المقري إلى أنه أي (أبو الحسن بن نزار) كان من جملة رؤساء الأندلس الذين توزعوا ملك الأندلس عندما ضعف المرابطون، وعدّه من امرائها. ولما حاول حكم وادي آش حسده أهل بلده "وقصدوا تأخيره عن تلك المرتبة، فخطبوا في بلدهم لملك شرق الأندلس محمد بن مردنيش). انظر: المقري، نفح الطيب: ٤٩٢/٣. وقد آل أمره إلى الأسر في يد ابن مردنيش "بعدما كان مرتقباً أن يُقدم أميراً"، ثم أُطلق سراحه بعد أن أُعجب برقيق شعره. انظر: المقري، نفح الطيب: ٤٩٢/٣ وما بعدها.

(١١) المقري، نفح الطيب: ١٤٩/١.

وادي الأشات يهيج وجدي كلما أذكرت ما قضّت بك النعماءُ
للـــــه ظلـــك والهجير مسلّطُ قد بردت لفحاته الأنـــداءُ
والشمسُ ترغبُ أن تفوز بلحظةٍ منه فتطرفُ طرفها الأفيـاءُ
والنهر يبسمُ بالحباب كأنـــــه سلخٌ نفتـــه حيةٌ رقشـــاءُ
فلذاك تخدره الغصونُ فميلهـــا أبداً على جنباته إيمـــاءُ

ولما كانت وادي آش هي إحدى مدن كورة إلبيرة، فإن المرجح أن فاتحها هو فاتح تلك الكورة، وقد اختلفت المصادر فيه، أهو طارق بن زياد الذي بدأ فتح الأندلس سنة ٩٢هـ/ ٧١١م، أم موسى بن نصير الذي جاز إليها في العام التالي، أم أحد ابنيه عبد الأعلى وعبد العزيز اللذين توليا قيادة فرق من جيوش أبيهما. فهناك من المصادر من يذكر أن طارق بن زياد وجه جيشين سنة ٩٢هـ/٧١١م إلى غرناطة مدينة إلبيرة، وإلى مالقة وتم افتتاحهما[١]. وتذكر مصادر أخرى "أن فتح ما ذكر تأخر إلى دخول موسى بن نصير في سنة ثلاث وتسعين، فتوجه ابنه عبد الأعلى في جيش إلى تُدمير فافتتحها، ومضى إلى إلبيرة فافتتحها، ثم توجه إلى مالقة[٢]. ويرجح سالم أن فتح كورة إلبيرة - وفيها وادي آش - تأخر حتى سنة ٩٤هـ/٧١٢م حيث فتحها عبد العزيز بن موسى بن نصير[٣].

وأياً كان الأمر فقد دخلت وادي آش عهدها الإسلامي منذ أوائل الفتح، وسكنتها بعض القبائل العربية مثل بني سعد العشيرة[٤]. وكثر في شماليها بنو ربيعة بن نزار حتى أصبح إقليمهم هناك معروفاً باسمهم[٥].

---

(١) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٥-١٢٦؛ المقري، نفح الطيب: ١/ ٢٦١.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ١/١٠١؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٦٣؛ وانظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٠-١١.

(٣) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٨٣.

(٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٠٨؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٢١؛ مؤنس، فجر الأندلس: ١٣٤.

(٥) المقري، نفح الطيب: ١/ ٢٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وظل في وادي آش بعد فتحها كثير من النصارى، وقد تعايش فيها الطرفان: المسلمون والنصارى في وئام، وكانت معاملة المسلمين للنصارى الذميين فيها - مثلما كانت في غيرها من مدن الأندلس - معاملة حسنة، حتى أن كبار القساوسة نشطوا منذ أوائل العهد الاسلامي في الأندلس في إنشاء الكنائس للتجمعات النصرانية في مدن الأندلس، وقد قام أسقف وادي آش وأسقف طليطلة ببناء كنيسة في وادي آش اشتهر أمرها، ولم يتعرض المسلمون لهم[(١)].

واستقرت الحياة الاسلامية في وادي آش منذ الفتح، إذ لم تشر المصادر إلى ما يعكر صفو تلك الحياة خلال عصر الولاة (٩٥-١٣٨هـ/٧١٤-٧٥٥م) وعصر الأمويين (١٣٨-٤٠٠هـ/ ٧٥٥-١٠٠٩م) سوى تمرد قام به بعض شيعة عمر بن حفصون سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م في أحد حصونها، وهو حصن فنيانة، إلا أن الأمير الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م بادر إلى الحصن، وحاصره، وأضرم النار من حوله، وعند ذلك سأل أهل الحصن "قبول الإنابة"، فاشترط الناصر عليهم أن يسلّموا من عندهم من شيعة الثائر ابن حفصون، فوافقوا "وأسلموا أصحاب ابن حفصون فشدوا وثاقهم"[(٢)].

وشهدت وادي آش سنة ٤٠٩هـ/١٠١٩م مقتل الخليفة الأموي المرتضى، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر[(٣)]، ذلك أن خيران العامري عندما هاجت الفتنة في الأندلس عندما ضعف الأمويون فيها أعاد الدعوة لبني أمية، إذ دعا إلى طاعة عبد الرحمن، ولقبه المرتضي، وانضم إليه في ذلك بعض ولاة شرقي الأندلس، وسار في جموعه لمقاتلة الحموديين الذي انتزوا على الخلافة في قرطبة، وعرّج في طريقه إليهم لمقاتلة البربر في غرناطة، وكانوا بقيادة أميرها زاوي بن زيري الصنهاجي، ونشبت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة العامري والمرتضي، ومقتل المرتضي قرب وادي آش[(٤)].

---

(١) مؤنس، فجر الأندلس: ٥٠٥.
(٢) ابن حيان، المقتبس: ٦٦-٦٧.
(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٢٥-١٢٦؛ ابن خلدون، تاريخ: ٤/٢٠٦.
(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٢٧؛ ابن خلدون، تاريخ: ٤/٢٠٦.

وذلــك بعــد أن خذلــه العامريون وغيرهم مــن أمراء شرق الأندلس، وقرروا الغـدر بــه[1].

وكانت وادي آش وغيرها من أعمال غرناطة قد صارت دار ملك لـزاوي بـن زيـري بـن مناد، ثم خلفه عليها أخوه حبوس بن ماكسـن "وكـان حازمـاً داهيـة، فتوسـع النظـر إلى أن مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة (١٠٣٧م)"[2]. وخلف حبوس بن ماكسـن ابنـه بـاديس[3] الذي اتخذ وزيراً من اليهود اسمه يوسف بن نغرالة[4]. ولما شاخ بـاديس أخلد إلى الراحـة، وانهمك في الشراب، وترك تصريف الأمور لوزيره اليهودي، فاستبد، وعين معظم المتصرفين والعمال من اليهود، واستأثر بشؤون الدولة، وتآمر مع يحيى بن صمادح صاحب المرية على باديس، وكانت نتيجة هـذا التـآمر استيلاء ابـن صمـادح علـى وادي آش[5]. كمـا كـان مـن نتائجها قيام الصنهاجيين المناوئين للوزير اليهودي بالهجوم على بيوت اليهـود وقتـل أكـثر من ثلاثة آلاف منهم، ونهب أموالهم، وذلك سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م[6].

وبعد أن أفاق باديس من هذا الحادث استنجد بالمأمون بن ذي النون صـاحب طليطلـة ليساعده في استعادة وادي آش من يد ابن صمادح، فزوده المـأمون ببعـض القـوات، ومـن ثـم سار باديس إلى المدينة وحاصرها حصاراً شديداً حتى استسلمت، وعادت إلى طاعته[7]. وبعـد وفاة باديس سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م[8]، ولــي بعده حفيـده عبـد الله بـن بلقين بـن بـاديس

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٢٧/٣ حيث يذكر أن العـامريين بعد أن "استحر القتل في أصحابه، وصرع منهم كثير حوله، فانكشفوا عنه، وخاف أن يقبض عليه، فولّى، فوضـع عليه خيران عونـاً لئـلا يخفـى أثـره، فلحقوه بقرب وادي آش، وقد أمّن على نفسه، فهجموا عليه فقتلوه، وجاؤوا برأسه إلى خيران".

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٤٠/١.

(٣) ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٣١؛ ابن خلدون، تاريخ: ٢٠٦/٤.

(٤) ابن خلدون، تاريخ: ٢٠٦/٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٥/٣.

(٥)

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٧٥/٣؛ وانظر أيضاً: ابن خلدون، تاريخ: ٢٠٦/٤.

(٧) عنان، دول الطوائف: ١٣٦.

(٨) ابن خلدون، تاريخ: ٢٠٦/٤؛ ابن سعيد، البيان المغرب: ١٠٧/٢؛ ابن الخطيب، اللمحـة البدريـة: ٣١ ويذكـر أنه توفي سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م.

الذي حكم وادي آش وغيرها من أعمال غرناطة إلى أن خلعه المرابطون سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م[١].

تعرضت وادي آش في أوائل عهد المرابطين في الأندلس لعدوان النصارى، ففي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م هاجمها ألفونسو السادس ملك قشتالة "فتردد في جهاتها، واكتسح ما ألفاه بها، وحمل جملة من رعيتها المعاهدة لعمارة أرض طليطلة"[٢]. وغضب أمير المرابطين يوسف بن تاشفين (٤٦٣-٥٠٠هـ/١٠٧٠-١١٠٦م) لذلك غضباً شديداً، ولام قائد جيشه، ثم استبدل به قائداً جديداً هو أبو الحسن علي بن الحاج "فلحق بشاطبة، وانضمت الجيوش عليه. وكانت هدنة على دخن"[٣].

وتعرضت وادي آش لعدوان نصراني آخر سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م، ففي شعبان من تلك السنة سار ألفونسو الأول (المحارب) على رأس جيوشه، وانضمت إليه أعداد كبيرة من المعاهدين يدلونه على الطرق وعلى ثغرات المسلمين ومواطن ضعفهم[٤]، وظل ألفونسو المحارب يشن الغارات على المدن والقرى حتى وصل إلى قرية القصر (Alcazar) الواقعة إلى الجنوب الشرقي من وادي آش، وذلك في ذي القعدة من السنة نفسها، وشن من القصر هجمات متلاحقة على وادي آش استمرت نحو شهر، ومع ذلك لم يظفر بطائل، فرحل عنها[٥]، بعد أن كبدته الجيوش المرابطين أعداداً كبيرة من القتلى، وكان في أثناء انسحابه "يترك في كل منزل هلكى ومرضى لا ترجى، حتى لحق ببلاده مخترم الجمع، مفلولاً بلا حرب، ومن خلص من حملته إلى موضعه استولت عليه الأمراض"[٦].

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ١٠٨/٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ١٤٠/١.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣٦/٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٦/٤-٣٧.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠٨/١.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٠٩/١-١١٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٦٩/٤-٧٠؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: السامرائي، علاقات المرابطين: ٢٥٣-٢٥٤.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٧٢/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وثار في وادي آش عندما ضعف المرابطون: أحمد بن محمد بن ملحان الطائي، ودعا لنفسه. واستولى على قصبة المدينة، وزادها تحصيناً، واتخذ لنفسه لقباً سلطانياً هو (المتأيد با لله)، وظل مستقلاً في إمارته الوادي آشية منذ قيامه بثورته سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م حتى سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م حيث تغلب عليه محمد بن سعد بن مردنيش في تلك السنة، وضم وادي آش إلى مملكته التي أنشأها في شرقي الأندلس[١].

ولم يطل حكم ابن مردنيش لوادي آش، فقد ظهر عليه الموحدون "فاستخلصوا معظم ما بيده، وأوقعوا بجنده الوقايع العظيمة"[٢]، وبعد وفاته سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م دخلت مناطقه كلها في طاعة الموحدين[٣]، فبعد وفاة محمد بن سعد بن مردنيش خلفه ابنه أبو القمر هلال، فأقنعه قادة الموحدين بالتسليم لهم، فصدع برأيهم وأعلن الطاعة لهم[٤].

وعندما ضعف الموحدون استولى على وادي آش محمد بن يوسف بن هود الجذامي (المتوكل على ا لله) الذي بدأ ثورته ضدهم في رجب من سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م[٥]. وقد تعرضت هذه المدينة في عهده لاعتداء النصارى، إلا أنه تمكن من رد اعتدائهم، وذلك في شوال سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م[٦].

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٢٦/٢؛ وانظر: السامرائي، علاقات المرابطين: ٢٧٧؛ أبو رميلة، علاقات الموحدين: ٨١.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٢٧/٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٧/٢.

(٤) المصدر نفسه: ١٢٧/٢، ج٦.

(٥) المصدر نفسه: ١٢٨/٢؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١١٨.

(٦) ابن الخطيب، الإحاطة: ١٣١/٢.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ولم يطل عهد ابن هود، فقد نافسه في كورة إلبيرة أبو عبد الله محمد بـن يوسف بـن لأحمر، وتمكن من الاستيلاء على معظم مناطق هذه الكـورة بمـا فيهـا وادي آش الـتي بسـط سلطانه عليها سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م[١].

وأصبحت وادي آش إحدى مدن مملكة غرناطة التي أسسـها بنـو الأحمـر، واسـتمروا يحكمونها نحو قرنين ونصف القرن من الزمان، وقد حكمها في أوائل عهدهـم أصهـارهم بنـو أشقيلولة. وكان ابن أشقيلولة قد ساعد محمد بن يوسف بن الأحمر في تأسـيس المملكـة علـى أن يتقاسما "ما يتحصل لهما من الملك"[٢]. وبعد وفاة ابن اشقيلولة تمرد ابناه أبو محمد وأبو اسحاق بمالقة وبوادي آش متهمين ابن الأحمر بأنه نقض الاتفاق مع أبيهما[٣]. وتحـول هـذا التمرد إلى ثورة في عهد محمد بن محمد (الفقيه) الذي خلف محمد بن يوسف في حكم مملكة غرناطة، فقد أخذوا ينافسونه في الملك، وأظهروا "الامتنـاع بـوادي آش ومالقـة"[٤]، وأعلنـوا المعصية وخلع الطاعة[٥].

وعندما جاز السلطان المريني أبـو يوسـف يعقوب إلى الأندلـس في صفـر ٦٧٤هـ/تمـوز ١٢٧٥م، ونزل بطريف جاء أبو محمد، صاحب وادي آش للقائه، وبايعه، وتحالف معه مما أغضب محمداً الفقيه[٦]. وقد ظلت وادي آش في أيـدي بـني إشـقيلولة حتـى سـنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م، حيث تم إجلاؤهم عن الأندلس إلى المغرب بعد أن تنازلوا عنها لسلطان بـني مريـن "معوضين بقصر كتامة"[٧] في المغرب.

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١/٤٤٧؛ عنان، نهاية الأندلس: ٣٢.
(٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ق٢/٢٨٧.
(٣) ابن الخطيب، الإحاطة: ٢/٥٦٤؛ أعمال الأعلام: ق٢/٢٨٧.
(٤) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ق٢/٢٨٧؛ ابن خلدون، تاريخ: ٧/٢٦١.
(٥) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ق٢/٢٨٨.
(٦) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ق٢/٢٨٨؛ ابن خلدون، تاريخ: ٧/٢٥٥؛ الناصري، الاستقصا: ٣/٤٠.
(٧) ابن الخطيب، الإحاطة: ٢/٥٦٥؛ ابن خلدون، تاريخ: ٧/٢٨١.

وهكذا أصبحت وادي آش تابعة لبني مرين سلاطين المغرب، وكان أول حدث بارز شهدته في عهدهم هو نفي ثالث ملوك بني الأحمر: نصر بن محمد بن محمد (أبي الجيوش) بعد خلعه عن عرش غرناطة في ٢٩ شوال ٧١٢هـ/١٣١٣م[١]، حيث ظل منفياً فيها حتى وفاته في ٦ ذي القعدة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م[٢].

وقعت بظاهر وادي آش في عهد بني الأحمر معركة بين المسلمين بقيادة ملك غرناطة أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، والنصارى في عهد ملك قشتالة بيدرو الأول، وذلك يوم السبت ١٩ ربيع الأول ٧٦٣هـ/١٣٦١م[٣]، وقد أسر المسلمون خلال هذه المعركة التي انتهت بهزيمة النصارى نحو ألف ومائتي فارس تم اقتيادهم إلى العاصمة غرناطة وهم يرسفون بالأغلال[٤].

ولم تقع في وادي آش حوادث خطيرة تستحق الذكر خلال المائة عام التي تلت وقوع تلك المعركة، إلاّ أنها أصبحت ميداناً لكثير من الصراعات الداخلية، وملتجأ للمناوئين لملوك غرناطة في أواخر عهدهم، ففي سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م هرب إليها ملك غرناطة أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن علي المعروف بالصغير[٥]. وقد أعلن الصغير نفسه ملكاً في وادي آش، واستجابت غرناطة لدعوته، وتجمع حوله مؤيدون وناصره كثيرون، وبلغ به الأمر أن تبوأ عرش غرناطة في أواخر سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م[٦].

وخضعت وادي آش لأبي عبد الله الصغير ملك غرناطة إلى أن أسره ملكاً قشتالة للمرة الثانية في أعقاب سقوط مدينة لوشة في أيديهما في ٢٦ جمادى الأولى عام ٨٩١هـ/أيار

---

(١) ابن الخطيب، الإحاطة: ٣٤٠/٣؛ اللمحة البدرية: ٧٦.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة: ٣٤١/٤؛ اللمحة البدرية: ١٧٦؛ وانظر: عنان، نهاية الأندلس: ١٠٦.

(٣) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: ق٣٠٨/٢.

(٤) المصدر نفسه: ق٣٠٩/٢.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٥١٤/٤؛ حتاملة، محنة مسلمي الأندلس: ٢٣-٢٤؛ وانظر: عنان، نهاية الأندلس: ١٨٧.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٥١٤/٤؛ حتاملة، محنة مسلمي الأندلس: ٢٤.

١٤٨٦[١]. فقد أطلق سراحه بعد أن تعهد بالتخلي عن لقبه: ملك غرناطة، وأن يحمل بدلاً من ذلك لقب دوق وماركيز وادي آش Duque Y Marques de Guadix، هذا فضلاً عن اشتراطهما عليه أن يحارب عمه أبا عبد الله محمد بن سعد (الزغل) الذي حقق على النصارى انتصارات كثيرة متلاحقة[٢].

وكان الزغل في تلك الأثناء قد تغلب على عرش غرناطة إلا أنه تعرض لمنافسة شديدة من ابن أخيه أبي عبد الله الصغير، وقد حرض الصغير أهالي ربض البيازين، وهو من أشهر أحياء غرناطة وأكبرها على الثورة ضد عمه، ووقعت حرب أهلية عنيفة بين الطرفين انتهت باستيلاء الصغير على العرش في رمضان من سنة ٨٩٢هـ/أيلول ١٤٨٧م[٣]. ونكاية بابن أخيه الصغير تنازل أبو عبد الله الزغل عن مدينة وادي آش لملك قشتالة فرناندو الخامس، فدخلها في أوائل صفر سنة ٨٩٥هـ/٣٠ كانون الأول ١٤٨٩م[٤]. وكان هذا التنازل مقابل منحة قدمها له فرناندو الخامس وإيزابيلا ملكا قشتالة تتمثل ببعض الايرادات والموارد التي تدرها مدينتا بسطة والمرية، إلا أنه ما لبث أن عاف ذلك وانتقل إلى إفريقية[٥].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٤/٥١٧؛ مجهول، نبذة العصر: ١٧.

(٢) حتاملة، محنة مسلمي الأندلس: ٣٦.

(٣) انظر عن الحرب الأهلية في غرناطة بين الزغل والصغير: المقري، نفح الطيب: ٤/٥١٨_٥١٩؛ مجهول، نبذة العصر: ١٩_٢٢؛ ٢٣_٢٤؛ حتاملة، محنة مسلمي الأندلس: ٤٠.

(٤) المقري، نفح الطيب: ٤/٥٢٢؛ الناصري، الاستقصا: ق٢/١٠٣؛ أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس: ٢٤٨؛ حتاملة، محنة مسلمي الأندلس: ٤٢.

(٥) أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس: ٢٤٨؛ حتاملة، محنة مسلمي الأندلس: ٤٢_٤٦.

وَادِي الحِجَارَةِ Guadalajara:

مدينة، لم يزد ياقوت على وصفها بأنها: "بلد بالاندلس"[١]. وتسمى أيضاً: مدينة الفرج[٢]، سميت بذلك نسبة إلى الفرج بن سالم، أي "سالم الذي تنسب إليه مدينة سالم"[٣]، وهو من البربر من قبيلة مصمودة[٤].

يخترق مدينة وادي الحجارة فرع من نهر تاجُه (Tajo)[٥]، ويسمى هذا الفرع اليوم: نهر هنارس (Rio Henares)، وكان يسمى: وادي الحجارة، وبه سُميت المدينة[٦].

تقع وادي الحجارة على بعد سبعة وخمسين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مدريد[٧]، وشرق طليطلة[٨]. وتبعد عن طليطلة ٦٥ ميلاً، و ٥٠ ميلاً عن مدينة سالم[٩]. وهي بين الشمال والشرق من قرطبة[١٠].

ومدينة وادي الحجارة قديمة عُرفت منذ ما قبل الميلاد[١١]. وهي مدينة حصينة ذات أسوار منيعة[١٢]، "كثيرة الأرزاق، جامعة لأشتات المنافع والغلات، وبغربيها نهر صغير لها

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٤٣/٥.

(٢) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٣؛ ابن حيان، المقتبس: ١٥٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٧٦/٢؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٧٢ الحاشية ١.

(٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٥٠١.

(٤) المصدر نفسه: ٥٠١؛ وانظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٧٢ الحاشية ١.

(٥) الزهري، الجعرافية: ١٠٤؛ وانظر: حتاملة، أيبيريا: ٨٥-٨٦.

(٦) الحجي، التاريخ الاندلسي: ٦٥ الحاشية ٢.

(٧) الحجي، التاريخ الاندلسي: ٦٥ الحاشية ٢.

(٨) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٣/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٣.

(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٣/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٣؛ وانظر أيضاً: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ١٩٧.

(١٠) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٣.

(١١) ابن الخطيب، الإحاطة: ٤٨٢/١ الحاشية ٤؛ وانظر: حتاملة، أيبيريا: ١٠٩، ١١٤.

(١٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٥٣/٥؛ الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات، وبها من غلّة الزعفران الشيء الكثير، يتجهزُ به منه ويُحمل إلى سائر البلاد"[1].

فتح طارق بن زياد مدينة وادي الحجارة سنة ٩٣هـ/٧١١م، وذلك بعد فتحه طليطلة[2]. فبعد أن فتحها سلك "إلى وادي الحجارة، ثم استقبل الجبل، فقطعهُ من فج يسمى به إلى اليوم، فبلغ مدينة خلف الجبل، تسمى مدينة المائدة"[3].

ويؤكد الرواية السابقة ما ذكره صاحب أخبار مجموعة، إذ أكد أن طارق بن زياد سار حتى بلغ طليطلة "وخلّى بها رجالاً من أصحابه، فسلك إلى وادي الحجارة، ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق، وبلغ مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة"[4].

والروايات التي تذكر فتح وادي الحجارة تشير أيضاً إلى أنها أصبحت هي وما حولها من منازل البربر، فقد كان في جيشه ثلاثمائة فقط من العرب "وانتهب معهم من البربر زهاء عشرة آلاف فصيّرهم عسكراً"[5]. وهؤلاء البربر هم الذين فتحت طائفة منهم المدينة بقيادة أحدهم، وهو القائد: محمد بن إلياس المغيلي[6].

---

(١) الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٥٣.

(٢) المقري، نفح الطيب: ١/٢٦٤ـ٢٦٥؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ١٩٧؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٣٢؛ الحجي، التاريخ الأندلسي: ٦٥ـ٦٦؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ٨٣.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٢؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ١/٢٦٤ـ٢٦٥.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة: ١١٤؛ وانظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس: ٣٤ـ٣٥.

(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٥٠؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٩٩، ٥٠١؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: ١٢٣، ١٢٥.

(٦) مؤنس، فجر الأندلس: ١٠٢، ٣٨٤.

وفي ناحية وادي الحجارة كان صريخ المرأة المسلمة التي استغاثت بالأمير الأموي الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م)[1] ، فقد ذكرت المصادر أن الحكم غزا في سنة ١٩٤هـ/٨١٩م إلى أرض النصارى، وكان السبب في ذلك هو أن الشاعر عباس بن ناصح أنهى إليه وقد عاد من الثغر أن امرأة من ناحية وادي الحجارة كانت تستسصرخ: "واغوثاه يا حكم! قد ضيعتنا وأسلمتنا، واشتغلت عنا، حتى أستأسد العدو علينا![2] فأيمّنا وأيتمنا، وأنه، أي الشاعر، سألها عن شأنها، فقالت: كنت مقبلة من البادية في رفقة، فخرجت علينا خيل عدو، فقتلت وأسرت[3]. وعندئذ صنع الشاعر ابن ناصح قصيدة مطلعها[4]:

تململتُ في وادي الحجارة مُسْهَراً ... أُراعي نجوماً مـا يُرد تغوُّرا

إليك أبا العاصي نضبتُ مطيتـي ... تسير بهمٍّ سارياً ومُهَجِّرا

تدارك نساء العالمين بنصـرة ... فإنك أحْرى أن تُغيث وتنصُرا

ودخل على الحكم، وأنشده القصيدة، فأنف ونادى بالجهاد والاستعداد، "وخرج غازياً إلى أرض الشرك، فأوغل في بلادهم، وافتتح الحصون، وهدم المنازل، وقتل كثيراً، وأسر كذلك"[5]. ولما رجع الحكم من غزوته تلك أكرم المرأة وغيرها من أهل وادي الحجارة "وأعطاهم عدداً من الأسرى عونا، وأمر بضرب رقاب باقيهم"[6]. كما أمر لهم بمال من الغنائم يفدون به أسراهم، ويصلحون به أحوالهم[7].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٧٣/٢؛ المقري، نفح الطيب: ٣٤٣/٣؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٤٨١/١-٨٤٢.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٧٣/٢؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٤٨١/١-٤٨٢.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٣٤٣/١.

(٤) المصدر نفسه: ٣٤٣/١.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٧٣/٢؛ المقري، نفح الطيب: ٣٤٣/١؛ ابن الخطيب، الإحاطة: ٤٨٢/١.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٧٣/٢.

(٧) ابن الخطيب، الإحاطة: ٤٨٢/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) ملك وادي الحجارة: موسى بن موسى[١] بعد أن خلع طاعة الأمويين، فحاربه فيها "أرزاق بن منتيل بن سالم، صهره زوج ابنته، فنالته جراح أقعدته عن الركوب بعدها، وكانت سبباً لهلاكه"[٢].

وكانت مدينة وادي الحجارة في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) إحدى قواعد الانطلاق لمحاربة النصارى، ففي سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م توجه الناصر للجهاد ضد مملكة ليون "فاحتل مدينة الفرج المسماة وادي الحجارة... وولّى .. سعيد بن المنذر القرشي خطة الوزارة، فاستعمله على مدينة الفرج، واستقضى عليها محمد بن ميسور، ودخل منها بجموع المسلمين إلى بلد أعداء الله المشركين، فتوسط بيضتهم، وداس بسيطهم، وبلغ قاصية أرضهم مكتسحاً ومنتسفاً"[٣].

وكذلك كانت وادي الحجارة قاعدة لتجمع الجيوش الاسلامية، ومن ثم الانطلاق لمحاربة ملك ليون، وذلك سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م في الغزوة التي تسميها بعض المصادر الاسلامية بغزوة (وخشمة)[٤]، إذ يذكر ابن حيان في أخبار تلك السنة أن الناصر "قد اعتزم على دخول

---

(١) هو موسى بن موسى بن فرتون بن قسي، يرجع في نسبه إلى القوط النصارى، فقسي Kasi جد بني قسي الذي ينتسبون إليه كان من أشراف القوط، وكان وقت الفتح من حكام الثغر الأعلى، ولما فتح المسلمون أراضيه اعتنق الاسلام، فاحتفظ بأملاكه وجاهه، وأصبح أولاده زعماء المولدين في الثغر. وكانت لهم علاقات مصاهرة مع جيرانهم النصارى. وكان موسى بن موسى ينتهز أي فرصة مواتية لتدعيم استقلاله، وكانت له علاقات مع مملكة ليون النصرانية تتراوح بين الخصومة والتحالف وذلك وفقاً للظروف. انظر: العذري، نصوص عن الاندلس: ٣٠-١٣١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٩٧. ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عهد الفتنة الكبرى: ١٣-١٤.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ٣٠-١٣١؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٩٧.

(٣) ابن حيان، المقتبس: ٥/١٥٩-١٦٠؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٧٥-١٧٦؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عهد الفتنة الكبرى: ٧٨-٧٩.

(٤) سميت بذلك (وخشمة)، ويقصد بها مدينة: أوسمة التي كان يهددها المسلمون، فردهم ملك ليون عنها واحتلها، فسار الناصر إليه في هذه الغزوة، وزحف على المدينة فتركها النصارى، واستعصموا بالحصون والجبال. انظر: عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عهد الفتنة الكبرى: ٨٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دار الحرب من جهة مدينة الفرج"[1]. وتشير بعض المصادر إلى أن الناصر لم يشتبك مع رميرو ملك ليون، الذي اعتصم بالجبال، وجبن عن مواجهة الجيش الاسلامي في معركة فاصلة. وعندئذ استأنف الناصر زحفه نحو الشمال، وهاجم أراضي قشتالة، وقتل جموعاً كثيرة من النصارى، مما اضطر طوطة الوصية على عرش مملكة النافار إلى المجيء إليه، وعقد هدنة معه، خشية أن تتعرض بلادها لهجوم مماثل[2].

ولم تقع في وادي الحجارة أحداث ذات أهمية حتى أواخر العصر الأموي، ولكنها تعرضت للدمار في أثناء فتنة البربر سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م، ففي تلك السنة دخل عدد كبير من البربر بينهم أربعمائة فارس "إلى وادي الحجارة عنوة فانتهبوها واستباحوا أهلها"[3].

وأصبحت مدينة وادي الحجارة في عهد ملوك الطوائف إحدى مدن مملكة طليطلة التي حكمها بنو ذي النون[4]، وهم من قبائل البربر، من هوارة[5]. وكانت هذه المدينة محور النزاع بين يحيى بن اسماعيل بن ذي النون، الملقب بالمأمون وبين سليمان بن هود صاحب سرقسطة. وكان بعض أهلها يميلون إلى ابن هود، وبعضهم إلى ابن ذي النون. وقد بعث سليمان بن هود إليها جيشاً أمّر عليه ابنه أحمد، وليّ عهده "فنازلها وقاتلها واستجاب له بعض أهلها فأدخلوه البلد"[6]. وكان ذلك سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م[7].

---

(١) ابن حيان، المقتبس: ٥/٣٣٣-٣٣٤.

(٢) انظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٧٦ وما بعدها؛ ابن حيان، المقتبس: ٥/٣٣٣-٣٣٦؛ ولمزيد من التفاصيل: عنان، دولة الاسلام في الاندلس، عهد الفتنة الكبرى: ٨٢-٨٣.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٨٥.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٦-٢٠٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٦؛ ولمزيد من التفاصيل: عنان، دول الطوائف: ٩٣ وما بعدها.

(٥) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: ٤٩٩؛ عنان، دول الطوائف: ٩٤.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٧.

(٧) عنان، دول الطوائف: ٩٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعندما علم المأمون باعتداء ابن هود على وادي الحجارة هرع في قواته إليها، ووقعت الحروب بين الطرفين، إلا أن الغلبة فيها كانت لابن هود الذي لم يلبث أن تركها بناء على أوامر أبيه سليمان[١]. وعلى الرغم من ذلك أصر المأمون على متابعة القتال، واستعان عليه بملك قشتالة فرناندو الثالث، وعاث في أراضي سرقسطة[٢].

ولم يهدأ الصراع بين المأمون وابن هود الذي استمر "من سنة خمس وثلاثين إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة"[٣] وكان كل منهما يستعين بالممالك النصرانية ضد الآخر. وعندما توفي سليمان بن هود سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م تنفس المأمون الصعداء، ولكنه لم يتفرغ للدفاع عن مملكته ضد ملوك النصارى، وإنما أخذ يشغل نفسه بقتال "جاره ابن الأفطس، صاحب بطليوس، فجرت له معه حروب كثيرة"[٤]. وفي الوقت نفسه أخذ ملك قشتالة فرناندو الأول يشن الغارات على مدينة وادي الحجارة، وغيرها من المدن في مملكة طليطلة، ولم يكف عن اعتداءاته إلا بعد أن قدم له المأمون بن ذي النون الهدايا من ذهب وفضة وأقمشة فاخرة، وأعلن اعترافه بطاعته، وتعهد بدفع جزية سنوية له[٥].

وقبل وفاة فرناندو الأول ملك قشتالة سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م قسم المملكة بين أولاده وبناته، وقد تغلّب على الحكم ابنه شانجة الثاني، بينما هرب ابنه الفونسو السادس، والتجأ إلى المأمون بن ذي النون، وظل في طليطلة إلى أن توفي شانجة قتلاً سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م[٦].

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٧-٢٧٨.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٧٨؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ٩٧-٩٨؛ وانظر أيضاً: السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٥٤-٥٥.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٨٢؛ وانظر: السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٩٠.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٨٢-٢٨٣؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٩٠.

(٥) عنان، دول الطوائف: ٩٩-١٠٠؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٩٠.

(٦) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق٤، ج١، ١٢٤؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٩١؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٣٧٠.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ويبدو أن الفونسو لم يضيع الوقت أثناء وجوده في طليطلة في ضيافة المأمون التي استمرت نحو تسعة أشهر، فقد درس وضع المدينة، وتعرف على مداخلها ومخارجها، وتبين نقاط ضعفها، وخرج بتصور استراتيجي متكامل لخطة احتلالها فيما بعد. فمنذ توليه العرش سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م أخذ يستعد للاستيلاء على المدينة، وما إن تحقق له ذلك سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م[١] حتى بدأ بشن الغارات على المدن والحصون التابعة لها، ومن بينها مدينة وادي الحجارة التي استولى عليها في تلك السنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، فبعد احتلاله المدينة "أخذ يتجنّى ويتعتب، وطفق يتشوّف إلى انتزاع سلطانهم (ملوك الطوائف) والفراغ من شأنهم ويتسبّب، ورأى أنهم وقفوا دون مداه، ودخلوا بأجمعهم تحت عصاه"[٢]. وكان سقوط وادي الحجارة في عهد القادر بن ذي النون، الذي خلف جده المأمون بعد وفاته سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م[٣]. وقد حاول المرابطون في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٢م) استعادة المدينة سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م، ثم تكررت المحاولة سنة ٥٠٦هـ/١١١٣م، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك، واكتفوا - كما يقول ابن عذاري - باكتساح ما حولها[٤].

ولا تزال هذه المدينة عامرة حتى اليوم وتشكل مركزاً لإحدى محافظات قشتالة.

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/٢٠٧؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٤-٨٥؛ المقري، نفح الطيب: ٤/٣٥٢.

(٢) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ٤/١/١٣٠-١٣١؛ وانظر: السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٩٧.

(٣) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٩٢.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/٥٦؛ وانظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٢٦؛ السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ٢١٤.

وادي لَكُّه Guadalete:

أولى المعارك الحاسمة في التاريخ الاندلسي، انتصـر فيهـا المسـلمون، فـانفتحت الطـرق أمامهم نحو مدن الأندلس وحصونها وقراها وأراضيها. وقد وقعت هـذه المعركـة قـرب مدينـة شذونة (Sidonia)[١]، في سهل الفرنتيرة (Forntera) في موضع من أرض الجزيرة الخضراء مـن ساحل الأندلس الجنوبي[٢]؛ وهو سـهل فسيح حصـين، تحميـه بحـيرة خـاندا أو الخنـدق (Janda) من جهة، وجبال سييرا دي رتين (Sierra de Retin) من الجهة الأخرى[٣]. ويخترق البحيرة نهر بربط أو برباط (Barbate)[٤] الذي يصب في المحيط الأطلسي عند الطـرف الأغـر (Trafalgar)، ويقع إلى الشمال منه وادي لكُه أو بكّه (Guadalete)[٥] الـذي يصـب في خليـج مدينة قادس (Cadiz).

ولم تكن هذه المعركة محدودة الزمـان أو المكـان، فقـد اسـتمرت نحـو ثمانيـة أيـام[٦]، وامتدت إلى مناطق واسعة شملت الكثير من المعالم الجغرافية، ومن هنا أطلقت عليها المصادر والمراجع التاريخية تسميات اختلفت باختلاف المواقع التي حدثت فيهـا الاشـتباكات أثنـاء

---

(١) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٢؛ ابن الكردبوس، تـاريخ الاندلـس: ١٣٤-١٣٥؛ ابـن عـذاري، البيـان المغـرب: ٨؛ الحميري، الروض المعطـار: ٦٠٥؛ وانظـر: الحجـي، التـاريخ الاندلسـي: ٥٦؛ وعنـان، دولـة الاسلام في الاندلس: ٣٧.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٦٠٥.

(٣) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١٧٦؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٥٦.

(٤) كولان، الاندلس: ١٠٩؛ وانظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٥١، ٥٦؛ مؤنس، فجر الاندلس: ٧٣.

(٥) الحميري، الروض المعطار: ٦٠٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٣٢-٣٤؛ ابـن عـذاري، البيـان المغـرب: ٨/٢؛ ابن الخطيب، اللمحة: ٢٥.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٢/٤؛ ابن عذاري: البيان المغرب: ٨/٢؛ ابن الكردبوس، تـاريخ الاندلـس: ١٣٥.

المعركة، ولذلك سميت معركة وادي لكّه [(١)]، أو بكه [(٢)]. وسميت معركة بربط [(٣)] أو برباط [(٤)]، وسميت معركة البحيرة [(٥)]، ومعركة شريش [(٦)]. وإن دلت هذه التسميات على شيء، فإنما تدل على أن المعركة كانت واسعة النطاق، كثيرة التشعب [(٧)]. ولكن غلبت عليها تسمية: معركة وادي لكُه الذي أخذ ـ بدوره ـ هذه التسمية من مدينة لكه التي ذكرها الحميري فقال: "مدينة بالاندلس من كورة شذونة، قديمة من بنيان قيصر أكتبيان" [(٨)].

مهدت لمعركة وادي لكه أحداث كثيرة متلاحقة، تتعلق بطرفيها الرئيسيين: طارق بن زياد، القائد المسلم الفاتح، ولذريق، الزعيم المتنفذ الذي اغتصب ملك القوط، ونصب نفسه ملكاً عليهم بعد أن انتزع العرش من غيطشة ملكهم الشرعي، وقتله، وطارد أبناءه الذين أصبحوا على استعداد للتحالف مع أي طرف يعيد لهم ملك أبيهم، وينتقم لهم من مغتصب أمجادهم. وقد وجدوا ضالتهم في يليان حاكم سبتة الذي سعى هو أيضاً للانتقام من لذريق لأسباب ذكرتها معظم المصادر التاريخية، وخلاصتها أن لذريق طعنه في شرفه، إذ اعتدى على ابنته فلورندا أثناء وجودها في بلاطه للتأدب بآداب الملوك [(٩)].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ١٢٢/٤؛ الحميري، الروض المعطار: ٦٠٥؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٣٢ـ٣٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٨/٢؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية: ٢٥؛ المقري، نفح الطيب: ١ـ٢٥٨.

(٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٢.

(٣) كولان، الاندلس: ١٠٩.

(٤) الحجي، التاريخ الاندلسي: ١٥١؛ مؤنس، فجر الاندلس: ٧٣.

(٥) مجهول، أخبار مجموعة: ٨.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ١٥٠/٤؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ٢٣٣/١.

(٧) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٤٠.

(٨) الحميري، الروض المعطار: ٥١١.

(٩) المقري، نفح الطيب: ٢٥١/١ـ٢٥٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٦/٢ـ٧؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٣ـ٣٤؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٥؛ وانظر لمزيد من التفاصيل: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ٦٧ـ٦٨.

لقد حلّ طارق بن زياد في الجبل الذي سمي بأسمه من أرض الأندلس في الخامس من رجب ٩٢هـ/نيسان ٧١١م بعد أن سعى يليان عنده لفتح الاندلس، وذلل له كل الصعوبات[١]. وكان طارق في سبعة آلاف جلّهم من البربر والموالي، "وليس فيهم عرب إلا قليل"[٢]، وكان معه أيضاً يليان، صاحب سبتة الذي هيأ المراكب لعبور الجيش[٣].

وبدأ طارق حملته بفتح قرطاجنة[٤] (Carteya)، وهي قرية صغيرة تقع شمال جبل طارق، ثم زحف غرباً، واستولى على المنطقة المحيطة بالقرية، وأقام في تلك المنطقة أول قاعدة حربية بنيت عليها فيما بعد: مدينة الجزيرة الخضراء[٥]. وغنم في أثناء ذلك كثيراً من الغنائم، ومنها الخيول التي وفرت له زيادة في عدد الفرسان.

وبلغ لذريق ما فعله طارق، إذ لم يكد المسلمون يطمئنون في قاعدتهم الحربية حتى هاجمتهم ثُلّة من النصارى، فقضوا عليها دون عناء كبير، ولكن نجا منها واحد أسرع إلى معسكر لذريق، وأخبره بنزول المسلمين البلاد[٦]. كما كتب إليه بعض عماله في المنطقة بأن قوماً "لا يُدرى أمن أهل الأرض أم من أهل السماء قد وطئوا إلى بلادنا، وقد لقيتهم، فلتنهض إلي بنفسك"[٧].

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة: ٦-٧؛ ابن الكردبوس، تاريخ افتتاح الاندلس: ١٣٣-١٣٤؛ المقري، نفح الطيب: ٢٥٤/١؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ١٣٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٦/٢؛ وانظر أيضاً: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٤٧؛ سالم، تاريخ المسلمين: ٧٢.

(٢) المقري، نفح الطيب: ٢٥٤/١؛ وانظر: مجهول، أخبار مجموعة: ٦.

(٣) المقري، نفح الطيب: ٢٥٤/١.

(٤) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ١٣٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٩/٢.

(٥) ابن الكردبوس، تاريخ افتتاح الاندلس: ١٣٣-١٣٤؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم: ٧٣.

(٦) المقري، نفح الطيب: ٢٥٨/١؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: مؤنس، فجر الاندلس: ٧٠؛ وابن عذاري، البيان المغرب: ٨/٢؛ ويذكر أن تلك الثلّة كانت بقيادة ابن أخت لذريق، واسمه (بنج).

(٧) ابن هذيل، تحفة الأنفس وشعار سكان الاندلس (مخطوط): ٧٠.

وكان لذريق في تلك الأثناء يقارع بعض الثائرين عليه في الشمال في بنبلونه[١]، ولما علم بخبر المسلمين استنفر النصرانية[٢]، فتجمع لديه جيش هائل اختلفت المصادر في تجديد عدده، وقد تراوح العدد الذي أوردته بين أربعين ألفاً ومائة ألف[٣].

وتناهت أنباء الحشود النصرانية إلى طارق بن زياد، فشعر بخطورة الموقف، وخاصة أن جيش العدو أصبح أضعاف أضعاف جيشه، فكتب إلى موسى بن نصير يستمده، فأمده بخمسة آلاف بقيادة طريف بن مالك الذي كانت لديه خبرة بجنوبي الأندلس، حيث خاضها بالسرايا قبل عام[٤]. وبذلك أصبح جيش طارق من اثني عشر ألفاً معهم يليان ورجاله يدلهم على عورات القوط، ويتجسس الأخبار، ويذلّل الصعوبات، ويهوّن الأمر[٥].

أقبل لذريق على رأس جيشه "ومعه الأموال والكسا، وهو على سرير تحمله ثلاث بغلات مقرونات، وعليه قبه مكلّلة بالدر والياقوت، وعلى جسده حلّة لؤلؤ قد نظمت بخيوط الإبريسم، ومعه أعداد دواب لا تحمل غير الحبال لكتاف الأسرى، إذ لم يشك في أخذهم"[٦].

---

(١) مجهول، أخبار مجموعة: ١٧؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٥٥.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/١٢٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٤/١٥٠؛ مجهول، اخبار مجموعة: ١٧؛ ابن هذيل، تحفة الأنفس: ١٧٠ وانظر أيضاً: مؤنس، فجر الاندلس: ٧٢؛ وسالم، تاريخ المسلمين وآثارهم: ٧٥؛ وعنان، دولة الاسلام: ٣٧.

(٤) مجهول، أخبار مجموعة: ١٧؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٥٧.

(٥) مجهول، أخبار مجموعة: ١٧؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٥٧؛ وانظر أيضاً: الحجي، التاريخ الاندلسي: ٥٣؛ وسالم، تاريخ المسلمين وآثارهم: ٧٥؛ وعنان، دولة الاسلام: ٣٧؛ وانظر كذلك: ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٤/١٢٢.

(٦) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٤٧؛ وانظر حول هيئة لذريق أيضاً: المقري، نفح الطيب: ١/٢٥٩؛ ومجهول، أخبار مجموعة: ٩.

كان لذريق ـ بما أوتي من عـدد ـ واثقاً مـن النصر، وقـد جعـل علـى ميمنـة جيشـه وميسرته ابني غيطشة[١]، اللذين بيّتا خيانة ملكهم انتقاماً منه، وظناً أنهما سيستعيدان ملك أبيهما حالما يتحقق النصر علـى لذريـق، إذ كانـا يعتقـدان أن طارقـاً لم يسـع مـن نزولـه في الأندلس إلا إلى الاستيلاء على السبي والغنائم[٢]. ولم يدركا أنه إنما كان يريـد فتـح البـلاد، وتحرير العباد، وإقامة قاعدة للإسلام في تلك المنطقة.

والتقى الجيشـان يـوم الأحـد في الثـامن والعشـرين مـن رمضـان سـنة ٩٢هـ/١٩ تمـوز ٧١١م[٣]. وما إن بدأت المعركة حتى انكشفت ميمنة جيش لذريـق وميسـرته"[٤]، إذ انهـزم ابنا غيطشة، منفذين خطة مسبقة الإعداد اتفقا عليهـا "وثبـت القلـب بعدهمـا قليـلاً وفيـه لذريق، فعَذر أهله بشيء من قتال، ثم انهزموا ولذريق أمـامهم، فاسـتمرت هزيمتهـم، وأذرع المسلمون القتل فيهم"[٥].

وظل المسلمون يطاردون فلول القوط ثمانية أيام[٦]، وأعملوا السيف فيهم حيـث ثقفوهـم "فاتصلت الحرب بينهم إلى يوم الأحد لخمس خلون من شوّال بعد تتمة ثمانية أيام، ثم هـزم ا لله المشركين، فُقتل منهم خلـق عظيـم، أقـامت عظـامهم بعـد ذلـك بدهـر طويـل... وحـاز المسلمون من عسكرهم ما يجلُ قدره، فكانوا يعرفـون كبـار العجـم وملوكهـم بخـواتم الذهـب يجدونها في أصابعم، ويعرفون مَن دونهم بخواتم الفضة، ويميزون عبيدهم بخـواتم النحـاس.

---

(١) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣٤؛ مجهول، أخبار مجموعة: ٨.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣٤؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم: ٧٦ـ٧٧؛ ومؤنس، فجر الاندلس: ٧٣.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٨/٢؛ المقري، نفح الطيب: ٢٥٩/١؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٣؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣٤ـ١٣٥؛ وانظر أيضاً: سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم: ٧٩؛ والحجي، التاريخ الاندلسي: ١٥٦؛ ومؤنس، فجر الاندلس: ٧٣.

(٤) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣٥؛ المقري، نفح الطيب: ٢٥٨/١ـ٢٥٩.

(٥) المقري، نفح الطيب: ٢٥٩/١.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩/٢؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣٥؛ المقري، نفح الطيب: ٢٥٩/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فجمع طارق الفيء وخمّسهُ، ثم اقتسمه أهلـه علـى تسعة آلاف مـن المسلمين سـوى العبيـد والأتباع"[1].

واختلفت المصادر في مصير لذريق، فذكر بعضها أنه هرب إلى موضع يقال له السواقي، وأن طارقاً قتله هناك بعد معركة عنيفة[2]. وأشـارت أيضـاً إلى أن "لم يسـمع لـه خـبر، ولا وجُد حياً ولا ميتاً"[3]. وأكد ابن القوطية أنه انتحر إذ "ترمىّ في وادي بكة فلم يوجد"[4].

واختلفت المراجع في مصير لذريق أيضاً، إذ يرجح عنان أنه فقد حياته في الموقعة الـتي فقد فيها ملكه[5]، بينما يرجح أنه تمكن من الفرار، وقام بدور خطير فيما بعد، إذ تمكن من تجميع فلول القوط، وظل يتربصُ بالمسلمين، ويتحين الفرص للانقضاض عليهم، ثـم لاحـت تلك الفرصة، حيث هاجم الجيش الاسلامي بقيادة موسى بـن نصير، وذلـك في ذي القعـدة سنة ٩٤هــ/أيلـول ٧١٣م، في معركـة السـواقي*، إلا أن الدائـرة دارت عليـه، حيـث انهـزم جيشه، وقتل هو بيد مروان بن موسى بن نصير[6].

ولم تذكر المصادر عدداً محدداً لقتلى النصارى في معركـة وادي لكـه، ولكـن يفهـم مـن إشاراتها أن عددهم كان كبيراً، وهو ما يفهم من إشارة المقري: "فقتل منهم خلق عظيـم"[7]،

---

(١) المقري، نفح الطيب: ٢٥٩/١؛ وانظر أيضاً: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣٥.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٢٧.

(٣) مجهول، أخبار مجموعة: ٩؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ٢٥٩/١.

(٤) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٢. ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دولة الاسلام: ٣٩، حيث يشير إلى روايات تذكر أن طارقاً ظفر بجثة لذريق فاحتز رأسه، وبعث بها إلى موسى بن نصير الذي بعثها بـدوره إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك.

(٥) عنان، دولة الاسلام: ٣٩.

* انظر مادة: السواقي في هذه الموسوعة.

(٦) مؤنس، فجر الاندلس: ٩٨-٩٩؛ الحجي، التاريخ الاندلسي: ٨٤؛ سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم: ٩٨-٩٩.

(٧) المقري، نفح الطيب: ٢٥٩/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما المسلمون فتفيد رواية المقري أن شهداءهم في هذه المعركة ثلاثة آلاف، إذ ذكر أن غنائم المعركة وزعت على تسعة آلاف من المسلمين، وهم العدد الباقي من جيش طارق البالغ اثني عشر ألفاً[١].

وكان من أبرز نتائج المعركة اندفاع المسلمين نحو الاندلس بعد النصر المؤزر الذي حققه طارق[٢]، وتشجع طارق على مواصلة عمليات الفتح[٣].

---

(١) المقري، نفح الطيب: ١/٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه: ١/٢٥٩.

(٣) مجهول، أخبار مجموعة: ١٠؛ ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس: ٣٥؛ المقري، نفح الطيب: ١/٢٥٩ـ٢٦٠؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ١٣٥.

وبذة Huete:

مدينة وحصن تقع في الشمال الغربي لمدينة قونكة جنوب مدينة شنتمرية[١]. وتبعد عن قونكة خمسين كيلومتراً، وكانت من الحصون الشمالية الشرقية لمملكة طليطلة[٢]. وتقع على واد كثير الأرحاء تستقي منه قرى عديدة[٣]. وكان الرومان قد سمّوا هذه المدينة Julia-Opta، وبعد الفتح الإسلامي حذف العرب صدر الكلمة. وقد استولى النصارى عليها سنة ٤٧٢هـ/١٠٨٠م في عهد ملك قشتالة: ألفونسو السادس الذي احتلّها قهراً. واهتماماً منه بهذه المدينة، وإعجاباً بها منحها الملك اسمه فأصبحت تعرف بمدينة ألفونسو[٤]. وغزاها أمير الموحدين أبو يعقوب يوسف ونازلها وحاصرها وأشرف على فتحها سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م[٥].

(١) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢/٢٣٧ الهامش.

(٢) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس: ٨٣ الهامش.

(٣) الحميري، الروض المعطار: ٦٠٧.

(٤) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢/٤٨٧.

(٥) المصدر نفسه: ٢/٢٣٧، ٢٩٨.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

وَشْقَه Huesca:

مدينة، يلفظ اسمها بفتح أوله، وسكون ثانيه، والقاف[١]. وتسمى أيضاً: وشكة[٢]، بالكاف. وهي مدينة حصينة حسنة متحضرة، "طيبة جداً عظيمة... رائقة البنيان"، قد أتقنت أحسن إتقان"[٣]، ذات متاجر وأسواق عامرة، وصنائع قائمة[٤].

وليست وشقة مدينة محدثة، وإنما هي قديمة أولية[٥]، يحيط بها سور متقن، وتضم أكثر من ستين مسجداً[٦].

يخترق وشقة نهر جار ذكره العذري باسم: بانشه، وورد لدى الزهري باسم: سنبوره. وهو نهير Basa الذي يصب في رافد جّلق من نهر إبرو Ebro[٧]. ويتزود اثنان من حمامات المدينة بالمياه من هذا النهير[٨]، وأما فضلة مائه فيفيد منها أهل وشقة في رواية بساتينهم وجناتهم وحدائقهم الملتفة[٩]، حيث تكثر أشجار الكمثرى، والتفاح، والزعرور، وخاصة في البطحاء الممتدة إلى الجنوب من المدينة. ويعتبر زعرورها من غرائب الفاكهة، فمنه ما يؤكل رطباً، ومنه ما يجفف لوقت الحاجة، ومنه نوع يبقى رطباً طول الشتاء[١٠].

---

(١) ياقوت، معجم البلدان: ٣٧٧/٥.

(٢) الحميري، الروض المعطار: ٦١٢؛ الزهري، الجعرافية: ٨٢.

(٣) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٥.

(٤) الحميري، الروض المعطار: ٦١٢.

(٥) الحميري، الروض المعطار: ٦١٢؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٥.

(٦) الحميري، الروض المعطار: ٦١٢؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٥.

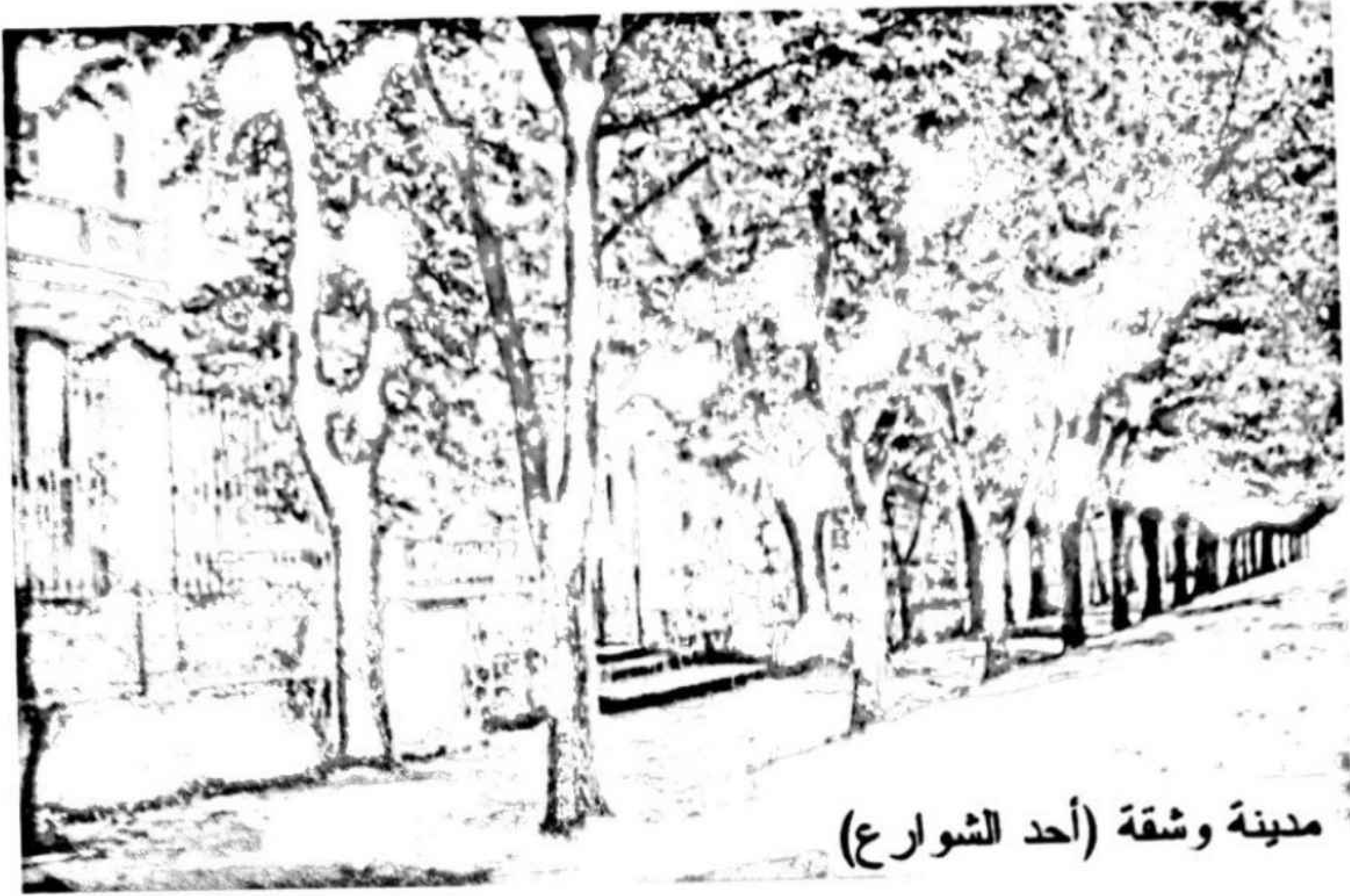
(٧) الزهري، الجعرافية: ٨٢؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٥.

(٨) الحميري، الروض المعطار: ٦١٢؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٥، ١٦٠.

(٩) الحميري، الروض المعطار: ٦١٢؛ العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٥.

(١٠) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٥؛ الحميري، الروض المعطار: ٦١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Huesca.—**Avenida de Monreal (Carretera a Jaca y Francia** *Cliché Arribas*



Huesca.-La última de las 99 torres que defendían la ciudad
(Foto facilitada por la Comisaría Regia del Turismo)

تعتبر وشقة من مدن الثغر الأعلى، بل "من مشاهير مدن الثغر"[1]. إذ تقع على بعد خمسين ميلاً إلى الشمال الشرقي من سرقسطة[2].

وتعد وشقة دار صناعة، ففيها تصنع "الدروع والبيضات الرّشيقة وآلات النحاس والحديد"[3]. وقد صنع فيها بعض ملوك النصارى نوعاً من المدافع[4].

فتحها موسى بن نصير وطارق بن زياد بعد التقائهما في طليطلة، ومن المرجح أن فتحها كان سنة ٩٥هـ/٧١٤م[5]. وذكر العذري والحميري أن المسلمين لما دخلوا الأندلس، وتقدموا إلى الثغر الأعلى، حاصروا مدينة وشقة حصاراً طويلاً استمر سبع سنين، وقاموا في أثناء ذلك بحراثة الأرض، وزراعتها، وغرسها، وبنوا المساكن وأقاموا فيها، كل ذلك وأهلها النصارى محصورن داخلها "فلما ضاقت لذلك حالهم نزلوا إلى هؤلاء العرب مستأمنين لأنفسهم وذراريهم، وأموالهم. فمن دخل في الاسلام ملك نفسه وماله وحرمته، ومن أقام على النصرانية أدى الجزية"[6].

واستقام الأمر للمسلمين في وشقة إلى أن انتزى بها بنو سلمة التجيبيون الذين "باينوا بالخلعان وحاربوا أهل الطاعة، ولم يحسنوا السياسة، وأظهروا العبث"[7]، وظلوا كذلك إلى أن ثار عليهم بهلول بن مرزوق المعروف بأبي الحجاج سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م، حيث تمكن من

---

(١) ابن سعيد، المغرب: ٢/٤٦٠.

(٢) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٥؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ١/١٦٦ الحاشية ٤٧؛ وابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٧٤ الحاشية ٣.

(٣) الزهري، الجعرافية: ٨٢.

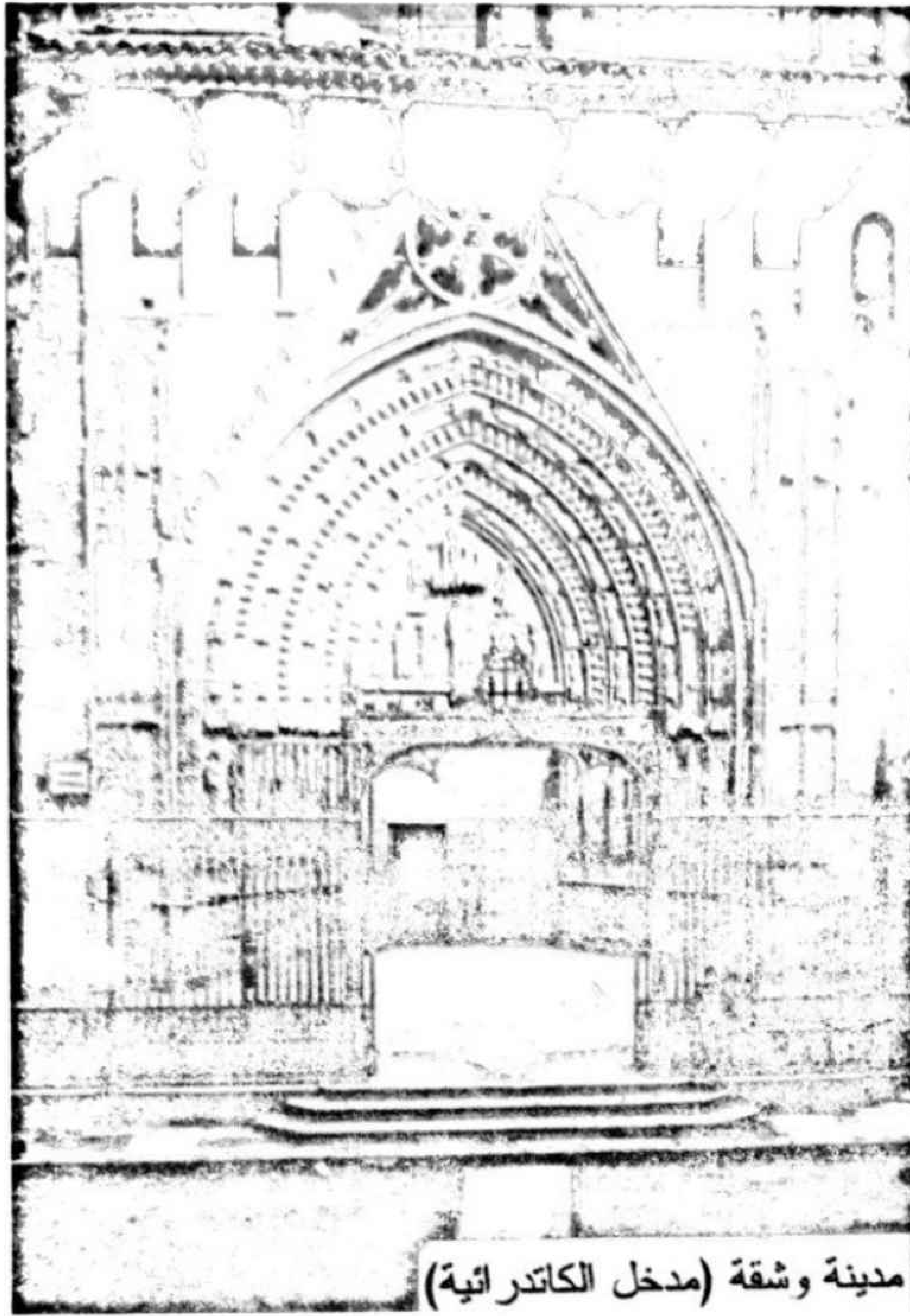
(٤) عنان، نهاية الأندلس: ١٩٨.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٦-٢٧؛ وانظر: الحجي، التاريخ الاندلسي: ١١٩؛ مؤنس، فجر الاندلس: ١٠٢-١٠٣.

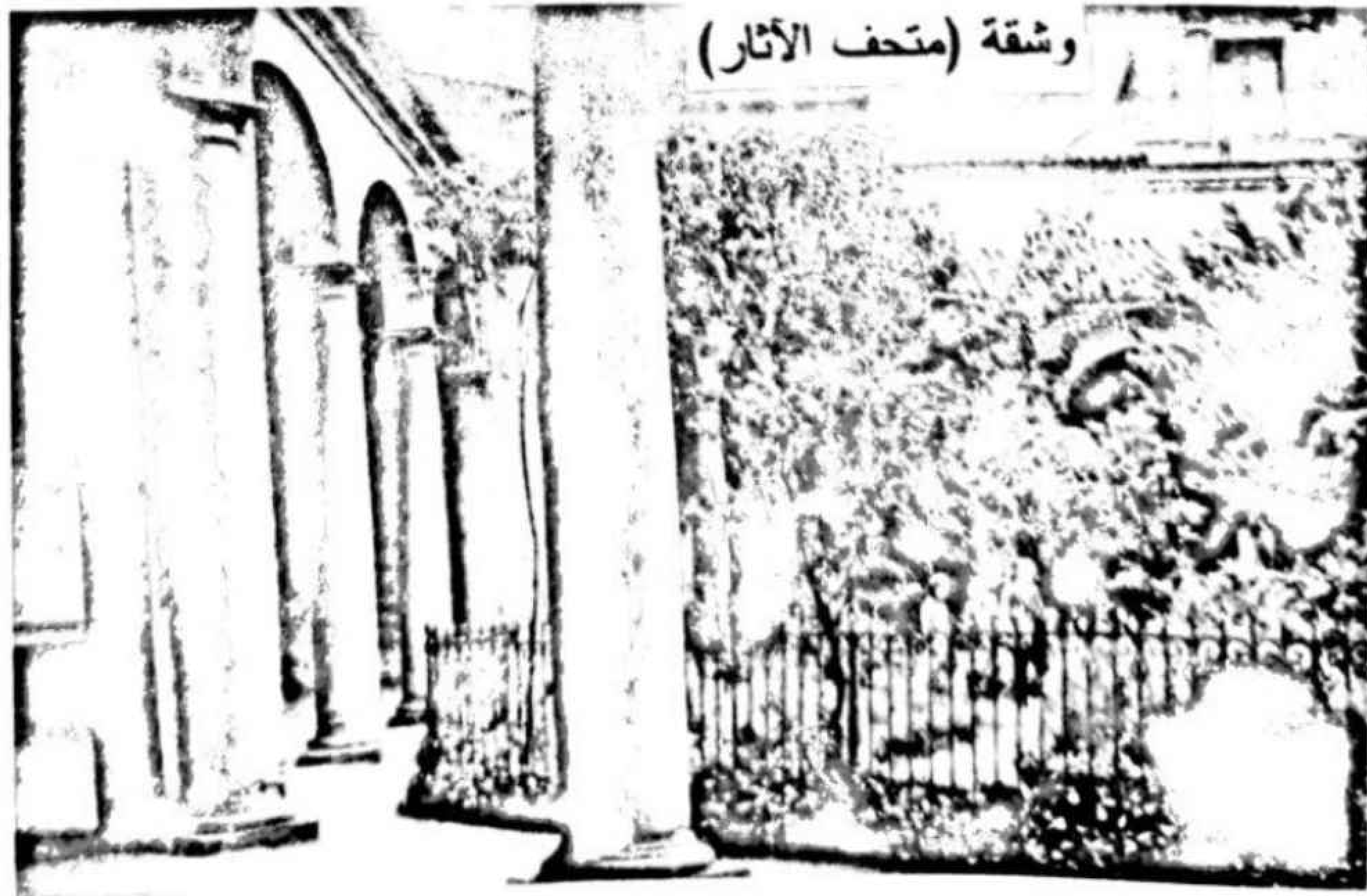
(٦) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٦-٥٧؛ الحميري، الروض المعطار: ٦١٢.

(٧) العذري، نصوص عن الاندلس: ٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



Huesca. Portada de la Catedral.



Huesca. El Instituto (Antigua Universidad de Sertorio) *Cliché Arribas*

القضاء على بني سلمة، ودخل وشقة وملكها، وذلك في عهد الأمير الأموي الحكم بـن هشام (١٨٠ـ٢٠٦هـ/٧٩٦ـ٨٢٢م)[١]. ثم ثار فيها على بهلول خلف بن راشد بن أسد سنة ١٨٦هـ/ ٨٠٢م)، وقتله في تلك السنة[٢]. ولما توفي خلف ملك وشقه ابنه عبد الله، وظل متغلباً عليها إحدى وعشرين سنة، ثم تغلب عليها عمروس بن عمر بن عمروس سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م في عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨ـ٢٧٣هـ/٨٥٢ـ٨٨٦م)[٣]، الذي اضطر عمروس إلى الدخول في طاعة بني أمية، ثم رضي عنه وولاه وشقة، وأمره ببنيان سورها سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م فبناه[٤].

وقد توفي عمروس بن عمر بوشقة يوم الأربعاء ١١ رجب ٢٦٢هـ/٨٧٥م[٥] فخلفه ابنه مسعود الذي ملك وشقة لبني أمية، إلى أن ثار عليه محمد بن عبد الله بن عبد الله المعروف بالطويل، وقتله في شهر رمضان ٢٧٣هـ/٨٨٦م[٦]. وظل الولاة والثوار يتعاقبون على وشقة[٧] حتى سقطت الخلافة الأموية في الأندلس، وبدأ عهد ملوك الطوائف فيها في أوائل المائة الخامسة للهجرة. وفي هذا العهد حكم وشقة أبو يحيى محمد بن أحمد بن صمادح التجيبي، إلا أنه لم يلبث طويلاً، إذ امتلكها منه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي، صاحب سرقسطة سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م. وهو الحاجب ذو الرياستين (المنصور)[٨].

---

(١) العذري، نصوص عن الاندلس: ٢٧، ٦٠.

(٢) المصدر نفسه: ٦٠ـ٦١.

(٣) المصدر نفسه: ٦٢.

(٤) المصدر نفسه: ٦٣.

(٥) المصدر نفسه: ٦٤.

(٦) العذري، نصوص عن الاندلس: ٦٤.

(٧) العذري، نصوص عن الاندلس: ٦٤ـ١٧٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢/١٠٠ وما بعدها؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٧ وما بعدها؛ ابن حيان، المقتبس: ٥/١٤٧، ٣٥٦، ٣٧٧، ٣٩٣ـ٣٩٤، ٤٥٣.

(٨) ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/١٢٦ـ١٢٧، ١٧٥ـ١٧٧.

وخلف المنذر على وشقة ابنه يحيى (المظفر)، وذلك حتى وفاته سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، فخلفه ابنه المنذر بن يحيى (معز الدولة) الذي استمر في الحكم حتى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م حيث قتله أحد قادته، وهو عبد الله بن حكيم[(١)]. وقد أثار مقتله بلبلة شديدة في سرقسطة لم تنته إلا بعد أن تغلّب عليها أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي، وذلك سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م[(٢)].

وأوصى سليمان بن هود أن تقسم مملكة سرقسطة بعد وفاته بين أبنائه، فاقتسموها، وكانت وشقة من نصيب ابنه لبّ[(٣)]. وأدى تقسيم المملكة إلى نشوب حرب أهلية بين الأخوة، وقد تغلب أحدهم، وهو أبو جعفر أحمد (المقتدر) على الآخرين، وانتزع مدنهم باستثناء لاردة التي كانت من نصيب أخيه يوسف (المظفر). إذ استطاع المظفر أن يحد من أطماع أخيه المقتدر، بل أخذ ما بيده من مدن، ومنها وشقة[(٤)].

وعندما كانت وشقة في يد المقتدر بن هود تعرضت لعدوان المجوس (النورمان)، فقد حاصروها حصاراً شديداً سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م، وصمموا على فتحها، إلا أنها امتنعت عليهم، فاضطروا إلى تركها متوجهين نحو الشرق إلى مدينة بربشتر[(٥)].

وكان أحمد المقتدر بن هود قد أوصى قبل وفاته سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١[(٦)] أن يتقاسم مملكة سرقسطة ولداه: يوسف المؤتمن، والمنذر، على أن تكون سرقسطة من نصيب المؤتمن، ولاردة

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٧٨/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٨/٣-١٨١؛ ابن الآبار، الحلة السيراء: ٢٢٤.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢٢/٣.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٩/٤.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٢٤-٢٢٥؛ مجهول، الحلل الموشية: ٥٤؛ الحميري، الروض المعطار: ٩٠.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٩/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من نصيب المنذر[١] ، إلا أن كلاً منهما طمع بما في يد أخيه، وتحالف مع النصارى لتحقيق أطماعه، إذ تحالف المؤتمن مع السيد القمبيطور، بينما تحالف المنذر مع سانشو راميرو، ملك أرغون، ورامون برنجير، أمير برشلونة، ودارت بين الأخوين معارك وحروب طاحنة ظلت مستمرة حتى توفي يوسف المؤتمن سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وهي السنة التي سقطت فيها طليطلة[٢].

وخلف المؤتمن على سرقسطة وأعمالها ابنه أحمد (المستعين) الذي تعرض لضغط نصراني شديد بقيادة ملك قشتالة ألفونسو السادس، فقد أخذ ألفونسو ـ بعد استيلائه على طليطلة ـ يعمل للاستيلاء على سرقسطة، وقد حصرها، وشدد عليها الخناق، إلا أنه اضطر إلى تركها في أوائل سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م لمواجهة المرابطين الذين عبروا إلى الاندلس، وسحقوه مع غيره من ملوك النصارى في معركة الزلاقة تلك السنة[٣].

وبعد أن التقط ملوك النصارى انفاسهم عادوا إلى عهدهم من التحرش بالمسلمين، والعمل على أخذ أراضيهم، ومنهم ملك أراغون سانشو رامبرو الذي بدأ استعداده للاستيلاء على وشقة. ولما تم له ذلك حاصرها، وضيق عليها الخناق، وتوفي أثناء حصاره لها سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، فاستأنف مهمته ابنه بيدرو الأول الذي استمر حصاره لوشقة ثلاثين شهراً،

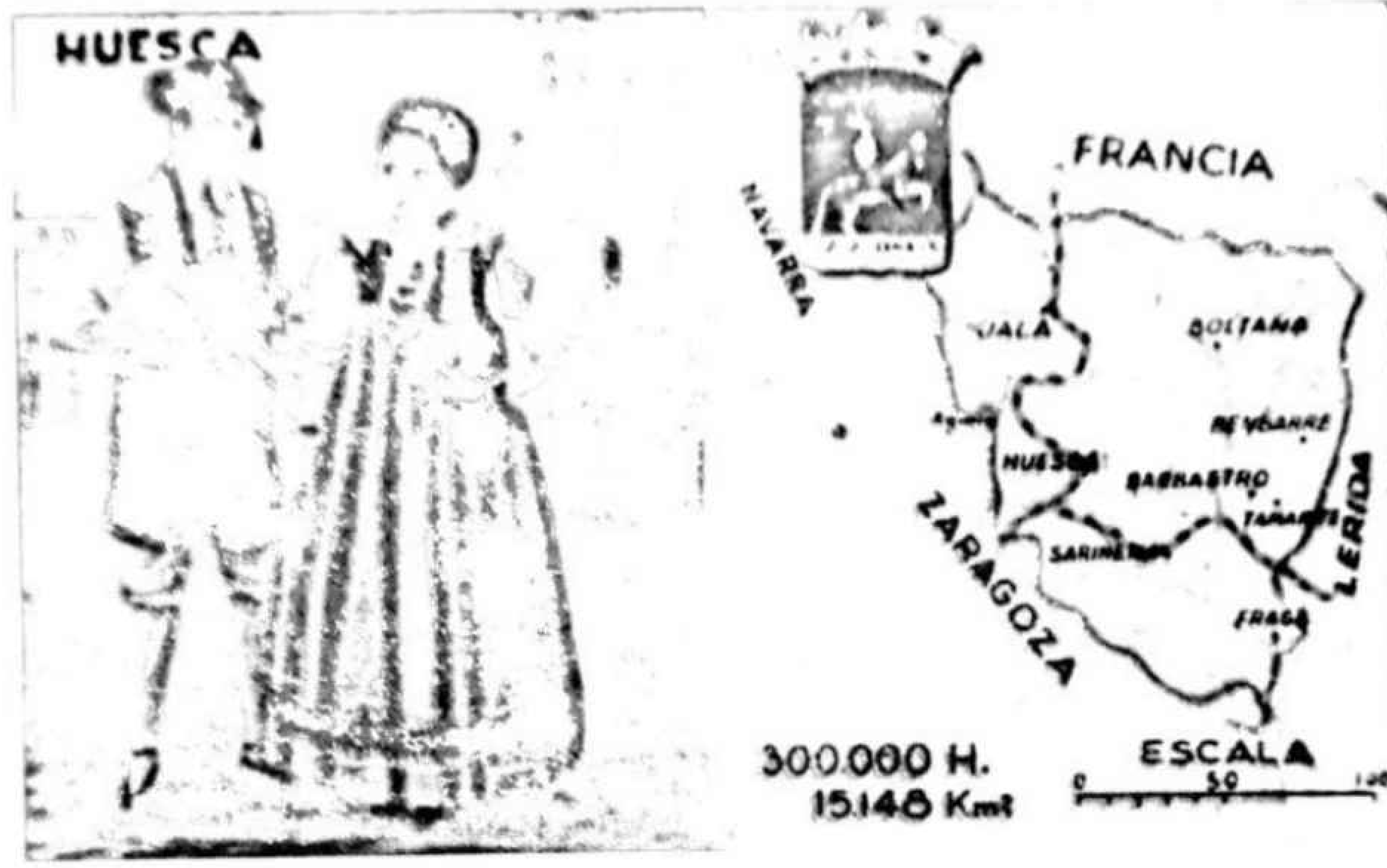
---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٩/٤-٢١٠؛ وانظر: عنان، دول الطوائف: ٢٧٢.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٩/٤؛ وانظر: المقري، نفح الطيب: ٤٥٢/٤، ٤٥٤؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ٢٤٢/٢-٢٤٣؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٥.

(٣) ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٩٣-٩٤؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس: ١٤٦-١٤٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ١٣٠/٤ وما بعدها.

دون أن تفلح جهود المستعين لإنقاذها. وأخيراً سقطت المدينة، وذلك في أواخر سنة ٤٨٩هـ/ ١٨ تشرين الثاني ١٠٩٦م[1].



---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥٣/٤؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: ١٧٣؛ مجهول، الحلل الموشية: ٥٣ـ٥٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٩ـ٢١٠؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: عنان، دول الطوائف: ٢٧٨ـ٢٧٩.

للاستزادة عن وشقة انظر:

1- Arco, Ricardo, del Ordenazas inéditas dictadas por el consejo de Huesca (1284 a 1456) Revista de Archivos Bibliotecas Y Museos, XXIX, Madrid, 1913.
   - Huesca en el siglo XII, (11 Congreso de Historia de La Corons de Aragón), Actas Y memorias, Vol. I, Huesca, 1920.
   - La catedral de Huesca (Huesca, 1924).

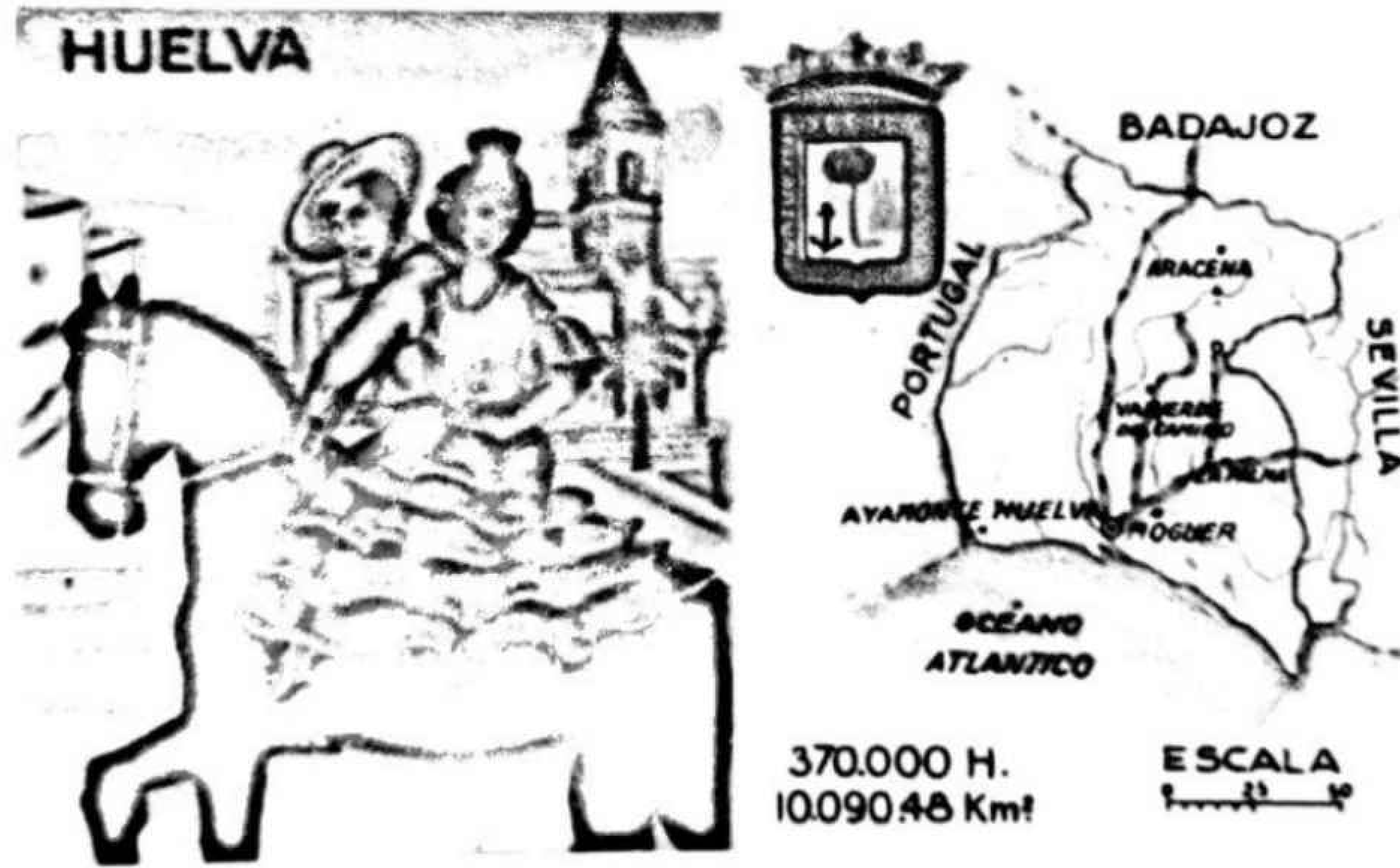
2- Balaguer, Federico, Las termas de Huesca (Argensola, VI, Huesca, 1924).

3- Aynsa, Francisco Diego, de, Fundación excelencies Y cosas memorables de la Antiquisima ciudad de Huesca (Huesca 1919).

وَلْبَــة Huelva:

أشارت إليها بعض المصادر دون أن تذكر وصفاً لها[١]. "وهي مدينـة صغـيرة متحضـرة على ذراع من البحر المحيط، عليها سور من حجارة، وبهـا أسـواق وصناعـات. وهـي مطلـة على جزيرة شلطيش"[٢]. وتقع ولبة "على جبل يخرج من أسفله نهر"[٣]. وهي اليوم مديريـة في جنوبي اسبانيا[٤]. وكانت تابعة لكورة أونبة[٥].

وكانت كورة أونبة ومنها مدينة ولبة الصغـيرة، إضافـة إلى جزيـرة شـلطيش تشـكل في عهد ملوك الطوائف إمارة صغيرة عُرفت بإمارة البكريين[٦]، وقد استولى عليها من عبد العزيز البكري جاره المعتضد بن عباد، صاحب إشبيلية وذلك في سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م[٧].



---

(١) المقري، نفح الطيب: ١٥١٤/٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٤٠/٣.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٢/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٥٤٣/٥.

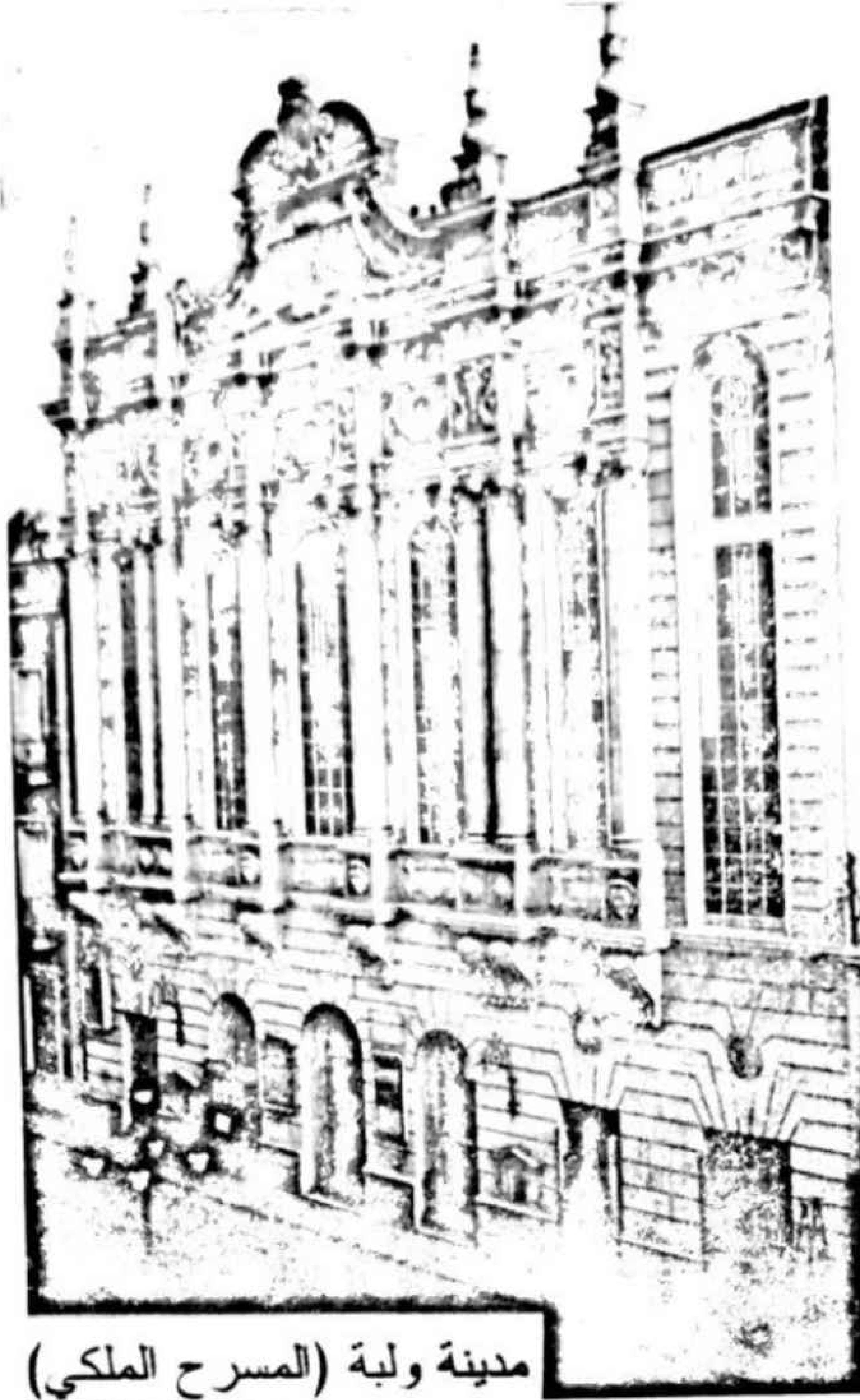
(٤) البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ١١٥، ج٦.

(٥) ابن سعيد، المغرب: ٣٥٠/١.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٤٠/٣ وما بعدها.

(٧) المصدر نفسه: ٢٤١/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



مدينة ولبة (المسرح الملكي)

Huelva.—Real Teatro *(Foto Cerezo Aguilar)*

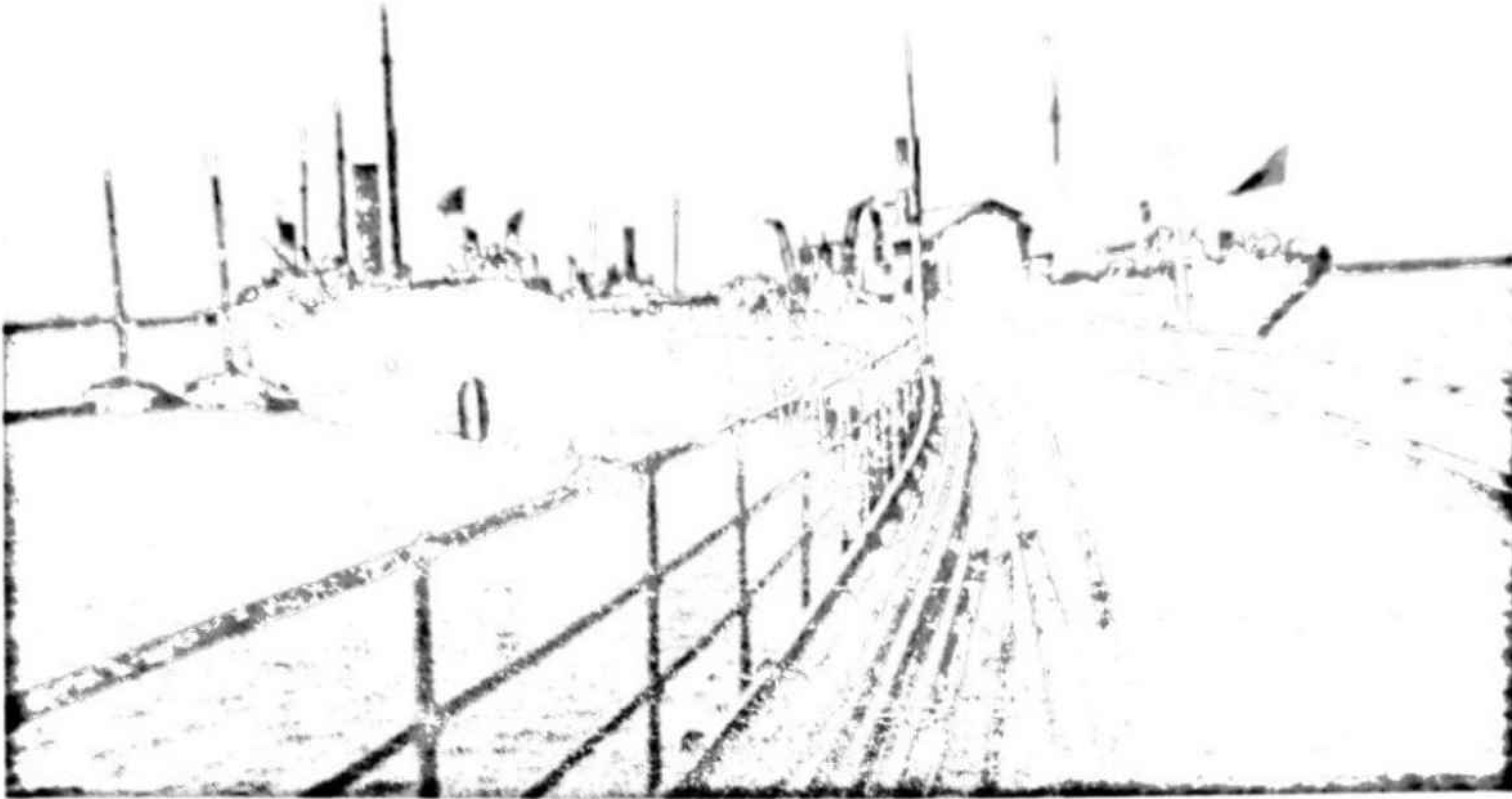
ولبة (مناجم النهر الأحمر)



Huelva.—Minas de Riotinto *(Foto Hauser y Menet)*

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولبة (ميناء الحديد)



Huelva.—Muelle de hierro (Foto Hauser y Menet)



Niebla (Huelva), ramparts of Arab Construction

نيبله (ولبه) من التراث العربي

اليـــاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يَابُرَة Evora:

مدينة، ضبطت معظم المصادر اسمها بضم الباء، بعد راء مفتوحة[١]. ووردت عند الإدريسي: (يبورة)[٢]. وكانت تسمى قديماً (Ebris)[٣]، وسميت في العصر الروماني (Ebora) ومنه اشتق اسمها العربي[٤]. وقد أشار إلى قدمها الحميري[٥].

تقع يابرة إلى الشمال من باجة (Beja)[٦] وإلى الجنوب الشرقي من لشبونة على مقربة من بطليوس[٧]. وقد اعتبرها ابن سعيد "من المدن المشهورة في المملكة البطليوسية"[٨]، من غربي الاندلس[٩]. وعدها الحميري "مدينة من كُور باجة"[١٠].

وقد وردت يابرة في بعض الأشعار، إذ ذكرها عيسى بن الوكيل في قصيدة مدح بها عليّ بن القاسم بن محمد بن عشرة، قاضي سلا[١١]:

---

(١) انظر: ياقوت، معجم البلدان: ٤٢٤/٥؛ البكري، جغرافية الاندلس وأوروبا: ٦٣؛ ابن سعيد، المغرب: ٣٧٤/١؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس: ١٩٧.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٤٤/٥.

(٣) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ٢٠٨/١.

(٤) المرجع نفسه: ١٥٣/١ و ٢٠٨.

(٥) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٧.

(٦) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢٤، ج٣؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١٥٣/١، ج٥٦.

(٧) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١٥٣/١، ج٥٦.

(٨) ابن سعيد، المغرب: ٣٧٤/١.

(٩) ياقوت، معجم البلدان: ٤٢٤/٥.

(١٠) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٧.

(١١) الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٧؛ ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢٨٩، ج٣. ويذكر الحميري أن سبب مدحه لقاضي سلا أن ذلك القاضي تحمل عنه ديناً يبلغ عشرة آلاف دينار. انظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس: ١٩٧-١٩٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سل البرق إذ يلتاح من جانب البرقا ... أقرطي سلمى أم فؤادي حكى خفقا
ولمْ سيّلت تلك الغمامة دمعتهـــا ... أريعتْ لوشك البين أم ذاقت العشقا
غريبٌ بأرض الغرب فُرّق قلبـــهُ ... فآوت سلا برقاً ويابرةُ فرقـــا
إذا ما بكى أو ناح لم يلق مُسعـداً ... على شجوه إلا الغمائم والُورقـــا

ويابرة "مدينة كبيرة عامرة بالناس، ولها سور وقصبة ومسجد جامع. وبها الخصب الكثير الذي لا يوجد بغيرها من كثرة الحنطة، واللحم وسائر البقول والفواكه. وهي أحسن البلاد بقعة، وأكثرها فائدة، والتجارات إليها داخلة خارجة"(١). وتوجد اليوم آثار تدل على ازدهار يابرة في العصر الاسلامي، منها بقايا السور الذي يرجع تاريخه إلى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وبعض آثار حصن إسلامي أقيم قبل ذلك(٢).

وتعتبر يابرة موطن بعض الشعراء المبدعين مثل أبي محمد بن عبدون اليابري(٣) الذي مدح الملوك من بني الأفطس، وخاصة المتوكل. وله في رثاء المتوكل وولديه قصيدة طويلة تُدعى: البسّامة، وقد جاء فيها(٤):

بني المظفرّ(٥) والأيام لا نزلــت ... مراحلاً والورى منها على سفر
ويح السماح وويح الناس لو سلمـا ... واحسرة الدين والدنيا على عُمر(٦)
سقى ثرى الفضل والعباس هاميــة ... تعزى إليهم سماحاً لا إلى المطر

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥/٥٤٤ـ٥٤٥.
(٢) سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١/٢٠٧ـ٢٠٨.
(٣) انظر ترجمته: ابن سعيد، المغرب: ١/٣٧٤ وما بعدها؛ المقري، نفح الطيب: ١/٦٧٣ وما بعدها.
(٤) ابن سعيد، المغرب: ١/٣٧٦.
(٥) هو محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس.
(٦) هو عمر المتوكل بن الأفطس قتله المرابطون مع ولديه: الفضل والعباس المذكورين في البيت التالي بعد أن ثبت لهم اتصاله بالعدو. انظر: ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس: ٨٣، ج١.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

ويابرة اليوم إحدى مدن البرتغال، وتبعد عن عاصمتها لشبونة مائة وسبعة عشر كيلومتراً باتجاه باجه[1].

فتح يابرة عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة ٩٦هـ/٧١٤م أثناء ولايته على الاندلس (٩٥-٩٧هـ/٧١٤-٧١٦م)[2].

ولم تقع في يابرة حوادث تذكر في القرون الأربعة الأولى من تاريخها الاسلامي، وقد أخذت المصادر الاسلامية تشير إليها بسبب ما وقع فيها من أحداث في عهد ملوك الطوائف (٤٠٠-٤٨٤هـ/١٠٠٩-١٠٩١م) حيث أصبحت إحدى مدن مملكة بطليوس لأصحابها بني الأفطس الذين كانت بينهم وبين جيرانهم بنو عباد، ملوك إشبيلية معارك وحروب وقع بعضها في يابره. ففي سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م جمع المعتضدين عباد "خيل حلفائه وقوّد عليها ابنه اسماعيل مع وزيره ابن سلام، وخرج إلى يابره. واستدعى أيضاً ابن الأفطس (سيف الدولة أبو بكر محمد المظفر) حليفه اسحاق بن عبد الله البرزالي، فلحقت به خيله عليه العزّ ابنه بعد أن جمع ابن الأفطس بقايا جيشه من كل بلد، وبادر إلى ابن عباد بجمعه المنخوب، فالتقى الفريقان من غير أُهبة ولا تعبية، فانهزمت خيل ابن الأفطس، واستأصلهم القتل"[3].

وكان الوالي على يابرة في تلك السنة عبيد الله الخرّاز، وقد لجأ ابن الافطس بعد هزيمته أمام ابن عباد إليها "في قطعة من خيله"[4].

(١) الرشاطي، الاندلس في اقتباس الأنوار: ١٩٥ المقري، نفح الطيب: ٦٧٣/١، ج٥.
(٢) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس: ١١٠٩ مؤنس، فجر الاندلس: ١١١.
(٣) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٣٤/٣-٢٣٥.
(٤) المصدر نفسه: ٢٣٥/٣.

وظلت يابره في يد بني الأفطس إلى أن أخضع مملكتهم المرابطون في أوائل سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م[١]. ففي تلك السنة دخلت قواتهم بطليوس، وقبضت على عمر المتوكل وولديه الفضل والعباس بسبب استعانته بملك قشتالة ألفونسو السادس ضدهم، وكان قتلهم ـ كما يذكر ابن خلدون ـ يوم الأضحى سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م، ورثاهم ابن عبدون بقصيدته المشهورة[٢]:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

وقد سارت القوات المرابطية بعد سيطرتها على بطليوس إلى مدينة يابرة وسيطرت عليها[٣]. وتعرضت يابرة وغيرها من مدن غربي الأندلس في عهد المرابطين لغارات النصارى، ففي سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م حشد ألفونسو السابع ملك قشتالة جيشاً من عدة آلاف "من زعمائهم ومشهوري أبطالهم، وقصدوا ناحية باجه وبطليوس ويابرة، وما بذلك الصُّقع من بلاد الإسلام، فشنوا الغارة عليها، واستحوذوا جميع ما ألفوا بها، وانتهوا إلى مواضع كانت لا تُروّع بعدوّ"[٤].

وعندما تمادى ألفونسو السابع في غاراته جمع أمير غربي الأندلس المرابطي تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين جموعاً ضخمة من القوات الإسلامية المرابطية والأندلسية وأهل الثغور، والتحم مع النصارى في معركة قرب موقع الزلاقة بعد أن نظم قواته تنظيماً دقيقاً "فكان في القلب مع الأمير تاشفين وجوه المرابطين وأصحاب الطاعات... وفي الجانبين كفاة الدولة وحماة الدعوة، وفي الجناحين من أهل الثغر وذوي الجلادة والصبر، وفي المقدمة

(١) ابن الأبار، الحلة السيراء: ١٠٢/٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٥/٤.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٢٠٥/٤-٢٠٦.

(٣) السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية: ١٧٦.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٨٨/٤.

مشاهير زناته..."[1] ، وحقق انتصاراً ساحقاً على قوات النصارى وذلك في جمادى الأولى من سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م[2].

وثار على المرابطين في يابرة سيّد راى بن وزير تأييداً لأبي العباس أحمد بن قسيّ الذي تزعّم ثورة عُرفت (بثورة المريدين)، وذلك سنة ٥٣٩هـ/١١٤٢م[3]، ثم استولى عليها الموحدون، وفي عهدهم سقطت في يد ملك البرتغال ألفونسو هنريكيز سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م[4].

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب: ٤/٨٨ـ٨٥.

(2) المصدر نفسه: ٤/٨٥.

(3) انظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢٢ـ٢٤؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية: ٧٢.

(4) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة: ٢٨٩؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الاسلامية: ١/١٥٣، ج٥٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اليُسَّانَـــة Lucena:

ذكرها الإدريسي وقال: مدينة[(١)]، واشار إليها المقري على أنها من أعمال قرطبة، ولكنه لم يحدد ما إذا كانت مدينة أو قرية أو حصناً[(٢)]. كما أشار إليها ابن سعيد معتبراً إياها كورة من كور قرطبة[(٣)]. وتعرض لها صاحب أخبار مجموعة، حيث ذكر داراً فوق باب القنطرة من أبواب قرطبة، مقابل الثغرة التي دخل منها مغيث الرومي عندما افتتح قرطبة سنة ٩٢هـ/٧١١م[(٤)] "وكانت داراً شريفة ذات سقي وزيتون وثمار يُقال لها اليُسّانة"[(٥)]، وقد اتخذها مغيث بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير والي الاندلس (٩٥-٩٧هـ/ ٧١٤-٧١٦م)، وذلك في عهد خلفه أيوب بن حبيب اللخمي الذي ولي الأندلس نحو ستة أشهر من سنة ٩٧هـ/٧١٦م[(٦)]. وهذه اليسانة التي ذكرها صاحب أخبار مجموعة هي غير المدينة موضع الحديث، وإنما سميّتها.

تسمى اليُسّانة أيضاً: مدينة اليهود[(٧)] لكثرتهم بها[(٨)]، وهي تبعد عن قرطبة أربعين ميلاً[(٩)].

ولمدينة اليُسّانة "ربض يسكنه المسلمون وبعض اليهود، وبه المسجد الجامع، وليس على الربض سور. والمدينة مدينة متحصنة بسور حصين، ويطوف بها من كل ناحية حفير عميق القعر والسروب، وفائض مياهها قد ملأ ذلك الحفير"[(١٠)].

---

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧١/٥.
(٢) المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١.
(٣) ابن سعيد، المغرب: ١٣٥/١ وانظر أيضاً: المقري، نفح الطيب: ٤٥٦/١.
(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٩/٢؛ مجهول، أخبار مجموعة: ١٠-١٢.
(٥) مجهول، اخبار مجموعة: ٢١.
(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٥/٢.
(٧) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧١/٥.
(٨) المقري، نفح الطيب: ١٦٥/١، ج١.
(٩) المصدر نفسه: ٤٥٧/١.
(١٠) الإدريسي، نزهة المشتاق: ٥٧١/٥.

وكان يهود اليسّانة يسكنون في شماليها "ولا يداخلهم فيها مسلم البتة"[1]. أما أهل المدينة من المسلمين فكانوا أكثر غنى من اليهود الذين كانوا يتعاملون مع غيرهم بحذر وحيطة، ويعيشون منعزلين في مساكنهم[2].

(١) الإدريسي، المصدر نفسه: ٥/٥٧١.
(٢) المصدر نفسه: ٥/٥٧١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الأعلام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اسم العلم	رقم الصفحة
ابن إياس القرطبي	٨١٥
ابن تافرطاس	٣٨١
ابن الخراط الإشبيلي	٢٩٨
ابن خزرون	٤٥٨
ابن زيدون	٨١٥
ابن سمّاك العاملي	٤٧٤
ابن عبدون	١١٥٩
ابن العسّال	٢٢٢
ابن عمرون	٩٣٧
ابن غالب أبو عبد الله الرصافي	٣٠٣
ابن القط القرشي	٢٦٧، ٣٤٨
ابن القوطية القرطبي	٨١٥
ابن اللبانه	٣٦٩، ٣٧٨
ابن مرج الكحل محمد بن إدريس	٥٤٧
ابن نغرله اليهودي	٧٨٤، ١١٢٣
ابن يحيى اليحصبي	٢٧٠، ٢٧١
أبو أحمد بن عبد الله بن جحاف المعافري	٣٠٧
أبو اسحاق بن أشقيلولة	١١٢٦
أبو اسحق بن خفاجه	٥٤٦
أبو اسحق بن معلّى الطرسوني	٢٥٦
أبو الأصبغ الأندلسي	١١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اسم العلم	رقم الصفحة
أحمد بن سعيد بن حزم	٥٣٧
أحمد بن سعيد بن علي القناطري	٨٩١
أحمد بن سليمان بن هود (المقتدر با لله)	٣٤، ١٧٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٧٧، ٤٣٦، ٤٦٦، ٥٠٩، ٥٩٩، ٧٠٠، ٨٦٤، ٩٠٧، ٩٢٩، ١١٤٩
أحمد بن سهيل العطار	٣٤٢
أحمد بن سيد الخير	١٠٤٣
أحمد بن طلحة	٥٤٧
أحمد بن عبد ا لله بن أبي عيسى	١٠١٣
أحمد بن عبد ا لله بن عامر	٩٣١
أحمد بن عبد الملك بن شهيد	٦٣٢
أحمد بن عبد الملك بن هود (المستنصر)	٣٥، ٢٧٦
أحمد بن عصفور القنباني	٨٩٣
أحمد بن عميره	٥٤٧، ٥٤٨
أحمد بن فرج	٤٤٨
أحمد بن القاسم بن عيسى الأقلوشي	١٠٤
أحمد بن قسي	١١٦٠
أحمد بن لب العقبيني	٧١٦
أحمد بن محمد بن أبي عبده	٧٨٧، ١٠٥٨
أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي	٢٢
أحمد بن محمد بن أضحى	٤٢٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اسم العلم	رقم الصفحة
أحمد بن محمد بن إلياس	٥١١، ٩٩٤، ١٠٧٧
أحمد بن محمد بن حُدير	٦١، ٦٨٣
أحمد بن محمد بن دراج القسطلي	٨١٥، ٨٣٧، ٨٣٨
أحمد بن محمد بن عبد ربه	٦١، ٨١٥، ٨٦٤
أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن البزلياني	٢٤٩
أحمد بن محمد بن عفيف القرظي	٧٨٩
أحمد بن محمد بن ملحان الطائي	١١٢٥
أحمد بن محمد التجيبي	١٠٧٧
أحمد بن محمد الخولاني	٨٩٧
أحمد بن محمد المتيطي	١٠٠٨
أحمد بن مسعود الأزدي الشمنتاني	٥٩١
أحمد بن يحيى بن إلياس	٥٠٦
أحمد بن يحيى اليحصبي	٩٣٧
أحمد بن يعلى بن وهب	٥١١، ٥٨١
أحمد المقريني	١٠٥٣
أحمد المنتاني	١٠٥٦
أحمد بن مؤمل	١٠٤٤
الأخفش بن ميمون القبذاقي	٧٨٤
أخيل بن إدريس الرندي	٤٦٠، ٤٦١
إدريس بن علي بن حمود	٦٦٩، ١٠٠٢
إدريس بن يحيى بن علي (العالي)	٤٧٥، ٧٨٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اسم العلم	رقم الصفحة
شانجه غرسيه الثاني	١٦٧، ٢٨٢، ٢٩٤، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٧٠١، ٨٤٥، ١٠٨٨
شانجه غرسية الثالث (الكبير)	١٦٧، ١٦٨، ٨٤٥، ٨٤٦، ٩٧٧، ١٠٨٨
شانجه الرابع (الباسل)	١٦٨، ٨٤٧
شقيا بن عبد الواحد المكناسي	٥١، ٥٩٨، ٨٩٩
الصاد	
صالح بن سعيد	٤٢٥
الصميل بن حاتم	١١١، ١٥٤، ٥٠٧، ٥٥٢، ٥٥٣، ٨٠٩، ١٠٤٧-١٠٥١
طارق بن زياد	١٩، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٧٤، ٩٧، ١٠٠، ١١٤، ١١٧، ١٣٧، ١٦٤، ١٧٦، ١٩٥، ١٩٩، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٩٦، ٣٢٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٩١-٣٩٣، ٤٠٤، ٤١٢، ٤٣٦، ٤٥٦، ٤٧١، ٥٠٧، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٣٢، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٩، ٥٦٤، ٥٨٠، ٦١٥، ٦٤٦، ٦٥٦، ٦٦٣، ٦٧٢، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٩٤، ٦٩٥، ٧٢٨، ٧٧٤، ٧٨٦، ٨٠٤، ٨٠٧، ٩٠٦، ٩١٤، ٩٢٤، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٧٠، ٩٨٥، ١٠٠٠، ١٠٦٥، ١٠٧١، ١١١٢، ١١٢١، ١١٣٠، ١١٣٧-١١٤٢، ١١٤٦.

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

اسم العلم	رقم الصفحة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الأماكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة	اسم المكان
٢١٤، ٢١٥	بربطانيه
٣٠، ٣٣	البرت
٨، ٣٠، ٤٢، ١٠٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٨، ١٨٦، ٢٦٩، ٢٧٧، ٤٠٢، ٥٦٢، ٥٦٩، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦١٩، ٦٤٣، ٦٧٣، ٧٨١، ٨٣٨، ٨٤٥، ٨٥٣، ٨٨٢، ٨٩٨، ٩٤١، ٩٤٧، ١١٥٨، ١١٦٠	البرتغال
٩٩٢	برج الشهداء
١٤٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٤٤١، ٥٢٨	برجه
٨٩٣، ١٠٥٩	برجيله
٢٢٩	برذال
٢٣٠	برذيل
٢٣١	برشانه
٧، ١٨، ٢٨، ٣١ــ٣٣، ٩٠، ١٥٠، ٢١٥، ٢٣٢ــ٢٤٠، ٢٤٣، ٣١٥، ٣٥٦، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٠، ٥٠٣، ٥٤١، ٦٤٦، ٦٥٢، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٥، ٦٦٦، ٧٤٢، ٧٧٤، ٨٦٨، ٩٢٢، ٩٣٠، ١٠٤٠، ١١٥٠	برشلونه
٢٤١	برشليانه
٢٤٢-٢٤٤	برطانيه
٦٣، ١١١، ٢٢٩، ٢٤٥-٢٤٧، ٤٨٢، ٨٤٣	برغش
٢٤٧	برقولش
١٠٤٧	برقه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اسم المكان	رقم الصفحة
روما	٧، ٣٧، ٧٤، ٢٢٣
ريباغورثا	٣٢، ٣٣
ريميه	٤٦٩
رينوسه	١٠٩٠
ريّـــــه	٢٦، ٥٦، ١١٣، ١٩٨-٢٠٣، ٢٩٨، ٣١٩، ٤٥٨، ٤٧٠-٤٧٥، ٤٩٦، ٥٥٣، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٥، ٥٩٦، ٨٢٤، ٨٥٧، ٩٥٧، ٩٩٨، ١٠٥٨، ١٠٧٢
الزيـــــن	
زانكارا	١١١٤
الزاهرة	٤٥٣، ٤٧٧-٤٧٩، ٤٩٧
الزقاق	٤٨٠، ٤٨١، ٧٦٩، ٧٧٢
زقاق سبته	٧٧٢
الزلاقه	٤٢، ٤٩، ١٣٢، ١٦٠، ٢٧٣، ٣٥٢، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٢-٤٩٤، ٦٧٠، ٧٠٤، ٩٧٩، ١٠٠٥، ١١٥٠، ١١٥٩
زناته	٤٩٤
الزهراء	٢٠٨، ٢٦٨، ٤٣٢، ٦٦٩، ٧١٥
السين	
ساجراخاس	٤٨٣
ساجونتو	١٠٣٣
ساقونيه	٤٣٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة	اسم المكان
١٢٩، ١٣٠، ٤٣٦، ٥٢٢ـ٥٢٧، ٥٢٩، ٥٤٥، ١٠٢٥، ١٠٦٢، ١١٢٤	شاطبه
١٤٧	شاطئ الأرانب
١٩، ١٧١، ١٨٧، ٣٩٤، ٤٣٦، ٤٤٨، ٤٧١، ٤٨٠، ٤٩٦، ٥٤١، ٥٥٩، ٨١١، ٨٩٩، ٩٩٨، ١٠٥٣، ١١٠٧	الشام
٥٢٨	شبالش
٥٢٩	شبطران
٦ـ٩، ٩١، ١٤٥ـ١٥٢، ٣٧٢، ٤٠٢، ٦٢٢، ٦٧١، ٦٩٠، ٧٢٦، ٧٦٥، ٧٧٦، ٨٤٢، ٨٤٣، ٩٧٤، ١٠٨٦، ١٠٩٠	شبه الجزيرة الأيبيرية
٥٢٩	شبيوط
٥٢٩	شجس
٥٣٠	شذفيله
٣٠، ٥٢، ٥٨، ٦٥، ٧٤، ١٨٨، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٥٨، ٥١٧، ٥٣١ـ٥٣٥، ٥٣٨، ٥٤١، ٦٣٨، ٦٨٨، ٧٦٣، ٧٧٤، ٧٩٠، ٧٩١، ٨٢٩، ٨٥٨، ٨٥٩، ٩٣٦، ٩٥٥، ٩٩٠، ١٠٥٥، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١١١٢، ١١٣٦، ١١٣٧	شذونه
٥٣٩	شرّانه
٢٨٨	شرطانية
٥٣٦، ٥٣٧	الشرف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحه ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة	اسم المكان
٩٤٠	لجنيانه
٩٤٠	لُرقه
١٠٨، ١٨٨، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٩٣، ٣١٠، ٥٥٧، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٨٨، ٦٩٢، ٧٧٦، ٧٨٤، ٧٩١، ٨٥١، ٨٥٢، ٩٣٦، ٩٤١-٩٤٧، ١٠٥٢، ١٠٥٦، ١٠٩٦، ١١٥٦، ١١٥٨	لشبونه
٩٤٨	لقرشان
٨، ١٢٠، ١٧٧، ٢٥٤، ٣٤٣، ٥٢٢، ٥٢٩، ٧٩٤، ٩٤٩-٩٥١، ٩٩٠، ١٠٧٨	لقنت
٨، ٣٠، ٣٣، ١٠٤، ٦٣٥، ٩٥٢-٩٥٤، ١٠٥٥، ١١٠٤	لك
٩٥٥، ١٠٥٥	لكّه
٩٥٦	اللرّه
٤٧١، ٩٥٧	لمايه
انظر: نهر لهشر	لهشر
١٧٧، ٣٤٠، ٣٤٣-٣٤٥، ٥٢٦، ٦٢٨، ٧٥٨، ٩٥٩-٩٦٦، ٩٧٩، ٩٨٠، ١٠٢٤، ١٠٧٨، ١٠٧٩	لورقه
٩٦٧	لوره
٨، ٧٨٠	لوسيتانيا
١٩٤، ٤٥٠، ٩٦٨-٩٧٣، ١٠٠٦، ١١٠٣، ١١٢٧	لوشه
١٠٤	ليوز ذال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اسم المكان	رقم الصفحة
مرشانه	٢١٠، ١٠٤٣، ١٠٤٤
مرغريطه	١٠٤٥
مركيش	١٠٤٥
مسّانه	١٠٤٥
مستنا	١٠٤٦
مسجد الرايات	٣٩٢
مسجد رفينه	٧٤
مسطاسه	١٠٤٦
المصارّه	٢٠، ١١١، ٩٦٢، ١٠٤٧، ١٠٥٠
مصر	١٠٩، ١٦٣، ١٧٨، ١٨٧، ٣٤٣، ٦٠٤، ٩٦٠، ٩٦٢، ٩٩٨، ١٠٠٧، ١٠٤٧، ١٠٥٣، ١٠٧٣، ١١٠٣، ١١٠٦
مضيق جبل طارق	١٤٦
المعدن	١٠٥٢
مغام	١٠٥٣
المغرب	٣٠، ٤٨، ٦٧، ٩٤، ١٣٥، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٩، ٢٧٤ــ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٢، ٣١١، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٨٢، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٤٧، ٤٦٠، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٩٤، ٥٣٧، ٥٤٣، ٥٦٨، ٥٧٣، ٥٨٣، ٥٨٨، ٦٧٣، ٦٧٤، ٧٠٤، ٧١٣، ٧٣٥، ٧٤٠، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧٧، ٨٠٢، ٨١٧، ٨٢٠، ٨٨١، ٩١١، ٩٤٤، ٩٧٠، ١٠٠٦، ١٠٤٧، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١١٢٦، ١١٢٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس الصور والخرائط والأشكال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة	اسم المكان
٤٠٩، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧	جيان Jaen
٤٥٥	رندة Ronda
٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٦	سرقسطة Zaragoza
٥١٣	سمورة Zamora
٥٣٩	شريش Jerez de La Frontera
٥٥٧	شقوبية Segovia
٥٨٢	شلمنقة Salamanca
٦٢٣	شنت ياقب، ياقوب، ياقوه Santiago de Compostela
٦٥٣، ٦٥٥	طرطوشة Tortosa
٦٦٢، ٦٦٤	طرُكُونة Tarragona
٦٩١، ٦٩٣	طليطلة Toledo
٧٢٢، ٧٢٥، ٧٢٧، ٧٢٩، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٦، ٧٣٨، ٧٤١، ٧٥١	غرناطة Granada
٧٦٤، ٧٦٦، ٧٦٨، ٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٥	قادس Cádiz
٧٩٦، ٧٩٧	قرطاجنة الحلفاء Cartagena
٨٠١، ٨٠٣، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٨، ٨١٠، ٨١٢، ٨١٤، ٨١٦، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢١، ٨٢٢	قرطبة Cordoba
٨٢٦، ٨٢٨	قرمونة Carmona
٨٥٠	القصر (قصر آش) Caceres، Acci

اسم المكان		رقم الصفحة
قَلَهُرّة	Calahorra	٨٨٦
قُونكة	Cuenca	٩٠٥، ٩٠٨، ٩١٢
لارده	Lérida	٩٢٣، ٩٢٦، ٩٢٨
لُكّ	Lugo	٩٥٣، ٩٥٤
ليون	León	٩٧٥
ماردة	Mérida	٩٨٨
مالقة	Málaga	٩٩٩، ١٠٠١، ١٠٠٣
مدريد (مجريط)	Madrid	١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦
مُرسية	Murcia	١٠٤٢
نبارّة (نبرّة)	Navarra	١٠٨٧
ايبره (نهر)	Ebro (Rio)	١٠٩١
مينهو (نهر)	Miño	١١٠٥
وشقة	Huesca	١١٤٥، ١١٤٧، ١١٥١
ولبة	Huelva	١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع العربية

المصادر:

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ):
- الحلّة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.
- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م):
- المؤنس في أخبار افريقيا وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام، مطبعة ٢٠ مارس، تونس، ١٩٦٧م.
- ابن أبي زرع الفاسي، أبو الحسن علي بن عبد الله:
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٦٢م.
- ابن الأثير، الشيخ العلامة عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن واحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ):
- الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- ابن بسّام، أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ):
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨- ١٩٧٩م.

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ):
- الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٩٦٦م.
- ابن بلقين، عبد الله:
- التبيان (مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة ٤٦٩ ـ ٤٨٣هـ)، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م):
- جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي البغدادي النصيبي (ت ٣٦٧هـ):
- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- ابن حيان، أبو مروان القرطبي (٤٦٩هـ):
- المقتبس، ج٥، نشر: ب. شالميتا، ف. كورينطي، م. صبح، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، كلية الآداب، الرباط، مدريد، ١٩٧٩م.
- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.
- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي (ت ٥٩٢هـ):
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- قلائد العقيان، القاهرة، ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد السلماني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م):
- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١.

- تاريخ اسبانيا الإسلامية (أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط٢، ١٩٥٦م.
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله)، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٣م.
- كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانه، القاهرة.
- معيار الأختيار.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٨م):
- تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١.
- ابن رستة (أبو علي أحمد بن عمر):
- الأعلاق النفيسة، تحقيق دي غوية، ليدن، ١٨٩٢م.
- ابن سمّاك العاملي، أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي:
- الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، دراسة وتقديم وتحقيق محمود علي مكي، منشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م):**
- **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٣، (د.ت).
- **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، تحقيق ابراهيم الأبياري، القاهرة، ١٩٥٩م.
- **ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م):**
- **المن بالإمامة** (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٩٨٧م.
- **ابن عاصم الغرناطي، أبو يحيى محمد (ت ٨٥٧هـ):**
- **جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى**، تحقيق صلاح جرار، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩م.
- **ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ/٨٧١م):**
- **فتوح مصر وأخبارها**، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٠م.
- **فتوح إفريقيا والأندلس**، تحقيق وتقديم عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.
- **ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي:**
- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
- **ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م):**
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: ج.س. كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

- **ابن غالب، محمد بن أيوب (ت بعد عام ٥٦٥هـ):**
- **قطعة من كتاب فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس**، نشر لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- **ابن الفرضي، أبو الوليد عبد ا لله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣هـ):**
- **تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ١٩٦٦م.
- **ابن القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى الكتامي الفاسي (ت ٦٢٨هـ):**
- **نظم الجمان**، تحقيق محمود علي مكي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- **ابن القوطية القرطبي، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م):**
- **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق عبد ا لله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٧م.
- **ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي (ت ٧٧٤هـ):**
- **البداية والنهاية**، تحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم، والأستاذ فؤاد السيد، والدكتور علي نجيب عطوي، والأستاذ مهدي ناصر الدين، والأستاذ علي عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٩٨٨م.
- **ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (ت بعد ٥٧٣هـ):**
- **تاريخ الأندلس**، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م.
- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري:**
- **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٣هـ):
- **تقويم البلدان**، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون مالك كوكين، الدار السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد الحسيني (ت ٥٦٠هـ):
- **نبذة من أخبار فتح الأندلس**، وهي مأخوذة من الرسالة الشريفية إلى الأقطار التونسية، مطبع ريدنير، مجريط، ١٨٦٨م.
- **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس**، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في أخبار الآفاق، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٨م.
- الرشاطي (أبو محمد)، والإشبيلي (ابن الخرّاط):
- **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تقديم وتحقيق: ايميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد ١٩٩٠م، الأندلس ١٩٩٢م.
- الأصطخري، ابن إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي:
- **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، مصر ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- الأوسي المراكشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري:
- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.
- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):
- **جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك**، تحقيق عبد الرحمن الحجي، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

- الحميدي، أبو عبد ا لله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد ا لله الأزدي (ت ٤٨٨هـ):
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الحميري، أبو عبد ا لله محمد بن عبد ا لله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م):
- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر وتصحيح وتعليق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.
- الزركشي، أبو عبد ا لله محمد بن إبراهيم:
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، نشر المكتبة العتيقة، تونس ١٩٦٦م.
- الزهري، أبو عبد ا لله محمد بن أبي بكر (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م):
- كتاب الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ):
- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ):
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة، ١٩٦٧م.
- العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م):
- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥م.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٢م):
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م):
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة.
- مجهول:
- نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق ألفريد البستاني، العرائش (المغرب)، ١٩٤٠م.
- مجهول:
- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تونس، ١٣٢٩هـ.
- مجهول:
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم ا لله والحروب الواقعة بينهم، مطبع رِيَدَنيْر، مجريط، ١٨٦٧م.
- مجهول:
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس، نشره دون لافونتى القنطرة، الأكاديمية التاريخية الملكية، الجزء الأول، مدريد ١٨٦٧م.
- مجهول:
فتح الأندلس، نشره دون خواكين دي جنثالث، الجزائر ١٨٨٩م.
- مجهول (مؤلف أندلسي من رجال القرن التاسع الهجري معاصر لسقوط غرناطة):
- آخر أيام غرناطة، حققه وقدم لـه محمد رضوان الداية، دار حسّان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٤م):
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين)، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.
- المقّري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ):
- أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحققه وعلّق عليه: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- المكناسي، محمد بن عثمان (ت ١٢١٢هـ/١٧٩٨م):
- الإكسير في فكاك الأسير، حققه وعلق عليه الأستاذ محمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد:
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف: الأستاذ جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٦م.
- النباهي، أبو الحسن بن عبد ا لله بن الحسن المالقي:
- تاريخ قضاة الأندلس (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ):
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أحمد كمال زكي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٠م.

- **الونشريسي، أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ):**
- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقيـة والأندلـس والمغـرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد ا لله ياقوت بن عبد ا لله الرومي:**
- **معجم البلدان**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

المراجع:

- **أبو رميله، هشام:**

- علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٤م.

- **أرسلان، الأمير شكيب:**

- خلاصة تاريخ الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣م.

- **أشباخ، يوسف:**

- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

- **بالنثيا، آنجل جنثالث:**

- تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، مايو ١٩٥٥م.

- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مجموعة لابور)، مدريد ١٩٤٥م، (بالاسبانية)

Palencia (González) Historia de España Musulmana, Colección Labor, Madrid, 1945.

- **حتاملة، محمد عبده:**

- محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، عمان، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، عمان، ١٩٨٠م.

- التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (١٥٢٧ـ١٥٩٨)، عمان ـ الأردن، ١٩٨٢م.

- أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي)، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- آل أبي الحسن علي بعد سقوط غرناطة، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الثاني، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول، ١٩٧٥م.

- حالة الموريسكيين إبان حكم الملكة خوانا المتوهة (١٤٧٩ــ١٥٥٥م)، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الثامن، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول ١٩٨١م.
- الملك شارل الأول وموقفه من مظالم الموريسكيين إبان زيارته لغرناطة عام ١٥٢٦م، مجلة دراسات، المجلد التاسع، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول ١٩٨٣م.
- التهجير القسري للموريسكيين خارج شبه جزيرة ايبيريا في عهد الملك فيليب الثالث ١٥٩٨-١٦٢١م، مجلة دراسات، المجلد العاشر، العدد ١، الجامعة الأردنية، حزيران ١٩٨٤م.
- موريسكيو بلنسية تحت وطأة السلطة الدينية والسياسية في عهد الملك فيليب الثالث ١٥٩٨ــ١٦٢١م، مجلة دراسات، المجلد الرابع عشر، العدد ١٠، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م.
- ملامح حضارية في الأندلس: بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم محمود غرايبة بمناسبة بلوغه الخامسة والستين، تحرير ناظم كلاس، ١٩٨٩م.
- ثورة المجاهد الموريسكي سليم المنصور في سلاسل جبال اسبادان البلنسية في عهد الملك شارل الأول ١٥١٧ـ١٥٥٦م، المجلة التاريخية المغاربية، السنة التاسعة عشرة، العدد ٦٥ـ٦٦، زغوان ـ تونس، أوت ١٩٩٢م.
- دراسة تاريخية لمؤلفات المؤرخ الاسباني فرنشيسكو خافيير سيمونيت (Simonet Francisco Javier)، ١٨٢٩ــ١٨٩٧م، الثقافة العربية ـ الاسبانية عبر التاريخ، دراسات وأبحاث، دمشق ١٠-١٣ كانون الأول، ديسمبر ١٩٩٠م.
- ايبره (Ebro): موسوعة الحضارة الاسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، المجمع ١٩٩٣م.
- أبده Ubeda: موسوعة الحضارة الاسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، المجمع، ١٩٩٣م.

- الطب والصيدلة في الأندلس، مجلة دراسات، العدد الثالث من المجلد الحادي والعشرين من السلسلة (ب) العلوم البحته والتطبيقية، شهر آيار ١٩٩٤م.
- مصير المسلمين الاندلسيين بعد سقوط غرناطة ١٤٩٢م، ندوة الاندلس: الدرس والتاريخ في الفترة من ٢-٤/ذو القعدة/ ١٤١٤هـ/ ١٣-١٥/ابريل/١٩٩٤م، رابطة الجامعات الاسلامية - الاسكندرية - كلية الآداب - جمهورية مصر العربية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- التفاعل الحضاري في حوض نهر ايبره (Ebro) اسبانيا: تحية تقدير للاستاذ لوي كاردياك، الجزء الثاني، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات - متبعم - (زغوان)، افريل ١٩٩٥م.
- مرسوم تهجير موريسكيي بلنسية عام ١٦٠٩م وأثره في رباط الفتح، الندوة الدولية العلمية التي نظمتها جمعية رباط الفتح حول موضوع "رباط الفتح عاصمة المملكة المغربية في ذكراها الثمانمائة"، المغرب ١٦-١٨/نوفمبر/١٩٩٥م.
- الاتفاقية السرية الملحقة بمعاهدة تسليم غرناطة (عرض وتحليل)، بحوث ودراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٥م.

- **الحجي، عبد الرحمن علي:**

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، الكويت، الرياض، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- أندلسيات، المجموعة الأولى، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، المجموعة الثانية، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- **الدّولاتي (د. عبد العزيز):**

- مسجد قرطبة وقصر الحمراء، تونس، ١٩٧٧م.

- سالم، السيد عبد العزيز:
- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، بيروت، ١٩٦٢م.
- تاريخ مدينة المرية الإسلامية، بيروت، ١٩٦٩م.
- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، بيروت، ١٩٧١م.
- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٥م.
- المساجد والقصور في الأندلس، سلسلة اقرأ، عدد ١٩٠، اكتوبر ١٩٥٨م.
- سالم (د. سحر السيد عبد العزيز):
- تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي، الجزء الثاني، التاريخ السياسي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية في ٦ مايو ١٩٩١م.
- السامرائي، خليل ابراهيم صالح:
- الثغر الأعلى الأندلسي، دراسة في أحواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ/٧١٤ ـ ٩٢٨م، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦م.
- علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة دراسات (٣٧٧)، ١٩٨٥م.
- السامرائي، (د. خليل ابراهيم)، ذنون طه (د. عبد الواحد)، مطلوب (د. ناطق صالح):
- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٦م.
- سيسالم، عاصم سالم:
- جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار، ٨٩-٦٨٥هـ/ ٧٠٧-١٢٨٧م، بيروت، ١٩٨٤م.

- الصوفي (د. خالد):

- تاريخ العرب في اسبانيا، جمهورية بني جهور، ٤٢٢-٤٦٢هـ/ ١٠٣١-١٠٧٠م، المطبعة التعاونية، دمشق ١٩٥٩م.

- العبادي، أحمد مختار:

- في تاريخ المغرب والأندلس، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٨٦م.

- الصقالبة في إسبانيا، مدريد، ١٩٥٣م.

- عنان، محمد عبد الله:

- تراجم إسلامية (شرقية وأندلسية)، القاهرة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- دول الطوائف، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- الدولة العامرية وسقوط الخلافة الأندلسية وهو الجزء الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القاهرة، ١٣٨٣-١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- فرحات، يوسف شكري:

- غرناطة في ظل بني الأحمر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- مكي، محمود علي:

- مدخل لدراسة الأعلام الجغرافية ذات الأصول العربية في إسبانيا، مدريد، ١٩٦٦م.

- مؤنس، حسين:

- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط٢، مدريد، ١٩٨٦م.

- فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦م)، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.
- رحلة الأندلس: حديث الفردوس الموعود، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٥م.
- معالم تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٠م.

- نصر الله (د. سعدون عباس):
- دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع الأجنبية

1. **Ajbär Maymü'a**, edic. y trad. española de Lafuente y Alcántara (Madrid, 1867).

2. AL-BAKRI: **Description de l'Arrique septentrionale par el Békri**, trad, por Marc Guckin de Slane (Argel, 1913).

3. ALEMANY: **La geografia de la Peninsula Ibérica en los escritores árabes (Rev. Centro Estd. Hist. Granada y su reino,** 10, 1921).

4. ALONSO DE PALENCIA: **Guerra de Granada**, trad. por A. Paz y Meliá (Madrid, 1909).

5. AMADOR DE LOS RIOS. R., **Memoria acerca de algunas inscripciones arábigas de España y Portugal** (Madrid, 1883).

6. AMADOR DE LOS RIOS. R., **España, sus monumentos y artes, su naturaleza e historia, Murcia y Albacete** (Barcelona, 1889).

7. AMADOR DE LOS RIOS, R., **Epigrafia arábigo-española. Piedras prismáticas tumulares de Almeria** (Revista de Archivos, Bibliotecas y Museos, IX, 1905).

8. AMADOR DE LOS RIOS, R.: **Monumentos arquitectónicos de España, Toledo** (Madrid, 1905).

9. ANTUÑA, P. Melchor, **Sevilla y sus monumentos árabes** (Escorial, 1930).

10. ANTUÑA, P. Melchor, **Campañas de los almohades en España** (Religión y cultura, El Escorial, 1935).

11. ARCO, Ricardo Del. **Huesca en el siglo XII (II Congreso de Historia de la Corona de Aragón.** Actas y Memorias, Vol. 1. Huesca, 1920).

12. ARCO, Ricardo Del. **La Catedral de Huesca** (Huesca, 1924).

13. ARCO, Ricardo Del. **Zaragoza histórica** (Madrid, 1928).

14. ASIN PALACIOS, Miguel. **El Islam Cristianizado** (Madrid, 1931).

15. BAEZA, Hernando de, **Las cosas que pasaron entre los reyes de Granada (Relaciones de los últimos tiempos del Reino de Granada,** que publica là Sociedad de Bibliófilos Españoles, Madrid, 1863).

16. BALAGUER, Federico, **Notes documentales sobre mozárabes oscenses (Estudios de la Edad Media de la Corona de Aragón,** VII, Zaragoza, 1946).

17. BALAGUER, Federico, **Las termas de Huesca (Argensola**, VI, Huesca, 1924).

18. BALLESTEROS, Antonio, **Sevilla en el siglo XIII** (Sevilla, 1913).

19. BALLESTEROS, Antonio, **La reconquista de Murcia (Boletin de la Real Academia de la Historia,** CXI, 1942).

20. BARRANTES, Alonso, **De los Beni Nasr o Naseríes de Granada,** apéndice B en **ILustraciones de la Casad de Niebla (Memorial Histórico Español,** X, Madrid, 1857).

21. BASSET, Henri, y TERRASSE, Henri, **Sanctuaires et forteresses almohades** (Paris, 1932).

22. BERMUDEZ DE PEDRAZA, Francisco, **Antigüedad y excelencias de Granada** (Madrid, 1608).

23. BERMUDEZ PAREJA, Jesüs, **Los restos de la casa árabe de la placeta de Villamena en Granada (Al-Andalus**, XII, 1947).

24. BERNALDEZ, Andrés, **Historia de los Reyes Católicos d. Fernando y D. Isabel,** escrita por el bachiller Andrés Bernáldez (Sevilla, 1870).

25. BOCH VILA, Jacinto, **Los documentos árabes del archivo catedral de Huesca (Revista del Instituto de Estudios Islámicos,** V. Madrid, 1957).

26. BOFARULL Y DE SARTORIO, Manuel de, **Rentas de la Antigua Corona de Aragón** (Barcelona, 1871).

27. BUENO MUÑOZ, Antonio, **El libro de Málaga** (Málaga, 1950).

28. BUSTANI y QUIROS, **Fragmento de la época sobre noticias de los reyes nazaritas** (Larache, 1940).

29. CAGIGAS, Isidro de las, **Los mudéjares** (Madrid, 1949).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

30. CARANDE, Ramón, **Sevilla, fortaleza y mercado (Anuario de Historia del Derecho Español,** II, Madrid, 1925).

31. CARANDE, Ramón, **Carlos V y sus banqueros, La Hacienda Real de Castilla** (Madrid, 1949).

32. CARBONELL, A., **Antigüedades cordobesas (Boletin de la Real Academia de Ciencias, Bellas Letras y Nobles Artes de Córdoba,** Vol, II, 1937, y Vol. XXI, 1950).

33. CARBONELL, A., **Vestigios antiguos incalificados en la provincia de Córdoba (Boletin la Real Academia de Ciencias, Bellas Letras y Nobles Artes de Córdoba,** XVII, 1946).

34. CASKEL, Werner, **Arabic inscriptions in the collection of Hispanic Society of America** (New York, 1936).

35. CASTEJON, Rafael, **Córdoba califal (Boletin de la Real Academia de Ciencias, Bellas Letras y Nobles Artes de Córdoba,** a. VIII, 1929).

36. CEDILLO, Conde de, **Antigüedades toledanas: la ciudad de Vascos (Boletin de la Sociedad Española de Excursiones,** XXXIV, 1926).

37. CLEMENCIN, Diego, **Elogio de la Reina Católica doña Isabel (Memorias de la Real Academia de la Historia,** VI, Madrid, 1821).

38. CODERA, Francisco, **Biblioteca arábigo-hispánica (Boletin de la Real Academia de la Historia,** X, 1887).

39. CODERA, Francisco, **Decadencia y desaparición de los Almorávides en España** (Zaragoza, 1899).

40. CODERA, Francisco, **Estudios de Historia árabe española** (Madrid, 1917).

41. **COLECCION de documentos inéditos para la Historia de España.** VII y VIII (Madrid, 1846), XI (Madrid, 1847).

42. COLMENARES, Diego de, **Historia de la insigne ciudad de Segovia** (Segovia, 1637).

43. CONDE, José Antonio, **Historia de la dominación de los árabes en España** (Madrid, 1874).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

44. CONTRERAS, Rafael, **Estudio descriptivo de los monumentos árabes de Granada, Sevilla y Córdoba** (Madrid, 1878).

45. COSSIO, José Maria de, **Cautivos de moros en el siglo XIII (Al-Andalus,** VII, 1942).

46. **CRONICA de don Alfonso X**, "Biblioteca de Autores Españoles" (Rivadeneyra), LVI (Madrid, 1875).

47. DOZY, R., **Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'a la conquête de l'Andalousie par les Almoravides (711-1110)**, Nouvelle edition...por E. Lévi-Provençal (Leiden, 1932).

48. EGUILAZ Y YUNGUAS, Leopoldo, **Noticias de la Alhambra y de Granada con pretexto del libro de Contreras** (articulos publicados en el diario de Granada **La Lealtad** el año 1875).

49. ESPEJO, Cristóbal, **Documentos para la historia del Reino Granadino, Licencia para facer una plaza en el Atabin de Granada (Revista del Centro de Etudios Históricos de Granada y su reino**, II, 1912).

50. ESTENAGA ECHEVARRIA, Narciso, **Condición social de los mudéjares en Toledo durante la Edad Media (Boletin de la Real Academia de Ballas Artes y Ciencias Históricas de Toledo,** V, 1924).

51. ESTEVE GUERRERO, Manuel, **Jerez de la Frontera,** Guía Oficial de arte (Jerez de la Frontera, 1933).

52. FERNANDEZ Y GONZALEZ, Francisco, **Estado social y político de los mudéjares de Castilla** (Madrid, 1866).

53. FIGANIER, Joaquín, **Descriçao de Ceuta musulmana no século XV (Revista de Facultade de Letras,** Lisboa, XIII, 1947).

54. GARCIA GOMEZ, Emilio, **Ruina de la Córdoba omeya (Al-Andalus,** XII, 1947).

55. GARCIA DE LA LEÑA, Cecilio, **Conversaciones históricas malagueñas** (Málaga, 1792).

56. GARRIDO ATIENZA, Miguel, **Los Alquezares de Santa Fe** (Granada, 1893).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

57. GARRIDO ATIENZA, Miguel, **Las aguas del Albaicin y Alcazaba** (Granada, 1902).

58. GARRIDO ATIENZA, Miguel, **Las capitulaciones para la entrega de Granada** (Granada, 1910).

59. GAYANGOS, Pascual de. **The History of the Mohammedan Dynasties in Spain, by Ahmed Ibn Mohammed Al-Makkarí** (Londres, 1843).

60. GESTOSO Y PEREZ, José, **Curiosidades antiguas sevillanas** (Sevilla, 1910).

61. GIMENEZ SERRANO, José, **Manual del Artista y del Viajero en Granada** (Granada, 1846).

62. GOMEZ MORENO, Manuel, **Guia de Granada** (Granada, 1892).

63. GOMEZ MORENO, Manuel, **Monumentos arquitectónicos de España, Granada** (Madrid, 1907).

64. GOMEZ MORENO, Manuel, **De la Alpujarra (Al-Andalus,** XVI, 1951).

65. GOMEZ MORENO, Manuel, **Sepulturas arábigo-granadinas (Cosas grandinas de arte y arqueología,** Granada, s.a.).

66. GOMEZ ZARZUELA, Manuel, **Guía de Sevilla, su provincia, etc., y agenda de bufete para 1872** (Sevilla, 1872).

67. GOMEZ ZARZUELA, Manuel, **Guía de Sevilla, su provincia, etc., para 1868, año IV** (Sevilla, 1868).

68. GONZALEZ, Julio, **Repartimiento de Sevilla** (Madrid, 1951).

69. GONZALEZ PALENCIA, Angel, **Los mozárabes de Toledo en los siglos XII y XIII,** volumen preliminar (Madrid, 1930); vol. 1 (Madrid, 1926); vol. II (Madrid, 1926); vol. III (Madrid 1928).

70. GUERRERO LOVILLO, José, **La puerta de Córdoba en la cerca de Sevilla (Al-Andalus,** XXXII, 1953).

71. GUILLEN ROBLES, F., **Málaga musulmana** (Málaga, 1880).

72. HENRIQUEZ DE JORQUERA, Francisco, **Anales de Granada,** edic. Antonio Marín Ocete (Granada, 1934).

73. IBN A'BDUN. **Sevilla a comienzos del siglo XII, El Tratado de Ibn 'Abdün,** edic. E. Lévi-Provençal y E. García Gómez (Madrid, 1948).

74. IBN 'IDARI, **Al-Bayán al-Mugrib, Histoire de l'Espagne musulmane au XIe siècle,** Texto árabe, por L. Provençal, I (Paris, 1930).

75. IBN 'IDARI, **Al-Bayán al-Mugrib fi ijtisár ajbár muluk al-Andalus wa al-Magrib,** por Ibn 'Idárí al-Marracuši, **Los Almohades,** Trad. española de Ambrosio Huici Miranda (Tetuán, 1953).

76. IBN JALDÜN, **Historia de los árabes de España,** por Ibn Jaldün, Trad, Machado, **Cuadernos de Historia de España,** VIII (Universidad de Buenos Aires, 1947).

77. IBN al-Qütiyya, **Historia de la conquista de España de Abenalcotía el Cordobés,** Trad, de don Julián Ribera (Madrid, 1926).

78. JANER, Florencio, **Condición de los moriscos en España** (Madrid, 1857).

79. LACARRA, José María, **La conquista de Zaragoza por Alfonso I (Al-Andalus**, XII, 1947).

80. LACARRA, José Maria, **El desarrollo urbano de las ciudades de Navarra y Aragón en la Edad Media** (Zaragoza, 1950).

81. LAFUENTE ALCANTARA, M., **El libro del viajero en Granada** (Granada 1843).

82. LAMPEREZ Y ROMEA, V., **Las ciudades españolas y su arquitectura municipal al finalizar la Edad Media** (Madrid, 1917).

83. LEVI DELLA VIDA, G., **II regno di Granata nel 1465-66 nei ricordi di un viaggiatore egiziano (Al-Andalus,** I, 1933).

84. LEVI-PROVENÇAL, E., **Alphonse VI et la prise de Tolédo (Islam d'Occident,** Paris, 1948).

85. LEVI-PROVENÇAL, E., **Les ruines almoravides du pays de l'Ouergha (Bulletin Archéologique,** 1918).

86. LEVI-PROVENÇAL, E., **Inscriptions arabes d'Espagne** (Leiden-Paris, 1931).

87. LEVI-PROVENÇAL, E., **L'Espagne musulmane au Xème siècle** (Paris, 1932).

88. LEVI-PROVENÇAL, E., **Deux nouvelles inscriptions arabes de Toléde (Anuario del Cuerpo Facultativo de Archivos, Bibliotecarios y Arqueólogos,** II, Madrid, 1934).

89. LEVI-PROVENÇAL, E., **La péninsule ibérique au moyen-âge d'aprés le Kitáb ar-Rawd al-Mi'tär** (Leiden, 1938).

90. LEVI-PROVENÇAL, E., **Las ciudades y las Instituciones urbanas del Occidente Musulmán en la Edad Media** (Tetuán, 1950).

91. LEVI-PROVENÇAL, E., y GARCIA GOMEZ, E., **Una crónica anónima de 'Abd al-Rahmän III al-Näsïr** (Madrid, 1950).

92. LEVI-PROVENÇAL, E., **España Musulmana,** Tomos IV y V de la **Historia de España** dirigida por Ramón Menéndez Pidal (Madrid, 1950 y 1957).

93. LEVI-PROVENÇAL, E., **Histoire de I'Espagne musulmane** (Paris, 1953).

94. LEVI-PROVENÇAL, E., **La "Description de I'Espagne d'Ahmad al-Räzi" (Al-Andalus,** XVIII, 1953).

95. MARMOL CARVAJAL, Luys del, **Historia del rebelión y castigo de los moriscos del reino de Granada** (Málaga, 1600), Segunda impresión (Madrid, 1797).

96. MARRÄKUŠI, 'abd al-Wähid al, **Histoire des almohades,** trad. E. Fagnan (Argel, 1893).

97. MARTIN GAMERO, Antonio, **Historia de la ciudad de Toledo** (Toledo, 1862).

98. MARTINEZ MAZAS, **Retrato al natural de la ciudad y término de Jaén,** por un individuo de la sociedad patriótica de dicha ciudad (Jaén, 1794).

99. MARTINEZ ALOY, José, **Geografía General del Reino de Valencia** (Barcelona, s.a.).

100. MENENDEZ PIDAL, Ramón, **Historia de España,** II (Madrid, 1935).

101. MENENDEZ PIDAL, Ramón, **Primera Crónica General de España** (Madrid, 1935).

102. MESONERO ROMANOS, Ramón, **El antiguo Madrid.**

103. MORA GAUDO, Manuel, **Ordenanzas de la cuidad de Zaragoza** (Zaragoza, 1908).

104. MORALES Y GARCIA-GOYENA, Luis, **Documentos históricos de Málaga, I-II** (Granada, 1906-1907).

105. MORGADO, Alonso de, **Historia de Sevilla** (Sevilla, 1887).

106. MUÑOZ VAZQUEZ, Miguel, **Documentos inéditos para la Historia del Alcázar de Córdoba de los Reyes Cristianos (Boletin de la Real Academia de Ciencias, Bellas Letras y Nobles Artes de Córdoba,** XXVI, 1955).

107. NEUVONEN, Eero K., **Los arabismos del español en el siglo XIII** (Helsinki, 1941).

108. NUWAYRÏ, Al, **Historia de los musulmanes de España y Africa,** texto árabe y traducción española por Gaspar Remiro (Granada, 1917).

109. NYKL, A. R., **Algunas inscripciones árabes de Portugal (Al-Andalus,** V, 1940).

110. OCAÑA JIMENEZ, Manuel, **Las puertas de la medina de Córdoba (Al-Andalus,** III, 1935).

111. OCAÑA JIMENEZ, Manuel, **Una "mqäbrïya" almohade malagueña del año 1221 J.C. (Al-Andalus,** XI, 1946).

112. OCAÑA JIMENEZ, Manuel, **Nuevos datos sobre la "mqäbrïya" almohade malagueña del año 1221 J.C. (Al-Andalus,** XI, 1946).

113. OCAÑA JIMENEZ, Manuel, **Nuevas inscripciones árabes de Córdoba (Al-Andalus,** XVII, 1952).

114. OLIVER ASIN, Jaime, **Historia del nombre "Madrid"** (Madrid, 1959).

115. PALENCIA, Alonso de, **Guerra de Granada,** escrita en latin, trad. cast. por A. Paz y Meliá (Madrid, 1909).

116. PELUFO, Vicente, **Topografía de Alcira árabe (Anales del Centro de Cultura Valenciana,** VII, 1934).

117. PI MARGALL, Francisco, **Granada, Jaén, Málaga y Almeria,** "España, sus monumentos y artes, su naturaleza e historia" (Barcelona, 1885).

118. PISA, Francisco de, **Descripción de la imperial ciudad de Toledo** (Toledo, 1605).

119. PULGAR, Fernando del, **Crónica de los Reyes Católicos,** por su secretario Fernando del Pulgar, vol. segundo, **Guerra de Granada,** edic, y est. por Juan de Mata Carriazo (Madrid 1943).

120. QUIROS, Carlos, y BUSTANI, Alfredo, **Fragmento de la época sobre noticias de los Reyes Nazaritas o Capitulaciones de Granada y Emigración de los Andaluces a Marruecos** (Larache, 1940).

121. RAMIREZ DE ARELLANO, Rafael, **Historia de Córdoba,** tomo IV, (Ciudad Real, 1920).

122. RAMIREZ DE LAS CASAS, Luis Maria, **Anales de la ciudad de Córdoba (Boletin de la Real Academia de Ciencias, Bellas Letras y Nobles Artes de Córdoba,** XIX, 1948).

123. RAZI, **La "Description de l'Espagne" d'Ahmad al-Rāzī,** por E. Lévi-Provençal (**Al-Andalus,** XVIII, 1953).

124. **Relaciones de los últimos tiempos del Reino de Granada que publica la Sociedad de Bibliófilos Españoles** (Madrid, 1862).

125. REMIRO, M. Gaspar, **Escrituras árabes en Granada** (Granada, 1907).

126. RIAÑO, Juan F., **La Alhambra (Revista de España,** XCVII, Madrid, 1884).

127. RIBERA TARRAGO, Julián, **Historia de los Jueces de Córdoba,** Por Aljoxani (Madrid, 1914). Texto árabe y traducción española.

128. RIBERA TARRAGO, Julián, **Historia de la conquista de España de Abenalcotia el Cordobés** (Madrid, 1926).

129. SANCHEZ ALBORNOZ, Claudio, **La España musulmana según los autores islamitas y cristianos medievales,** 2 volúmenes (Buenos Aires, s.a.).

130. SECO DE LUCENA, Luis, **Documentos árabes granadinos (Al-Andalus,** XI, 1944).

131. SECO DE LUCENA, Luis, **La familia de Muhammad X el Cojo, rey de Granada (Al-Andalus,** XI, 1946).

132. SECO DE LUCENA, Luis, **De toponimia granadina (Al-Andalus**, XVI, 1951).

133. SECO DE LUCENA, Luis, **Documentos árabes granadinos: I, Documentos del Colegio de Niñas Nobles (Al-Andalus**, VIII, 1943).

134. SIMONET, Francisco G., **Descripción del reino de Granada bajo la dominación de los naseritas** (Madrid, 1860).

135. TERES, Elías, **Linajes árabes en Al-Andalus (Al-Andalus,** XXII, 1957).

136. TERRASSE, Henri, **Les forteresses de l'Espagne musulmanes (Boletin de la Real Academia de la Historia,** CXXXIV).

137. TORRE, Antonio de la, **Los Reyes Católicos y Granada** (Madrid, 1946).

138. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Plantas de cases árabes en la Alhambra (Al-Andalus,** II, 1934).

139. TORRES BALBAS, Leopoldo, **La Alhambra de Granada antes del siglo XIII (Al-Andalus,** V, 1940).

140. TORRES BALBAS, Leopoldo, **La Alcazaba almohade de Badajoz (Al-Andalus,** VI, 1941).

141. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Gibraltar, Llave y guarda de España (Al-Andalus,** VII, 1942).

142. TORRES BALBAS, Leopoldo, **La acrópolis musulmana de Ronda (Al-Andalus**, IX, 1944).

143. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Notas sobre Sevilla en la época musulmana (Al-Andalus,** X, 1945).

144. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Las alhóndigas hispanomusulmanas y el Corral del Carbón (Al-Andalus,** XI, 1946).

145. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Los adarves de las ciudades hipanomusulmanas (Al-Andalus,** XII, 1947).

146. TORRES BALBAS, Leopoldo, **"Musalla" y "sarī'a" en las ciudades hispanomuulmanas (Al-Andalus,** XIII, 1948).

147. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Cáceres y su cerca almohade (Al-Andalus,** XIII, 1948).

148. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Rábitas hispanomusulmanas (Al-Andalus,** XIII, 1948).

149. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Antequera Islámica (Al-Andalus,** XVI, 1951).

150. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Aleros Nazaríes (Al-Andalus,** XVI, 1951).

151. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Extensión y demografía de las ciudades hispanomusulmanas (Studia Islámica,** III, Paris, 1955).

152. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Esquema demográfico de la ciudad de Granada (Al-Andalus,** XXI, 1956).

153. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Almería Islámica (Al-Andalus,** XXII, 1957).

154. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Arte Hispanomusulmán,** en **Historia de España,** dirigida por Ramón Menéndez Pidal, tomo V (Madrid, 1957).

155. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Ciudades yermas hispanomusulmanas (Boletín de la Real Academia de la Historia,** CXLI, 1957).

156. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Complutum-Qal'at 'Abd al-Salãm y Alcalá de Henares (Boletín de la Real Academia de la Historia,** CXLIV, 1959).

157. TORRES BALBAS, Leopoldo, **Talamanca y la ruta olvidada del Jarama (Boletín de la Real Academia de la Historia,** CXLVI, 1960).

158. VALERA, **Crónica de los Reyes Católicos,** edic. y. est. por Juan de Mata Carriazo (Madrid, 1927).

159. VALLVE BERMEJO, J. **De nuevo sobre Bobastro (Al-Andalus**, 1955, XXX).

160. VELAZQUEZ ECHEVARRIA, Juan, **Paseos por Granada** (Granada, 1767).

161. VERLINDEN, Charles, **L'Histoire urbaine dans la Península Iberique (Revues Belge de Philologie et d'Histoire,** Bruselas, 1936).

162. VILLANUEVA RICO, Maria del Carmen, **Hábices de las mezquitas de Granada -Casas, mezquitas y tiendas de los hábices de las Iglesias de Granada** (Madrid, 1961-6).

163. XIMENEZ DE EMBIN VAL, Tomás, **Descripción histórica de la antigua Zaragoza y de sus términos municipales** (Zaragoza, 1901).

164. ZORRILLA, José, **Granada** (Paris, 1853).

CURRICULUM VITAE السيرة الذاتية للمؤلف

Full Name:	**Mohammed Abdo Taleb Hatamleh**	الدكتور محمد عبده طالب حتاملة	الاسم:
Place and Date of Birth:	Irbid - Jordan 15/1/1939	اربد ـ الأردن ١٩٣٩/١/١٥	مكان وتاريخ الولادة:
Nationality:	Jordanian	أردني	الجنسية:
Foreign Languages:	Spanish and English	الاسبانية والانجليزية	اللغات الأجنبية:
Special Field of Specialization:	Al-Andalus History	تاريخ اندلسي	التخصص الدقيق:
University Degrees:	B.A., M.A., Ph.D. University of Complutense, Madrid-Spain.	بكالوريوس، ماجستير، دكتوراة/ جامعة كومبلتنسي/مدريد ـ اسبانيا.	الدراسة الجامعية:
Date Degree Conferred:	1969	عام ١٩٦٩م	سنة التخرج (الدكتوراة):
Title of Ph.D. Thesis:	"El Tema Arabe en la Literatura Española del Siglo XIX".	"نظرة المؤلفين الاسبان في القرن التاسع عشر للحكم العربي الاسلامي في الأندلس"	موضوع رسالة الدكتوراة:
Date of Joining the University of Jordan:	September 16/9/1973.	أيلول ١٩٧٣/٩/١٦	تاريخ الالتحاق للعمل بالجامعة الأردنية:
Present Occupation:	Professor of History.	استاذ التاريخ الأندلسي	الوظيفة الحالية:
Home Address:	The University of Jordan Housing P.O. Box (13288) the University of Jordan Tel: 5156080	ضاحية اسكان الجامعة الأردنية ص.ب. (١٣٢٨٨) الجامعة الأردنية تلفون: ٥١٥٦٠٨٠	عنوان المنزل:
Work Address:	Department of History/Faculty of Humanities and Social Sciences. The University of Jordan Tel: 5355000, 5355111, Ext. (3798).	قسم التاريخ/كلية العلوم الاجتماعية والانسانية الجامعة الأردنية، تلفون ٥٣٥٥٠٠٠، ٥٣٥٥١١١، فرع (٣٧٩٨).	عنوان العمل:

Work Experience:

- Chairman of Students Abroad Affairs, Ministry of Education, Jordan, 1969.
- Lecturer in the Department of Islamic Studies at Granada University, Spain from 1970-1973.

الخبرة العملية:

- رئيس قسم شؤون الطلاب في الخارج بوزارة التربية والتعليم سنة ١٩٦٩م.
- مدرس في قسم الدراسات الإسلامية/جامعة غرناطة/ اسبانيا سنة ١٩٧٠-١٩٧٣م.

- Instructor of Spanish Language for Foreign Students at the University of Granada Spain from 1970-1973.
- Assistant Professor in the Department of History, Faculty of Arts, The University of Jordan from 16/9/1973 to 13/11/1977.
- Promoted to Associate Professor on 14/11/1977.
- Promoted to Full Professor on 12/2/1984.
- Chairman of the Department of History for the years 78/1979, 86/1987, 87/1988, 88/1989, and from September 2nd, 1995 to September 19th, 1995.
- Head of the University of Jordan Staff Club from 1984-1985.
- Assistant Secretary General of the Arab Historians' Union since 1996.

Membership of Local and International Academic Societies:

- Member of the consulting committee for the Arab Historian Magazine.
- Member of the consulting committee for the Historical Studies in the Arab Historians' Union.
- Member of the Argentinean Institute at Buenos Aires.
- Member of the General Association of the International Committee of Moriscos Studies in Tunisia.
- Member of the Social Studies Committee of the Jerusalem Open University.
- A founding member of Chechen Republic Friends' Association-Angush.

- استاذ اللغة الاسبانية للطلبة الأجانب/جامعة غرناطة/ اسبانيا سنة ١٩٧٠-١٩٧٣م.
- عمل استاذاً مساعداً في قسم التاريخ بكلية الآداب/الجامعة الأردنية منذ ١٦/٩/١٩٧٣ ولغاية ١٣/١١/١٩٧٧م.
- رقي إلى رتبة أستاذ مشارك بتاريخ ١٤/١١/١٩٧٧م.
- رقي إلى رتبة أستاذ بتاريخ ١٢/٢/١٩٨٤م.
- عين رئيساً لقسم التاريخ للعام الجامعي ٧٨/١٩٧٩م، وللعام الجامعي ٨٦/١٩٨٧م (بدءاً من ٦/٩/١٩٨٦م)، وللعام الجامعي ٨٧/١٩٨٨م (بدءاً من ٢٩/٨/١٩٨٧م)، وللعام الجامعي ٨٨/١٩٨٩م (بدءاً من ٣/٩/١٩٨٨م)، وخلال الفترة من (٢/٩/١٩٩٥-١٩/٩/١٩٩٥م).
- رئيس نادي الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٤ - ١٩٨٥م.
- الأمين العام المساعد لاتحاد المؤرخين العرب، ١٩٩٦م.

عضوية الهيئات والجمعيات المحلية والدولية الأكاديمية:

- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة المؤرخ العربي.
- عضو اللجنة الاستشارية للدراسات التاريخية في اتحاد المؤرخين العرب.
- عضو مجلس المعهد الأرجنتيني في بيونس آيريس.
- عضو الهيئة العامة للجنة العالمية للدراسات الموريسكية في تونس.
- عضو في لجنة تخصص "العلوم الاجتماعية" في جامعة القدس المفتوحة.
- عضو مؤسس لجمعية أصدقاء جمهورية الشيشان - انجوش.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Scientific Contributions: Local and International Seminars, Conferences, Meetings	أهم المساهمات العلمية محلياً وعالمياً: (ندوات، مؤتمرات):
- First Conference on the History of Syria, University of Jordan, 1974.	المشاركة في المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام والذي عقد في رحاب الجامعة الأردنية، عام ١٩٧٤م.
- Second Conference on the History of Syria, University of Damascus, 1978.	المشاركة في المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ١٥١٦ـ ١٩٣٩م، المنعقد بدمشق في تشرين الثاني، كانون الأول ١٩٧٨م.
- Third International Conference on the History of Syria, University of Jordan, 1980.	المشاركة في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام المنعقد في رحاب الجامعة الأردنية، عمان ـ نيسان، عام ١٩٨٠م.
- Fourth International Conference on the History of Syria, University of Jordan, 1985.	المشاركة في المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام المنعقد في رحاب الجامعة الأردنية، عمان في آذار ١٩٨٥م.
- Fifth International Conference on the History of Syria, Amman, 1990.	المشاركة في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام المنعقد في عمان في آذار ١٩٩٠م.
- First International Conference of Moriscos Studies, Tunisia, March 10-15, 1983.	المشاركة في المؤتمر العالمي الأول للدراسات الموريسكية، تونس، آذار ١٠ـ١٥/١٩٨٣.
- Second International Conference of the International Committee of Moriscos Studies, Tunisia, 1986.	المشاركة في المؤتمر العالمي الثاني للدراسات الموريسكية حول: دين وهوية الموريسكيين الأندلسيين ومصادر وثائقهم، تونس، ١٩٨٦.
- Third International Conference on the Application of Al-Andalus Moriscos of Islamic Rites in the 16th Century 1609, Tunisia, March 10-15, 1987.	المشاركة في المؤتمر العالمي الثالث للدراسات الموريسكية حول: تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية في القرن السادس عشر، تونس، آذار ١٠ـ١٥/١٩٨٧م.
- Fourth International Conference for the Moriscos Studies, Tunisia, 1989.	المشاركة في المؤتمر العالمي الرابع للدراسات الموريسكية حول: مهن الموريسكيين وحياتهم الدينية وإشكالية التاريخ الموريسكي، تونس ١٩٨٩م.
- Fifth International Conference on the 500th Aniversary of the Fall of Granada (1492-1992), Tunisia, 1991.	المشاركة في المؤتمر العالمي الخامس حول: الذكرى المئوية الخامسة لسقوط غرناطة (١٤٩٢-١٩٩٢م)، تونس ١٩٩١م.
- Sixth International Conference on the Situation of Moriscos Studies in the World during the Past Thirty Years, Tunisia, 1993.	المشاركة في المؤتمر العالمي السادس حول: وضعية الدراسات الموريسكية الأندلسية في العالم خلال الثلاثين سنة الماضية، تونس ١٩٩٣م.

- A Conference on Rewriting Arab History, Baghdad, January 25-30, 1987.	المشاركة في مؤتمر إعادة كتابة التاريخ العربي الذي عقد في بغداد خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٥-٣٠/كانون أول، ١٩٨٧م.
- Conference on the Victorious Battles through History, Baghdad, November 28-January 2, 1988.	المشاركة في مؤتمر معارك النصر عبر التاريخ الذي عقد في بغداد خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٨ تشرين الثاني -٢ كانون الأول ١٩٨٨م.
- Several International Conferences in Spain (Prior to my appointment at the University of Jordan in September 16, 1973).	المشاركة في عدة مؤتمرات عالمية في اسبانيا قبل التحاقي بالجامعة الأردنية بتاريخ ١٦/٩/١٩٧٣م.
- Reporter of the Committee for a Memorial Book presented to Professor Abdul-Karim Gharaibeh, Dean of the Faculty of Arts, University of Jordan, on the Occasion of his 65th Birthday.	مقرر اللجنة التحضيرية للكتاب التذكاري المقدم إلى الأستاذ عبد الكريم غرايبة بمناسبة بلوغه الخامسة والستين.
- Reporter of the Committee for Evaluating Study Plans of B.A., M.A. and Ph.D. Levels at the History Department of the University of Jordan.	مقرر لجنة تقييم الخطط الدراسية لبرنامج التاريخ في مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراة في الجامعات الأردنية.
- International Symposium on Spanish-Arabic Culture through History, Damascus 10-13/12/1990.	المشاركة في الندوة الدولية للثقافة العربية الاسبانية عبر التاريخ التي عقدت في دمشق ١٠-١٣/١٢/١٩٩٠م.
- International Symposium on Al-Andalus: The Lesson and the History, Alexandria, 13-15/4/1994.	المشاركة في ندوة الأندلس: الدرس والتاريخ في الفترة الواقعة ما بين ٢-٤/١١/١٤١٤هـ - ١٣-١٥/٤/١٩٩٤م، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية.
- Scientific Symposium on the 800th Anniversary of Rabat, Rabat, 16-18/11/1995.	المشاركة في الندوة العلمية حول موضوع "رباط الفتح عاصمة المملكة المغربية في ذكراها الثمانمائة" التي عقدت في الرباط/المغرب خلال الفترة الواقعة ما بين ١٦-١٨/نوفمبر، ١٩٩٥م.
- Conference on the roads of Al-Andalus-Spain 27-30/9/1997.	المشاركة في طرق الأندلس، غرناطة - اسبانيا ٢٧-٣٠/٩/١٩٩٧م.
- Politics and the Moriscos in the Era of the Family of Osteria in Spain. Madrid 3-5 December 1998.	السياسة والموريسكيون في عهد عائلة اوستريا في اسبانيا، اشبيلية الجديدة/مدريد ٣-٥ كانون الأول ١٩٩٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أوسمة وشهادات فخرية:

- الحصول على وسام المؤرخ العربي من قبل الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب بتاريخ ١٩٨٨/٤/٩م.
- الحصول على شهادة فخرية من المعهد العربي الأرجنتيني تقديراً لجهوده في مجال البحث العلمي وذلك بتاريخ ٢٤/كانون أول ١٩٧٨م.

الكتب المنشورة باللغات العربية والإسبانية:

- محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، عمان ١٩٧٧م.
- التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، عمان ١٩٨٠م.
- التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني (١٥٢٧-١٥٩٨)، عمان - الأردن، ١٩٨٢م.
- الحضارة الغربية والعالم المعاصر للصف الثاني الثانوي الأدبي مع آخرين، عدة طبعات، وزارة التربية والتعليم.
- نظرة المؤلفين الإسبان في القرن التاسع عشر نحو الحكم العربي الإسلامي في الأندلس، ١٩٦٩.
- وجهة نظر الشعراء الرومانسيين الاسبان في الدراسات الأندلسية في القرن التاسع عشر، غرناطة ١٩٧٢م.
- أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي)، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

Decorations and Honorary Certificates:

- The Arab Historian Decoration, from the Secretary General of the Arab Historians Union, Iraq, April 9, 1988.
- Honorary Certificates from the Arab-Argentine Institute in Acknowledgment of Scientific Researches, Buenos Aires, December 24, 1978.

Publications: Books in Arabic and Spanish:

- The Crisis of Al-Andalus Muslims before and after the Fall of Granada, Al-Shaeb Publishing Co., Amman, 1977 (In Arabic).
- The Compulsory Christianization of Al-Andalus Muslims during the Rule of the Two Catholic Kings, Amman, 1980 (In Arabic).
- The Compulsory Expulsion of Al-Andalus Muslims during the Rule of King Felipe II (1527-1598AD), Amman, Jordan 1982 (In Arabic).
- The Western Culture and Present World for the 2nd Secondary Class Arts, (with others), The Ministry of Education, Jordan (In Arabic).
- El Tema Arabe En La Literatura Espanola del Siglo XIX Granada 1969.
- El Tema Oriental en los Poetas Romanticos Espanoles del Siglo XIX Granada 1972.
- Iberia before the Arab Arrival Era, Al-Rai Press, 1996.

البحوث المنشورة باللغة العربية:

- آل أبي الحسن علي بعد سقوط غرناطة، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الثاني، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول، ١٩٧٥م.
- حالة الموريسكيين إبان حكم الملكة خوانا المعتوهة (١٤٧٩-١٥٥٥م)، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية، المجلد الثامن، العدد ٢، الجامعة الأردنية، كانون الأول ١٩٨١م.
- الملك شارل الأول وموقفه من مظالم الموريسكيين إبان زيارته لغرناطة عام ١٥٢٦م، مجلة دراسات، المجلد التاسع، العدد ٢، الجامعة الأردنية. كانون الأول ١٩٨٣م.
- التهجير القسري للموريسكيين خارج شبه جزيرة ايبيريا في عهد الملك فيليب الثالث ١٥٩٨-١٦٢١م، مجلة دراسات، المجلد العاشر، العدد ١، الجامعة الأردنية، حزيران ١٩٨٤م.
- موريسكيو بلنسية تحت وطأة السلطة الدينية والسياسية في عهد الملك فيليب الثالث ١٥٩٨-١٦٢١م، مجلة دراسات، المجلد الرابع عشر، العدد ١٠، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧م.
- ملامح حضارية في الأندلس: بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم محمود غرايبة بمناسبة بلوغه الخامسة والستين، تحرير ناظم كلاس، ١٩٨٩م.
- ثورة المجاهد الموريسكي سليم المنصور في سلاسل جبال اسبادان البلنسية في عهد الملك شارل الأول ١٥١٧-١٥٥٦م. المجلة التاريخية المغاربية، السنة التاسعة عشرة، العدد ٦٥-٦٦، زغوان - تونس، أوت ١٩٩٢م.
- دراسة تاريخية لمؤلفات المؤرخ الاسباني فرنشيسكو خافيير سيمونيت (Francisco Javier Simonet)، ١٨٢٩-١٨٩٧م. الثقافة العربية-الاسبانية عبر التاريخ، دراسات وأبحاث، دمشق ١٠-١٣ كانون الأول، ديسمبر ١٩٩٠م.

Articles: Published in Arabic and Spanish:

- The Family of Abu Al-Hassan Ali after the Fall of Granada, Dirasat, Humanities, Vol. 2, University of Jordan, January 1975, No. 2 (In Arabic).
- The Moriscos Status during the Role of Queen Juana la Loca 1479-1555 AD, Dirasat, Humanities, Vol. 8, University of Jordan, No. 2, January, 1981 (In Arabic).
- King Carlos I and his Attitude towards the Moriscos complaints during his visit to Granada in 1526 A.D., Dirasat, Vol. 9, University of Jordan, January, 1983, No. 2 (In Arabic).
- The Compulsory Evacuation of the Moriscos off the Iberian Peninsula during the Rule of King Felipe III 1598-1621 A.D. Dirasat, Vol. 10, University of Jordan, June 1993, No.1.
- Valencia Moriscos Under Religions and Political Pressure during the Rule of King Felipe III 1598-1921, Dirasat, Vol. 14, University of Jordan. No. 10. 1987.
- Cultural Characteristics of Al-Andalus presented to Professor Abdul Karim Gharaibeh on the Occasion of his 65 birthday.
- Revolution of the Moriscos Saleem Al-Mansour at the Mountains of Espadan-Valencia in the Regime of the King Carlos I 1517-1556, The Historical Morocco Magazine.
- A Historical study of the works of Spanish Frashiscow Javier. The Arabic-Spanish Culture through history, Studies and Researches. Damascus 10-13 December, 1990.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- Ibra: Encyclopedia of Islamic Civilization, Amman 1993.	• ابيره: موسوعة الحضارة الإسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، المجمع ١٩٩٣م.
- Ubeda: Encyclopedia of Islamic Civilization, Amman 1993.	• أبده: موسوعة الحضارة الإسلامية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، المجمع، ١٩٩٣م.
- Medicine and Pharmacy in Al-Andalus, Dirasat, Vol. 3, No. 21 Series (B) Pure and Applied Sciences, May 1994.	• الطب والصيدلة في الأندلس، مجلة دراسات، العدد الثالث من المجلد الحادي والعشرين من السلسلة (ب) العلوم البحتة والتطبيقية، شهر آيار ١٩٩٤م.
- The Fate of Al-Andalus: The Lesson and the History, 13-15/4/1994 Federation of Islamic Universities, Alexandria, Faculty of Arts-Egypt, 1995.	• مصير المسلمين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة ١٤٩٢م، ندوة الأندلس: الدرس والتاريخ في الفترة من ٢ـ٤/ذو القعدة/١٤١٤هـ/١٣ـ١٤/ابريل/١٩٩٤م، رابطة الجامعات الإسلامية ـ الاسكندية ـ كلية الآداب، جمهورية مصر العربية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- The Cultural Interaction in Ebro River-Spain, Tamimi Establishment for Scientific Research and Information, April, 1995.	• التفاعل الحضاري في حوض نهر ايبره (Ebro) اسبانيا: تحية تقدير للأستاذ لوي كاردياك، الجزء الثاني، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ـ متيعم ـ (زغوان)، افريل ١٩٩٥م.
- The Decree of the Evacuation of the Valencia Moriscos in 1609 and its effect on Rabat. The International Symposium Organized by the Rabat Society on the 800th Anniversary of Rabat, Rabat 16-18/11/1995.	• مرسوم تهجير موريسكيي بلنسية عام ١٦٠٩م وأثره في رباط الفتح، الندوة الدولية العلمية التي نظمتها جمعية رباط الفتح حول موضوع "رباط الفتح عاصمة المملكة المغربية في ذكراها الثمانمائة"، المغرب ١٦ـ١٨/نوفمبر/١٩٩٥م.
- The Secret Agreement attached to the Treaty of the Handing-over to Granada (Presentation and Analysis), Dirasat, University of Jordan, 1995.	• الاتفاقية السرية الملحقة بمعاهدة تسليم غرناطة (عرض وتحليل)، بحوث ودراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، عمان ـ الأردن، ١٩٩٥م.
- Norbonne: Encyclopedia of Islamic Civilization, Amman, 1996.	• أربونة Narbonne: موسوعة الحضارة الإسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان ١٩٩٦م.
- Astorga: Encyclopedia of Islamic Civilization, Amman, 1996.	• استرقة Astorga: موسوعة الحضارة الإسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- Ecija: Encyclopedia of Islamic Civilization, Amman, 1996.
- Sevilla: Encyclopedia of Islamic Civilization, Amman, 1996.
- Aragon: Encyclopedia of Islamic Civilization, Amman, 1996.
- Acros de la Frontera: Encyclopedia of Islamic Civilization, Amman, 1996.

- استجه Ecija: موسوعة الحضارة الإسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
- اشبيلية Sevilla: موسوعة الحضارة الإسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان ١٩٩٦م.
- ارغون Aragon: موسوعة الحضارة الإسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.
- اركش Arcos de la Frontera: موسوعة الحضارة الإسلامية والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، عمان، ١٩٩٦م.

Supervision of M.A. and Ph.D. Thesis:

A. M. A. Thesis:

1. Sulaiman Hussein Najem:
Title: The Maliki Creed and its Influence in Al-Andalus.
Date of Discussion: 30/1/1988.

2. Hashem Abu-Mallouh:
Title: The Political History of Toledo City under the Rule of Islam.
Date of Discussion: 27/2/1988.

3- Muhammad Nayef Amayreh:
Title: Stages of the Fall of the Islamic Citadels in the Hands of the Spaniards.
Date of Discussion: 23/5/1989.

4- Muhammad Ali Ahmad:
Title: The Efforts of Uqba Bin Nafi' Al-Fahri in Conquering North Africa.
Date of Discussion: 24/5/1989.

الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة:

أ. رسائل الماجستير:

١- سليمان حسن نجم:
عنوان الرسالة: "المذهب المالكي وأثره في الأندلس".
تاريخ المناقشة: ١٩٨٨/١/٣٠م.

٢- هاشم عبد الرؤوف أبو ملوح:
عنوان الرسالة: التاريخ السياسي لمدينة طليطلة في ظل الحكم الإسلامي.
تاريخ المناقشة: ١٩٨٨/٢/٢٧م.

٣- محمد نايف العمايرة:
عنوان الرسالة: مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الاسبان.
تاريخ المناقشة: ١٩٨٩/٥/٢٣م.

٤- محمد علي أحمد:
عنوان الرسالة: جهود عقبة بن نافع الفهري في فتح بلاد المغرب.
تاريخ المناقشة: ١٩٨٩/٥/٢٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- محمود حسين شبيب هياجنة:

عنوان الرسالة: الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح حتى قيام دولة الموحدين.

تاريخ المناقشة: ١٩٨٩/٨/٢٩م.

5- Mahmoud Hussein Shabib Hayajneh:

Title: The Agricultural Situation in Al-Andalus since the Conquest till the Establishment of the State of Muwahhedin.

Date of Discusion: 29/8/1989.

٦- محمد خالد مصطفى المومني:

عنوان الرسالة: جهود حسان بن النعمان في فتح بلاد المغرب.

تاريخ المناقشة: ١٩٩٠/٥/١٦م.

6- Muhammad Khaled Mustafa Al-Mumani:

Title: The Efforts of Hassan Ibn Al-Numan in the Conquest of North Africa.

Date of Discussion: 16/5/1990.

٧- عمر راجح عارف الشلبي:

عنوان الرسالة: عبد الرحمن الثاني الأوسط، سياسته الداخلية والخارجية في الأندلس (٢٢٦-٢٣٨هـ).

تاريخ المناقشة: ١٩٩١/١/٦م.

7- Omar Rajeh Aref Al-Shalabi:

Title: Abd-Al-Rahman the Second: His Internal and External Policy in Al-Andalus (226-238 A.H).

Date of Discussion: 6/1/1991.

٨- خالد يونس الخالدي:

عنوان الرسالة: الاستقرار العربي الإسلامي في الأندلس.

تاريخ المناقشة: ١٩٩١/٨/٢٦م.

8- Khaled Younis Al-Khaldi:

Title: The Arab-Islamic Settlement in Al-Andalus.

Date of Discussion: 26/8/1991.

٩- كارم محمود اسماعيل:

عنوان الرسالة: دور اليمنيين السياسي في الأندلس ٩٢-١٧٣هـ.

تاريخ المناقشة: ١٩٩٢/٩/٣٠م.

9- Karem Mahmoud Ismael:

Title: The Political Role of Yemeni Tribes in Al-Andalus (92-173 A.H.).

Date of Discussion: 30/9/1992.

١٠- جهاد غالب مصطفى الزغول:

عنوان الرسالة: الحرف والصناعات في الأندلس.

تاريخ المناقشة: ١٩٩٤/١/٤م.

10- Jehad Ghaleb Mustafa Zughul:

Title: Crafts and Industries in Al-Andalus.

Date of Discussion: 4/1/1994.

١١- يوسف أحمد يوسف بني ياسين:

عنوان الرسالة: الكتابة التاريخية في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

تاريخ المناقشة: ١٩٩٤/٩/١٠م.

11- Yousef Ahmad Yousef Bani Yasin:

Title: The Writing of History in Spain Till the End of the Fourth Hijri Century.

Date of Discussion: 10/9/1994.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

12- Khaled Hassan Hamad Al-Jabali:
Title: The Effect of the Mixed Marriage between the Arabs and the Spaniards since the Islamic Conquest of Al-Andalus till the fall of Caliphate Heritage.
Date of Discussion: 9/1/1995.

13- Ra'edah Ahmad Ali Musa:
Title: The Approach Boundary in Al-Andalus since the Conquest till the Fall (711-1492 A.D.)
Date of Discussion: 3/6/1995.

14- Qutaibah Ali Ibrahim Sammour:
Title: The Military Relations between the Muwahaddin and the Christian Kingdoms in the North of Al-Andalus from 450-620A.H./ 1145-1225 A.D.)
Date of Discussion: 21/7/1996.

15- Nayef Salamah Safhan Al-Amyan:
Title: Land Tax during the Era of the Ommaid State in Al-Andalus (92-422 A.H./711-1031 A.D.).
Date of Discussion: 27/7/1996.

16- Qasim Mohammad Mezul Genimat:
Title: Responses of the Islamic World to Andalusian, Appeals after the Fall of Toledo in 478 H./1085 A.D.
Date of Discussion: 1/4/1997.

17- Ahmad Tawfiq Mohammad Mahasneh:
Title: The Political Life of Bani-Al Ahmar State (from 629 H.-1232 A.D. to 897 H./1492 AD.)
Date of Discussion: 21/7/1997.

١٢- خالد حسن حمد الجبالي:
عنوان الرسالة: أثر الزواج المختلط ما بين العرب والاسبان في الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة ٩٢-٤٢٢هـ.
تاريخ المناقشة: ٩/١/١٩٩٥م.

١٣- رائدة أحمد علي موسى:
عنوان الرسالة: الثغر الأدنى في الأندلس من الفتح وحتى السقوط ٧١١-١٤٩٢م.
تاريخ المناقشة: ٣/٦/١٩٩٥م.

١٤- قتيبة علي ابراهيم سمور:
عنوان الرسالة: العلاقات الحربية بين الموحدين والممالك المسيحية في شمال الأندلس من (٤٥٠-٦٢٠هـ/١١٤٥-١٢٢٥م).
تاريخ المناقشة: ٢١/٧/١٩٩٦م.

١٥- نايف سلامة سفهان العميان:
عنوان الرسالة: الخراج في عهد الدولة الأموية في الأندلس ٩٣-٤٢٢هـ/٧١١-١٠٣٢م.
تاريخ المناقشة: ٢٧/٧/١٩٩٦م.

١٦- قاسم محمد مزعل غنيمات:
عنوان الرسالة: صدى استغاثات الأندلسيين بالعالم الإسلامي بعد سقوط طليطلة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م.

١٧- أحمد توفيق محمد محاسنة:
عنوان الرسالة: الحياة السياسية في دولة بني الأحمر من ٦٢٩هـ/١٢٣٢م إلى ٨٩٧هـ/١٤٩٢م.
تاريخ المناقشة: ٢١/٧/١٩٩٧م.

18- Sa'ad Salem Murshid Rweedan:

Title: Omar ben Hafsoon and his sons Revolution in the South of the Ommaid amoung State in Al-Andalus 267-330A.D./872-935.

Date of Discussion: 15/6/1998.

B. Ph. D. Thesis:

1. Hussein Abd Al-Raheem Suleiman Mustafa:

Title: The Role of Mu'men Bin Ali Al-Komi in Propagating Ibn Tomart's thought and Etablishing the State of Al-Muwahhedin in the Islamic Maghrib.

Date of Discussion: 30/11/1993.

2. Hashem Abd Al-Ra'ouf Muhammad Abu-Mallouh:

Title: Al-Amiria State in Al-Adalus (366-399 A.H.).

Date of Discussion: 31/12/1994.

3. Sahar Abd Al-Majeed Munawer Al-Majali:

Title: The Army of Al-Andalus 138-422 A.H./ 756-1031 A.D.

Date of Discussion: 27/5/1995.

4. Muhammad Khaled Mustafa Al-Mumani:

Title: The Scholars (Fuqaha'a) and the Revolution of Al-Rabd Inhabitants in Al-Andalus from (180-206 A.H./796-821 A.D.)

Date of Discussion: 30/9/1995.

5. Muhammad Nayef Jarwan Al-Amayreh:

Title: The Political History of Valencia (399-495A.H./ 1009-1102 A.D.).

Date of Discussion: 2/10/1995.

١٨- سعد سالم مرشد رويضان:

عنوان الرسالة: ثورة عمر بن حفصون وأولاده في جنوب الدولة الأموية في الأندلس ٢٦٧-٣٣٠هـ/ ٨٧٢-٩٣٥م.

تاريخ المناقشة: ١٥/٦/١٩٩٨م.

ب- رسائل الدكتوراة (الجامعة الأردنية)

١. حسين عبد الرحيم سليمان مصطفى:

عنوان الرسالة: دور عبد المؤمن بن علي الكومي في نشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحدين في المغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) ٥١٠-٥٥٨هـ / ١١١٩-١١٦٢م.

تاريخ المناقشة: ٣٠/١١/١٩٩٣م.

٢. هاشم عبد الرؤوف محمد مصطفى أبو ملوح:

عنوان الرسالة: الدولة العامرية في الأندلس ٣٦٦-٣٩٩هـ.

تاريخ المناقشة: ٣١/١٢/١٩٩٤م.

٣. سحر عبد المجيد مناور المجالي:

عنوان الرسالة: الجيش الأندلسي ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م.

تاريخ المناقشة: ٢٧/٥/١٩٩٥م.

٤. محمد خالد مصطفى المومني:

عنوان الرسالة: الفقهاء وثورة أهل الربض في الأندلس ١٨٠ - ٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م.

تاريخ المناقشة: ٣٠/٩/١٩٩٥م.

٥. محمد نايف جروان العمايرة:

عنوان الرسالة: التاريخ السياسي لمدينة بلنسية ٣٩٩-٤٩٥هـ/ ١٠٠٩-١١٠٢م.

تاريخ المناقشة: ٢/١٠/١٩٩٥م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

6. Mohammad Abdallah Al-Amairah:
Title: The Fatimi Army (297-567 A.H./909-1171 A.D.).

7. Waleed Naser Ibrahim Abu-Qasem:
Title: Christopher Columbus Efforts in Discovering the New World.

8. Muhammad Turky Mohammad Shatnawy:
Title: The City of Lisboa in the Islamic Era (92-570 A.H./711-1147A.D.). A Historical Study.

C. Ph. D. Thesis (The Arab Historical and Scientific Legacy College for the high Studies) associated with Arab Historians League) Baghdad:

1. Ahmad Abdel-Raheem Al-Khalaileh:
Title: The Jordanian Strategy and its Association with the Palestinian Cause.
Date of Discussion: 30/4/1998.

2. Fayez Muhammad Mesleh Fawarseh:
Title: The Concept of the Social Justice and the Citizen Rights in the Arabic-Islamic Legacy and Its Effects on the Contemporary Meditation.
Date of Discussion: 25/6/1998.

3. Faisal Mahmoud Abdel-Rahman Al-Deen:
Title: Analytical Study of the Islamic Battles in Al-Andalus Until the end of Blat Al-Shuhada'a (92-114 A.H./711-732 A.D.).

٦. محمد عبد الله العمايرة:
عنوان الرسالة: الجيش الفاطمي (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م).

٧. وليد ناصر ابراهيم أبو قاسم:
عنوان الرسالة: جهود كريستوفر كولومبوس في اكتشاف العالم الجديد.

٨. محمد تركي محمد شطناوي:
عنوان الرسالة: مدينة لشبونة (اشبونة) الأندلسية في العهد الإسلامي (٩٢-٥٧٠هـ/٧١١-١١٤٧م)، دراسة تاريخية.

ج. رسائل الدكتوراة (معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا) التابع لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد:

١. أحمد عبد الرحيم الخلايلة:
عنوان الرسالة: الاستراتيجية الأردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية (١٩٢١-١٩٩٦م).
تاريخ المناقشة: ١٩٩٨/٤/٣٠م.

٢. فايز محمد مصلح فوارسة:
عنوان الرسالة: مفهوم العدالة الاجتماعية وحقوق المواطنة في التراث العربي الإسلامي وتأثيرها في الفكر المعاصر.
تاريخ المناقشة: ١٩٩٨/٦/٢٥م.

٣. فيصل محمود عبد الرحمن الدين:
عنوان الرسالة: دراسة تحليلية لمعارك الفتح الإسلامي للأندلس وحتى نهاية معركة بلاط الشهداء (٩٢-١١٤هـ/٧١١-٧٣٢م).

4. Dirar Ahmad Malkawi:
Title: The Battles of the Second Word War- The Western Stage (1939-1945 A.D.).

5. Abdel-Kader Ahmad Abdel-Kader Abu-Sabni:
Title: The Role of Nour Al-Deen Zinki in Conflating the Franj Invasion and in the Restoration of the Arabic Islamic Nation (541-569 A.H./ 1147-1174 A.D.

6. Sulaiman Saleem Salem Al-Tarawna:
Title: The Role of Abdel-Hameed II in Facing the Zionist Plans towards Palestine.

7. Sulaiman Okla Sulaiman Ameesh:
Title: The History of the Jordanian-Palestinian Relationship from 1916-1978 A.D.

8. Muhammad Salameh Al-Aasi:
Title: The Historical Resemblances between Crusader and Zionist Challenge. A Historical Study.

9. Rafe' Muhammad Ahmad Al-Omari:
Title: The Role of Ahmad Orabi in the Liberation and Restoration of Egypt.

10. Mansour Muhammad Abduallah Al-Smadi:
Title: Alawakidi and His Methodology in Writing the History of Futuh ashsham.

٤. ضرار أحمد ملكاوي:
عنوان الرسالة: معارك الحرب العالمية الثانية ـ المسرح الغربي (١٩٣٩ـ١٩٤٥م).

٥. عبد القادر أحمد عبد القادر أبو صبني:
عنوان الرسالة: دور نور الدين زنكي في مقاومة غزو الفرنجة وفي النهوض بالأمة العربية الإسلامية (٥٤١ـ٥٦٩هـ/ ١١٤٧ـ١١٧٤م).

٦. سليمان سليم سالم الطراونة:
عنوان الرسالة: دور السلطان عبد الحميد الثاني في مواجهة المخططات اليهودية ـ الصهيونية تجاه فلسطين.

٧. سليمان عقلة سليمان عميش:
عنوان الرسالة: تاريخ العلاقات الأردنية الفلسطينية من ١٩١٦ـ ١٩٧٨م.

٨. محمد سلامه محمد العاصي:
عنوان الرسالة: التوافق التاريخي بين التحدي الصليبي والصيهوني، دراسة تاريخية.

٩. رافع محمد أحمد العمري:
عنوان الرسالة: دور أحمد عرابي في النهضة والتحرير في مصر.

١٠. منصور محمد عبد الله الصمادي:
عنوان الرسالة: الواقدي ومنهجه في كتابة فتوح الشام.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المحتويات

رقم الصفحة

الألف

رقم الصفحة

رقم الصفحة

البـــاء

رقم الصفحة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الخاء

الدال

الذال

الراء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة

الزاي

السين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشين

رقم الصفحة

الصاد

الطاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العين

الغين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة

الفاء

القاف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكاف

اللام

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الميم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة

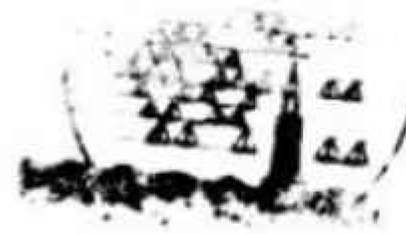
النون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رقم الصفحة

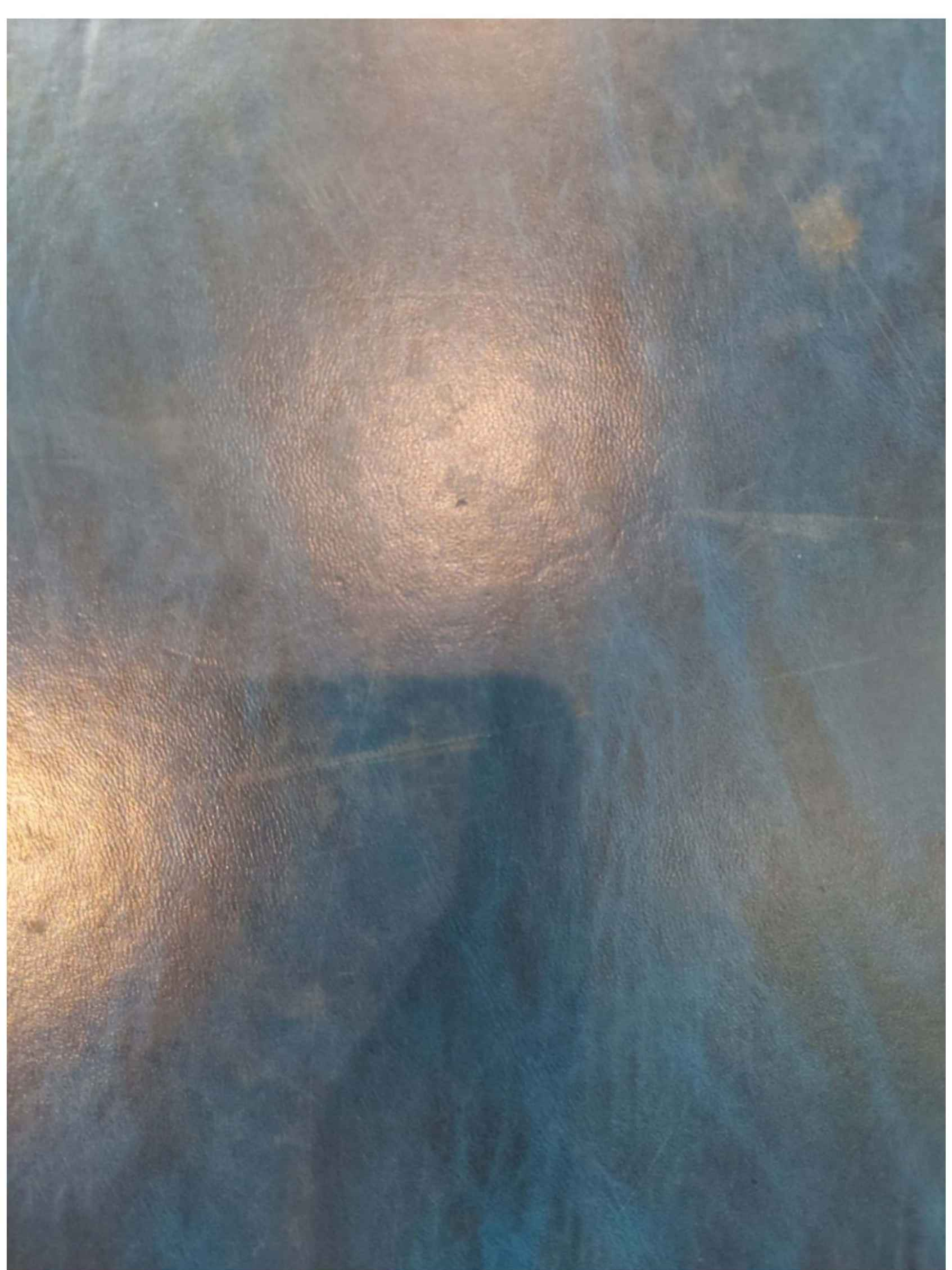
الهـــاء

الواو



الياء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner



الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner